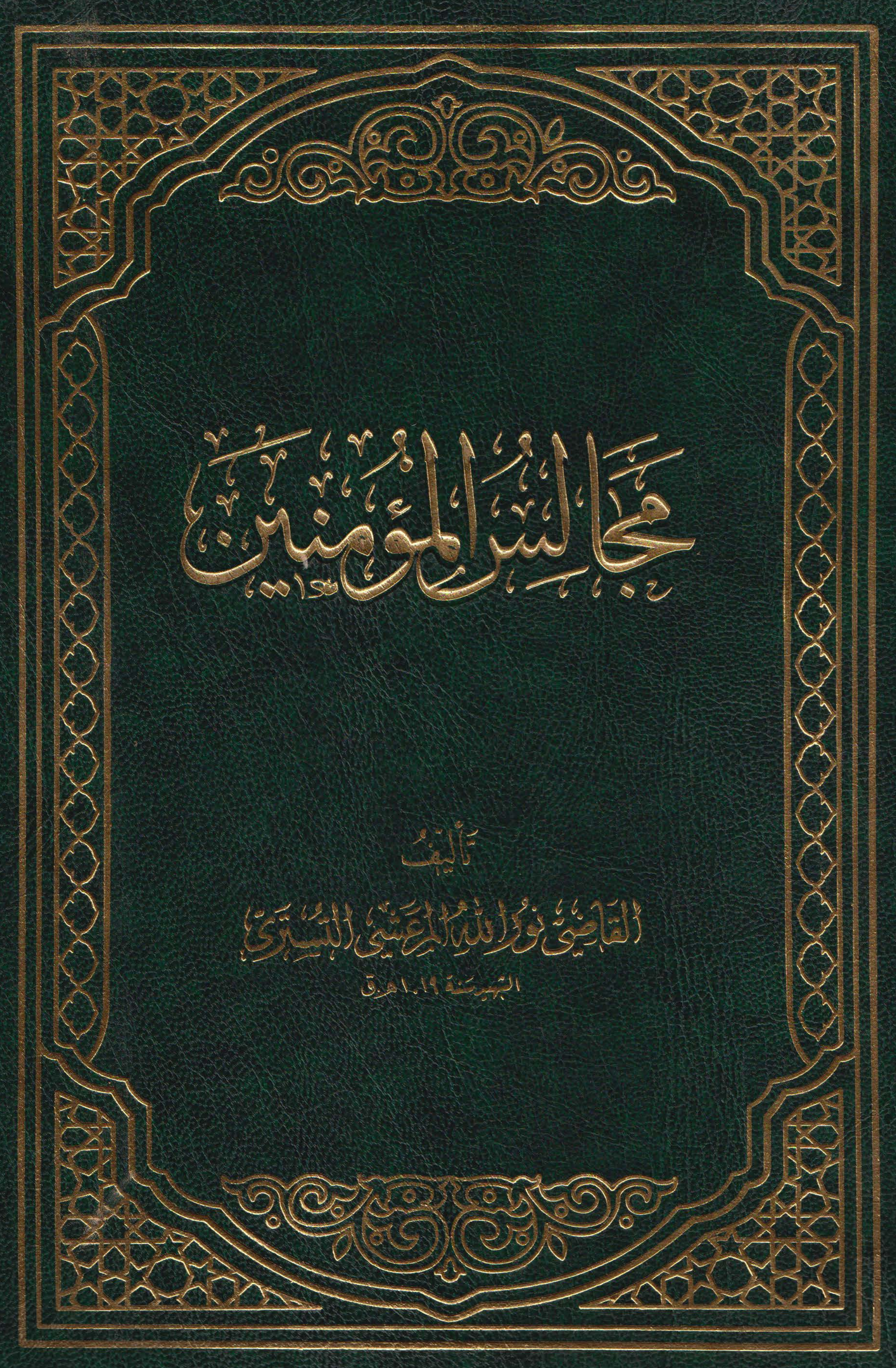


مجالس المؤمنين

تأليف

القاضي نور الله المرعشي التستري

الشهيد سنة ١٠١٩ هـ.ق



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



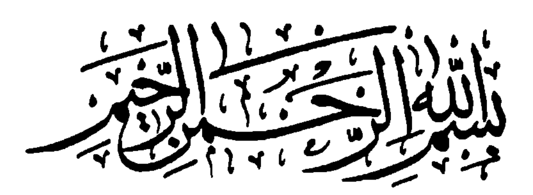
تأليف

القاضي نور الله المرعشي التستري

الشهيد سنة ١٠١٩ هـ.ق

الجزء الثاني

دار هشام


بسم الله الرحمن الرحيم

هشام بن سالم الجواليقي الجوزجاني الكوفي

مولى بشر بن مروان بن الحكم ومن سبي إقليم الجوزجان.

ذكر في الخلاصة أنّه من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام [ثقة ثقة][1].

وفي مختار الكشّي عن هشام بن سالم أنّه قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا ومؤمن الطاق أبو جعفر، قال: والناس مجتمعون على أنّ عبدالله صاحب الأمربعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون عند عبدالله وذلك أنّهم رووا عن أبي عبدالله أنّ الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ قال: في مأتين خمسة. قلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف درهم، قال: قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا، فرفع يده إلى السماء فقال: لا والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندري إلى أين نتوجّه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارىٰ لا ندري إلى من نقصد وإلى من نتوجّه، نقول: إلى المرجئة؟ إلى القدريّة؟ إلى الزيديّة؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟

قال: فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه يومي إليّ بيده، فخفت أن

---

(١) الخلاصة ص ٢٩٠.

يكون عيناً من عيون أبي جعفر وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم، فقلت لأبي جعفر: تنحّ فإنّي خائف على نفسي وعليك وإنّما يريدني ليس يريدك، فتنحّ عنّي لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحّ غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلّص منه، فما زلت أتبعه حتّى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام ثمّ خلّاني ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل رحمك الله.

قال: فدخلت فإذا أبوالحسن عليه السلام فقال لي ابتداءاً: لا إلى المرجئة ولا إلى القدريّة ولا إلى الزيديّة ولا إلى الخوارج إليّ إليّ إليّ.

قال: قلت: جعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: نعم.

قال: قلت: جعلت فداك مضى في موت؟ قال: نعم.

قلت: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك، إنّ عبدالله يزعم أنّه من بعد أبيه. فقال: يريد عبدالله أن لا يُعبد الله.

قال: قلت له: جعلت فداك، فمَن لنا بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك.

قلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، قال: قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا.

فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله إعظاماً له وهيبة أكثر ما كان يحلّ بي مِن أبيه إذا دخلت عليه، قلت: جعلت فداك، أسألك عمّا كان يسأل أبوك؟ قال: سل تُخبَر ولا تَذِع، فإن أذعت فهو الذبح.

قال: فسألته فإذا هو بحر، قال: قلت: جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضلال فألقي إليهم وادعوهم إليك فقد أخذت عليّ بالكتمان.

قال: مَن آنست منهم رُشداً فألقِ إليهم وخُذ عليهم بالكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه.

قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر، فقال لي: ما وراك؟ قال: قلت: الهدىٰ. قال: فحدّثته بالقصّة، قال: ثمّ لقيت المفضّل بن عمر وأبا بصير، قال: فدخلوا عليه فسمعوا كلامه وسألوه، قال: ثمّ قطعوا عليه إلّا طائفة مثل عمّار وأصحابه، فبقي عبدالله لا يدخل عليه أحد إلّا قليل من الناس.

قال: فلمّا رأى ذلك وسأل عن حال الناس قال: فأُخبر أنّ هشام بن سالم صدّ عنه الناس. قال: فقال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني[1].

ويظهر لنا من هذه الرواية أنّ التقيّة كانت في زمن الإمام الكاظم بأشدّ حالاتها وأقسى ظروفها حتّى رأيت بخطّ والدي المعظّم رحمه الله تعالى أنّ الأصحاب ما كانوا يسمّون الإمام الكاظم باسمه بل كانوا يطلقون عليه أحياناً كنيته ويسمّونه بها مجرّده، وأُخرى يدعونه بالعالم وبالعبد الصالح، وأحياناً يسمّونه الرجل، لما تحيط به من ظروف تعسفيّة صعبة أوجبت هذا الكتمان وحتّمت استعمال التقيّة.

جميل بن دراج النخعي

جاء في كتاب الخلاصة: شيخنا ووجه الطائفة، ثقة. روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام وأخوه نوح بن درّاج القاضي أيضاً من أصحابنا، وكان يخفي أمره ومات في أيّام الرضا عليه السلام وكان أكبر من نوح (بسنة) له أصل[2].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٦٥.

(٢) الخلاصة ص ٩٣.

وقال الكشّي: هو من الذين أجمعت الطائفة على تصحيح جميع رواياته وأقرّوا بتفقّهه.

وفي مختار الكشّيّ عن عبدالله بن المغيرة [قال: حدّثنا محمّد بن حسّان] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يتلو هذه الآية ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[١] ثمّ أهوى بيده إلينا ونحن جماعة فينا جميل بن درّاج وغيره فقلنا: أجل والله جعلنا فداك لا نكفر بها[٢].

داود بن زربي الخندفي

في الخلاصة وكتاب ابن داود: كان أخصّ الناس بالرشيد، وكان معتقداً في أبي عبدالله عليه السلام[٣].

وفي مختار الكشّي عن داود بن الرقي أنّه قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، كم عدد الطهارة؟ فقال: ما أوجبه الله فواحدة وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله لضعف الناس، ومن توضّأ ثلاثاً ثلاثاً فلا صلاة له. أنا معه في ذا حتّى جاء داود بن زربي فأخذ زاوية من البيت فسأله عمّا سألته في عدّة الطهارة، فقال له: ثلاثاً ثلاثاً من نقص عنه فلا صلاة له.

قال: فارتعدت فرائصي وكاد أن يدخلني الشيطان، فأصبر أبو عبدالله إليّ وقد تغيّر لوني، فقال: اسكن يا داود هذا هوالكفر أو ضرب الأعناق.

قال: فخرجنا من عنده وكان بيت أبي زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور وكان قد أُلقي إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي وأنّه رافضيّ يختلف

---

(١) سورة الأنعام/٨٩.

(٢) مختار معرفة الرجال الرقم ٤٦٧.

(٣) رجال ابن داود ـ الرقم ٥٨٥، الخلاصة ص١٤٢.

إلى جعفر بن محمّد، فقال أبو جعفر: إنّي مطّلع على طهارته فإن هو توضّأ وضوء جعفر بن محمّد فإنّي لأعرف طهارته حقّقت عليه القول وقتلته، فاطّلع وداود يتهيّأ للصلاة من حيث لا يراه، فأسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثاً ثلاثاً كما أمره أبو عبدالله عليه السلام فما تمّ وضوئه حتّى بعث إليه أبو جعفر فدعاه.

قال: فقال داود: فلمّا أن دخلت عليه رحّب بي وقال: يا داود، قيل فيك شيء باطل وما أنت كذلك، قال: قد اطلعت على طهارتك وليست طهارتك طهارة الرافضة فاجعلني في حلّ، فأمر له بمأة ألف درهم.

قال: فقال داود الرقّي: التقيت أنا وداود بن زربي عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له داود بن زربي: جعلني الله فداك، حقنت دمائنا في دار الدنيا ونرجو أن ندخل بيمنك وبركتك الجنّة. فقال أبو عبدالله عليه السلام: فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين. فقال أبو عبدالله عليه السلام لداود بن زربي: حدّث داود الرقّي بما مرّ عليكم حتّى تسكنَ روعته، قال: فحدّثه بالأمر كلّه. قال أبو عبدالله عليه السلام: لهذا أفتيته لأنّه كان أشرف على القتل من يد هذا العدوّ[1].

وجاء في مختار الكشّي أيضاً عن داود بن زربي قال: حملت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام مالاً، فأخذ بعضه وترك بعضه، فقلت: لِمَ لا تأخذ الباقي؟ قال: إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك، فلمّا مضى بعث أبوالحسن الرضا عليه السلام فأخذه منّي..[2]

حمّاد بن عيسى الجهني الكوفي البصري

في الخلاصة وكتاب ابن داود: كان متحرّزاً في الحديث، روى عن أبي عبدالله

---

(١) مختار معرفة الرجال ـ الرقم ٥٦٤.

(٢) نفسه ـ الرقم ٥٦٥.

عشرين حديثاً وعن أبي الحسن والرضا عليهما السلام[١].

وفي مختار الكشّي أيضاً روى عن حمّاد بن عيسى أنّه قال: سمعت أنا وعباد بن (وهب ـ المؤلّف) [صهيب] البصري من أبي عبدالله عليه السلام فحفظ عباد مأتي حديث وقد كان يحدِّث بها عنه عباد، وحفظت أنا سبعين حديثاً. قال حمّاد: فلم أزل أُشكّك نفسي حتّى اقتصرت على هذه العشرين حديثاً التي لم تدخلني فيها الشكوك[٢].

وروي عنه أيضاً قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، ادع الله لي أن يرزقني داراً وزوجة وولداً وخادماً والحجّ في كلّ سنة. فقال: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً وحجّ خمسين سنة.

قال حمّاد: فلمّا اشترط خمسين سنة علمت أنّي لا أحجّ أكثر من خمسين سنة. قال حمّاد: وحججت ثمانياً وأربعين سنة وهذه داري قد رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي قد رُزقت كلّ ذلك فحجّ بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين ثمّ خرج بعد الخمسين حاجّاً فزامل أبا العبّاس النوفلي القصير فلمّا صار في موضع الإحرام دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله فغرقه الماء رحمنا الله وإيّاه قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين، عاش إلى وقت الرضا عليه السلام وتوفّي سنة تسع ومأتين رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) الخلاصة ص١٢٤.

(٢) مختار رجال الكشّي رقم ٥٧١.

(٣) مختار رجال الكشّي ـ الرقم ٥٧٢.

حمزة الطيّار

يكنّى أبا عمارة وروى الشيخ الكشّي بإسناده عن هشام بن الحكم أنّه قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ما فعل ابن الطيّار؟ قال: قلت: مات، قال: رحمه الله ولقّاه نضرة وسروراً، فقد كان شديد الخصومة عنّا أهل البيت[١].

وفي المختار أيضاً: عن حمزة الطيّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس وكرهت الخصومة؟ فقال: أمّا كلام مثلك للناس فلا نكرهه مَن إذا طار أحسن أن يقع وإن وقع أحسن أن يطير؛ فمن كان هذا فلانكره كلامه[٢].

وفي الخلاصة: إنّ الطيّار روىٰ عن جعفر بن محمّد عليهما السلام إنّه قال: إنّ أبا جعفر كان يباهي بالطيّار[٣].

أبو الصباح إبراهيم بن نعيم الكناني الكوفي

من بني عبدالقيس ولد بالكوفة وكان ينزل في بني كنانة ولذا يقال له: الكناني، وثّقه العلّامة الحلّي في كتاب الخلاصة [وقال: أعمل على قوله] سمّاه الصادق عليه السلام الميزان، قال له: أنت ميزان لا عين فيه[٤] أي لا عيب في كفتيه.

وفي مختار الكشّي عن أبي الصباح أنّه قال: جاءني سدير فقال لي: إنّ زيداً تبرّأ منك فأخذت عليّ ثيابي قال: وكان أبو الصباح رجلاً ضارياً قال: فأتيته فدخلت عليه وسلّمت عليه فقلت له: يا أبا الحسين، بلغني أنّك قلت الأئمّة أربعة؛ ثلاثة مضوا والرابع هو القائم؟!

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٦٣٧.

(٢) نفسه ج٢ ص٦٣٧.

(٣) الخلاصة ص٢٥٢.

(٤) الخلاصة ص٣.

قال زيد: هكذا قلت.

قال: فقلت لزيد: هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر عليه السلام وأنت تقول: إنّ الله قضى في كتابه أنّ ﴿مَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً﴾[١] وإنّما الأئمّة ولادة الدم وأهل الباب وهذا أبو جعفر الإمام فإن حدث به حدث فإنّ فينا خلفاً.

قال: وكان سمع منّي خُطَب أميرالمؤمنين عليه السلام وأنا أقول: فلا تُعلّموهم فهم أعلم منكم.

فقال لي: أما تذكر هذا القول؟

قلت: بلى، فإنّ منكم من هو كذلك.

قال: ثمّ خرجت من عنده فتهيّأت وهيّأت راحلة ومضيت إلى أبي عبدالله عليه السلام ودخلت عليه وقصصت عليه ما جرىٰ بيني وبين زيد عليه السلام، فقال: أرأيت لو أنّ الله تعالى ابتلىٰ زيداً فخرج منّا سيفان آخران بأيّ شيء يعرف أيّ السيوف سيف الحقّ؟ والله ما هو كما قال، لئن خرج ليقتلنّ.

قال: فرجعت فانتهيت إلى القادسيّة فاستقبلني الخبر بقتله رحمه الله[٢].

قال النجاشي: له كتاب يرويه عنه جماعة[٣].

سورة بن كليب

ذكر في الخلاصة أنّه من أصحاب الإمامين الهمامين محمّد الباقر وجعفر الصادق[٤].

---

(١) الإسراء/٣٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٦٣٩.

(٣) رجال النجاشي ص٢٠.

(٤) إليك ما ورد في الخلاصة: سورة ـ بالراء ـ ابن كليب، روى الكشّي حديثاً يشهد بصحّة عقيدته

وفي مختار الكشّي أنّه قال: قال لي زيد بن عليّ عليه السلام: يا سورة، كيف علمتم أنّ صاحبكم على ما تذكرونه؟

قال: فقلت له: على الخبير سقطت.

قال: فقال: هات.

فقلت له: كنّا نأتي أخاك محمّد بن عليّ عليه السلام نسأله فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الله عزّ وجلّ في كتابه، حتّى مضى أخوك فأتيناكم آل محمّد وأنت فيمن أتيناه فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكلّ الذي نسألكم عنه حتّى أتينا ابن أخيك جعفراً فقال لنا كما قال أبوه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الله تعالى.

فتبسّم وقال: أما والله إن قلت هذا فإنّ كتب عليّ عليه السلام عنده...[1]

المعلّى بن خنيس الكوفي

مولى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وسمّاه الإمام من أهل الجنّة، وكان يدعو الناس للخروج مع محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكيّة على بني العبّاس ولهذا السبب قبض عليه داود بن عليّ العبّاسي وصلبه لضغنه عليه وأشهد الناس قبل مقتله أنّه أعطى إرثه الإمام الصادق كلّه.

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: وكان من قوّام أبي عبدالله عليه السلام (ووكلائه) وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، ولمّا قتل داود بن عليّ المعلّى بن خنيس فصلبه عظم ذلك على أبي عبدالله عليه السلام واشتدّ عليه وقال: يا داود، على

⬅ في الباقر والصادق عليهما السلام وكان معاصرهما وفي الطريق حذيفة بن منصور وقد ضعّفه الغضائري / الخلاصة ص٨٥.

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٦٧٥ وللخبر بقيّة أعرض المؤلّف عنها.

ما قتلت مولاي وقيّمي في مالي وعلى عيالي؟ والله إنّه لأوجه عند الله منك[١].

لا يخفىٰ أنّ المعلّى بن خنيس، الذي روىٰ بعض الروايات في فضل يوم النوروز والأعمال التي يستحبّ إجراءها فيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إنّ النبيّ بعث عليّاً فيه إلى وادي الجنّ والعفاريت وأخذ عليهم العهد والميثاق وكان بعض النواصب يستبعد ذلك ويعدّ جهاد أميرالمؤمنين مع الجنّ وقتلهم من المستحيلات والأحاديث المصافة والموضوعة، وأجابه الشيخ الجليل عبدالجليل الرازي فقال: إذا كان هذا الناصبي لا يعلم فعليه أن يضع القرآن نصب عينيه ويقرأ هذه الآية ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاَنِ﴾[٢]. ويقول في موضع آخر: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾[٣]، ويقول في آية أُخرى ويقدّم فيها الجنّ على الإنس بالتكليف: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا...﴾ الآية[٤].

وهذا الخطاب يختصّ بيوم القيامة وكلّ ذلك يدلّ على أنّهم مكلّفون وانّ النبيّ رسول الله إليهم صلى الله عليه وآله، والتكليف يدلّ على التخيير كما يدلّ على الإيمان والكفر عند قوم منهم وقوم وعلى الإقرار والإنكار، ولمّا صحّ تكليفهم وتبليغ الكتاب إليهم صحّ جهادهم أيضاً، والإثنان في مستوىً واحد أعني الكتاب والسيف، وإذا جاز حكم سليمان ووزيره آصف على الجنّ فإنّ المصطفى أفضل منه والمرتضى أفضل من وزيره، وحكى لنا القرآن حكاية ذلك فقال:

---

(١) الغيبة للطوسي ج١ ص٣٥٧.

(٢) الرحمن/٣١.

(٣) الجنّ/١ـ٢.

(٤) الأنعام/١٣٠.

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾[1]. وإذا جاز لسليمان أن يسجنهم جاز لعليّ أن يقتلهم، إنكار ذلك حكمه حكم إنكار القرآن الكريم، وإنكار الشريعة، وإذا كان غرض الناصبي المجبّر من هذا الاستبعاد باعتبار كونهم أجساماً لطيفه لا يقعون موضعاً لضرب السيوف فينبغي عليه أن ينكر الرواية في يوم بدر عن جبرئيل حين وضع الرمح بين أُذني فرسه وأغار بها، فلمّا عاد سأله النبي ﷺ أين توجّهت في هذه الغارة؟ فقال: يا رسول الله، رأيت إبليس قائماً على رأس أبي جهل وهو يشجّعه ويعلّله بالنصر فتبعته فهرب منّي إلى بحر عمّان ثمّ قال لي: ألم تمهلوني إلى قيام يوم الدين؟ قلت: أجل لا خلف لهذا الوعد ولكنّي أردت أن أجرحك جرحاً يبقىٰ أثره معك إلى يوم القيامة، قال هذا وغاص في البحر وعدت أنا نحوك.. وقد أخبر القرآن عن ذلك فقال: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[2] وهذا المعنى مذكور في كتاب «الثعالبي» السنّي ومفسّر بالمعنى المراد مِن أنّ إبليس تبدّىٰ في صورة سراقة بن مالك بن جعشم (الشاعر) الكناني [وكان من أشراف كنانة][3] وعلى «الخواجه» الناصبي أن يقيس دعوى الشيعة في جهاد عليّ عليه السلام مع الجنّ بقصّة جبرئيل السالفة أو ينكر الإثنين معاً حتّى يكون قد خالف القرآن والإجماع، والحمد لله ربّ العالمين.

يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الدهني

ذكر في الخلاصة توثيقه عن الشيخ الطوسي طيّب الله مشهده، وقال في

---

(١) ص/٣٧ـ٣٨.

(٢) الأنفال/٤٨.

(٣) تفسير الثعلبي ج٤ ص٣٦٥.

موضع تعديله: قال النجاشي ﵀: إنّه اختصّ بأبي عبدالله ﵇ وأبي الحسن ﵇ وكان يتوكّل لأبي الحسن ﵇ ومات في المدينة قريباً من الرضا ﵇ فتولّى أمره وكان حظيّاً عندهم موثّقاً، وكان قد قال: بعبدالله، ثمّ رجع[1].

وفي مختار الكشّي: مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبوالحسن الرضا ﵇ بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته وقال لهم: هذا مولى لأبي عبدالله ﵇ كان يسكن العراق، وقال لهم: احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة إنّه عراقيّ ولا ندفنه في البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبدالله ﵇ وكان يسكن العراق فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، ووجّه أبوالحسن عليّ بن موسى ﵉ إلى زميله محمّد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة: صلِّ عليه أنت[2].

وفي مختار الكشّي عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرضا ﵇: جعلت فداك، سرّني ما فعلت بيونس، قال: فقال لي: أليس ما صنع الله ليونس أن نقله من العراق إلى جوار نبيّه ﷺ[3].

وفي المختار أيضاً عن يونس بن يعقوب قال: كتبت إلى أبي عبدالله ﵇ أسأله أن يدعو الله لي أن يجعلني ممّن ينتصر به لدينه فلم يُجِبني فاغتممت لذلك. قال يونس: فأخبرني بعض أصحابنا أنّه كتب إليه بمثل ما كتبت فأجابه وكتب في أسفل كتابه: يرحمك الله، إنّما ينتصر الله لدينه بشرّ خلقه..[4]

---

(١) الخلاصة ص٢٩٧.

(٢) اختيار معرفة الرجال ص ٦٨٤ وعند المؤلّف: أمر الإمام أحد فضلاء بغداد فصلّى عليه ..الخ.

(٣) نفسه ص٦٨٦ ح٢.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٦٨٦.

معاوية بن عمّار الدهني

ذكر في كتاب الكاشف للذهبي ذهب الله بنوره (وتركه في طغيانه يعمه) أنّه قال: ودهن من بجيلة ويقال دهن ـ بالتحريك ـ وقال عن جعفر بن محمّد وقتيبة: إنّه ثقة، وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به[١].

وقال في الخلاصة: معاوية بن عمّار بن أبي معاوية خباب بن عبدالله الدهني ـ بضمّ الدال المهملة وإسكان الهاء وفتحها والنون قبل الياء ـ مولاهم كوفيّ ودهن من بجيلة... كان وجهاً من أصحابنا ومقدّماً كبير الشأن عظيم المحلّ ثقة، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً، روى معاوية عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق وأبي الحسن الإمام موسى الكاظم عليهما السلام [ومات سنة خمس وسبعين ومائة]. قال الكشّيّ: وعاش مائة وخمساً وسبعين سنة[٢].

إسحاق بن عمّار الصيرفي

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي والشيخ أبوالحسن النجاشي رحمهما الله روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام[٣] «وهو وإن كان فطحيّاً إلّا أنّه من ثقات أصحابنا»[٤].

قال الشيخ النجاشي رحمه الله: [شيخ من أصحابنا ثقة] وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل وهو في بيت كبير من الشيعة وابنا أخيه عليّ بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل كانا من وجوه من روى الحديث[٥].

---

(١) الكاشف ـ الرقم ٥٥٣٠ بتصرّف من المؤلّف.

(٢) الخلاصة ص ٢٧٤.

(٣) رجال النجاشي الرقم ١٦٩.

(٤) يظهر أنّ هذه العبارة من المؤلّف.

(٥) رجال النجاشي الرقم ١٦٩.

وفي مختار الكشّي عن إسحاق بن عمّار قال: كنت عند أبي الحسن جالساً حتّى دخل عليه رجل من الشيعة فقال له: يا فلان، جدّد التوبة أو أحدث عبادة فإنّه لم يبق من أجلك إلّا شهر.

قال إسحاق: فقلت في نفسي: كأنّه يخبرنا أنّه يعلم آجال شيعته أو قال: آجالنا.

قال: فالتفت إليّ مغضباً فقال: يا إسحاق وما تنكر من ذلك وقد كان (رشيد) الهجري مستضعفاً وكان عنده علم المنايا والإمام أولىٰ بذلك من رشيد الهجري. يا إسحاق، أما إنّه قد بقي من عمرك سنتان، أما إنّه يتشتّت أهلك تشتّتاً قبيحاً ويفلس عيالك إفلاساً شديداً[١].

وفيه أيضاً عن إسحاق بن عمّار قال: لمّا كثر مالي أجلست على بابي بوّاباً يردّ عنّي فقراء الشيعة، قال: فخرجت إلى مكّة في تلك السنة فسلّمت على أبي عبدالله عليه السلام فردّ عليّ بوجهٍ قاطب غير مسرور، فقلت: جعلت فداك، ما الذي غيّر حالي عندك؟

قال: الذي غيّرك للمؤمنين.

قلت: جعلت فداك، والله إنّي لأعلم أنّهم على دين الله، ولكن خشيت الشهرة على نفسي.

قال: يا إسحاق، أما علمت أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا بين إبهاميهما مائة رحمة تسعة وتسعون منها لأشدّهما حبّاً لصاحبه، فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا جلسا يتسائلان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا عنهما فإنّ لهما سرّاً وقد ستره الله عليهما.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ـ الرقم ٧٦٨.

قلت: جعلت فداك، وتسمع الحفظة قولهما ولا تكتبه وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١].

قال: فنكّس رأسه طويلاً ثمّ رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته وهو يقول: يا إسحاق، إن كانت الحفظة لا تسمعه ولا تكتبه فقد يسمعه ويعلمه الذي يعلم السرّ وأخفى. يا إسحاق، فخف الله كأنّك تراه فإن شككت في أنّه يراك فقد كفرت، وإن أيقنت أنّه يراك ثمّ برزت له بالمعصية فقد جعلت في حدّ أهون الناظرين عليك[٢] «تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً».

وقال الشيخ النجاشي: له كتاب نوادر يرويه عدّة من أصحابنا..[٣]

عبدالله بن سنان بن طريف الكندي

جاء في كتاب الخلاصة ورجال النجاشي أنّ طريفاً مولى بني هاشم ويقال: مولى بني أبي طالب، ويقال: مولى بني العبّاس كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد وكان كوفيّاً ثقة من أصحابنا جليلاً لا يطعن عليه في شيء، روى عن الصادق عليه السلام وقيل: روى عن أبي الحسن موسىٰ ولم يثبت[٤] [وليس بثبت ـ النجاشي][٥].

وفي مختار الكشّي عن عبدالله قال: دخلت عليه (على أبي عبدالله) عليه السلام أنا مع أبي

---

(١) سورة ق/١٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧١٠.

(٣) مجمع الرجال ج١ ص١٩٥.

(٤) الخلاصة ص١٩٣.

(٥) النجاشي رقم الترجمة ٥٥٨.

فقال: يا عبدالله، الزم أباك فإنّ أباك لا يزداد على الكبر إلّا [كبراً] (خيراً ـ خ)[١].

وروى عن عمر بن يزيد أنّه قال: سمعت أبا عبدالله يقول وذكر عبدالله بن سنان، فقال: أما إنّه يزيد على السنّ خيراً[٢].

له كتاب الصلاة الذي يُعرَف بعمل يوم وليلة، وكتاب الصلاة الكبير، وكتاب في سائر الأبواب من الحلال والحرام[٣].

أبوبكر الحضرمي

في كتاب المختار عن بكار بن أبي بكر المذكور قال: دخل أبوبكر وعلقمة على زيد بن عليّ وكان علقمة أكبر من أبي، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكان بلغهما أنّه قال: ليس الإمام منّا من أرخىٰ عليه ستره إنّما الإمام من شهر سيفه، فقال له أبوبكر ـ وكان أجرأهما ـ: يا أبا الحسن، أخبرني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو مُرخىً عليه ستره أولم يكن إماماً حتّى خرج وشهر سيفه؟

قال: وكان زيد تبصّر الكلام، قال: فسكت فلم يجبه، فردّ عليه الكلام ثلاث مرّات كل ذلك لا يجيبه بشيء، فقال له أبوبكر: إن كان عليّ بن أبي طالب إماماً فقد يجوز أن يكون بعده إمام مرخىً عليه ستره، وإن كان عليّ عليه السلام إماماً وهو مرخىً عليه ستره فأنت ما جاء بك هاهنا؟

قال: فطلب إلى علقمة أن يكفّ عنه، فكفّ[٤].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٤٥٠.

(٢) نفسه رقم ٧٧١.

(٣) رجال النجاشي رقم ٥٥٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال ص٧١٥ و ص٧١٦ رقم ٧٨٨، وأضاف المؤلّف إلى النصّ قوله: وأنت هنا تدّعي الإمامة قبل أن تشهر سيفاً، الخ.

وفي مختار الكشّي أيضاً قال: دخلت أنا وأبي إلياس بن عمرو على أبي بكر الحضرمي وهو يجود بنفسه، قال: يا عمرو، ليست هذه بساعة الكذب، أشهد على جعفر بن محمّد أنّي سمعته يقول بهذا الأمر.

وفي رواية أُخرى أنّه قال: أشهد على جعفر بن محمّد أنّه قال: لا يدخل النار منكم أحد[١].

دارم از لطف ازل منظر فردوس طمع
گرچه دربانى ميخانه فراوان كردم
سايه‌اى بر دل ريشم فكن اى گنج مراد
كه من اين خانه بسوداى تو ويران كردم

لا زلت أطمع بالفردوس أسكنها حتّى وإن كنت للحانات بوّابا
يا طالب الكنز لا تقرب هنا أبداً إنّي أقمت مكان الحان محرابا

يقول المؤلّف: في ختام كتاب الوافية وهو من تصانيف الشيخ الأجل إبراهيم ابن سليمان القطيفي قدّس الله روحه يوجد ثمانية عشر حديثاً تشتمل على مضمون هاتين الروايتين من أنّ الفرقة الناجية هم شيعة عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام وأوليائه أولياء الله ورسوله وآله عليهم الصلاة والسلام ومذكور في هذه الأحاديث أيضاً أنّ الناصبي هو الذي يقدّم غير أميرالمؤمنين عليه.. وبما أنّنا لا نريد أن نجرّد هذا المقام من فوائد هذه الأحاديث نذكر ثلاثة أحاديث منها فحسب رعاية للاختصار:

الحديث الأوّل: قال (كذا) ما رواه الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النبيه أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسن بن شعبة الحراني في الكتاب المسمّى

---

(١) نفسه ج ٢ ص٧١٦.

بالتمحيص عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما من شيعتنا أحدٌ يقارب أمراً نهيناه عنه فيموت حتّى يبتليه الله ببليّة يمحص بها ذنوبه؛ إمّا في مال أو ولد وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله مخبتاً وما له ذنب، إنّه ليبقىٰ عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته فيمحص ذنوبه[١].

الحديث الثاني: ما رواه عمر السابري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة.

فقال لي: يا عمر، لا تشنّع على أولياء الله، إنّ وليّنا ليرتكب ذنوباً يستحقّ من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتّى يمحّص عنه الذنوب؛ فإن عافاه من بوائق الدهر شدّد عليه خروج نفسه حتّى يلقاه وهو عنه راضٍ قد أوجب له الجنّة[٢].

الحديث الثالث: رواه الأصبغ بن نباتة قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ شيعتنا مخزونة قبل أن يخلق الله آدم بألفي سنة، لا يشذّ منها شاذّ ولا يدخل فيها داخل، وإنّي لأعرفهم حين أنظر إليهم؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا تفل في عيني [وكنت أرمد](وأنا أرمد) قال: اللهمّ أذهِب عنه الحرّ والبرد وبصّره صديقه من عدوّه، فلم يصبني رمد(بعدها) ولا حرّ ولا برد وإنّي لأعرف صديقي من عدوّي.

---

(١) كتاب التمحيص لمحمّد بن همام الإسكافي ص٢٨.

(٢) التمحيص ص٣٩ وسياقه يختلف قليلاً عن سياق المؤلّف والاختلاف في الجمل التالية: فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله، فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده، فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، ابتلاه بجار سوء يؤذيه ... الحديث، وبحار الأنوار ج٦٥ ص٢٠٠ نفس السياق ولم أعثر على صيغة الحديث الثانية التي اعتمدها المؤلّف ويحتمل أن يكون السهو حذف الجمل التي ذكرناها لاسيّما سهو الناسخ وهو احتمال غير بعيد.. وإنّ المرجّح أنّه سياق آخر للحديث.

فقام رجل من الملأ فسلّم ثمّ قال: والله يا أميرالمؤمنين، إنّي (أُدين) [لأُدين] الله بولايتك وإنّي لأُحبّك في السرّ كما أظهر لك في العلانية.

فقال له عليّ عليه السلام: كذبت فوالله (لا) [ما] أعرف اسمك في الأسماء ولا وجهك في الوجوه، وإنّ طينتك [لمن] (من) غير تلك الطينة، فجلس ذلك الرجل (و) قد فضحه الله [وأظهر عليه] (وظهر).

ثمّ قام آخر فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّي لأُدين الله بولايتك إنّي لأُحبّك في السرّ كما أُحبّك في العلانية.

فقال له: صدقت، طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا أُخذ ميثاقك، وإنّ روحك من أرواح المؤمنين [فاتخذ] (فأعد) للفقر جلباباً فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله يقول (إنّ) الفقر [أسرع] إلى (شيعتنا) [محبّينا] (أسرع) من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله..[1]

والمؤيّد لهذه الأحاديث ما رواه الشيخ ابن بابويه القمّي في كتاب «عيون المحاسن» بإسناد ينتهي إلى الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه الكرام عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّه قال: ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي[2]. ويقوي المطلب الشعر المأثور عن الإمام زين العابدين:

---

(١) المفيد: الاختصاص ص ٣١١، السيّد البحراني: مدينة المعاجز ج٢ ص١٩٦، المحمودي: نهج السعادة ج٧ ص٤٦٧، محمّد باقر الكَجوري: الخصائص الفاطميّة ج ٢ ص٤٥٨.

(٢) العروة الوثقى ج ٢ ص٧٨، كتاب الطهارة للخوئي ج٨ ص ٤٢١، تعاليق مبسوطة ج ٢ ص ٢٢٤، أمالي الصدوق ص٣٠٧، عيون أخبار الرضا ج ١ ص١٤٧، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٧، الحرّ العاملي: الجواهر السنيّة ص٢٦٣، بحار الأنوار ج٢٩ ص٢٤٧، ج١٠٩ ص٣٢ بسياق آخر، مستدرك سفينة البحار للنمازي ج ١٠ ص٤٦٢، الإمام عليّ لأحمد الرحماني الهمداني ص ١٣٠، مسند الإمام الرضا ج١ ص ١١٥، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٠.

ومن سرّنا نال منّا السرور ومَن ساءنا ساء ميلاده
وما فاز من فاز إلّا بنا وما خاب من حبّنا زاده[١]

ونظير هذا الحديث مع إضافة بيان رافع للاستبعاد مع تضمّنه لحقائق مشحون بها سوف يأتي في ترجمة صفوان بن مهران إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: إنّ بإزاء هذه الأخبار أخباراً عدّة تدلّ على أنّ الشيعي هو العامل بالتقوى والمتّصف بالورع وليس الشيعيّ إلّا مَن كان تقيّاً ورعاً عابداً زاهداً ذاكراً قائماً صائماً وأمثالها من الصفات.

فإنّنا نقول في جواب ذلك: إنّ الأحاديث التي وردت بالتفصيل عن الشيعة والأحاديث التي وردت مجملة لابدّ من الجمع بينهما لأنّ وجود التناقض في كلام المعصوم مستحيل مِن ثَمّ نحمل الأحاديث التي تشترط التقوى والورع وأمثال ذلك على التشيّع الكامل والأُخرى على التشيّع غير الكامل، ونظير هذا الجمع، الجمع الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢] قالوا في تأويلها: المراد منها هو الإيمان الكامل لأنّ الخوف وزيادة الإيمان والتوكّل هذه أُمور لا تشترط في أصل الإيمان لا على مذهب البساطة ولا على مذهب التركيب؛ لأنّ العمل الصالح على تقدير التركيب في الإيمان لا يشترط أن يكون مطابقاً لما ورد في الآية وهذا أمر ظاهر. والله أعلم[٣].

---

(١) في المناقب أورد البيتين ضمن أبيات ونسبها للإمام السجّاد ج٣ ص٢٩٥ وكذلك فعل المجلسي في البحار ج٤٦ ص٩٢ و ص ٢٧١، مستدرك السفينة ج٥ ص٤٨٣، أعيان الشيعة ج١ ص٦٥٩، بشارة المصطفى ص١٨٣، كشف الغمّة ج٢ ص٣٥٤ كلّ ذلك بتقديم البيت الأخير.

(٢) الأنفال/٢.

(٣) لعلّنا إذا عرفنا مذهب التركيب في الإيمان نعرف بالتبع مذهب البساطة، فقد قال شيخنا ←

عمرو بن حريث الصيرفي الأسدي

وثّقه النجاشي ﵀ وقال: روى عن أبي عبدالله عليه السلام[١].

وقال العلّامة في الخلاصة: والذي يظهر لنا أنّه ليس هو الذي ذكره الطوسي في أصحاب أميرالمؤمنين[٢].

وفي مختارالكشّي عن عمرو بن حريث أنّه قال: دخلت عليه [وهو في منزل أخيه عبدالله بن محمّد، فقلت له: ما حوّلك إلى هذا المنزل؟ قال: طلب النزهة].

قال: قلت: جعلت فداك، ألا أقصّ عليك ديني الذي أُدين به؟ قال: بلىٰ يا عمرو.

قلت: إنّي أُدين الله بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً، والولاية لعليّ بن

الطوسي ﵀: إذا سألك السائل وقال لك: ما الإيمان؟ فقل: هو التصديق بالله وبالرسول وبما جاء به الرسول والأئمّة عليهم السلام، كلّ ذلك بالدليل لا بالتقليد، وهو مركّب على خمسة أركان من عرفها فهو مؤمن، ومن جهلها كان كافراً: التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد.. الخ. الرسائل العشر ص١٠٣. فأنت ترى أنّ الشيخ ﵀ يكفر من لا يعتقد هذه الأُصول أي الإيمان المركّب ويفهم من هذا أنّ من العلماء مَن يرى المؤمن هو من أقرّ بالشهادتين تصديقاً وما وراء ذلك يجب الاعتقاد به وتعلّمه ولكن قبل ذلك لا يقال لمن جهله وأقرّ بالشهادتين غير مؤمن؛ هذا ما فهمته والله أعلم وفوق كلّ ذي علم عليم.

(١) رجالالنجاشي الرقم ٧٧٥.

(٢) وهذا يختلف تماماً مع ما ذكره المؤلّف ﵀ فإنّ عبارته كما يلي: قال العلّامة الحلّي في الخلاصة: الذي يظهر لي أنّ عمراً هذا هو صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام ولكنّه انحرف بآخره وانضمّ إلى حزب اللعناء وأعداء ربّ العالمين.. وها أنت ترىٰ أنّ بين العبارتين بوناً شاسعاً وأنا نقلت لك العبارة من الخلاصة.

أبي‌طالب أميرالمؤمنين بعد رسول الله صلّى الله عليهما، والولاية للحسن والحسين عليهما السلام، والولاية لعليّ بن الحسين عليه السلام، والولاية لمحمّد بن عليّ ولك من بعده، وأنتم أئمّتي عليه أحيىٰ وعليه أموت وأُدين الله به.

قال: يا عمرو، هذا ـ والله ـ ديني ودين آبائي الذي تدين الله به في السرّ والعلن، فاتّق الله وكفّ لسانك إلّا من خيرٍ ولا تقل إنّي هديت نفسي بل الله هداك، فأدّ شكر ما أنعم الله عليك، ولا تكن ممّن إذا أقبل طُعِنَ في عينيه وإذا أدبر طُعِنَ في قفاه، ولا تحمل الناس على كاهلك فإنّه يوشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك[1].

منصور بن حازم البجلي الكوفي

ذكره في الخلاصة فقال: منصور بن حازم: كوفيّ ثقة صدوق عين، من أجلّة أصحابنا وفقهائهم، روى عن الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام[2].

وفي مختار الكشّي عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون باللّه؟ قال: صدقت.

قال: قلت: إنّ من عرف أنّ له ربّاً فقد ينبغي أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا برسول لمن لم يأته الوحي فينبغي أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة. فقلت للناس: أليس يعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله مَن كان الحجّة؟ قالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدريّ والزنديق الذي لا يؤمن به حتّى

(١) اختيار معرفة الرجال ـ الرقم ٧٩٢.

(٢) الخلاصة ص١٦٧.

يغلب الرجال بخصومته فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم ما قال فيه كان حقّاً، فقلت لهم: مَن قيّم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر كان يعلم وحذيفة. قلت: كلّه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً فقالوا: إنّه ما كان يعرف ذلك كلّه إلّا عليّ عليه السلام وإذا كان الشيء بين القوم وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا أدري ولم ينكر عليه كان القول قوله، وأشهد أنّ عليّاً كان قيّم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان حجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه ما قال في القرآن فهو حقّ.

فقال: رحمك الله.

فقلت: إنّ عليّاً لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ الحجّة بعد عليّ الحسن بن عليّ، وأشهد على الحسن أنّه كان حجّة وأنّ طاعته مفروضة.

فقال: رحمك الله.

وقبّلت رأسه وقلت: أشهد على الحسن عليه السلام أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعد الحسن الحسين عليه السلام وكانت طاعته مفروضة.

فقال: رحمك الله.

وقبّلت رأسه وقلت: وأشهد على الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين وكانت طاعته مفروضة.

فقال: رحمك الله.

وقبّلت رأسه وقلت: أشهد أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده وأنّ الحجّة من بعده محمّد بن عليّ أبو جعفر وكانت طاعته مفروضة.

فقال: رحمك الله.

فقلت: أعطني رأسك أُقبّله، فضحك، فقلت: أصلحك الله، وقد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، وأُشهد باللّه أنّك أنت الحجّة وأنّ طاعتك مفترضة.

فقال: كفّ رحمك الله.

قلت: أعطني رأسك أُقبّله، فقبّلت رأسه، فضحك ثمّ قال: سلني عمّا شئت فلاأُنكرك بعد اليوم أبداً[١].

ومن مصنّفات منصور كتاب «أُصول الشرايع» وهو مشهور، وكتاب في مناسك الحجّ.

سعيد الأعرج التميمي الكوفي

وثّقه العلّامة الحلّي في الخلاصة وقال: كوفيّ ثقة، روى عن أبي عبدالله عليه السلام[٢].

وفي مختار الكشّي عن سعيد الأعرج قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن له رجلان فأذن لهما، فقال أحدهما: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: ما أعرف ذلك فينا.

قال: بالكوفة قوم يزعمون أنّ فيكم إماماً مفترض الطاعة وهم لا يكذبون، أصحاب ورع واجتهاد وتشمير، فيهم عبدالله بن أبي يعفور وفلان وفلان.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما أمرتهم بذلك ولا قلت لهم أن يقولوه. قال: فما ذنبي واحمرّ وجهه وغضب غضباً شديداً، فلمّا رأيا الغضب في وجهه قاما فخرجا.

قال: أتعرفون الرجلين؟ قلنا: نعم هما رجلان من الزيديّة وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبدالله بن الحسن.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧١٩.

(٢) الخلاصة ص٨٠.

فقال: كذبوا، عليهم لعنة الله ـ ثلاث مرّات ـ لا والله ما رآه عبدالله ولا أبوه الذي ولده بواحدة من عينيه قطّ. ثمّ قال: اللهمّ إلّا أن يكون رآه على عليّ بن الحسين بن زين العابدين وهو متقلّده، فإن كانوا صادقين فاسألوهم ما علامته؟ فإنّ في ميمنته علامة وفي ميسرته علامة. وقال: والله إنّ عندي لسيف رسول الله ﷺ ولامته، والله إنّ عندي لراية رسول الله ﷺ، والله إنّ عندي لألواح موسى عليه السلام وعصاه، والله إنّ عندي لخاتم سليمان بن داود، والله إنّ عندي الطست التي كان موسى يقرّب فيها القربان، والله إنّ عندي لمثل الذي جائت به الملائكة تحمله، والله إنّ عندي للشيء الذي كان رسول الله ﷺ يضعه بين المسلمين والمشركين فلا يصل إلى المسلمين نشّابة.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إلى طالوت أنّه لن يقتل جالوت إلّا من لبس درعك وملاها، فدعا طالوت جنده رجلاً رجلاً فألبسهم الدرع فلم يملأها أحدٌ منهم إلّا داود، فقال: يا داود، إنّك أنت تقتل جالوت، فابرز إليه، فبرز إليه فقتله، فإنّ قائمنا إن شاء الله مَن إذا لبس درع رسول الله ﷺ يملأها وقد لبسها أبو جعفر فخطّت عليه فلبستها أنا فكانت وكانت[١].

عليّ بن يقطين الأسدي الكوفي البغدادي

من أعيان أهل العراق وأولاد الرؤساء، أراد مروان الحمار القبض على أبيه يقطين لتشيّعه ومعاقبته فهرب منه، ووُلِد عليٌّ بالكوفة، فخرجت به أُمّه وبأخيه عبيد بعد هرب أبيه إلى المدينة، ولمّا آل الحكم إلى بني العبّاس عادت إلى الكوفة، وخدم يقطين أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور الدوانيقي مع كونه شيعيّاً إماميّاً وكان ابنه عليّ مقرّباً عند بني العبّاس من وجوه دولتهم واستوزر

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٢٨.

لهم، وكان يحمل الأموال الطائلة إلى الإمام جعفر الصادق ومن بعده الإمام موسى الكاظم.

ذكر في الخلاصة: روى عن أبي عبدالله حديثاً واحداً، وروى عن أبي‌الحسن موسى عليه السلام فأكثر، وكان ثقة جليل القدر، له منزلة عند أبي‌الحسن عليه السلام، عظيم المكان في هذه الطائفة، ومات في زمان أبي‌الحسن عليه السلام، وأبوالحسن محبوس سنة ثمانين ومائة، وبقي أبوالحسن في الحبس أربع سنين[1].

وروى الشيخ أبو عمرو الكشّي بإسناده عن داود الرقّي قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم النحر فقال مبتدئاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا في الموقف إلّا عليّ بن يقطين فإنّه ما زال معي وما فارقني حتّى أفضت[2].

في كتاب «المختار» عن عبدالرحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ عليّ بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسالك الدعاء له، فقال: في أمر الآخرة؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثمّ قال: ضمنت لعليّ بن يقطين أن لا تمسّه النار أبداً[3].

وفي رواية أُخرى: إنّ أبا الحسن عليه السلام ضمن له الجنّة[4].

وفي رواية أُخرى: أنّه لمّا قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام العراق قال عليّ ابن يقطين: أما ترى حالي وما أنا فيه؟ فقال: يا عليّ، إنّ للّه تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي[5].

---

(١) الخلاصة ص١٧٤.

(٢) مجمع الرجال ج٤ ص٢٣٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال رقم ٨٠٧.

(٤) رقم ٨٠٦.

(٥) نفسه رقم ٨١٧.

وفي روايةٍ أُخرى: إنّ أبا الحسن عليه السلام قال لعليّ بن يقطين: اضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثاً.

فقال عليّ: جعلت فداك، وما الخصلة التي أضمنها لك؟ وما الثلاث اللواتي تضمنها لي؟

قال: فقال أبوالحسن عليه السلام: الثلاث اللواتي أضمنها لك: أن لا يصيبك حرّ الحديد أبداً، ولا فاقة، ولا سجن حبس.

قال: فقال عليّ: وما الخصلة التي أضمنها لك؟

قال: فقال: تضمن أن لا يأتيك وليّ أبداً إلّا أكرمته.

قال: فضمن عليّ الخصلة وضمن له أبوالحسن الثلاث[1].

وفي رواية أُخرى عن بكر بن محمّد الأشعري: إنّ أبا الحسن الأوّل عليه السلام قال: إنّي استوهبت عليّ بن يقطين من ربّي عزّ وجلّ البارحة وهبه لي؛ إنّ عليّ بن يقطين بذل ماله ومودّته فكان لذلك منّا مستوجباً.

ويقال: إنّ عليّ بن يقطين ربّما حمل مائة ألف إلى ثلاثمائة ألف درهم، وإنّ أبا الحسن زوّج ثلاثة بنين أو أربعة منهم أبوالحسن الثاني فكتب إلى عليّ بن يقطين: إنّي قد صيّرت مهورهنّ إليك [قال محمّد بن عيسى: فحدّثني الحسن بن علي] أنّ أباه عليّ بن يقطين رحمه الله وجّه إلى جواريه حتّى حمل حليّهنّ ممّن باعه فوجّه إليه بما فرض عليه من مهورهنّ وزاد ثلاثة آلاف دينار للوليمة فبلغ ذلك ثلاثة عشر ألف دينار في دفعة واحدة[2].

وفي روايةٍ أُخرى: أنّه أُحصي لعليّ بن يقطين بعض السنين ثلاثمائة مُلبّ أو

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٣٢.

(٢) نفسه ص ٧٣٣.

مأتين وخمسين ملبّياً وإن لم يكن يفوته من يحجّ عنه، وكان يعطي بعضهم عشرة آلاف في كلّ سنة للحجّ، ويعطي أدناهم ألف درهم.

وفي رواية أُخرى (قال كاتب عليّ بن يقطين)[١]: أحصيت لعليّ بن يقطين مَن وافى عنه في عام واحد مائة وخمسين رجلاً أقلّ من أعطاه منهم سبعمائة درهم وأكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم.

وروي أيضاً عن إسماعيل بن سلام [وفلان بن حميد] قالا: بعث إلينا عليّ بن يقطين فقال: اشتريا راحلتين وتجنّبا الطريق، ودفع إلينا مالاً وكتباً حتّى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد.

قال: فأتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً وخرجنا نتجنّب الطريق حتّى إذا صرنا ببطن الرملة شددنا راحلتنا ووضعنا لهما العلف وقصدنا نأكل إذ ركب ومعه شاكري[٢] فلمّا قرب منّا فإذا هو أبوالحسن موسى عليه السلام، فقُمنا إليه وسلّمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كُمّه كتباً فناولنا إيّاها، فقال: هذه جوابات كتبكم، قال: قلنا: إنّ زادنا قد فني فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوّدنا زاداً، فقال: «هاتا (كذا) معكما من الزاد»[٣] فأخرجنا الزاد إليه فقلّبه بيده فقال: «هذا يبلغكما الكوفة، وأمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رأيتماني أنّي صلّيت معهم الفجر وأنا أُريد أن أُصلّي معهم الظهر، انصرفا في حفظ الله»[٤].

---

(١) العبارة من المترجم وضعها ليستقيم الكلام.

(٢) الشاكري: كلّ دابّة سمينة، والمؤلّف وصف بها الرمح فقال: «نيزه شاكرى بدست» ممّا يدلّ على أنّها صفة للرمح ولم أعثر عليها في كتب اللغة وفي هوامش بعض الكتب أنّ الشاكري هو الأجير والمستخدم معربة من «چاكر» ونسبها إلى القاموس.

(٣) العبارة من المترجم وضعها ليستقيم الكلام.

(٤) مجمع الرجال ج ٤ ص ٢٤٠.

وفي كتاب الخرايج والجرايح، وفي كتاب نضد القواعد: «وروي في الأخبار الصحيحة» أنّ الكاظم عليه السلام كتب إلى عليّ بن يقطين يعلّمه كيفيّة الوضوء، وأن يفعل كما يفعل العامّة، فتعجّب ممّا ورد عليه ولم يسعه إلّا الامتثال لأمره عليه السلام، ففعل كذلك فسعي به إلى الرشيد بسبب المذهب فشغله يوماً بشيء من الديوان في دار وحده فلمّا حضر وقت الصلاة تجسّس عليه الرشيد بنفسه فوجده يتوضّأ كما أمره الإمام عليه السلام فسري عن الخليفة واعتذر إليه وأمر له بجائزة، فكتب إليه الإمام عليه السلام بعد ذلك بالوضوء الصحيح وقال: قد زال ما كنّا نخافه عليك[1].

ومضمون هذه الرواية دليل على جواز التقيّة والدليل عليها من الكتاب والسنّة كثير، وفتاوى أهل البيت مشحونة بالتقيّة، وأعظم أسباب الاختلاف في الأحاديث المروية عنهم ناشئ عن أمر التقيّة هذه.

وفي كتاب الخرايج والجرايح [ما قال عليّ بن يقطين]: إنّ هارون الرشيد خلع عليه دراعة خزّ سوداء من لباس الملوك[2] مثقلة بالذهب فأنفذها عليّ بن يقطين إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مع مال كثير، فردّ الدراعة إلى عليّ بن يقطين وقال: احتفظ بها فإنّك تحتاج إليها. فبعد أيّام صرف عليّ بن يقطين خاصّاً له عن خدمته وكان يعرف ميله إلى موسى عليه السلام، فسعى به إلى الرشيد، فقال: إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر وقد بعث بتلك الدراعة إليه.

فغضب الرشيد من ذلك فقال: لأكشفنّ عن ذلك، فأحضر عليّ بن يقطين وقال: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي عندي في سفط. قال:

---

(١) عوالي اللئالي ج ١ ص ٤٣٤.

(٢) الدراعة: ثوب لا يكون إلّا من صوف وهو المدرعة أيضاً، وقيل: الدراعة: جُبّة مشقوقة المقدّم الخز معروف عربي صحيح قد جاء في الشعر الفصيح.

أحضرها، فقال لغلامه: امض إلى داري وخذ السفط الذي في الصندوق في البيت الفلاني بختمي فجئني به، فمضى الغلام وأحضر السفط ففتحه فنظر الرشيد إلى الدراعة فسكن من غضبه وأعطاه جائزة أُخرى وضرب الساعي حتّى مات. والله أعلم[١].

صفوان بن مهران بن مغيرة الأسدي الكوفي

ذكر في الخلاصة وفي رجال ابن داود: إنّ صفوان كان جمّالاً وكان يتكسّب من تأجيرها ولذا سمّي صفوان الجمّال، وكان له إخوان مؤمنين أحدهما يُدعى حسيناً والآخر مسكين، وباع جماله بأمر الإمام الكاظم عليه السلام[٢].

وفي مختار الكشّي عن صفوان بن مهران الجمّال قال: دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام فقال لي: يا صفوان، كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

قلت: جعلت فداك، أيّ شيء؟

قال: إكراءك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون ـ.

قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو ولكنّي أكريه لهذا الطريق ـ يعني طريق مكّة ـ ولا أتولّاه بنفسي ولكن أنصب غلماني.

فقال لي: يا صفوان، أيقع كراءك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك.

قال: فقال لي: أتحبّ بقاءهم حتّى يخرج كراءك؟

قلت: نعم.

---

(١) الخرايج والجرايح لقطب الدين الراوندي ج١ ص٣٣٥.

(٢) ابن داود: وكان صفوان جمّالاً فباع جماله امتثالاً لأمر الكاظم عليه السلام. رجال ابن داود ص١١١.

قال: فمن أحبَّ بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني فقال لي: يا صفوان، بلغني أنّك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لِمَ؟ قلت: أنا شيخ كبير وإنّ الغلمان لا يفون بالأعمال. فقال: هيهات هيهات، إنّي لأعلم مَن أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: مالي ولموسى بن جعفر! فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك[1].

بشارة: روي عن صفوان بن مهران الجمّال أنّه قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت (له): جعلت فداك، سمعتك تقول: شيعتنا في الجنّة، وفي الشيعة أقوام يذنبون ويرتكبون الفواحش (ويشربون الخمر) [ويأكلون أموال الناس] ويتمتّعون في دنياهم.

فقال: نعم هم أهل الجنّة، (إنّ الرجل) [اعلم أنّ المؤمن] من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتّى يُبتلى بسقم (أو مرض [أو بفقر] أو بدين أو بجار يؤذيه أو بزوجة سوء، فإن عوفي من ذلك [كلّه] شدّد الله عليه [في] النزع [عند خروج روحه] حتّى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه.

فقلت: [فداك أبي وأُمّي] لابدّ من ردّ المظالم؟

فقال عليه السلام: إنّ الله (عزّ وجلّ) [تعالى] جعل حساب خلقه يوم القيامة (إلى) [على] محمّد وعليّ صلّى الله عليهما وآلهما، فكلّ ما كان (من) [على] شيعتنا حسبناه من الخمس في أموالهم، وكلّ ما كان بينهم وبين خالقهم استوهبناه [منه] (لهم حتّى لا يدخل أحدٌ من شيعتنا النار) [ولم نزل به حتّى ندخله الجنّة

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٤٠.

برحمة من الله وشفاعة من محمّد وعليّ عليهما السلام حتّى لا يدخل أحد من شيعتنا النار][1].

لو قال قائل: بأنّ الأمر يشكل في القاتل وسارق حقّ الله وحقّ الناس، وفي المغتاب، وبناءاً على هذا فإنّ مضمون الحديث لا يخلو من إشكال بالنسبة إلى ذلك القتال أو السارق إذا ما افترضنا المسروق منه لا مال له أو له مال لم يبلغ نصاب الخمس أو أنّه يملك النصاب ولكنّه أدّاه، ومثل ذلك يقال في المقتول الذي لا مال له أو لا خمس فيه، أو إنّه أعطى ما عليه، وقس على ذلك من اغتيب إذا لم يكن ذا مال، ثمّ القتل والغيبة ليسا من قسم المال والتصرّف فيه وعليه يكون احتسابه من الخمس لا وجه له.

والجواب: يبنىٰ على النقض فنقول: لا نسلّم أنّ القتل والسرقة والغيبة تقع من الشيعة على مثل هؤلاء، والخمس وهو عبارة عن دفع مال المستحقّ على وجه مخصوص لا موضوعيّة له عند أهل السنّة والجماعة لأنّهم لا يوجبونه على أنفسهم بل لا يرونه جائزاً أو لازماً وهو عند الشيعة من الأُمور الحتميّة المسلّمة. وأمّا استيهاب الأئمّة حقّ بعض الشيعة من بعضهم فإنّ ذلك ممكن ولا يتوقّف على المعاوضة على سبيل الشرط، وليس الأمر كذلك بل تصوّره يتمّ على النحو التالي: وهو أنّ أحد الأئمّة يقول للقتيل والمغتاب: ابرأ ذمّة من قتلك ومن اغتابك لكي نبرأ ذمّتك من الخمس الذي وجب عليك ولم تؤدّه، ومن المعلوم أنّ المكلّف حين يعلم أنّ دخوله الجنّة يوم الحساب أو تخفيف العذاب عنه موقوف على براءة ذمّته من خمس أهل البيت عليهم السلام، وأنّ براءة ذمّته منحصرة

---

(١) ابن أبي جمهور الإحسائي: عوالي اللئالي ج ١ ص٣٤٦ وما كان بين القوسين للمؤلّف، وما بين المركنتين موجود في أصل النص.

بإبراء ذمّة القاتل أو من اغتابه فإنّه لا يتوقّف عن إبراء ذمّته بالضرورة، ولا يمتنع عن ذلك مع أنّ العوض عن مضمون الغيبة بمال الخمس قد يصيب المغتاب وإلّا فمجرّد الندامة والعزم على ترك العود إلى ذلك كافٍ في إصلاح حاله.

ومجمل القول أنّ نجاة الشيعيّ الاثني عشري من النار بحبّ المصطفى والمرتضى والسادة الأئمّة ليست بمستبعدة ويتضمّنها ظاهر الحديث المشهور: ستفترق أُمّتي ثلاث وسبعين فرقة كلّهم في النار إلّا واحدة[1]. وهو عاضد لما تقدّم، وكيف يستبعد ذلك ويستنكر وهذا القاضي الميرحسين الميبدي الشافعي يقول في شرح ديوان المرتضى: المعجز أنّ الشيخ علاء الدولة قال في كتابه «العروة» أنّ الفرق الإسلاميّة جميعها ناجية، والمراد من الفرقة الواحدة في الحديث المشهور هي الناجية دونما حاجة إلى شفاعة:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2] انتهى.

فإن قال قائل: إنّ مضمون رواية صفوان تؤدّي إلى القول بأنّ المؤمنين يعتمدون في النجاة يوم القيامة على مجرّد الاعتقاد بالوحدانيّة والرسالة وإمامة أهل البيت وحينئذٍ تتعطّل الأعمال والأحكام.

فإنّنا نقول في جوابه: إنّ هذا يجوز تصوّره أو احتماله لو لم يكن زاجر في البين أو واعظ ولكنّ الأمر على خلاف ذلك لأنّ الوارد من أخبار الأئمّة الكرام أنّ الشيعي الممارس للفسق والآثام تحيق به الأمراض والأسقام ونظائرها من

---

(١) الكافي ج٨ ص٢٢٥، مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة ج٢ ص٣٢٧، سليم بن قيس ص١٩٦، مجمع الزوائد ج٦ ص٢٣٤، المعجم الكبير ج٨ ص٢٧٤.

(٢) الزمر/٥٣.

الشدائد ونوائب الأيّام وهذا يكفي في الردع عن ارتكاب المعاصي واحتقاب الآثام.

ثمّ إذا اعتبروا مجرّد الإيمان والاعتقاد بالحقائق السالفة فقد قرّروا أنّ ممارسة الذنوب والعصيان متلف للإيمان ومزيل للإيقان. ثمّ إنّ رتّب المؤمنين ودرجاتهم متفاوتة، وإنّ ارتكاب المعاصي يوجب النأي عن بلوغ الغايات القصوىٰ والرتب العليا وهذا كاف في دفع العاقل عن الارتكاس في الأعمال الموبقة الحاجزة عن بلوغ الرتب السامقة. أضف إلى ما تقدّم أنّ العفو والشفاعة لا يمحوان أثر الحياء من المولى حين يقف المذنب في ساحة قدسه كما قال العارف الشيرازي هذا المعنى:

دلا گناه مكن بر اميد بخشش دوست　　كه گر گناه ببخشند شرمسارى هست

ويا قلب لا تعمد إلى الذنب آملاً　　بعفو ولا تركن إلى لذّة الأمل

وإن محيت عنك الذنوب بعفوه　　فأعظم من ذنب أتيت به الخجل

ولنعم ما قيل.. شعر:

گرفتم آنكه بهشتم دهند بى طاعت

قبول كردن و رفتن نه شرط انصافست

وحبينا الجنان عفواً وصفواً　　وأخذنا منها البديع الصافي

ليس من طاعة لدينا اقتضاها　　وذهبنا ماذا من الإنصاف

والذي يؤيّد ما ذهبنا إليه الإشارة التي حقّقت البشارة المذكورة ما قاله ملّا قطب الدين الشافعي الشيرازي في بعض مكاتيبه من قول أهل العلم بأنّ الإيمان منجي خلا أنّهم قالوا: إنّ الخوف من زوال الإيمان قائم ولا سبب يتصوّر في زوال الإيمان إلّا المعاصي:

يا أصحاب الغفلة، إنّ أهل العلم منكم في عناء أنّهم يقولون ما أُلقي إليهم وأنتم تغترّون به فتتركون العمل فتضلّون، ولو أنّهم كتموا ذلك خالط علمكم الجهل، وإذا كان الإيمان من دون عمل لا يمنع النجاة فإنّ ذلك إن جاز على تقدير جوازه فلا يجوز ترك الحقّ أو ستره، فإنّ معاذ عليه السلام نطق بذلك قبل أن يحين حينه مخافة أن يكون كتم العلم فيقع في الإثم، وأنتم ـ أيّها المغفّلون ـ خلطتم العلم بالجهل وتريدون تخفيف ظهوركم من وقرها وتتركون العمل الصالح، وإنّ عمر بن الخطّاب كان يعرفكم جيّداً حين طلب من النبي أن يكتم ذلك عنكم، فقال: «دَعهم يا رسول الله يعملوا»[1].

فما هي الحيلة إذ ليس من الجدير بالحقّ أن يحرم أهل العقل من أجل المغفّلين، فلابدّ من قول ما هو موجود ومسطور: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾[2] أُولئك الذين يضلّهم مثل هذا الحديث هم الضالّون وإن لم يكن هذا الحديث فقد يضلّون بحديث آخر وسبب آخر لأنّ ما استخفى في ضمير أحد سوف يظهره الزمان وتبديه الأيّام لأنّ إله العالم نور والنور يظهر الأشياء كما هي، وجعل الدين مرآة بعكس الحقائق على ما هي عليه ولا تبقى مستخفية؛ فمن كان ضالاً في ذاته فإنّ ضلاله يظهر عليه في يوم من الأيّام، وحينئذٍ ليس من الممكن حرمان أهل الهداية منها صيانة لأهل الضلالة، فلابدّ من ردّ هدايتهم إليهم وعودها عليهم، وعلى هذا يجب قول ما قيل كما قيل لأنّ

(١) عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل تدري ما حقّ الله عزّ وجلّ على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. قال: هل تدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ أن يغفر لهم ولا يعذّبهم. قال معمر في حديثه: قال: قلت: يا رسول الله، ألا أُبشّر الناس؟ قال: دعهم يعملوا.. مسند أحمد ج ٥ ص ٢٢٩.

(٢) البقرة/٢٦.

الله لا يضلّ المهتدين بحال من الأحوال، والله تعالى كتب لهم أي للمهتدين أنّ كلّ حديث يحدّثون به يزيدهم هدىً، وليس شأنهم شأن المرضىٰ حيث يزيدهم ضعفاً ممّا يزداد به الناس قوّة، انتهى.

ولا يخفى أنّ كلام المولوي هذا ردّ على خليفته عمر وهو عند الأصحاب ذنب لا يغتفر؛ فتدبّر.

فإن قال قائل: إنّ الغرض من ذكر هذه الأُمور ليس لتقرير العقائد بل للترغيب في تحصيل الإيمان ولهذا لا تجدها مصرّحاً بها في كتب العقائد الكلاميّة للإماميّة.

وقال العلّامة الدواني في شرح العقائد العضديّة: إنّ كلمة «كلّها في النار» مقيّدة بحيثيّة الاعتقاد لتكون الدلالة هكذا: إنّ ما سوى الفرقة الناجية من حيث الاعتقاد في النار، والفرقة الناجية من حيث الاعتقاد ليست في النار وربّما كانت من حيث العمل في النار.

ونقول: إنّ الغرض من هذه الأخبار لمجرّد الترغيب احتمال ضعيف بل منفيّ ولا وجه له لأنّه لو كان ذلك كذلك لوجب إظهاره للناس ومع إظهاره لابدّ من ذكر ما يخالفه لأنّ المسئوليّة تقتضيه وهو ليس الأصل في التبليغ لأنّه للترغيب فقط والعمل على خلافه ولو أنّهم أظهروا خلافه لزم أن يكون هو المعتقد فيقسم التبليغ إلى شطرين: شطر للترغيب وحده، وشطر وهو خلافه للاعتقاد، ولو اقتصروا عليه وحده لكان هو المختصّ بالاعتقاد وحينئذٍ تنتفي معه الغاية من الترغيب.

وأمّا عدم التصريح بمضمون هذه الأخبار في كتب الإماميّة الاعتقاديّة فإنّ ذلك موضع تأمّل؛ لأنّ ذلك مسطور في كتب الاعتقادات للشيخ ابن بابويه وهو من علماء الإماميّة المتقدّمين فإنّه يقول في الكتاب المشار إليه: وأمّا الذنب فلا

يُسئل عنه إلّا من يحاسب قال (الله) تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ ﴾[١] يعني من شيعة النبيّ والأئمّة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير، وكلّ محاسب معذّب ولو بطول الوقوف..[٢]

وفي قواعد العقائد للمحقّق الطوسي وشرحه للعلّامة الحلّي رحمهما الله: اتفق الناس على أنّ المؤمن الذي عمل عملاً صالحاً يدخل الجنّة خالداً فيها، وأمّا الذي يخلط عملاً صالحاً بغير عمل صالح فاختلفوا فيه؛ فقالت التفضيليّة من أهل السنّة والإماميّة: إنّه لا يجب تعذيبهم بل قد يغفر الله تعالى عنهم أو يشفع النبيّ صلى الله عليه وآله فيهم لقوله صلى الله عليه وآله: ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر[٣].

واستدلّ بعض العلماء المتأخّرين الإماميّة بحديث النبيّ هذا وبقول الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: «والله لنشفعنّ يوم القيامة في عصاة شيعتنا حتّى يقول غيرهم ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[٤]»[٥].

وكلام قواعد العقائد وما بعده تصريح بمجمل الأخبار المذكورة. وأمّا الجماعة الذين أعرضوا عن التفصيل في تصانيفهم فإنّهم اعتبروا ذكر جواز

---

(١) الرحمن/٣٩.

(٢) الاعتقادات للصدوق رحمه الله ص٧٥.

(٣) رسائل المرتضى ج١ ص١٥٢ بلفظ «أعددت»، الكافي للحلبي أبي صلاح ص٤٧٠، الاقتصاد للشيخ الطوسي ص١٢٨ بلفظ «أعددت وادّخرت»، الرسائل العشر له ص٣٢٥ بلفظ «أعددت»، العلّامة الحلّي: تذكرة الفقهاء ج٢ ص٥٦٨ بلفظ «ذخرت»، ذخيرة المعاد للسبزواري ج١ ق٢ ص٣٠٤ بلفظ «إنّما شفاعتي»، الحدائق ج١٠ ص٥٦ بلفظ «إنّما»، وكتب أخرى لأهل السنة والشيعة.

(٤) الشعراء/١٠٠ و١٠١.

(٥) خاتمة المستدرك ج٥ ص٤٦، شرح الأخبار للقاضي النعماني ج٢ ص٤٤٢ و ص٥٧٣، المناقب ج٢ ص١٥، عوالي اللئالي ج٤ ص٨٢، الفصول المهمّة ج١ ص٣٦١، البحار ج٧ ص١٥٣.

الشفاعة والعفو مغن عن ذكر التفصيل.

وأمّا ما قاله العلّامة الدواني حول حديث «ستفترق» من أنّ بعض مشايخهم قال في الرسالة الوافية في تحقيق الفرقة الناجية مِن أنّ ذلك محيّث بحيثيّة الاعتقاد والخلود في النار لا يكون إلّا على هذا الأساس فغير مسلّم قطعاً بل ينبغي أن يقول بأنّ الخلود معلّل بحيثيّة الاعتقاد والعمل كليهما كما هو ظاهر الآية: ﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1] وإنّه ناظر إلى هذا المعنى.

وأمّا ما قاله العلّامة المذكور آنفاً بعد إظهار الحيثيّة وهو: فلا يرد أنّه لو أُريد الخلود فهو خلاف الإجماع فإنّ المؤمنين لا يخلدون فيها، وإن أُريد مجرّد الدخول فهو مشترك بين الفرق إذ ما من فرقة إلّا وبعضها عصاة، والقول بأنّ معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفورة بعيد جدّاً، ولا يبعد أن يكون المراد استقلال مكثهم في النار ترغيباً لتصحيح الاعتقاد، انتهى.

وهذا القول مردود فلا يصحّ نفي الخلود، وما ادّعاه من الإجماع عليه ممنوع؛ لأنّ جماعة من العلماء على القول بأنّ مَن عدا الطائفة المحقّة يعتبرون كفّاراً ومخلّدون في النار، وما قاله من أنّ المؤمنين لا يخلدون صحيح ومسلّم به ولكن الخلاف وقع في حقيقة المؤمن. هذه والشيعة مجمعون على أنّ الإيمان الصادق لا يتأتّى إلّا من المعتقد الحقّ بالأُصول الخمسة ومنها الاعتقاد بإمامة الأئمّة الاثني عشر ولا نسلّم بقوله أنّ الدخول في النار مشترك بين الفرق كلّها ومستندنا على ذلك ظاهر.

وأمّا قوله: «ما من فرقة إلّا وبعضها عصاة» سلّمنا به ولكن قوله: «والقول بأنّ

---

(١) البقرة/٨١.

معصية الفرقة الناجية مطلقاً مغفورة بعيد» ممنوع منعاً باتّاً، والظاهر القول بمغفرة ذلك والاستبعاد هو البعيد؛ لأنّ ظاهر الحديث المذكور يدلّ على ذلك ويقتضيه.

وقوله: «ولا يبعد أن يكون المراد استقلال مكثهم إلى آخره» من استبعاده السابق أبعد، لأنّهم خلاف ما يتبادر من الحديث إلى الفهم والحقّ أنّ معنى الحديث بدون انكار وتكلّف هو أنّ الفرقة الناجية لا يمسّها النار أبداً ومَن عداهم فهم في النار على سبيل الخلود أو المكث المجرّد عن الخلود لجميعهم أو منهم على سبيل الخلود، ومنهم على سبيل المكث المجرّد عن الخلود.

ولنا على قولنا أنّ الفرقة النجاية لا تمسّها النار أبداً شواهد كثيرة من الأحاديث النبويّة والأخبار الإماميّة.

وهذا هو تقرير كلام بعض مشايخنا كلّه ﷺ وفيه التصريح بأنّ نجاة الفرقة الناجية على الإطلاق قول علماء الإماميّة كلّهم، ولكنّي أنا الفقير البائس لا أزال أتذكّر ما قاله الشيخ في أوّل «دخله» من أنّ التعليل بحيثيّة الاعتقاد وحده لا نسلّم به بل التعليل بحيثيّة الاعتقاد وبالعمل كليهما الخ لأنّ غرض العلّامة الدواني ليس تقييد الخلود من عدا الفرقة الناجية بحيثيّة الاعتقاد حتّى يتوجّه المنع على هذا التعليل من خلودهم في النار بالاعتقاد وحده بل ظاهر كلامه هو أنّ استثناء الفرقة الواحدة من الدخول في النار مقيّد بحيثيّة الاعتقاد كما سبقت الإشارة إلى ذلك وحينئذٍ ينبغي جريان المنع على هذا الوجه. مِن أنّنا لا نسلّم بعدم دخول الفرقة الناجية إلى النار معلّل بحيثيّة الاعتقاد وحده بل عدم دخولها النار من جهة حيثيّة الاعتقاد والعمل كليهما، والله الموفّق للصواب[1].

---

(١) بما أنّ مولانا المؤلّف الشهيد ﷺ يظهر على أسلوبه الرصين الدقّة والعمق في البحوث الاعتقاديّة الكلاميّة فلا بدع أن يكون هذا النصّ على شيء من الغموض.

عبدالرحمن بن الحجاج البجلي

جاء في الخلاصة: إنّه ثقة ثقة ثبت وجه. وكان وكيلاً لأبي عبدالله عليه السلام، وروى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ولقي الرضا عليه السلام ومات في عصره على ولايته[١].

وفي مختار الكشّي: عن الحسن بن ناجية قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر عبدالرحمن بن حجّاج فقال: إنّه لثقيل على الفؤاد (فؤاد مخالفينا)[٢].

وروي عنه أيضاً: شهد له أبوالحسن عليه السلام بالجنّة، وكان أبو عبدالله عليه السلام يقول لعبدالرحمن: يا عبدالرحمن، كلّم أهل المدينة فإنّي أُحبّ أن يُرىٰ في رجال الشيعة مثلك..[٣]

وله كتب متداولة بين الشيعة.

محمّد بن حكيم

ذكر في الخلاصة عن الكشّي أنّ أبا الحسن كان يرضى كلام محمّد بن حكيم عند ذكر أصحاب الكلام[٤].

وجاء في مختار الكشّيّ عن محمّد بن حكيم قال: ذكر لأبي الحسن عليه السلام أصحاب الكلام فقال: أمّا ابن حكيم فدعوه..[٥]

وفي رواية أُخرى أنّ أبا الحسن عليه السلام كان يأمرمحمّد بن حكيم أن يجالس أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن يكلّمهم ويخاصمهم [حتّى كلّمهم في

---

(١) الخلاصة ص ٢٠٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٤١.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٤١.

(٤) الخلاصة ص ٢٥٣.

(٥) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٤٦.

صاحب القبر] فكان إذا انصرف إليه قال له: قلت لهم وما قالوا لك ويرضى بذلك منه[١].

وقال الشيخ أبو عمرو والطوسي طيّب الله مشهده في كتاب الفهرست: له كتاب[٢].

نصر بن قابوس اللخمي

ذكر في الخلاصة وغيرها: روى عن أبي عبدالله وأبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهم السلام، وكان ذا منزلة عظيمة عندهم.

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: إنّه كان وكيلاً لأبي عبدالله عليه السلام عشرين سنة ولم يعلم أنّه وكيل، وكان خيّراً فاضلاً..[٣]

وفي مختار الكشّي عن نصر بن قابوس قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله فأخذ بيدي فوقفني على بيت من الدار فدفع الباب فإذا عليّ ابنه عليه السلام وفي يده كتاب ينظر فيه، فقال لي: يا نصر تعرف هذا؟ قلت: نعم هذا عليّ ابنك. قال: يا نصر، أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه؟ قلت: لا، قال: هذا الجفر الذي لا ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصي[٤].

وروى عنه أيضاً قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: إنّي سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإمام من بعده فأخبرني أنّك أنت هو، فلمّا توفّي ذهب الناس عنك يميناً وشمالاً وقلت أنا وأصحابي، فأخبرني عن الإمام من ولدك؟ قال:

---

(١) نفسه ج٢ ص٧٤٦.

(٢) الفهرست ص١٧٦.

(٣) الخلاصة ص٢٨٥.

(٤) اختيار معرفة الرجال الرقم ٨٤٨.

ابني عليّ عليه السلام[١]. وهذا الحديث يدلّ على كمال عقله واهتمامه بدينه.

نوح بن شعيب البغدادي

قال في الخلاصة: من أصحاب أبي جعفرٍ محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام. وذكر الفضل ابن شاذان أنّه كان فقيهاً[٢].

وفي مختار الكشّي سأل أبو عبدالله الشاذاني أبا محمّد الفضل بن شاذان قال: إنّا ربّما صلّينا مع هؤلاء صلاة المغرب فلا نحبّ أن ندخل البيت عند خروجنا من المسجد فيتوهّموا علينا أنّ دخولنا المنزل ليس إلّا لإعادة الصلاة التي صلّينا معهم فتتدافع بصلاة المغرب إلى صلاة العتمة، فقال: لا تفعلوا هذا من ضيق صدوركم، ما عليكم لو صلّيتم معهم فتكبّروا في مرّة واحدة ثلاثاً أو خمس تكبيرات فتقرئوا في كلّ ركعة الحمد وسورة أيّة سورة شئتم بعد أن تتمّوها عند ما يتمّ إمامهم وتقولوا في الركوع «سبحان ربّي العظيم وبحمده» بقدر ما يتأتّىٰ لكم ذلك، وفي السجود كمثل ذلك وتسلّموا معهم، وقد تمّت صلاتكم لأنفسكم، وليكن الإمام عندكم والحائط بمنزلة واحدة، فإذا فرغ من الفريضة فقوموا معهم فصلّوا السنّة بعدها أربع ركعات.

فقال: يا أبا محمّد، أفليس يجوز إذا فعلت ما ذكرت؟ قال: نعم، فهل سمعت أحداً من أصحابنا يفعل هذه الفعلة؟ قال: نعم، كنت بالعراق وكان يضيق صدري عن الصلاة معهم كضيق صدوركم فشكوت ذلك إلى فقيه هناك يقال له نوح بن شعيب فأمرني بمثل الذي أمرتكم به، فقلت: هل يقول هذا غيرك؟ قال: نعم، فاجتمعت معه في مجلسٍ فيه نحو عشرين رجلاً من مشايخ

(١) اختيار معرفة الرجال الرقم ٨٤٩.

(٢) الخلاصة ص ٢٨٤.

أصحابنا، فسألته ـ يعني نوح بن شعيب ـ أن يجري ذكراً ممّا سألته من هذا، فقال نوح بن شعيب: يا معشر من حضر، ألا تعجبون من هذا الخراساني الغمر يظنّ في نفسه أنّه أكبر من هشام بن الحكم ويسألني هل يجوز الصلاة مع المرجئة في جماعتهم! فقال جميع من كان حاضراً من المشايخ كقول نوح بن شعيب فعندها طابت نفسي وفعلته[1].

الحسن بن عليّ بن فضّال الكوفي التيملي[2]

أدرك الإمام موسى وروى عن الإمام الرضا عليه السلام واختصّ به اختصاصاً تامّاً وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهداً وصاحب ورع وثقة في الرواية.

وفي رجال النجاشي عن الفضل بن شاذان أنّه قال: كنت في قطيعة الربيع في مسجد الربيع أقرأ على مقرء يقال له: إسماعيل بن عباد، فرأيت قوماً يتناجون، فقال أحدهم يقال له ابن فضّال أعبد من رأينا أو سمعنا به، قال: فإنّه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة فيجيء الطير فيقع عليه فما يظنّ إلّا أنّه ثوب أو خرقة، وإنّ الوحش لترعىٰ حوله فما تنفر منه لما قد أنست به، وإنّ عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا.

قال أبو محمّد: فظننت أنّ هذا رجل كان في الزمان الأوّل فبينا أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي رحمه الله إذ جاء شيخ حلو الوجه حسن الشمائل، عليه قميص نرسيّ ورداء نرسيّ، وفي رجله نعل مخصّر[3] فسلّم على أبي، فقام

---

(١) اختيار معرفة الرجال الرقم ١٠٥٦.

(٢) لعلّه يريد بهذه النسبة أنّه من تيم الله لا تيم بن مرّة قوم أبي بكر.

(٣) ترجم مولاي المؤلّف المخصّر بالأخضر أي قرأ الصاد ضاداً وهذه عجيبة من مولاي لأنّ ←

إليه أبي فرحّب به وبجّله، فلمّا أن مضى يريد ابن أبي عمير قلت: مَن هذا الشيخ؟ فقال: هذا الحسن بن عليّ بن فضّال، قلت: هذا ذلك العابد الفاضل؟ قال: هو ذاك، قلت: ليس هو ذاك ذاك بالجبل، قال :هو ذاك، كان يكون بالجبل، قال: ما أغفل عقلك مِن غلام، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه، قال: هو ذاك.

فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي، ثمّ خرجت إليه بعد إلى الكوفة فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث، وكان يحمل كتابه ويجيء إلى الحجرة فيقرأه عليَّ، فلمّا حجّ ختن طاهر بن الحسين وعظّمه الناس لقدره وماله ومكانه من السلطان، وقد كان وصف له، فلم يصر إليه الحسن، فأرسل إليه: أُحبّ أن تصير إليّ فإنّه لا يمكنني المصير إليك، فأبىٰ وكلّمه أصحابنا في ذلك. فقال: مالي ولطاهر لا أقربهم ليس بيني وبينهم عمل. فعلمت بعد هذا (بعدها) أنّ مجيأه إليّ كان لدينه، وكان مصلّاه بالكوفة في الجامع عند الأُسطوانة التي يقال لها السابعة، ويقال لها: أُسطوانة إبراهيم عليه السلام [كان يجتمع هو وأبو محمّد الحجّال وعليّ بن أسباط وكان الحجّال يدّعي الكلام] وكان الحسن عمره كلّه فطحيّاً مشهوراً بذلك حتّى حضره الموت فمات وقد قال بالحقّ[1] رضي الله عنه.

مات الحسن سنة أربع وعشرين ومائتين، له كتاب الزيارات، البشارات، النوادر، الردّ على الغالية، الشواهد من كتاب الله، المتعة، الناسخ والمنسوخ، الملاحم، الصلاة، وكتاب الرجال[2].

المخصر الدقيق ورجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمسّ الأرض من مقدمها وعقبها، ويخوي أخمصها مع رقّة فيه، راجع صحاح اللغة وعبارة المصنّف هكذا «وكفش سبز در پا داشت» والنرسي ضرب من الثياب منسوب إلى نرس موضع.

(١) رجال النجاشي ص٣٤ و ص٣٥ الرقم ٧٢.

(٢) نفسه.

عبدالجبّار بن المبارك النهاوندي

ذكره في الخلاصة في قسم المقبولين[١].

وفي مختار الكشّيّ إنّه قال: أتيت سيّدي (محمّد بن عليّ الجواد) سنة تسع ومأتين فقلت له: جعلت فداك، إنّي رويت عن آباءك أنّ كلّ فتح فتح بضلالٍ فهو للإمام عليه السلام، فقال: نعم، قلت: جعلت فداك فإنّه أتوا أبي..[٢] في بعض الفتوح التي فتحت على الضلال وقد تخلّصت من الذين ملكوني بسبب من الأسباب وقد أتيك (كذا) مسترقّاً مستعبداً. فقال: قد فعلت.

قال: فلمّا حضر خروجي إلى مكّة قلت له: جعلت فداك، إنّي قد حججت وتزوّجت ومكسبي ممّا يعطف علَيّ إخواني لا شيء لي غيره فمرني بأمرك. فقال لي: انصرف إلى بلادك وأنت من حجّك وتزويجك وكسبك في حلّ.

فلمّا كانت سنة ثلاث عشرة ومأتين أتيته وذكرت العبوديّة التي ألزمتها، فقال: أنت حرّ لوجه الله، قلت له: جعلت فداك، اكتب لي عهدك، فقال: تخرج إليك غداً، فخرج إليّ مع كتبي كتاب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمّد بن عليّ الهاشميّ العلويّ لعبدالله بن المبارك فتاه، إنّي أعتقك لوجه الله والدار الآخرة لا ربّ لك إلّا الله، وليس عليك (سيّد) سبيل وأنت مولاي ومولى عقبي من بعدي، وكتب في المحرّم سنة ثلاث عشرة ومأتين، ووقع فيه محمّد بن عليّ بخطّ يده وختمه بخاتمه[٣] صلوات الله عليه وسلامه عليه.

---

(١) الخلاصة ص٢٧٦.

(٢) الصحيح أتوا بي.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٤٠.

أبو محمّد الفضل بن شاذان بن خليل الأزدي النيشابوري

من أجلّة شيعة نيسابور، اشتهر اسمه بالفضل فكان مبدع البراهين العقليّة وموضح القوانين النقليّة، مهر في حقائق مذهب الإماميّة الحقّ وأظهر دقائق أُصول الطائفة العليّة بطبعه الدقيق ونكاته العلميّة، وبهر بها الناس.

ذكر في كتاب الخلاصة وكتاب النجاشي: كان أبوه من أصحاب يونس، روى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا عليه السلام أيضاً، وكان ثقة جليلاً فقيهاً متكلّماً وله عظم الشأن في هذه الطائفة، وترحّم عليه أبو محمّد (الخلاصة) (محمّد الجواد عليه السلام ـ المؤلّف) مرّتين، وروي ثلاثاً رحمه الله تعالى[1].

وجاء في مختار الكشّيّ أنّ عبدالله بن طاهر نفى الفضل بن شاذان عن نيسابور بعد أن دعىٰ به واستعلم كتبه وأمره أن يكتبها، قال: فكتب تحته: الإسلام الشهادتان وما يتلوهما، فذكر أنّه يحبّ أن يقف على قوله في السلف، فقال أبو محمّد: أتولّىٰ أبابكر وأتبرّأ من عمر، فقال له: ولم تتبرّأ من عمر؟ فقال: لإخراجه العبّاس من الشورىٰ، فتخلّص منه بذلك[2].

وعن سهيل بن بحر الفارسي قال: سمعت الفضل بن شاذان آخر عهدي به

(١) رجال النجاشي الرقم ٨٤٠، الخلاصة ص٢٢٩.

(٢) هذا ما عثرت عليه في مختار الكشّيّ ولكن سياق المؤلّف يختلف عنه وحينئذٍ لابدّ من ترجمته ليقف القارئ على واقع الحال، راجع اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨١٩، وهذا هو الزائد في سياق المؤلّف: فكتب الفضل له رؤوس المسائل الاعتقاديّة من التوحيد والعدل ونظائرهما، ولمّا وقعت عينه على ذلك قال: هذا المقدار لا يكفي، إنّي أُريد أن أقف على رأيك في السلف، فقال الفضل: أُحبّ أبابكر وأبرأ من عمر، فسأله عبدالله عن السبب، فقال: لإخراجه العبّاس من الشورىٰ، ونجى من يد هذا الفظّ الغليظ بهذا الجواب اللطيف لأنّه يدخل في نطاق إمامة العبّاسيّين.

يقول: أنا خلف لمن مضىٰ، أدركت محمّد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيىٰ وغيرهما، وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومضى هشام بن الحكم ﵀ وكان يونس ابن عبدالرحمن ﵀ خلفه؛ كان يردّ على المخالفين، ثمّ مضى يونس بن عبدالرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك فردّ على المخالفين حتّى مضى ﵀ وأنا خلف لهم من بعدهم ﵏[1].

وروى الفضل عن جمع كثير من أفاضل الشيعة مثل محمّد بن أبي عمير وصفوان ابن يحيى وحسن بن محبوب وحسن بن عليّ بن فضّال ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع ومحمّد بن الحسن الواسطيّ ومحمّد بن ساسان وإسماعيل بن سهيل وأبو داود المسترقّ (كذا) وعمّار بن المبارك وعثمان بن عيسىٰ وفضالة بن أيّوب وعليّ بن الحكم وإبراهيم بن العاص وأبي هاشم داود الجعفري وقاسم بن عروة وأبي نجران شيخ النجاشي، فقد قال: إنّه ألّف مائة وستّين كتاباً وما وصل إلينا من هذه الكتب هو كتاب «النقض» على الإسكافي، وكتاب العروس وهو مختصر كتاب «العين»، وكتاب الوعيد، وكتاب الردّ على أهل التعطيل، إلى آخر.

وذكر في كتاب «المشفى»[2] عن الفضل بن شاذان أنّه سُئل: ما الدليل على إمامة أميرالمؤمنين عليّ ﵇؟ فقال: كتاب الله وسنّة رسول الهدىٰ وإجماع المسلمين: أمّا كتاب الله فقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[3] لأنّ الله أمرنا بطاعة أُولي الأمر كما أمرنا بطاعته وطاعة

---

(١) اختيار معرفة الرجال الرقم ١٠٢٥.

(٢) ورد للسيّد المرتضى كتاب بهذا الاسم / الشيعة وفنون الإسلام ص١٤٥.

(٣) النساء/٥٩.

رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أُولي الأمر كما احتجنا إلى معرفة الله تعالى، ثمّ نظرنا في الآية فرأيناهم قد اختلفوا في تفسيرها في أُولي الأمر ولكنّهم أجمعوا على الوجه الذي يخصّصها في عليّ عليه السلام؛ فقال بعضهم: نزلت في أُمراء السرايا، وقال بعضهم: بل نزلت في العلماء، وقال بعضهم: المراد بأُولي الأمر هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر لأنّ بهم ينتظم أمر المسلمين ونظام حياتهم، وقال بعضهم: المراد مِن أُولي الأمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة الأحد عشر من نسله عليهم السلام. ولمّا سألنا الفرقة الأُولى: أما كان عليّ من أُمراء السرايا؟ فقالوا: نعم، وقالت الفرقة الثانية كان عليّ من أعلام العلماء في الأُمّة، وقالت الفرقة الثالثة: إنّه قوام نظام العمل عند الأنام كافّة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومِن هذه الجهة ظهر أنّ المراد من أُولي الأمر باتفاق أهل الدراية والرواية هو سلطان الولاية بموجب مفاد هذه الآية؛ فهو والي ولاية الإمامة والوصاية، والعدول عنه إلى غيره محض الضلالة والغواية؛ لأنّ الاتفاق غير حاصل على غيره كحصوله عليه، ولا دليل يدلّ على غيره.

وأمّا السنّة فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل الإمام المبين وهو عليّ عليه السلام قاض على اليمن وأميراً على جيوشها ووالياً على أموالها وأمره بتقسيمها على بني خزيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً وعدواناً، واختار النبيّ أيضاً ذلك الإمام الهمام لأداء رسالة الملك العلّام والأذان بسورة براءة وإعلام الكفّار بها، وكذلك استخلفه مكانه في غيابه، ولم تحصل هذه الصفات مجتمعة لأحد من الأصحاب، ولم تختصّ هذه السنن بغيره، والتأسّي بسيّد الكائنات في حياته وبعد وفاته مطمح الأُمّة كلّها كما أنّ احتياجها لأمير اجتمعت فيه الصفات المذكورة من المسلّمات عند الجميع.

وأمّا الإجماع فإنّ الاستدلال به على إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام من عدّة وجوه:

الأوّل: إجماع الأُمّة على كون عليّ إماماً ولم يختلفوا في ذلك ولكن منهم مَن قال: إنّه إمام مع الفصل بينه وبين النبيّ بغيره وفي زمن خاصّ، وقال آخرون: إنّه إمام بلا فصل بعد النبيّ وفي جميع الأوقات ما دام حيّاً وبعد وفاته، ولم يقع الإجماع على غيره ولو بقدر طرفة عين، ولم يكن هذا الغير إماماً ولو للحظة.

وأجمعوا أيضاً على أنّ الإمام كان أهلاً للإمامة ولبني هاشم صلاحيّة ذلك وفي غيره وقع الخلاف والاختلاف، والإجماع التالي الذي دار على الإمام أميرالمؤمنين هو إجماع الأُمّة على بقائه على شرط العدالة بعد وفاة النبيّ التي هي معتبرة في الإمامة والولاية، غاية الأمر إنّ الاختلاف وقع في كيفيّة هذه العدالة بعد الإجماع على حصولها للإمام عليه السلام؛ فبعضهم ارتقى بها إلى رتبة العصمة، وقال بعضهم: لم يكن معصوماً ولكنّه عدل وبرّ وتقيّ وكان طاهراً من شوائب الخطأ والزلل وغلبة الأهواء، فيكون خلافهم في نفي عصمته لا عدالته.

وهؤلاء أيضاً أجمعوا على نفي العصمة عن أبي بكر واختلفوا فى عدالته مع هذا النفي؛ فقال بعضهم بها له، وقال بعضهم: بل مستلبة منه بواسطة غصبه للخلافة والمفاسد الأُخرى التي أخرجته من دائرة العدالة.

ومن الظاهر أنّ من أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالخلافة ممّن اختلفوا في عدالته واتفقوا على نفي عصمته..

وفي كتاب المشفى أيضاً: إنّ رجلاً سأل الفضل: ما تقول في الحديث الذي يرويه النواصب عن أميرالمؤمنين: لا أُوتىٰ برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر إلّا وجلدته حدّ المفتري.. الخ[1].

---

(١) المحلّى لابن حزم ج ١١ ص ٢٨٧، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٠٢ نقله للردّ عليه، الاستيعاب ←

فقال الفضل في جواب السائل: إنّ راوي هذا الحديث هو سويد بن غفلة واتفق علماء الآثار على أنّه كثير الغفلات والأخطاء مع أنّ في الحديث نفسه تناقضاً لأنّ الأُمّة مجمعة على عدل عليّ وليس من العدل أن يجلد حدّ المفتري من لم يجر افتراء منه.

ولكن الشيخ الأجل المفيد لم يرتض جواب الفضل في بعض إفاداته العليّة وقال في توجيهه: إنّ هذا الحديث لو صحّ فإنّ معناه الذي أراده أميرالمؤمنين عليه السلام هو: إنّ التفاضل لا يكون إلّا بين شخصين متقاربين بالفضل يشارك المفضل الأفضل في أصل الفضل، وبناء على هذا يكون تفضيل أبي بكر وعمر على أميرالمؤمنين هو نسبتهما إلى الفضل وادّعائه لهما، بينما خرج الرجلان من دين الله حين أنكرا النصّ الجلي وأظهرا الغشّ للّه ورسوله والمسلمين، وأبانا عن دغل قلوبهما، فلم يبق لهما فضل في الدين المبين؛ فمن ادّعاه لهما فقد أبان عن كذبه مِن ثَمّ اعتبر مفترياً واستحقّ الحدّ على ذلك فيكون حدّه حدّ المفتري الكاذب لا حدّ المفتري القائل للبذيء والقبيح رجماً بالغيب[1] كما فهمه الفضل بن شاذان.

← ج٣ ص٩٧٥، كفاية الأثر للخطيب البغدادي ص٤١٥، كنز العمّال ج١٣ ص٢٧، تفسير القرطبي ج٢٧ ص٢٤١، تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢٨٤، لسان الميزان ج٣ ص٢٩٠، وهذا حديث كاذب وضعه غبيّ مغفّل لأنّ التفضيل إن كان لمفضول على فاضل لا يوجب الحدّ كالزنا والسرقة ولو فعله الإمام لبطلت عدالته ومِن ثَمّ لبطلت إمامته، ونسبته إليه جرأة على الله.

(١) وهذا الجواب ظاهر البراعة ينطق عن حذق الشيخ المفيد في ردّ خصومه ولكنّه ليس مُقنِعاً لأنّ هذا التوجيه وما شاكله يمكن إجراءه حتّى مع الأحاديث التي ثبتت صحّتها فلا يفيد شيئاً في الردّ ولكنّنا نقول: إنّ هذا الحديث باطل موضوع ولا يقوله من يقول: «متى اعترض فيّ الريب مع الأوّل منهم حتّى صرت أُقرن إلى هذه النظائر» والحديث الموضوع لا يصحّ توجيهه بل لا يجوز تسميته حديثاً.

ومن هذا القبيل أي تفضيل أميرالمؤمنين على الغاويين الفاجرين، تفضيل الرجل الصالح المتّقي على الكافر الفاجر المرتد، الخارج من الدين، أو تفضيل جبرائيل على إبليس ذي الغواية والتلبيس، أو تفضيل النبي المصطفى ﷺ على أبي جهل المشرك الهالك، وإذا سلّمنا بمفاد هذا الموضوع تكون قد جوّزنا إجراء حدّ المفتري على رسول الله ﷺ وحاشاه من ذلك لأنّه فضّل أميرالمؤمنين في عدّة أحاديث على جميع الخلق وقدّمه عليهم كحديث التآخي، والمباهلة، وسدّ الأبواب إلّا بابه، وتزويجه من الصدّيقة الطاهرة، وعقد الولاية له، وتسميته بأحبّ خلق الله إلى الله، وجعله بمنزلة هارون من موسى منه، وغيره من الأحاديث التي رفعه بها على الآخرين ورجّحه عليهم.

ومثل ذلك يقال في أميرالمؤمنين نفسه لأنّه استحقّ الحدّ أيضاً بما أظهره من الأفضليّة على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، فقد ثبت باتفاق المخالف والمؤالف أنّه قال على منبر الكوفة: أنا الصدّيق الأكبر.

وكذلك يستحقّ الحدّ جميع أولاده وذريّته وأنصاره وأشياعه وأهل بيته لأنّهم يعتقدون بزيادة فضله على سائر الصحابة حتّى لقد أثر عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال في الليلة التي قُبِض فيها أميرالمؤمنين عليه السلام: لقد قبض الله في هذه الليلة رجلاً ما سبقه الأوّلون بعمل ولا أدركه الآخرون[1].

ولا يخفى على الحاذق البصير أنّ غرض الشيخ من أنّ العبارة أو قول القائل: أميرالمؤمنين أفضل من فلان وفلان غير صحيحة بحسب قوانين اللغة وعرف

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥٧، الشريف الرضي: خصائص الأئمّة ص ٨١، شرح الأخبار للنعماني ج ١ ص ١٨١ و ص ٤٥٢، الفصول المختارة ص ١٤٠ و ص ١٦٩، الأمالي للطوسي ص ٢٧٠، العمدة لابن البطريق ص ١٣٩.

أهل اللسان إلّا إذا سلّمنا بفضله جدلاً أو لإفحام الخصم، وإنّما الغرض من سوق احتجاجه الآنف هو لإثبات بطلان ذلك المقال وكونه من المحال بالتحقيق في مضمونه والاستدلال.

قال المؤلّف: إنّ إدراك الافتراء من معنى العبارة الكاذبة (المعزوّة إلى الإمام) عليه السلام هو استلزام مدلولها لإثبات الأفضليّة لمن لا فضل له بل هو عار من كلّ فضيلة أخلاقيّة على الوجه الذي قاله الشيخ الكبير.

وكذلك يمكن أن يكون من مستلزماتها[1] سلب الفضل عمّن هو الأفضل حقيقته كما أشار إلى ذلك بعض الأفاضل:

يقولون لي فضِّل عليّاً عليهم ... فلستُ أقول التبر أعلى من الحصىٰ

إذا أنا فضّلت الإمام عليهم ... أكن بالذي فضّلته متنقّصا

ألم تر أنّ السيف يزرى بحدّه ... مقالة هذا السيف أمضى من العصا[2]

إسحاق بن إسماعيل النيشابوري

وثّقه في الخلاصة[3] وقال: من أصحاب أبي محمّد العسكري.

وفي كتاب المختار نقل التوقيع الشريف من الجهة الذي كتبه إلى إسحاق وفيه عتاب لإسحاق وللشيعة جميعاً على ترك بعض الفرائض والسنن، ودعوة لشيعة نيشابور للدلالة على طريق الهداية وملازمة أحكام الشرع ومودّة ذوي القربى ورعاية حقوقهم والتوقيع هو هذا:

---

(١) من أجل هذا الغرض وضعت هذه الرواية المخزية لهم إن شاء الله.

(٢) ذكر الأبيات الثلاثة في الصوارم المهرقة ص٢٦٧، وراجع بحار الأنوار ج١٠٥ ص١١٧، وذكر في أعيان الشيعة ج٢ ص٤١٠ بيتين منها، ومثله: نهج الإيمان لابن جبر ص٢٩٢، وذكر في إحقاق الحقّ الأصل بيتين منها أيضاً ص٢٠٢ ذكرهما في اليتيمة للثعالبي ج٥ ص٣٠٠.

(٣) الخلاصة ص٩٥.

(بسم الله الرحمن الرحيم: يا إسحاق بن إسماعيل) سترنا الله وإيّاك بستره وتولّاك في جميع أُمورك بصنعه، قد فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على موالينا ونسرّ (نستر) بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم (وبعد) ونعتدّ بكلّ نعمة ينعمها الله عزّ وجلّ عليهم، فأتمّ الله عليكم بالحقّ ومَن كان مثلك ممّن قد رحمه الله وبصّره بصيرتك (ونصره نصرتك) ونزع عن الباطل ولم يعم في طغيانه نعمه (ولم تقم في طغيان نعمه) فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، وليس من نعمة وإن جلّ أمرها وعظم خطرها إلّا والحمد للّه تقدّست أسمائه مؤدّي شكرها، وأنا أقول الحمد للّه مثل ما حمد الله به حامد إلى أبد الآبد بما منّ عليك من نعمة (نعمته) ونجّاك من الهلكة وسهّل سبيلك على العقبة وأيم الله[1] إنّها لعقبة كنود شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلائها، طويل عذابها، قديم في الزبر الأُولى ذكرها، ولقد كانت منكم أُمور في أيّام الماضي عليه السلام (الأيّام) إلى أن مضى لسبيله صلّى الله على روحه، وفي أيّامي هذه كنتم بها (فيها) غير محمودي الشأن (الرأي) ولا مسدودي التوفيق (مسدّد).

واعلم يقيناً يا إسحاق أنّ مَن خرج من هذه الحياة (الدنيا) أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا. إنّها يا ابن إسماعيل ليس تعمى الأبصار (و) لكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه للظالم: ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴾ قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[2]، وأيّة (أي) آية يا إسحاق أعظم من حجّة الله

(١) يمين. وأيمن حرف وضع للقسم تقول: ايم الله وايمن الله وليمنك وأيمنك.. الخ / المحيط في اللغة.

(٢) طه/١٢٥ـ١٢٦.

عزّوجلّ على خلقه وأمينه في بلاده وشاهده على عباده مِن بعد ما(من) سلف من آبائه الأوّلين من النبيّين وآبائه الآخرين من الوصيّين عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته، فأين يُتاه بكم؟ وأين تذهبون(يذهبون)؟ كالأنعام على وجوهكم (وجوههم) عن الحقّ تصدفون(يصدفون) وبالباطل تؤمنون(يؤمنون) وبنعمة الله تكفرون(يكفرون) أو تكذبون(يكذبون) ممّن(فمن) يؤمن ببعض الكتاب (ببعض) ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزيٌ في الحياة الدنيا الفانية وطول عذاب الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم.

إنّ الله بفضله ومنّه(وبمنّه) لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض(ذلك) عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه لا إله إلّا هو عليكم، ليميز الخبيث من الطيّب وليبتلي (الله) ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ولتتسابقوا إلى رحمته (ولتسابقوا) وتتفاضل(لتفاضل) منازلكم في جنّته ففرض عليكم الحجّ والعمرة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية، وكفاهم لكم(لك) باباً لتفتحوا أبواب الفرائض [و] مفتاحاً إلى سبيله، ولولا محمّد ﷺ والأوصياء من بعده لكنتم حيارىٰ كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض، وهل تُدخَل قرية إلّا مِن بابها؟

فلمّا مَنّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه ﷺ، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[1] وفرض (ففرض) عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها (بأمرائها) إليهم ليحلّ لكم ماوراء ظهورهم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم ومعرفتكم (ويعرفكم) بذلك النماء والبركة والثروة وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ وجلّ:

(١) المائدة/٣.

﴿ [قُلْ] لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ ﴾(١)، واعلموا أنّ مَن يبخل فإنّما يبخل على نفسه وأنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء إليه، لا إله إلّا هو.

ولقد(فقد) طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم [ولولا ما يجب من تمام النعمة من الله عزّ وجلّ عليكم](٢) لما أريتكم لي خطّاً ولا سمعتم منّي حرفاً من بعد الماضي عليه السلام، أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم (عليه معادكم) ومن بعد الثاني (التالي) رسولي وما ناله منكم حين أكرمه (خير) الله بمصيره (بنصره) إليكم ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده وفّقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته، وكتابي الذي حمله محمّد بن موسى النيسابوري، والله المستعان على كلّ حال، وإنّي أراكم تفرطون في جنب الله فتكونون من الخاسرين، فبُعداً وسُحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه، وقد أمركم الله بطاعته (بطاعة) لا إله إلّا هو، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وبطاعة أُولي الأمر عليهم السلام، فرحم الله ضعفكم وقلّة صبركم عمّا أمامكم، فما أغرّ الإنسان بربّه الكريم، واستجاب الله دعائي فيكم وأصلح أُموري على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾(٣) وقال جلّ جلاله: ﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾(٤) وقال جلّ جلاله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾(٥) فما أحبّ أن تدعو الله

---

(١) الشورى/٢٣.

(٢) لم ترد هذه العبارة عند المؤلّف ولذا وضعناها بين المركنتين وكان السياق يقتضيها وبها يتمّ المعنى والظاهر أنّها وقعت سهواً من المؤلّف.

(٣) الإسراء/٧١.

(٤) البقرة/١٤٣.

(٥) آل عمران/١١٠.

جلّ جلاله بي ولا بمن هو في أمامي (آبائي) إلّا حسب رقّتي (رضي) عليكم، وما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل (الآمال) في الدارين جميعاً والكينونة معنا في الدنيا والآخرة فقد ـ يا إسحاق ـ يرحمك الله ويرحم من هو وراءك بيّنت لك بياناً وفسّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطّ، ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهمت الصمّ الصلاب (من) بعض ما في هذا الكتاب لتصدّعت قلقاً (و) خوفاً من خشية الله، ورجوعاً إلى طاعة الله عزّ وجلّ. فاعملوا من بعد ما شئتم ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] والعاقبة للمتّقين [والحمد للّه كثيراً ربّ العالمين].

وأنت رسولي ـ يا إسحاق ـ إلى إبراهيم بن عبده، وفّقه الله أن يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمّد بن موسى النيشابوري إن شاء الله، ورسولي إلى نفسك وإلى كلّ من خلفك (خلفت) ببلدك أن يعملوا بما (ورد) في كتابي مع محمّد بن موسى إن شاء الله، ويقرأ إبراهيم بن عبده كتابي هذا ومن خلّفه ببلده (ببلدك) حتّى لا يسألوني (تسألوني) وبطاعة الله يعتصمون، والشيطان باللّه عن أنفسهم يجتنبون، ولا يطيعون، وعلى إبراهيم بن عبده سلام الله ورحمته، وعليك يا إسحاق وعلى جميع مواليّ السلام كثيراً (الإسلام) سدّدكم الله جميعاً بتوفيقه، وكلّ مَن قرأ كتابنا (كتابي) هذا من مَواليّ من أهل بلدك وهو بناحيتكم ونزع عمّا هو عليه «من الانحراف عن الحقّ فليؤدّي حقوقنا إلى إبراهيم [بن عبده] وليحمل ذلك إبراهيم (إبراهيم ذلك) [بن عبده] إلى الرازي رضي الله عنه، أو إلى من يسمّي له الرازي فإنّ ذلك عن أمري ورأيي إن شاء الله.

---

(١) التوبة/١٠٥.

ويا إسحاق، اقرأ كتابنا على البلالي (البلال) رضي الله عنه فإنّه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه واقرأه (واقرء) على المحمودي عافاه الله فما أحمدنا (فيما أخذنا به بطاعته) لطاعته، فإذا (وإذا) وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا وكلّ مَن أمكنك من مضوالينا فاقرأهم هذا الكتاب وينسخه (نسخه) من أراد منهم نسخة إن شاء الله تعالى ولا يكتم (تكتم) أمر هذا عمّن يشاهده (شاهده) مِن موالينا إلّا من شيطان مخالف (يخالف) لكم، فلا تنثرنّ الدرّ بين (الدرمين) أظلاف الخنازير ولا كرامة لهم، وقد وقعنا (وفّقنا لي) في كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد أجبنا شيعتنا (وقد أجبتنا سعيداً عن مسئله) عن مسألته، والحمد للّه، فما بعد الحقّ إلّا الضلال.

فلا تخرجنّ من البلدة (ولا) حتّى تلقىٰ العمري رضي الله عنه برضاي عنه وتسلم (فتسلم) عليه وتعرفه ويعرفك فإنّه الطاهر الأمين العفيف القريب منّا وإلينا، فكلّ (بكلّ) ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه (فإنّه) المسير (بصبر) آخر عمره (أمره) ليوصل ذلك إلينا والحمد للّه كثيراً، سترنا الله وإيّاكم يا إسحاق بستره، وتولّاك في جميع أُمورك بصنعه، والسلام عليك وعلى جميع مواليّ ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على سيّدنا محمّد النبيّ وآله وسلّم كثيراً[1].

إبراهيم بن عبده النيشابوري

يكفيه في الفضل أن يرد اسمه في التوقيع السالف، وإنّ الإمام الحسن العسكري وكّله بين شيعة نيسابور ونواحيها وأمر غيره بطاعته.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٤٤ وما جعلناه بين القوسين هو ما انفردت به نسخة المؤلّف، وأمّا ما بين المركنين فما انفرد به الأصل.

وجاء في المختار توقيع آخر كتبه الإمام في باب وكالته لعبدالله بن حمدويه البيهقي وسائر شيعة نيسابور ونواحيها، والتوقيع كما يلي:

وبعد، فقد نصبت (بعثت) لكم (إليكم) إبراهيم بن عبده ليدفع [إليه] النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم وجعلته ثقتي وأميني عند مواليّ هناك فليتّقوا (فليتق) الله جلّ جلاله وليراقبوا وليؤدّوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك ولا تأخيره، لا أشقاكم (أشقاهم) الله بعصيان أوليائه ورحمهم وإيّاك معهم برحمتي لهم إنّ الله واسع كريم[1].

عبدالله بن حمدويه البيهقي

ذكره ابن داود في الممدوحين.

وفي مختار الكشّي ورد توقيع له من الإمام الحسن العسكري كتبه لأهل نيشابور وله، والتوقيع كما يلي:

وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إيّاه لقبض (يقبض) حقوقي مِن موالينا (موالي) هناك نعم هو كتابي بخطّي [إليه] (أقمته) أعني إبراهيم بن عبده لهم ببلدهم حقّاً غير باطل فليتّقوا الله حقّ تُقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه فقد جوّزت له ما يعمل به فيها وفّقه الله ومَنّ عليه بالسلامة من التقصير برحمته..[2]

محمّد بن أحمد بن حمّاد المروزي المحمودي

ذكره ابن داود في الممدوحين[3].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٩٨ وفرّقنا بالقوسين ما انفرد بذكره المؤلّف عن الأصل.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٤٩.

(٣) رجال ابن داود رقم ١٢٩٠.

وفي مختار الكشّي روى عن محمّد بن أحمد قال: كتب أبو جعفر إليّ بعد وفاة أبي: قد مضى أبوك رضي الله عنه وعنك وهو عندنا على حالٍ محمودة ولم يتعدَ(يبعد) من تلك الحال.

وروي أيضاً قال: سمعت الفضل(الفضيل) بن هشام الهروي يقول: ذكر لي كثرة ما يحجّ المحمودي فسألته عن مبالغ حجّاته، فلم يخبرني بمبلغها وقال: رزقت خيراً كثيراً والحمد للّه. فقلت له: فتحجّ عن نفسك أو عن غيرك؟ فقال: عن غيري بعد حجّة الإسلام أحجّ عن رسول الله ﷺ وأجعل ما أجازني الله عليه لأولياء الله وأهب ما أثاب على ذلك للمؤمنين والمؤمنات.

فقلت: فما تقول في حجّك؟ فقال: أقول: اللهمّ إنّي أهللت لرسول الله ﷺ (صلواتك عليه) وجعلت جزائي منك ومنه لأوليائك الطاهرين عليهم السلام، ووهبت ثوابي (عنهم) لعبادك (بعبادك) المؤمنين والمؤمنات بكتابك وسنّة نبيّك، إلى آخر الدعاء[١].

عبدالله بن يحيى بن خاقان

من المؤمنين خالصي الاعتقاد ومن أهل همينيا قرية من قرى سواد بغداد فسُعي به إلى المتوكّل فحبسه، فطال حبسه واحتال من قبل عبيدالله فعرض ابن خاقان بمال ضمنه عنه ثلاثة آلاف دينار وكلّمه عبيدالله فعرض جامعه على المتوكّل، فقال: يا عبيدالله، لو شككت فيك لقلت إنّك رافضيّ هذا وكيل فلان ـ يعني الإمام عليّ الهادي (النقي) ـ وأنا على قتله، قال: فتأدّى الخبر إلى عليّ بن جعفر فكتب إلى أبي‌الحسن عليه السلام: يا سيّدي، الله الله فيّ، فقد والله خفت أن أرتاب، فوقّع في رقعته: أما إذا بلغ منك الأمر ما أرى فسأقصد الله فيك.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص٧٩٨.

وكان هذا في ليلة الجمعة، فأصبح المتوكّل محموماً فازدادت علّته حتّى صرخ عليه يوم الاثنين فأمر بتخلية كلّ محبوس عرض عليه اسمه حتّى ذكر هو عليّ بن جعفر لعبيدالله: لم لم تعرض على أمره؟ فقال: لا أعود إلى ذكره أبداً، قال: خلّ سبيله الساعة وسله أن يجعلني في حلّ، فخلّى سبيله وصار إلى مكّة بأمر أبي الحسن وجاور بها وبرأ المتوكّل من علّته[1].

خيران الخادم القراطيسي

ذكر في الخلاصة أنّ خيران الخادم من أصحاب أبي الحسن الثالث عليه السلام ثقة[2].

وفي مختار الكشّي عن خيران الخادم القراطيسي قال: حججت أيّام أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام وسألته عن بعض الخدم وكانت له منزلة من أبي جعفر عليه السلام فسألته أن يوصلني إليه، فلمّا صرنا إلى المدينة قال لي: تهيّأ فإنّي أريد أن أمضي إلى أبي جعفر عليه السلام، فمضيت معه، فلمّا أن وافينا الباب قال: ساكن في حانوت، فاستأذن ودخل، فلمّا أبطأ عليّ رسوله خرجت إلى الباب فسألته عنه، فاخبرني أنّه قد خرج ومضى، فبقيت متحيّراً، فإذا أنا كذلك إذ خرج خادم من الدار فقال: أنت خيران؟ فقلت: نعم، قال لي: ادخل.

فدخلت وإذا أبو جعفر عليه السلام قائم على دكّان لم يكن فرش له ما يقعد عليه، فجاء غلام بمصلّى فألقاه له فجلس، فلمّا نظرت إليه تهيّبت ودهشت، فذهبت لأصعد الدكّان من غير درجه فأشار إلى موضع الدرجة فصعدت فسلّمت فردّ السلام ومدّ يده فأخذت يده وقبّلتها ووضعتها على وجهي فأقعدني بيده

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص٨٦٦.

(٢) الخلاصة ص٦٦.

فأمسكت يده ممّا داخلني من الدهش، فتركها في يده صلوات الله عليه، فلمّا سكنت خلّيتها.

وكان الريّان بن شبيب قال لي: إذا وصلت إلى أبي جعفر عليه السلام وقلت له: مولاك الريّان بن شبيب يقرأ عليك السلام ويسألك الدعاء له ولولده، فذكرت ذلك، فدعا له ولم يدع لولده، فأعدت عليه فدعا له ولم يدع لولده، فأعدت عليه ثلاثاً فدعا له ولم يدع لولده، فودّعته وقمت، فلمّا مضيت نحو الباب سمعت كلامه ولم أفهم ما قال، فخرج الخادم في أثري، فقلت له: ما قال سيّدي لمّا قمت؟ فقال لي: قال: مَن هذا الّذي يرىٰ أن يهدي لنفسه؟ هذا ولد في بلاد الشرك، فلمّا أُخرج منها صار إلى من هو شرّ منهم، فلمّا أراد الله أن يهديه هداه[١].

وذكر رواية أُخرىٰ تدلّ على أنّ خيران وكيل عن الإمام عليه السلام[٢].

ولخيران هذا مسائل يرويها عنه وعن أبي الحسن الثالث عليهما السلام.

يونس بن عبدالرحمن اليقطيني

صاحب آل يقطين، ومصاحب زبدة الماء والطين[٣]، والغلام المخلص للأنزع البطين، وهو وكيل الإمام الرضا، وهو بين علماء الملّة الأحمديّة كأنبياء بني إسرائيل.

وجاء في كتاب الخلاصة: إنّه مولى عليّ بن يقطين، أبو محمّد، كان وجهاً في أصحابنا، متقدّماً، عظيم المنزلة، روى عن أبي الحسن موسى وعن

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٦٧.

(٢) راجع الرواية في اختيار معرفة الرجال نفس الجزء والصفحة.

(٣) كما أنّ الزبدة خلاصة المخيض فهذا خلاصة البشر / المترجم.

الرضا عليه السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفُتيا، وكان ممّن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من أخذه وثبت على الحقّ.

وروى المفيد عن (أبي الهاشم) داود بن القاسم الجعفري رحمه الله قال: عرضت على أبي محمّد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال: تصنيف مَن هذا؟ قلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، قال: أعطاه الله بكلّ حرفٍ نوراً يوم القيامة[١].

وروى الكشّيّ عن عبدالعزيز بن المهتدي وكان خير قمّيّ رأيته وكان وكيل الرضا عليه السلام وخاصّته، قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: إنّي لا ألقاك في كلّ وقت، فممّن آخذ معالم ديني؟ قال: خذ عن يونس بن عبدالرحمن[٢].

وفي روايةٍ أُخرى: إنّ الرضا عليه السلام ضمن ليونس بن عبدالرحمن الجنّة ثلاث مرّات[٣].

وفي مختار الكشّيّ قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: ما نشأ في الإسلام رجل من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي، ولا نشأ بعده رجل أفقه من يونس ابن عبدالرحمان رحمه الله[٤].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: أبو حمزة الثمالي كسلمان في زمانه [وذلك أنّه خدم أربعة منّا: عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، ويونس في زمانه كسلمان الفارسي في زمانه..[٥]

---

(١) الخلاصة ص٢٩٧.

(٢) مجمع الرجال ج٦ ص ٢٨٥.

(٣) نفسه ج٦ ص ٢٨٥.

(٤) نفسه ج٦ ص ٢٨٥ و ص٢٨٦.

(٥) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٨١.

وفي المختار أيضاً أنّه كان ليونس بن عبدالرحمن أربعون أخاً يدور عليهم في كلّ يوم مسلّماً ثمّ يرجع إلى منزله فيأكل ويتهيّأ للصلاة ثمّ يجلس للتضييف وتأليف الكتب. وقال يونس: صُمْتُ عشرين سنة وسألت عشرين سنة ثمّ أجبت[1].

وفي المختار أيضاً [عن عليّ بن محمّد القتيبي] قال: سألت الفضل بن شاذان عن الحديث الذي روي في يونس أنّه لقيط آل يقطين؟ فقال: كذبٌ، ولد يونس في آخر زمن هشام بن عبدالملك ويقطين لم يكن في ذلك الزمن إنّما كان في زمن ولد العبّاس[2].

وفي روايةٍ أُخرى عن الفضل بن شاذان قال: حجّ يونس بن عبدالرحمن أربعاً وخمسين حجّة واعتمر أربعاً وخمسين عمرة وألف ألف جلد ردّاً على المخالفين.

وروي أيضاً: إنّ يونس بن عبدالرحمن قال له: إنّ كثيراً من هذه العصابة يقعون فيك ويذكرونك بغير الجميل، فقال: إنّ كلّ مَن له في أميرالمؤمنين صلوات الله عليه نصيب فهو في حلٍّ ممّا قال[3].

مذهب مولاى خود دارم ندارم جز كرم
عفو كردم هر ستم كانقوم با من كرده‌ام

لي مذهبٌ علّمني رشده ... عفوي عن الجاني ولم أغضب
فمن جنىٰ منهم علينا فقد ... وهبته للّه والمذهب

---

(١) نفسه ج ٢ ص ٧٨١.
(٢) نفسه ج ٢ ص ٧٨١.
(٣) مجمع الرجال ج٦ ص ٢٩٠.

قال الفضل بن شاذان: أدرك يونس الإمام جعفراً ولكنّه لم يسمع منه ورزقه الله حسن الخاتمة، وتوفّي في السنة الثمانين بعد المأتين في المدينة الطيّبة وأخلد إلى الراحة والسكون في جوار مفيض الأنوار سيّد الأبرار ﷺ.

له من الكتب كما وردت في الفهرست ورجال الشيخ النجاشي هي: كتاب الدلالة على الخير، كتاب الشرايع، كتاب العلل الكبير، كتاب علل الحديث، الفرائض الصغير، كتاب الزكاة ـ السهو، جوامع الآثار، كتاب الاحتجاج في الطلاق، كتاب الكبير في الفقه، كتاب التجارات، كتاب تفسير القرآن، كتاب الحدود، كتاب الآداب، كتاب المثالب، كتاب علل النكاح وتحليل المتعة، كتاب البداء، كتاب نوادر البيوع، كتاب الردّ على الغلاة، كتاب ثواب الحجّ، كتاب النكاح، كتاب المتعة، كتاب الطلاق، كتاب المكاسب، كتاب الوضوء، كتاب يوم وليلة، كتاب أخلاق الحديث، وكتاب مسائله عن أبي الحسن موسى عليه السلام[1].

صفوان بن يحيىٰ البجلي الكوفي

في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: إنّه أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث[2].

(وقال ابن داود): ثقة ثقة عين[3].

توكّل للرضا وأبي جعفر عليهما السلام وكان له عند الرضا منزلة عظيمة، وكان أبوه يروي عن الإمام جعفر عليه السلام ويحلّ منه بالمنزلة الرفيعة.

---

(١) قال النجاشي رحمه الله: وكانت له تصانيف كثيرة منها.. ثمّ شرع في تعدادها، وعند النجاشي كتب ليونس لم يذكرها المؤلّف رحمه الله. رجال النجاشي ص٤٤٨.

(٢) الخلاصة ص٨١.

(٣) رجال ابن داود رقم الترجمة ٧٨٢.

وفي كتاب الفهرست: إنّ صفوان ثقة عين.

وقال أبو عمرو الكشّي: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن صفوان بن يحيى وسلّموا له في علم الفقه [وكان يصلّي كلّ يوم خمسين ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويُخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرّات]وذلك أنّه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعليّ بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلّي من بقي بعده صلاته، ويصوم عنه ويحجّ عنه ويزكّي عنه ما دام حيّاً، وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك؛ كان يصلّي عنهما ويحجّ عنهما ويزكّي عنهما، وكلّ شيء من البرّ والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعل عن صاحبيه.

وقال له بعض جيرانه من أهل الكوفة ـ وهو بمكّة ـ: يا أبا محمّد، احمل لي إلى المنزل دينارين، فقال: إنّ جمالي مكراة قف حتّى أستأمر فيه جمّالي[1].

[قال أبو عمرو الكشّي]: قال أبوالحسن: ما ذئبان ضاريان في غنم قد غاب عنها رعائها بأضرّ في دين المسلم من حبّ الرئاسة. ثمّ قال عليه السلام: لكن صفوان لا يحبّ الرئاسة..

وفي مختار الكشّيّ: عن عليّ بن الحسن[2] [بن داود]القمّي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى ومحمّد بن سنان بخير وقال: رضي الله عنهما برضاي عنهما، فما خالفاني [وما خالفا أبي] قطّ[3].

وصنّف ثلاثين كتاباً منها ما هو مذكور في رجال النجاشي كما يلي: كتاب

---

(١) الفهرست ترجمة رقم ٣٤٦.

(٢) الـحين كذا بالأصل.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٧٩٢.

الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحجّ، كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات، كتاب النوادر.

الحسن بن محبوب الْبجلي الكوفي الزراد

جاء في مختار الكشّي: إنّ جدّه وهب كان عبداً سندياً لجرير بن عبدالله البجلي، وكان زرّاداً، فصار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وسأله أن يبتاعه من جرير، فكره جرير أن يخرجه من يده فقال: الغلام حرّ قد أعتقته، فلمّا صحّ عتقه صار في خدمة أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان آدم شديد الأدمة، أنزع، سبطاً خفيف العارضين، ربعة من الرجال[١].

وروى أيضاً عن [أحمد بن] محمّد بن أبي نصير قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ الحسن بن محبوب الزرّاد أتانا عنك برسالة، قال: صدق، لا تقل الزرّاد بل قل السرّاد، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[٢] أي لا تسمّه زرّاداً بل سرّاداً لأنّ الله سمّاه في القرآن بذلك، والكلمتان كلاهما في معنىً واحد.

وروى أيضاً أنّ أباه لمّا أظهر الاهتمام بتعليمه وأراد أن يبلغ درجة في رواية الحديث كاملة لذلك عمد إلى ترغيبه في الرواية فكان يعطي الحسن بكلّ حديث يكتبه عن عليّ بن رئاب درهماً واحداً..[٣]

وقال العلّامة الحلّي: [كوفيّ] ثقة عين، وكان جليل القدر يُعدّ في الأركان

---

(١) مجمع الرجال ج٢ ص١٤٣ و ص١٤٤.

(٢) سبأ/١١. اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٥٢.

(٣) نفسه ج٢ ص٨٥٢.

الأربعة. وقال الكشّيّ: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم وأقرّوا له بالفقه والعلم. ومات الحسن بن محبوب ﷺ سنة أربع وعشرين ومئتين وكان من أبناء خمس وسبعين سنة..[1]

عبدالله بن جندب البصري

في رجال ابن داود أنّه روى عن الإمامين الإمام موسى والإمام الرضا عليهما السلام، كان مجتهداً جليل القدر ثقة، وقال له ابوالحسن عليه السلام: إنّي راضٍ عنك والله ورسوله، وقال: إنّه من المخبتين[2].

وفي مختار الكشّيّ عن يونس بن عبدالرحمن قال: رأيت عبدالله بن جندب وقد أفاض من عرفة وكان عبدالله أحد المجتهدين، قال يونس: فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم (فادعُ الله لي). فقال لي عبدالله: والله الذي لا إله إلّا هو لقد وقفت موقفي هذا وأفضت ما سمعني الله لنفسي بحرف واحد؛ لأنّي سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الداعي لأخيه بظهر الغيب ينادىٰ من أعنان السماء: لك بكلّ واحدة مائة ألف، فكرهت مضمونة لواحده لا أدري أُجاب إليها أم لا[3].

محمّد بن أبي عمير الأزدي

في الخلاصة ورجال ابن داود: بغداديّ الأصل والمقام[4]. يكنى أبا أحمد[5]

---

(١) الخلاصة ص٩٨ والظاهر أنّ ذكر صفوان عند المؤلّف حيث يقول: «وصفوان در زمره اركان اربعه..» خطأ من الناسخ إذ لا موضع له هنا.

(٢) الخلاصة ص ٢٤٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٨٥٢.

(٤) رجال ابن داود ص١١٧.

(٥) رجال ابن داود ترجمة الأزدي.

لقي أبا الحسن موسى وسمع منه أحاديث، كنّاه في بعضها فقال: يا أبا أحمد[١] وروى عن الرضا عليه السلام، كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين[٢].

وقال الجاحظ وهو من شيوخ المعتزلة في كتابه: فخر قحطان بن (كذا) عدنان[٣]: كان أوحد أهل زمانه في الأشياء.

وروى عنه أحمد بن محمّد بن عيسى كتب مأة رجل من رجال أبي عبدالله عليه السلام وله مصنّفات كثيرة، وذكر ابن بطّة أنّها أربعة وتسعون كتاباً.

حبس بعد الرضا (حبسه المأمون العبّاسي وعذّبه وضربه وأنزل به الأذى والمحنة) ونهب ماله وذهبت كتبه، وكان يحفظ أربعين جلداً، فلذلك أرسل حديثه[٤] وسمّاها «النوادر».

وفي مختار الكشّيّ عن الفضل بن شاذان سأل أبي رحمه الله محمّد بن أبي عمير فقال له: إنّك قد لقيت مشايخ العامّة فكيف لم تسمع منهم؟ فقال: قد سمعت منهم غير أنّي رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامّة وعلم الخاصّة فاختلط عليهم حتّى كانوا يروون حديث العامّة عن الخاصّة وحديث الخاصّة عن العامّة فكرهت أن يختلط علَيّ فتركت ذلك وأقبلت على هذا[٥].

وفي مختار الكشّي أيضاً عن الفضل بن شاذان قال: سُعِي بمحمّد بن أبي عمير ـ واسم أبي عمير زياد ـ إلى السلطان أنّه يعرف أسامي عامّة الشيعة

---

(١) أخطأ الناسخ في فهم العبارة فقد قرأها «علمه في بعضها». الخلاصة ص ٢٤٠.

(٢) الخلاصة ص ٢٤٠.

(٣) الصحيح فخر عدنان على قحطان وهو كتاب معروف للجاحظ. راجع خزانة الأدب ج ١١ ص ٤٢٣.

(٤) رجال ابن داود رقم ١٢٧٢.

(٥) مختار الكشّي رقم ١١٠٥.

بالعراق، فأمره السلطان أن يُسمّيهم، فامتنع، فجُرِّد وعُلِّق بين العقارين، وضُرِب مائة سوط. قال الفضل: فسمعت ابن أبي عمير يقول: لمّا ضُرِبت فبلغ الضرب مأة سوط[1] أبلغ الضرب الألم إليّ فكِدْتُ أن أُسمّي، فسمعت نداء محمّد بن يونس بن عبدالرحمن يقول يا محمّد بن أبي عمير، اذكر موقفك بين يدي الله تعالى، فتقوّيت بذلك فصبرت ولم أخبر، والحمد للّه.

قال الفضل: فأضرّ به في هذا الشأن أكثر من مائة ألف درهم.

ونقل عن خطّ الفضل بن شاذان أنّه قال: سمعت أبي يقول: ضُرِبَ ابن أبي عمير مائة خشبة وعشرين خشبة أيّام هارون لعنه الله[2]، تولّى ضربه السندي بن شاهك (وكان حارس القصر في بغداد ـالمؤلّف) على التشيّع وحبس فأدّى مائة وواحداً وعشرين ألفاً حتّى خلي عنه، فقلت: وكان متموّلاً؟ قال: نعم كان ربّ خمسمائة ألف درهم[3].

وقال الشيخ النجاشي: الجاحظ يحكي عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانيّة والقحطانيّة.

وقال في البيان والتبيين: حدّثني إبراهيم بن داحه (واجه) عن ابن أبي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في أيّام الرشيد، فقيل ليلي القضاء، وقيل إنّه ولي بعد ذلك وقيل بل ليدلّ على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام.

وروي (ويروىٰ) أنّه ضُرِب أسواطاً بلغت منه، فكاد أن يقرّ لعظم الألم،

---

(١) عند المؤلّف: فبلغ الضرب مأتي سوط وهو خطأ من الناسخ.

(٢) اللعن مذكور في النصّ.

(٣) مختار الكشّي الرقم ١١٠٥ و١١٠٦.

فسمع محمّد بن يونس بن عبدالرحمن وهو يقول: اتّق الله يا محمّد بن أبي عمير، فصبر ففرّج الله.

وروي أنّه حبسه المأمون حتّى ولّاه قضاء بعض البلاد.

وقيل: إنّ أُخته دفنت كتبه في حال استتارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب.

[وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت] فحدّث من حفظه وممّا كان سلف له في أيدي الناس.

(وكانت كتبه) أربعاً وتسعين كتاباً، منها (كتاب) المغازي، كتاب البداء، كتاب الاحتجاج في الإمامة كتاب الحجّ [كتاب فضائل الحجّ]، كتاب المتعة، كتاب الاستطاعة، كتاب الملاحم، كتاب يوم وليلة، كتاب الصلاة، كتاب مناسك الحجّ، كتاب الصيام، كتاب اختلاف الحديث، وكتاب المعارف، كتاب التوحيد، وكتاب النكاح، وكتاب الطلاق، وكتاب الرضاع، (ونوادر ابن أبي عمير لا تُحصى ورواياتها لا تُستقصى)[1].

أحمد بن أبي نصر السكوني البزنطي

ذكر في الخلاصة أنّه لقي الإمام الرضا عليه السلام وله عنده قدر ومنزلة جليلة، واختصّ بالإمام الجواد اختصاصاً تامّاً، وأجمع الأصحاب على تصحيح ما رواه وأقرّوا له بالفقه والاجتهاد، توفّي في سنة عشرين بعد المأتين بعد موت الحسن بن عليّ بن فضّال بثمانية أشهر.

وفي مختار الكشّيّ نقل عن أحمد أنّه قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى ومحمّد بن سنان وأظنّه قال: عبدالله بن المغيرة أو عبدالله بن

(١) رجال النجاشي، ترجمة ابن أبي عمير الرقم ٨٨٧.

جندب [وهو بصري] قال: فجلسنا عنده ساعة ثمّ قمنا، فقال لي: أمّا أنت يا أحمد فاجلس، فجلست، فأقبل يحدّثني فأسأله فيجيبني حتّى ذهب عامّة الليل، فلمّا أردت الانصراف قال لي: يا أحمد، تنصرف أو تبيت؟ قلت: جعلت فداك، ذاك إليك، إن أمرت بالانصراف انصرفت وإن أمرت بالقيام أقمت. قال: أقم فهذا الحرّ وقد هدأ الليل وناموا، فقام وانصرف، فلمّا ظننت أنّه قد دخل خررت ساجداً فقلت: الحمد للّه، حجّة الله ووارث علم النبيّين أنس بي من إخواني وحبّبني، فأنا في سجدتي وشكري فما علمت إلّا وقد رفسني برجله ثمّ قمت فأخذ بيدي ثمّ قال: يا أحمد، إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فلمّا قام من عنده قال له: يا صعصعة، لا تفتخرنّ على إخوانك بعيادتي إيّاك واتّق الله، ثمّ انصرف عنّي[1].

وروى عنه أيضاً أنّه قال: أُتي بأبي الحسن عليه السلام أُخذ به على القادسيّة ولم يدخل الكوفة، وأُخذ به على البرّ إلى البصرة، قال: فبعث إليّ مصحفاً وأنا بالقادسيّة ففتحته فوقعت بين يديّ سورة لم يكن فإذا هي أطول وأكثر ممّا يقرأها الناس، قال: فحفظت منه أشياء. قال: فأتاني مسافر ومعه منديل وطين وخاتم فقال: هات، فدفعته إليه فجعله في المنديل ووضع عليه الطين وختمه، فذهبت عنّي ما كنت أحفظ منه، فجهدت أن أذكر منه حرفاً واحداً فلم أذكره[2].

عبدالله بن المغيرة أبو محمّد العجلي العلقمي الكوفي

ذكر في الخلاصة وكتاب ابن داود: ثقة. روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، لا يعدل به أحد من جلالته وورعه ودينه، كان واقفياً، قال: فلمّا حججت تعلّقت

---

(١) اختيار معرفة الرجال الرقم ١٠٩٩.

(٢) نفسه الرقم ١١٠١.

بالملتزم وسألت الله هدايتي، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام، فأتيت المدينة فوقفت ببابه فسمعت نداءه: ادخل يا عبدالله بن المغيرة، فلمّا نظر إليّ قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينك، فقلت: أشهد أنّك حجّة الله وأمينه على خلقه، والله أعلم[١].

زكريّا بن آدم بن عبدالله بن سعد الأشعري القمّي

ذكر في الخلاصة أنّه ثقة جليل القدر، وكان له وجه عند الرضا عليه السلام. روى في الكشّيّ عن زكريّا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّي أُريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم، فقال: لا تفعل، فإنّ أهل بيتك يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام.

وروى أيضاً عن عليّ بن المسيّب الهمداني قال: قلت للرضا عليه السلام: شقّتي بعيدة ولست أصل إليك في كلّ وقت، فممّن آخذ معالم ديني؟ قال: مِن زكريّا بن آدم القمّي المأمون على الدين والدنيا..

(ومن السعادات التي كانت نصيب زكريّا وفاز بها أنّه) حجّ الرضا عليه السلام سنة من المدينة وكان ابن آدم زميله إلى مكّة..[٢]

قال النجاشي: له كتاب (في الحديث) وكتاب مسائله للرضا عليه السلام[٣].

أحمد بن عمر بن أبي شعبة البجلي[٤]

ذكر في الخلاصة: أنّه ثقة روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وعن أبيه من قبل

---

(١) رجال أبي داود الرقم ٩٠٩، الخلاصة ص١٩٩.

(٢) الخلاصة ص ١٥١.

(٣) رجال النجاشي الرقم ١٧٤.

(٤) ذكر في الخلاصه أنّه الحلبي ولعلّ البجلي تصحيف.

وهو ابن عمّ عبيدالله وعبدالأعلى وعمّران ومحمّد الحلبيّين، روى أبوهم عن أبي عبدالله عليه السلام وكانوا ثقات(١).

وفي مختار الكشّي عن أحمد بن عمر الحلبي قال: دخلت على الرضا بمنىً فقلت له: جعلت فداك، كنّا أهل بيت غبطة وسرور ونعمة وإنّ الله قد أذهب بذلك كلّه حتّى احتجنا إلى مَن كان يحتاج إلينا، فقال لي: يا أحمد، ما أحسن حالك يا أحمد بن عمر، فقلت له: جعلت فداك، حالي ما أخبرتك. فقال لي: يا أحمد، أيسرّك أنّك على بعض ما عليه هؤلاء الجبّارون ولك الدنيا مملوّة ذهباً؟ فقلت له: لا والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فضحك ثمّ قال: ترجع من هاهنا إلى خلف، فمن أحسن حالاً منك وبيدك صناعة لا تبيعها بملأ الدنيا ذهباً، ألا أبشّرك، قلت: نعم فقد سرّني الله بك وبآبائك، فقال لي أبو جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا﴾(٢) لوح من ذهب فيه مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، ومن يرىٰ الدنيا وتغيّرها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن غفل عن الله أن لا يستبطئ الله في رزقه، ولا يتّهمه في قضائه.

ثمّ قال: رضيت يا أحمد؟ قلت: عن الله تعالىٰ وعنكم أهل البيت(٣).

عيسى بن جعفر بن عاصم العاصمي

ذكر في رجال ابن داود أنّه: ممدوح(٤).

---

(١) الخلاصة ص٧٢.

(٢) الكهف/٨٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص ٨٦٠ والنصّ عند المؤلّف ناقص فأصلحناه.

(٤) رجال ابن داود ص١٤٨.

وفي كتاب مختار الكشّي عن محمّد بن الفرج قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن عليّ بن راشد وعن عيسى بن جعفر بن عاصم وابن بند، فكتب إليّ: ذكرت ابن راشد رحمة الله عليه فإنّه عاش سعيداً ومات شهيداً، ودعا لابن بند، وابن بند ضرب بالعمود حتّى قُتِل، وأبو جعفر ضُرب ثلاثمائة سوط ورمي به في دجلة[1].

عبدالله بن طاوس

من أصحاب الإمام الرضا، وعمّر مأة عام بإخبار الإمام الرضا.

وفي كتاب المختار رويم عن عبدالله قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام وقلت له: إنّ لي ابن أخ قد زوّجته ابنتي وهو يشرب الشراب ويكثر ذكر الطلاق؟ فقال له: إن كان من إخوانك فلا شيء عليه، وإن كان من هؤلاء فتنزعها منه فإنّما عنى الفراق.

فقلت: أروي عن آباءك عليهم السلام: إيّاكم والمطلّقات ثلاثاً في مجلس فإنّهنّ ذوات أزواج.

فقال: هذا مِن إخوتكم لا منهم، إنّه من دان بدين قوم لزمته أحكامهم.

قال: قلت: إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟

قال: نعم في ثلاثين رطبة.

قلت له: فما كان يعلم أنّها مسمومة؟

قال: غاب عنه المحدّث.

قلت: ومَن المحدّث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة

---

(١) اختيار معرفة الرجال ـ الرقم ١١٢٢.

صلوات الله عليهم، كلّ ما طلب وجد. ثمّ قال: إنّك ستعمر فعاش مائة سنة[١].

قال المؤلّف: وهذا كما قال القائل: مشاهدة الأبرار بين التجلّي والاستتار، قال العارف الشيرازي:

یکی پرسید از آن گم گشته فرزند ... که ای روشن گهر پیر خردمند

زمصرش بوی پیراهن شنیدی ... چرا در چاه کنعانش ندیدی

بگفت احوال ما برق جهانست ... دمی پیدا و دیگر دم نهان است

گهی بر طارم اعلا نشینیم ... گهی تا پشت پای خود نبینیم اگر

درویش بر یک حال ماندی ... سر دست از دو عالم بر فشاندی

تقريب معنى الشعر بالعربيّة:

وقد سألوا يعقوب مذ غاب يوسف ... وأبدى عليه حرقة ليس تنطفي

ألا أيّها الشيخ الحكيم الذي بدىٰ ... كجوهرة في تاج قيل مشرّف

لماذا ببئر لست تبصر يوسفاً ... وتنشق في بعد المدىٰ طيب يوسف

فقال: أما تدرون حال ذوي الهوىٰ ... كبرق بليل ينجلي ثمّ يختفي

فلا تستوي الحالات عند ذوي الهوىٰ ... فمن صحوة الصاحي إلى سكر قرقف

ومِن طائر ينحو السحاب بجنحه ... إلى بائس يمشي على الأرض محتفي

ولو دام حال العارفين لودّعوا ... وجوداً جرىٰ فيهم بغير توقّف

يزيد بن إسحاق الغنوي الملقّب بشعر

ذكره في الخلاصة: إنّه كان من أرفع الناس لهذا الأمر، وإنّ أخاه كان يقول بحياة الكاظم فدعا الرضا عليه السلام له حتّى قال بالحقّ[٢].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٢٤.

(٢) الخلاصة ص٢٩٥.

وفي مختار الكشّي، قال: خاصمني مرّة أخي محمّد وكان مستوياً، فقلت له كما طال الكلام بيني وبينه إن كان صاحبك بالمنزلة التي تقول فاسأله أن يدعو الله لي حتّى أرجع إلى قولكم، قال: قال لي محمّد: فدخلت على الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إنّ لي أخاً وهو أسنّ منّي وهو يقول بحياة أبيك وأنا كثيراً ما أُناظره، فقال لي يوماً من الأيّام: سل صاحبك إن كان بالمنزل الذي ذكرت أن يدعو الله لي حتّى أصير إلى قولكم! فإنّي أُحبّ أن تدعو الله له.

قال: فالتفت أبو الحسن عليه السلام نحو القبلة فذكر ما شاء الله أن يذكر، ثمّ قال: اللهمّ خُذ بسمعه وبصره ومجامع قلبه حتّى تردّه إلى الحقّ. قال: وكان يقول هذا وهو رافع يده اليمنى، قال: فلمّا قدم أخبرني بما كان فوالله ما لبثت يسيراً حتّى قلت بالحقّ..[1]

أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي

في رجال ابن داود ورد ذكره وقال: إنّه ممدوح.

وفي مختار الكشّي[2] قال: حدّثني العبّاس الدوري قال: سمعت يحيى بن نعيم[3] أبو الصلت الهروي، نقيّ الحديث، ورأيناه يسمع ولكن كان شديد التشيّع ولم ير منه الكذب.

وفيه أيضاً عن طاهر بن عليّ بن محمّد: ذكر أنّ مولده بالمدينة، قال: سمعت

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٨٦٥.

(٢) ص٢١٩.

(٣) نعيم! هكذا ورد في نصّ المؤلّف وفي المصدر، والذي أراه أنّه معين صُحّف إلى نعيم والله العالم.

(بندار ـ المؤلّف) بركة بن الحسن الإسفراييني يقول: سمعت أحمد بن سعيد الرازي يقول: إنّ أبا الصلت الهروي ثقة مأمون على الحديث إلّا أنّه يحبّ آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان دينه ومذهبه[1].

قال المؤلّف: قدح بعضهم بدين أبي الصلت وإيمانه، والظاهر أنّهم جهلوا مولده في المدينة لا في هراة ومع ذلك فقد تابع جميع مضمون هذه الرباعيّة المشهورة التي قيلت في أهل هراة:

در شـــهر هـــرى خـــداى نـــنهاد صـــلاح

مـــعروف در او مـــنكر و مـــحظور مـــباح

لم يجعل الله خيراً في هـراة فـقد ... تـجاوز الخـير واديـها وأهـليها

لم تلق ستّاً صحيحات كسائرها ... فاهرب بـنفسك مـنها لا تـلاقيها

مرزبان بن عمران القمي الأشعري

ذكره في الخلاصة: عن المرزبان بن عمران القمي قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أسألك عن أهمّ الأمور إليّ، أمن شيعتكم أنا؟ قال: نعم. قلت: اسمي مكتوب عندكم؟ قال: نعم[2].

مسافر

مولى الإمام الرضا عليه السلام. قال الكشّي: ممدوح[3].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٨٧٢.

(٢) الخلاصة ص ٢٨١.

(٣) رجال ابن داود الرقم ١٥٤٩.

وقال: أمرني أبوالحسن (وهو بخراسان وقد رأى دلائل موته): الحق بأبي جعفر فهو صاحبك[١].

عبدالعزيز المهتدي القمي

جاء في رجال ابن داود: إنّه من أصحاب الإمام الرضا ومن وكلائه، ثقة كان صالحاً[٢].

وفي كتاب المختار عن عبدالعزيز [أو من رواه عنه] عن أبي جعفر قال: كتبت إليه أنّ لك معي شيئاً (إنّ معي شيئاً من مال أبيك ـ المؤلّف) فمُرني بأمرك فيه إلى من أدفعه؟ فكتب: إنّي قبضت ما في هذه الرقعة والحمد للّه وغفر الله ذنبنا ورحمنا وإيّاك ورضي الله عنك برضاي عنك[٣].

محمّد بن سعيد بن (أمّ) كلثوم المروزي

من أجلّة متكلّمي نيشابور ومن أصحابنا.

قال ابن داود في رجاله: كان متكلّماً [(كش) كان من جملة المتكلّمين بنيسابور وذكر أبو عبدالله علي الجرجاني] إنّ محمّد بن سعيد كان خارجيّاً ثمّ تشيّع [بعد مبايعته على الخروج بالسيف][٤].

الريّان بن الصلت الأشعري البغدادي القمّي الخراساني الأصل ﷺ

ذكره في الخلاصة فقال: روى عن الرضا عليه السلام وكان ثقة صدوقاً[٥].

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٩٥ (فإنّه صاحبك).

(٢) ابن داود رقم ٩٦١.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٩٦.

(٤) رجال ابن داود الحلّي ص١٧٣ والصحيح أنّه ابن كلثوم.

(٥) الخلاصة ص١٤٥.

وفي كتاب «المختار» عن معمر بن خلاد قال: قال لي الريّان بن الصلت [وكان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان] قال: أُحبّ أن تستأذن لي على أبي الحسن عليه السلام فأُسلّم عليه وأُودّعه وأُحبّ أن يكسوني من ثيابه، وأن يهب لي من الدراهم التي ضُرِبت باسمه (ولمّا فارقت الريّان وأقبلت أُريد الإمام استقبلني رسوله) قال: فدخلت عليه فقال لي مبتدءاً: يا عمر، ريّان يحبّ أن يدخل علينا وأكسوه من ثيابي وأعطيه من دراهمي؟ قال: قلت: سبحان الله! والله ما سألني إلّا أن أسألك ذلك له. (قلت: سبحان الله! قال: لم سبّحت؟ قلت: والله ما سألني إلّا لأسألك ذلك ـ المؤلّف).

فقال لي: يا معمر، إنّ المؤمن موفّق، قل له فليجئ، قال: فأمرته فدخل عليه فسلّم عليه فدعا بثوب من ثيابه فلمّا خرج قلت: أيّ شيء أعطاك؟ وإذا في يده ثلاثون درهماً[1].

(ولمّا دخل على الإمام جلس مقابلاً له وظللت واقفاً، فأمرني الإمام بالجلوس ثمّ سأله الريّان الدعاء فدعا له ـ المؤلّف). وفي كتاب الخلاصة أنّ عليّاً ابنه ثقة أيضاً وكان وكيلاً (للإمام عليّ الهادي عليه السلام)[2].

عليّ بن مهزيار الأهوازي

جاء في الخلاصة وكتاب النجاشي: إنّه دورقيّ الأصل، مولىً، كان أبوه نصرانيّاً فأسلم، وقد قيل: إنّ عليّاً ـ أيضاً ـ أسلم وهو صغير، ومَنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقّهه، وروى عن الرضا عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام فاختصّ بأبي جعفر الثاني، وتوكّل له وعظم محلّه منه، وكذلك أبوالحسن، وتوكّل لهم في

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص ٨٢٤.

(٢) الخلاصة ص ١٨٥.

بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير[١].

ومن التواقيع التي خرجت فيه عن الإمام الجواد هو التوقيع:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي، أحسن الله جزاك وأسكنك جنّته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك الله معنا. يا علي، قد بلوناك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير والقيام بما يجب عليك، فلو قلت إنّي لم أرَ مثلك لرجوت أن أكون صادقاً، فجزاك الله جنّات الفردوس نزلاً، فما خفي عليَّ مقامك ولا خدمتك في الحرّ والبرد [في] الليل والنهار فأسأل الله (نسأل الله) إذا جمع الخلائق للقيامة (أن يجمع بيننا وبينك إنّه سميع الدعاء) أن يحبوك برحمه تغتبط بها إنّه سميع الدعاء[٢].

وهذا توقيع آخر خرج إليه من الإمام الجواد عند ما كان ببغداد:

قد وصل إليّ كتابك وقد فهمت ما ذكرت فيه، وملأني سروراً، فسرّك الله وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفي كيد كلّ كائد إن شاء الله[٣].

وكتب إليه في توقيع آخر:

وقد فهمت ما ذكرت من أمر القمّيّين خلّصهم الله وفرّج عنهم، وسررتني بما ذكرت من ذلك، ولم تزل تفعل سرّك الله بالجنّة ورضي عنك برضائي عنك، وأنا أرجو من الله حسن الفعل [العون] والرأفة وأقول: حسبنا الله ونعم الوكيل..[٤]

---

(١) نفسه ص١٧٥ واللفظ له ولم أعثر عليه في الكشّي.

(٢) الطوسي: الغيبة ص٢٥٠، بحار الأنوار ج٥٠ ص١٠٥، وموسوعة الإمام الجواد عنه ج١ ص٤٧١ وج٢ ص٢٩٦ و ص٤٧٠.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٢٦.

(٤) اختيار معرفة الرجال ج٢ ص٧٢٧ وعند المؤلّف: «حسن الفعل والرقّة».

وروي عن عليّ عليه السلام: وكتبت إليه أسأله التوسّع علَيّ، والتحليل لما في يدي، فكتب عليه السلام:

وسّع الله عليك ولم (وكم) سألت به التوسعة (من) في أهلك و [لـ] أهل بيتك ولك ياعلي عندي من أكبر التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالعافية ويقدمك على العافية، ويسترك بالعافية (ويسرّ بك على العافية) إنّه سميع الدعاء[1].

وروي عن عليّ بن مهزيار أنّه قال: وسألته الدعاء، فكتب إليّ:

وأمّا ما سألت من الدعاء فإنّك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي، وربّما سمّيتك باسمك ونسبك مع كثرة عنايتي بك ومحبّتي لك ومعرفتي بما أنت عليه [إليه] فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك ورضي عنك برضائي عنك، وبلّغك أفضل نيّتك، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته إنّه سميع الدعاء، حفظك الله وتولّاك، ودفع (السوء) [الشرّ] برحمته[2] وكتبت بخطّي[3].

وفي المختار مارّ الذكر: إنّ عليّ بن مهزيار كان من أهل «هندكان» قرية من قرىٰ فارس ثمّ سكن الأهواز فأقام بها، قال: كان إذا طلعت الشمس سجد وكان لايرفع رأسه حتّى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته سجّادة مثل ركبة البعير[4].

وذكر النجاشي في رجاله: وصنّف الكتب المشهورة [وهي مثل كتب الحسين ابن سعيد وزيادة][5]: كتاب الوضوء ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحجّ ـ

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٨٢٧.

(٢) وفي نصّ المؤلّف «برحمتك» وهو خطأ قطعاً.

(٣) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٨٢٧.

(٤) نفسه ج ٢ ص ٨٢٥.

(٥) يمكن الاستغناء عن هذه الجملة ولكنّي رأيت المؤلّف ذكره في آخر الثبت.

الطلاق ـ الحدود ـ الديات ـ العتق والتدبير ـ التجارات والإجارات ـ المكاسب ـ التفسير ـ فضائل المؤمن وبرّهم ـ الملاحم ـ التقيّة ـ الصيد والذبائح ـ الزهد ـ الأشربة ـ النذر والأيمان والكفّارات. وزاد على كتاب الحسين بن سعيد كتاب الحروف ـ القائم ـ البشارات ـ النوادر ـ و رسائل عليّ بن أسباط..[١]

الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الكوفي الأهوازي

جدّه مهران مولى الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو الذي أرشد عليّ بن مهزيار وإسحاق بن إبراهيم الحضيني إلى خدمة الإمام الرضا عليه السلام ثمّ دلّ على الريّان على خدمته وكان سبباً في هداية هذه الذوات الثلاث وتعرفهم على مذهب الحقّ. ورووا عنه بعد سماعهم منه كما دلّ عبدالله بن محمّد الحضيني على الإمام الرضا وأرشده إليه، شارك أخاه في الكتب الثلاثين المصنّفة المنسوبة إلى أخيه، والإخوان كلاهما ثقتان جليلان بالاتفاق.

وروي في المختار أنّ الحسين صنّف خمسين تصنيفاً[٢].

والكتب الثلاثون هي هذه كما وردت في كتاب النجاشي رحمه الله: الوضوء ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحجّ ـ النكاح ـ الطلاق ـ العتق والتدبير والمكاتبة ـ الأيمان والنذر ـ التجارات والإجارات ـ الشهادات ـ الصيد والذبائح ـ المكاسب ـ الأشربة ـ الزيارات ـ التقيّة ـ الردّ على الغلات ـ المناقب ـ المثالب ـ الزهد ـ المروّة ـ حقوق المؤمنين وفضلهم ـ تفسير القرآن ـ الوصايا ـ الفرائض ـ الحدود ـ الديات ـ الملاحم ـ الدعاء[٣].

---

(١) رجال النجاشي ـ الرقم ٦٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص٨٢٨.

(٣) نقصت عن الثلاثين في حساب المؤلّف وجاءت تامّة في مجمع الرجال ج ٢ ص١٧٦ و ص ١٧٧

أحمد بن داود بن سعيد الفزاري

قال الشيخ الطوسي: يكنى أبا يحيى الجرجاني، وكان من جملة أصحاب الحديث من العامّة ورزقه الله هذا الأمر.

[وذكر محمّد بن إسماعيل النيسابوري أنّه هجم عليه محمّد بن طاهر وأمر بقطع لسانه ويديه ورجليه وبضربه ألف سوط وبصلبه لسعاية كان سعي بها إليه معروفة سعى بها محمّد بن يحيى الرازي وابن البغوي وإبراهيم بن صالح لحديثٍ روى محمّد بن يحيى لعمر بن الخطّاب. فقال أبو يحيىٰ: ليس هو عمر بن الخطّاب وإنّما هو عمر بن شاكر، فجمع الفقهاء فشهد مسلم أنّه على ما قال وهو عمر بن شاكر وأنكر ذلك عبدالله المروزي وكتمه بسبب محمّد بن يحيىٰ منه، وكان أبو يحيى قال: هما يشهدان لي، فلمّا شهد مسلم قال غير هذا شاهدان لم يشهد، فشهد بعد ذلك المجلس عنده رجل ـ وخلّىٰ عنه ـ][1].

وهذا تفصيل لكتبه على الوجه الذي ذكر في الفهرست: خلافة عمر برواية الحشويّة، في بيان مذهب الحشويّة وفضائحهم، مفاخر البكريّة والعمريّة، الردّ على المذاهب الكاذبة. وفي هذا الكتاب بيان لكلّ حديث رواه المخالفون في فضل سلفهم، كتاب مناظرة الشيعي والمرجي في المسح على الخفّين وأكل الجرّي وغير ذلك، كتاب الغوغاء من أصناف الأُمّة من المرجئة والقدريّة

⮌ وأهمل المؤلّف بعضها أو الناسخ بعبارة أدقّ، نظير: كتاب «المروّة والتجمّل» أجل ذكر المروّة وحدّها وربّما قُرنت بفتح الواو من دون تضعيف، ولم يذكر كتاب «المزار» الخ.

(١) لم يرد هذا النصّ عند المؤلّف وإنّما أخذته من الفهرست وأتممته من مجمع الرجال ج ١ ص ١١٤ وفيه كلّ ما كتبه المؤلّف عن الرجل وإنّما تعمّدت ذكرالنصّ بطوله لأنّه يفصح عن المترجم له أكثر / الفهرست ص ٨١.

والخوارج، كتاب المتعة والرجعة والمسح على الخفّين وطلاق المتعة، كتاب التسوية. وفي هذا الكتاب تخطأة القائل بحرمة تزويج العربي من الموالي [بيّن فيه خطأ من حرّم تزويج العرب في الموالي] كتاب الصهاكي، كتاب التفويض، كتاب الأوائل، كتاب طلاق المجنون، انبساط الحشويّة، الردّ على الحنبلي، الردّ على السنجري في نكاح السكران، في معرفة الرجال(١).

إبراهيم بن سليمان بن أبي داحة المزني المدني

في الخلاصة وكتاب ابن داود أنّه روى عن أبي عبدالله عليه السلام(٢).

هاجر من المدينة إلى الكوفة ثمّ ذهب إلى البصرة واستقرّ بها في عهد المهدي وكان وجهاً من أصحابنا فيها متكلّم وأديب، وله في الفقه والكلام والأدب والشعر باع طويل، والجاحظ وهو من كبار المعتزلة نقل من كتبه.

إبراهيم بن هاشم الكوفي القمّي

ذكر في الخلاصة أنّه لقي الإمام الرضا عليه السلام وهو تلميذ يونس بن عبدالرحمن (ويونس من أجلّ أصحاب الإمام الرضا عليه السلام) وأصحابنا يقولون: إنّه أوّل من نشر حديث الكوفيّين بقم(٣).

وذكر الشيخ الطوسي في الأحاديث الخمسة وقال عنه إنّه لقي أبا جعفر الثاني، وفي أحد هذه الأحاديث كان الخطاب معه، ومن تصانيفه: كتاب النوادر، وكتاب قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) راجع الفهرست ص ٨١.

(٢) الخلاصة ص ٤٩، رجال ابن داود ص ٣٢.

(٣) الخلاصة ص ٤٩.

إبراهيم بن أبي البلاد

واسم أبي البلاد يحيى بن سليم، روى عن الإمامين الهمامين محمّد الباقر وجعفر ابن محمّد الصادق، وكان ضريراً، وكان راوية للشعر، وله يقول الفرزدق: يا لهف نفسي على عينيك من رجل[١].

وقال ابن بابويه «الصدوق رضي الله عنه وأرضاه» في كتاب من لا يحضره الفقيه: روىٰ عن الصادق والكاظم [والرضا] عليهم السلام وعمّر دهراً، وكان للرضا عليه السلام إليه رسالة وأثنى عليه، ثقة[٢]. وله كتاب في الحديث.

إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني الكوفي

قال في الخلاصة: ثقة معتمد عليه. روى عن جماعة من أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام، ذكره أبو عمر في أصحاب الرضا عليه السلام وشهد الشيخ أبو جعفر الطوسي والنجاشي له بالثقة. [قال الكشّي: حدّثني محمّد بن مسعود قال: حدّثني عليّ بن الحسن، عن إسماعيل بن مهران] قال: رمي بالغلوّ. [قال محمّد بن مسعود] يكذبون عليه، كان تقيّاً ثقة خيّراً فاضلاً[٣]. له كتاب الملاحم وكتاب ثواب القرآن والإهليلجة وكتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام، كتاب صفة المؤمن والفاجر، وكتاب النوادر[٤].

---

(١) نقد الرجال ج ٥ ص ٦١ بتقديم وتأخير متابعةً للمؤلّف.

(٢) الخلاصة ص٤٨.

(٣) الخلاصة ص٤٨.

(٤) مجمع الرجال ج ١ ص٢٢٦ و ص٢٢٧.

إسماعيل بن عليّ القمّي

من فضلاء الإماميّة في البصرة. ذكر أبو داود[١] والنجاشي: إنّه ثقة. له كتب منها كتاب ما اتفقت عليه العامّة بخلاف الشيعة من أُصول الفرائض[٢](المخالفة لمذهب الإماميّة).

إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن هلال المخزومي المكّي

من أكابر علماء الإماميّة الذين بمكّة، وكان ثقة فيما يرويه، وسافر إلى العراق آخر أيّامه، وسمع منه كثير من أصحابنا مثل: أيّوب بن نوح والحسن بن معاوية ومحمّد بن الحسين وعليّ بن فضّال. ومن مصنّفاته: كتاب التوحيد، كتاب المعرفة، الصلاة، الإمامة، التجمّل، المروة.

الحسن بن محمّد بن العبّاس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت

من رجال الطائفة السعيدة النوبختيّة الأجلّة. نقل ابن كثير الشامي في تاريخه عن البرقاني ـ وهو واحد من علماء أهل السنّة ـ أنّه قال: [وروى عنه المحاملي وغيره وعنه] البرقاني. وقال: كان شيعيّاً معتزليّاً إلّا أنّه تبيّن لي أنّه كان صدوقاً، وقال العقيقي (العتيقي): كان فقيراً(ثقة) في الحديث ويذهب إلى الاعتزال، والله أعلم[٣].

ولا يخفى أنّ أهل السنّة والجماعة لمّا جهلوا الفارق بين الحقّ والباطل لذلك

---

(١) ضبطه أبو داود هكذا: العمي، بالعين المهملة والميم المشدّدة. رجال أبي داود ص ٥١.

(٢) رجال النجاشي ترجمة رقم ٦٣ وسمّاه العمي أيضاً.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٩٩.

خلطوا المعتزلة بالشيعة وصيّروها واحداً فكانوا يطلقون اسم الواحد على الآخر (وإلّا فرق ما بين الفرق والقدم وبين الوجود والعدم)[١].

إسماعيل بن إسحاق بن سهل بن نوبخت البغدادي

رئيس متكلّمي إماميّة بغداد ورئيس الطائفة النوبختيّة في زمانه، وكانت له جلالة بحسب الدين والدنيا، ويجري مجرى الوزراء [في جلالة الكتاب].

وقال الشيخ النجاشي: [صنّف كتباً كثيرة] منها كتاب الاستيفاء في الإمامة، وكتاب التنبيه في الإمامة [قرأته] (قرأتهما) على شيخنا أبي عبدالله ﷺ. كتاب الجمل في الإمامة، كتاب الردّ على محمّد بن الأزهر في الإمامة، كتاب الردّ على اليهود في الصفات، كتاب الردّ على أبي العتاهية في التوحيد في شعره، كتاب الخصوص والعموم والأسماء والأحكام، الإنسان والردّ على ابن الراوندي، الأنوار في تاريخ الأئمّة، كتاب الرد على [الواقفة] (الواقفيّة، كتاب الرد على الغلاة، كتاب التوحيد، كتاب الإرجاء، كتاب النفي والإثبات، مجالسة مع أبي عليّ الجبّائي في بالأهواز، كتاب في استحالة رؤية القديم، كتاب الردّ على المجبّرة في المخلوق، مجالس ثابت بن أبي قرّة، كتاب النقض على عيسىٰ بن أبان في الاجتهاد، نقض مسألة أبي عيسىٰ الورّاق في قدم الأجسام، كتاب احتجاج في نبوّه النبي، كتاب حدوث العالم[٢].

الحسن بن موسى بن النوبختي

ذكره ابن داود في كتابه فقال: [الحسن بن موسى النوبختي] ابن أُخت

---

(١) العبارة المعلمة بالقوسين للمؤلّف.

(٢) رجال النجاشي، ترجمة إسماعيل بن عليّ بن إسحاق، رقم ٦٨.

أبي سهل بن نوبخت [أبو محمّد](من أكابر هذه الطائفة وصاحب سلسلة عظيمة) متكلّم فقيه وفيلسوف إمامي حسن الاعتقاد[١].

وذكره النجاشي في كتابه فقال: شيخنا المتكلّم المبرّز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، له على الأوائل كتب كثيرة منها كتاب الآراء والديانات (من فرق الشيعة)[٢] كتاب حسن يحتوي على علوم كثيرة [قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبدالله ﷺ]، كتاب فرق الشيعة وكتاب الردّ على ما عدا الإماميّة من فرق الشيعة [الردّ على فرق الشيعة ما خلا الإماميّة] كتاب الجامع في الإمامة، وكتاب الموضح في حروب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكتاب التوحيد الكبير، وكتاب التوحيد الصغير، وكتاب الخصوص والعموم، وكتاب الأرزاق والآجال والأسعار، وكتاب كبير في الجزء الذي لا يتجزّأ، وكتاب المختصر في الجبر، كتاب الردّ على المنجّمين، كتاب الردّ على أبي عليّ الجبّائي في ردّه على المنجّمين [فإنّ أبا عليّ تجاهل في ردّه على المنجّمين]، وكتاب النكت على ابن الراوندي، كتاب الردّ على من أكثر المنازلة، كتاب الردّ على أبي هذيل العلّاف في أنّ نعيم أهل الجنّة منقطع [كتاب الإنسان غير هذه الجملة]، كتاب الردّ على الواقفيّة، كتاب الردّ على أهل المنطق، كتاب الردّ على ثابت بن قرّة، كتاب الردّ على يحيى بن الأصفح في الإمامة، جواباته لأبي جعفر بن قبّة ﷺ، جوابات أُخرى لأبي جعفر أيضاً، [شرح] مجالسه مع أبي عبدالله ابن مملك ﷺ [حجج طبيعيّة] مستخرجة من كتب أرسطاطاليس، في الردّ على من زعم أنّ

---

(١) رجال ابن داود ترجمة الحسن الرقم ٤٦٣.

(٢) هذه الجملة لا موضع لها ولم ترد عند النجاشي، وكان الأولى حذفها لكن الأمانة العلميّة تأبى ذلك.

الفلك حيّ ناطق، كتاب في المرايا وجهة الرؤية [فيها]، كتاب في خبر الواحد والعمل به، كتاب في الاستطاعة على مذهب هشام وكان يقول به، في الردّ على من قال بالرؤية للباري عزّ وجلّ، كتاب الاعتبار والتميز والانتصار، كتاب النقض على أبي هذيل في المعرفة، الردّ على أهل التعجيز وهو نقض كتاب أبي عيسىٰ الورّاق، كتاب الحجّ في الإمامة مختصر، كتاب النقض على جعفر بن حرب في الإمامة، مجالسه مع أبي القاسم البلخي، [كتاب التنزيه والردّ على متشابه القرآن]، كتاب الردّ على أصحاب المنزلة بين المنزلتين في الوعيد، كتاب الردّ على أصحاب التناسخ، كتاب الردّ على المجسّمة[1]، كتاب الردّ على الغلاة، مسائله للجبّائي (وغيره) [في مسائل شتّى][2].

الحسن بن عليّ بن زياد الوشّاء البجلي الكوفي

ذكره النجاشي والكشّي في كتابيهما وقالا: وهو ابن بنت إلياس الصيرفي (أحد فضلاء الطائفة الإماميّة) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة. روى عن جدّه إلياس قال: لمّا حضرته الوفاة قال لنا: اشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة، لسمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: والله لا يموت عبد يحبّ الله ورسوله [والرسول] ويتولّىٰ الأئمّة فتمسّه النار، ثمّ أعاد الثانية والثالثة من غير أن أسأله.

وله كتب، منها: كتاب الحجّ، وكتاب المناسك، والنوادر، وكتاب مسائل الرضا عليه السلام[3].

---

(١) في نصّ المؤلّف: المنجّمة وهو خطأ محض من الناسخ.

(٢) راجع رجال النجاشي ترجمة النوبختي الرقم ١٤٨، وفي ثبت كتبه اختلاف يسير مع المؤلّف.

(٣) رجال النجاشي ترجمة الحسن بن عليّ بن زياد الرقم ٨٠، و مجمع الرجال ج ٢ ص١٢٨.

الحسن بن عليّ بن أبي عقيل العماني

من أعيان الفقهاء وأكابر المتكلّمين الإماميّة، وأوّل مجتهد من مجتهدي الإماميّة وافق مالك على الماء القليل لا ينجس بملاقاة النجاسة، ولا أعرف غيره من مجتهدي هذه الطائفة قال بقوله سوى السيّد الأجل الحسيب الفاضل النقيب الأمير معزّ الدين محمّد الصدر الاصفهاني الذي كتب رسالة في نشر مذهب ابن عقيل وترويجه، وردّ الاعتراضات التي ساقها الشيخ العلّامة جمال الدين بن المطهّر الحلّي ﵀ في كتاب المختلف على أدلّة ابن أبي عقيل، ودعم مذهب ابن عقيل بأدلّة ساقها من نفسه، وكنت وأنا أختبر ذهني على استنباط الأحكام الشرعيّة خلال مطالعتي كتاب «المختلف» قرأت رسالة ابن عقيل حول ذلك ووضعت رسالة مستقلّة في ردّه.

ولابن عقيل مصنّفات أُخرى في الفقه والكلام، منها: كتاب التمسّك بحبل آل الرسول كتاب مشهور عندنا، وكانت قوافل القادمة من خراسان تتطلّب هذا الكتاب وتستنسخه أو تشتريه.

(وقال الشيخ النجاشي ﵀: سمعت شيخنا أبا عبدالله ﵀ يكثر الثناء على هذا الرجل)[١].

ومن كتبه، كتاب الكرّ والفرّ في مباحث الإمامة.

الحسن بن محمّد بن أحمد الصفّار البصري

من مشايخ أصحابنا، ثقة، ومن مصنّفاته دلائل خروج صاحب الزمان ﵇، وكتاب «الملاحم».

---

(١) الخلاصة ص١٠٢.

الحسن بن محمّد النهاوندي

كان من علماء الكلام ومن جملة مصنّفاته كتاب في النقض على سعيد بن هارون الخارجي في الحكمين، وكتاب الاحتجاج في الإمامة، وكتاب الكافى في فساد الاختيار.

الحسين بن محمّد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمّي

أحد مشايخ الشيخ الأجل رئيس المحدّثين محمّد بن يعقوب الكليني الرازي رحمه الله. وثّقه الشيخ النجاشي[1].

لا يخفى أنّ الحسين بن محمّد الذي جدّه لأبيه عمران لا يوجد له ذكر في الكتب الأربعة ولكنّه مذكور في إسناد مَن لا يحضره الفقيه باسم حسين بن محمّد بن عامر عن عمّه عبدالله بن عامر، وأراد بعض الفضلاء المتأخّرين التوفيق بين كلام النجاشي وإسناد مَن لا يحضره الفقيه أنّ الشيخ النجاشي في باب «العين المهملة» عند ذكر عبدالله بن عامر قال: إنّ جعفر بن محمّد بن قوليه يروي عن الحسين بن محمّد بن عامر بن أبي عمرو الأشعري، وذكر اسم عبدالله على النحو التالي: «عبدالله بن عامر بن عمران بن عمرو الأشعري»[2] كما وقع في كتاب الخلاصة ذلك. ويمكن أن يكون الحسين بن محمّد بن عمران المذكور في كتاب النجاشي بهذا الاسم والحسين بن عامر بن أبي عمرو الأشعري واحداً إلّا أنّ الواسطة «عامر» حذفت في النجاشي وذكرت في مَن لا يحضره الفقيه.

---

(١) رجال النجاشي الرقم ١٥٤.

(٢) فيكون النجاشي بناء على هذا قد أسقط اسم «عامر» المتوسّط بين محمّد وبين عمران وحينئذٍ يكون الجدّ عامراً لا عمران.

قال المؤلّف: إنّ هذا الفاضل أُوتي توفيقاً في التأليف في كلام النجاشي ومن لا يحضره الفقيه، ولكنّه غفل عن الاختلاف الواقع بين كلام النجاشي نفسه ففي حذف الواسطة «عامر» من نسب الحسين الأوّل ذكر أنّ جدّه الأعلى أبوبكر الأشعري، وفي ذكر الحسين مع ذكر الواسطة «عامر» جعل جدّه الأعلى «أبا عمرو» وعلى هذا يحصل الشكّ لدينا من كونهما واحداً مع هذا الاختلاف، وإنّ القضيّة في الصحّة والسقم تكمن في ذكر عامر أو حذفه.

الحسين بن عبدالله بن إبراهيم الغضائري

ذكر في الخلاصة: [أبو عبدالله] كثير السماع، عارف بالرجال (وشيخ هذه الطائفة)، سمع الشيخ الطوسي ﷺ وأجاز جميع رواياته، وكذا أجاز للنجاشي[١].

وفي رجال النجاشي ﷺ، قال: شيخنا ﷺ، له كتب منها كتاب كشف التمويه والغمّه، كتاب التسليم على أميرالمؤمنين ﷺ، كتاب [تذكير] (تذكرة) الغافل [في فضل العلم]، كتاب البيان عن حياة الرحمان، كتاب النوادر في الفقه، كتاب مناسك الحجّ، كتاب مختصر مناسك الحجّ، كتاب يوم الغدير، كتاب الردّ على الغلاة والمفوّضة، كتاب سجدة الشكر، كتاب مواطن أميرالمؤمنين ﷺ، كتاب فضل بغداد، كتاب في [قول] (فضل) أميرالمؤمنين ﷺ: ألا أُخبركم بخير هذه الأُمّة[٢]. مات ﷺ في نصف شهر صفر سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

---

(١) الخلاصة ص١١٦.

(٢) رجال النجاشي الرقم ١٦٦ ولا يجوز رفع هذا الحديث الموضوع إلى أميرالمؤمنين وهو كذب محض لعن الله من وضعه.

أحمد بن محمّد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمّد بن عليّ البرقي

قال الشيخ النجاشي: أبو جعفر، كوفيّ، وكان جدّه محمّد بن عليّ حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد عليه السلام ثمّ قتله، وكان خالد صغير السنّ فهرب مع أبيه عبدالرحمن إلى «بروقروذ» (فنسب إليها) وكان ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل، وصنّف كتباً (كثيرة) منها المحاسن وغيرها[1] في الحديث وهو مشتمل على مأة باب بل يحتوي على مأة كتاب، وتجد تفصيل كتبه في رجال النجاشي وغيره من كتب الرجال. مات سنة ثمانين ومأتين والله أعلم[2].

أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السايب ابن مالك بن عامر الأشعري

في رجال النجاشي: يُكنى أبا جعفر، وأوّل من سكن قم من آبائه سعد بن مالك ابن الأحوص، وكان السائب بن مالك وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر إلى الكوفة وأقام بها[3].

ومجمل القول: إنّ أبا جعفر شيخ القميّين كبيرهم وفقيههم، وكان إليه يرجع أهل قم في إدارة شئونهم، فكأنّه السلطان، ومع هذه الفضائل الحاصلة له فقد حظي بشرف مرافقة الإمام الرضا عليه السلام وأبي جعفر الثاني ـ الإمام الجواد عليه السلام ـ والإمام الحسن العسكري عليه السلام، وله كتب، فمنها: كتاب التوحيد، كتاب فضل

---

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ١٨٢.

(٢) قال النجاشي: توفّي البرقي في سنة أربع وسبعين ومأتين. وقال عليّ بن أحمد ماجيلويه مات سنة أخرى سنة ثمانين ومأتين. راجع الترجمة.

(٣) رجال النجاشي رقم الترجمة ١٩٨.

النبي ﷺ، كتاب المتعة، كتاب النوادر وكان غير مبوّب فبوّبه داود بن كورة، وكتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلّة، [كتاب المسوخ] كتاب فضائل العرب[١].

[قال ابن نوح: ورأيت له عند الدبيلي:] كتاباً في الحجّ.

أحمد بن محمّد بن سليمان بن الحسن الجهم بن بكير ابن أعين بن سنسن أبو غالب الأزدي

قال النجاشي: وبنو سنسن طائفة مشهورة [وقد جمعت أخبار بني سنسن وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم..[٢]

وله كتب (كثيرة)، منها: كتاب التاريخ ولم يتمّه، وكتاب دعاء السفر، كتاب الإفضال، وكتاب كبير في مناسك الحجّ، وكتاب صغير في مناسكه، كتاب الرسالة إلى ابنه أبي طاهر في ذكر آل أعين.

كان مولده سنة خمس وثمانين ومأتين، ومات أبو غالب ﷺ سنة ثمان وستّين وثلاثمائة[٣].

أحمد بن محمّد بن الحسين بن الحسن بن دوال القمّي

من أكابر فضلاء الأصحاب، له مائة كتاب، وتجد تفصيلها في كتاب رجال النجاشي، توفّي سنة خمسين وثلاثمائة[٤].

---

(١) رجال النجاشي، الترجمة نفسها.

(٢) لعلّ النجاشي يريد بالعصابة الشيعة وليس الطائفة كما ذكر المؤلّف ولكنّه عندي حجّة وأنا له متّبع.

(٣) رجال النجاشي ترجمة رقم ٢٠١.

(٤) راجع ترجمته في النجاشي رقم ٢٢٣ وضبط دوال بدول.

أحمد بن الحسن الإسفراييني المفسّر الضرير

من قدماء مفسّري الأصحاب، ومِن كتبه كتاب المصابيح في بيان ما نزل من القرآن في شأن أهل البيت. قال النجاشي: وهو كتاب حسن كثير الفوائد[1].

أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبدالرحمن بن زياد بن عبدالله بن زياد بن عجلان مولى عبدالرحمن بن قيس السبيعي الهمداني الكوفي

يكنىٰ أبا العبّاس، ويُلقّب بابن عقدة. ذكره العلّامة الحلّي في القسم الثاني وقال بعد وصفه بجلالة القدر وعظم المنزلة: وكان زيدياً جاروديّاً وعلى ذلك مات، وإنّما ذكرناه من جملة أصحابنا لكثرة [رواياته] (روايته) عنهم وخلطته بهم، وتصنيفه لهم وذكر أُصولهم[2].

وقال الشيخ الطوسي: سمعت جماعة يحكون عنه أنّ قال: أحفظ مأة وعشرين ألف حديث بأسانيدها، وأُذاكر بثلاثمائة ألف حديث. له كتب ذكرناها في كتابنا الكبير، منها: كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق عليه السلام أربعة آلاف رجل وأخرج لكلّ رجل الحديث الذي رواه.

مات بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[3].

وقال الشيخ النجاشي: هذا رجل جليل من أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفيّاً زيديّاً

---

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ٢٣١.

(٢) الخلاصة ص٣٢٣.

(٣) راجع رجال الشيخ الطوسي إلّا في جمل من النصّ الهامش عن الفهرست ص٤٤٢ وقد ضبط عام الوفاة بسنة اثنتين وثلاثمائة.

جاروديّاً، على ذلك حتّى مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إيّاهم وعظم محلّه وثقته وأمانته.

(وقال الشيخ النجاشي أيضاً: رآه جماعة من علماء الشيعة وفضلاء أهل السنّة وسمعوا منه وأجازهم) له كتب كثيرة وتجد تفصيلها في ترجمته من رجال النجاشي[١].

وفي كتاب ميزان الذهبي وتاريخ اليافعي وتاريخ ابن كثير الشامي: أبو العبّاس الكوفي الشيعي، واحد من أركان الحديث ومن كبار الحفّاظ، وسمع الكثير من الحديث ورحل لطلب الحديث وأخذ عن خلق كثير، وسمع منه الطبراني والدارقطني والجعابي وابن عدي وابن المظفّر وابن شاهين..

ومجمل القول كان آية من آيات الله في الحفظ. عن الدارقطني قال: أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرَ من زمن ابن مسعود أحفظ من أبي العبّاس ابن عقدة.

وقال الدارقطني: سمعت منه أنّه قال: سمعت ثلاثمائة ألف حديث من أهل البيت وبني هاشم[٢].

«ويقال: إنّه كان يحفظ نحواً من ستّمائة ألف حديث منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت بما فيها الصحاح والضعاف، وكانت كتبه ستّمائة حمل جمل».[٣]

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ضعّفه غير واحد وقوّاه آخرون. قال ابن

---

(١) رجال النجاشي الرقم ٢٣٣.

(٢) قال أحمد بن الحسن بن هرثمة: كنت بحضرة ابن عقدة أكتب عنه وفي المجلس هاشميّ، فجرى حديث الحفظ، فقال أبوالعبّاس: أنا أُجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت، هذا سوى غيرهم، وضرب بيده على الهاشمي. ميزان الاعتدال ج ١ ص١٣٧ هذا ما رأيته عند الذهبي في ميزانه والقائل أحمد بن الحسن بن هرثمة وليس الدارقطني.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص٢٣٦ ولا ينسجم النصّ كما رواه المؤلّف إلّا بهذا التصرّف.

عدي: صاحب معرفة وحفظ وتقديم في الصنعة، رأيت مشايخ بغداد يُسيئون الثناء عليه، ثمّ قوّى ابن عدي أمره ولولا أنّي شرطت أن أذكر كلّ مَن تكلّم فيه ـ يعني ولا أُحابي ـ لم أذكره للفضل الذي كان فيه من الفضل والمعرفة، ثمّ لم يسق ابن عدي له شيئاً منكراً.

وروى الذهبي أيضاً عن عبدالغني بن سعيد أنّه قال: سمعت الدارقطني يقول: ابن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده.

وذكر ابن كثير والذهبي واليافعي أنّ ابن عقدة كان يجلس في جامع براثا (الكوفة) [معدن الرفض] يملي مثالب الصحابة أو قال الشيخين، فتركت حديثه لا أُحدّث عنه بشيء[١] (وإلّا فليس مثله في الصدق والاستقامة وصحّة الحديث).

بسطام بن الحصين بن عبدالرحمن الجعفي

قال الشيخ النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا (وهو ابن أخي خيثمة وإسماعيل) وأبوه وعمومته، وكان أوجههم إسماعيل، وهم بيت في الكوفة من جعفي، ويقال لهم: بنو أبي «سبرة»، منهم خيثمة وعبدالرحمن صاحب عبدالله بن مسعود، له كتاب (في أحاديث أهل البيت)[٢].

ثبيت بن محمّد العسكري

قال الشيخ النجاشي: أبو محمّد، صاحب أبي عيسىٰ الورّاق، متكلّم حاذق، وكان أيضاً له اطّلاع بالحديث والرواية والفقه، له كتب (كثيرة)، منها: كتاب «توليدات بني أُميّة» في الحديث؛ وذكر الأحاديث الموضوعة، والكتاب الذي

---

(١) البداية والنهاية ج١١ ص٢٣٦.

(٢) رجال النجاشي رقم الترجمة ٢٨١ و م ترد فيه الجملة المعلَّم عليها بالقوسين.

يُعزىٰ إلى أبي عيسى الورّاق في نقض العثمانيّة، له، وكتاب الأسفار ودلائل الإمامة عليهم السلام.

«ثبيت ممّن كان يروي عن أبي عبدالله عليه السلام وله عنه أحاديث وما أعرفها مدوّنة[1].

جعفر بن بشير أبو محمّد البجلي الوشّا

قال الشيخ النجاشي رحمه الله: من زهّاد أصحابنا وعبّادهم ونُسّاكهم، وكان ثقة، وله مسجد بالكوفة باقٍ في بجيلة إلى اليوم، وأنا وكثير من أصحابنا إذا وردنا الكوفة نصلّي فيه مع المساجد التي يرغب في الصلاة فيها. كان أبوالعبّاس بن نوح يقول: كان يُلقَّب «فقحة العلم»، روى عن الثقات ورووا عنه، وتجد سرداً تامّاً لكتبه في رجال النجاشي[2]. مات [جعفر رحمه الله] بالأبواء سنة ثمانٍ ومأتين.

سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري

قال الشيخ النجاشي: شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة ومحمّد بن عبدالملك الدقيقي وأبا حاتم الرازي وعبّاس الترقّفي، ولقي مولانا أبامحمّد عليه السلام. ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقائه لأبي محمّد عليه السلام ويقول: هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم.

وصنّف سعد كتباً كثيرة وقع إلينا، منها: كتاب «الرحمة»، كتاب «الوضوء»، كتاب «الصلاة»، كتاب «الزكاة»، كتاب «الصوم»، كتاب «الحجّ»، كتاب «بصائر الدرجات»، كتاب «الضياء في الردّ على المحمّديّة الجعفريّة»، كتاب «فرق

---

(١) نفسه، رقم الترجمة ٣٠٠ و٣٠١ وجعله المؤلّف واحداً والنجاشي ذكرهما بالتعدّد.

(٢) رجال النجاشي رقم الترجمة ٣٠٤.

الشيعة»، كتاب «الردّ على الغلاة»، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، كتاب «فضل الدعاء والذكر»، كتاب «جوامع الحجّ»، كتاب «مناقب رواة الحديث»، كتاب «مثالب رواة الحديث»، كتاب «المتعة»، كتاب «الردّ على عليّ بن إبراهيم بن هاشم في معنى هشام ويونس»، كتاب «قيام الليل»، كتاب «الردّ على المجبّرة»، كتاب «فضل قم والكوفة»، كتاب «فضل أبي طالب عليه السلام وعبدالمطّلب عليه السلام، وأب النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلى أبيه وسلّم [كتاب فضل العرب]، كتاب «الاستطاعة واحتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض»، كتاب «النوادر»، كتاب «المنتخبات»، كتاب «المزار»، كتاب «مناقب الشيعة».

توفّي سعد رحمه الله سنة إحدىٰ وثلاثمائة، وقيل سنة تسع وتسعين ومأتين.. والله أعلم[1].

جعفر بن محمّد بن موسىٰ بن قولويه

قال الشيخ النجاشي رحمه الله: أبوالقاسم وكان أبوه يلقّب مسلمة، من خيار أصحاب سعد بن عبدالله الأشعري، وكان أبوالقاسم من ثقاة أصحابنا وأجلّائهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد. وقال: ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبدالله الفقه ومنه حمل، وكان ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه[2].

وتجد كتبه مذكورة بالتفصيل في رجال النجاشي.

ريّان بن شبيب

خال المعتصم، وهوثقة، وسكن قم بآخره، ورووا عنه، وجمع مسائل صباح

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ٤٦٧.

(٢) رجال النجاشي رقم الترجمة ٣١٨.

ابن نصر النهدي التي سألها من الإمام الرضا عليه السلام.

سيف بن عميرة النخعي

قال الشيخ النجاشي: روى عن أبي عبدالله وعن أبي الحسن عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعة من أصحابنا (في الحديث)..[١]

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: عن أبان بن تغلب وغيره: قال الأزدي: يتكلّمون فيه[٢].

قال المؤلّف رحمه الله: جرت العادة بين الناس كما قضى الله تعالى بذلك، أنّ ذوي الفضل منهم محسودون كما قال علّام الغيوب: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾[٣] الآية، أي إنّ أهل زمانهم الذين لا يعدلون عند الله «حبّة خردل» يحسدونهم علاوة على أنّ العداء الديني يزيد النار اشتعالاً وتنفجر قرحة صدورهم بأظفر العناد، والذهبي نفسه يؤيّد هذا القول، فقد قال في ترجمة أبي نعيم الإصفهاني وشرح حاله: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لاسيّما إذا لاح لك أنّه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ما ينجو منه إلّا من عصم الله، وما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصدّيقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهمّ فلا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوف رحيم..[٤].

---

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ٥٠٣.

(٢) ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٥٦.

(٣) النساء/٥٤.

(٤) ميزان الاعتدال ج١ ص١١١.

محمّد بن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة

ابن أبي العبّاس بن عقدة الحافظ الذي ذكرناه قبلاً، ولكنّه كان مخالفاً لأبيه، إماميّ المذهب، ولهذا ذكره العلّامة الحلّي في القسم الأوّل من كتاب «الخلاصة» وقال عنه: محمّد بن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة يُكنى أبا نعيم، جليل القدر، عظيم الحفظ، روىٰ عنه التلّعكبري وسمع منه في حياة أبيه، وكان يروي عن جميل [حميد][1].

أحمد بن إسماعيل بن عبدالله أبو علي البجلي

قال الشيخ النجاشي ﷺ: عربيّ من أهل قم، يُلقَّب سمكة، كان من أهل الفضل والأدب والعلم، ويقال: إنّ عليه قرأ أبوالفضل محمّد بن الحسين بن العميد، وله عدّة كتب لم تصنّف مثلها «من رأى تلميذاً كهذا التلميذ وأُستاذاً كهذا الأُستاذ» منها كتاب العبّاسي وهو كتاب عظيم نحو من عشرة آلاف ورقة في أخبار الخلفاء والدولة العبّاسيّة، ورسالة إلى أبي الفضل بن العميد..[2]

أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر بن حسّان

جدّه وهب استشهد مع الحسين في كربلاء، وحسّان جدّه استشهد في حرب صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام. وروي عن الحسن بن أحمد إنّه قال: وصل أبي إلى خدمة الإمام الرضا سنة أربع وتسعين بعد المئة، وروىٰ عنه وقال عنه: إنّه توفّي في اليوم الثامن عشر من شهر جمادىٰ الأُولى من سنة اثنين بعد المئتين، وأنا رأيت أباالحسن وأبا محمّد عليهما السلام، وكان أبي يخدمهما ويتأدّب بآدابهما، ومات

---

(١) الخلاصة ص ٢٥٠.

(٢) رجال النجاشي رقم الترجمة ٢٤٢.

عليّ بن أحمد عام أربع وأربعين بعد المأتين، والحسن مات الجمعة الثالث عشرمن محرّم سنة ستّين بعد المأتين، وصلّى عليه أبو عيسىٰ المعتمد بن المتوكّل العبّاسي، ولأحمد ولد آخر اسمه عبدالله يروي عن أبيه، ويروي أبوه عن الإمام الكاظم كما سبق بيانه. ولعبدالله كتاب في بيان قضايا أميرالمؤمنين عليه السلام.

أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم ابن محمّد بن عبدالله النجاشي

قال العلّامة في الخلاصة: ثقة معتمد عليه عندي، له كتاب الرجال نقلنا منه في كتابنا هذا وغيره أشياء كثيرة، وله كتب أُخر ذكرناها في الكتاب الكبير[1].

واستفاد مؤلّف هذه المجلس كثيراً من أحواله من كتابه «الرجال».

ولد أحمد في صفر سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة، وتوفّي في مطير آباد في جمادىٰ الأُولىٰ سنة خمس وأربعمائة، وجدّه عبدالله النجاشي ولّاه المنصور العبّاسي على الأهواز وكان متولّياً لأهل البيت ومختصّاً بالإمام جعفر الصادق عليه السلام وسوف نذكره في المجلس التاسع..

أيّوب بن نوح بن درّاج النخعي

قال الشيخ النجاشي: (كنيته) أبو الحسين، كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام، عظيم المنزلة عندهما، مأموناً، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته. وأبوه نوح بن درّاج كان قاضياً بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد، وأخوه جميل ابن درّاج (ثقة صحيح الاعتقاد) كما مرّ في أحواله.

(١) الخلاصة ص ٧٢.

قال الشيخ أبو عمرو الكشّي[١]: كان في (العباد) الصالحين، وقال حين مات لم يخلف إلّا مقدار مائة وخمسين ديناراً، وكان عند الناس أنّ عنده مالاً لأنّه كان وكيلاً لهم[٢].

عبيدالله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري

قال الشيخ النجاشي: شيخ من أصحابنا، يكنى أبا طالب، ثقة في الحديث، عالم به، وكان قديماً من الواقفة.

وعن أبي غالب الزراري قال: كنت أعرف أبا طالب أكثر عمره واقفاً مختلطاً بالواقفة، ثمّ عاد إلى الإمامة وجفاه أصحابنا، وكان حسن العبادة والخشوع، وكان أبوالقاسم بن سهل الواسطي العدل يقول: ما رأيت رجلاً كان أحسن عبادة ولا أبين زهادة ولا أنظف ثوباً ولا أكثر تحلّياً من أبي طالب، وكان يتخوّف من عامّة واسط أن يشهدوا صلاته ويعرفوا عمله فينفرد في الخرائب والكنائس والبيع فإذا عثروا به وجد على أجمل حال من الصلاة والدعاء.

قال الحسين بن عبدالله: قدم أبوطالب بغداد واجتهدت أن يمكنني أصحابنا من لقائه فأسمع منه فلم يفعلوا ذلك (لإسائتهم الظنّ فيه[٣]).

له كتب كثيرة (مائة وواحد وأربعون كتاباً)، منها ما ذكره النجاشي في رجاله: كتاب «الانتصار للتشيّع» من أهل البدع، كتاب «المسائل المفردة والدلائل المجرّدة»، كتاب «أسماء أميرالمؤمنين»، «التوحيد والعدل والإمامة»، كتاب

---

(١) ما وقعت عيني على ترجمته عند الكشّي ولا ذكر في مجمع الرجال ممّن ترجم له الكشّي والله أعلم بحقيقة الحال.

(٢) مجمع الرجال ج ١ ص ٢٤٧.

(٣) كان أصحابنا البغداديّون يرمونه بالارتفاع. النجاشي. والارتفاع هو الغلو.

«طرق حديث الغدير»، كتاب «طرق حديث الراية»، كتاب «طرق حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»، كتاب «التفضيل»، كتاب «أدعية الأئـمّة» عليهم السلام، كتاب «فدك»، كتاب «طرق قسيم النار»، كتاب «التطهير»، كتاب «الخطّ والقلم»، كتاب «أخبار فاطمة عليها السلام»، كتاب «فرق الشيعة»، كتاب «الإبانة عن اختلاف الناس في الإمامة»، كتاب «مسند خلفاء بني العبّاس».

ومات أبوطالب بواسط سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة[1].

عبدالرحمن بن أحمد بن جبرويه أبو محمّد العسكري

قال الشيخ النجاشي: متكلّم من أصحابنا حسن التصنيف، جيّد الكلام، وعلى يده رجع محمّد بن عبدالله بن مملك الإصبهاني عن مذهب المعتزلة إلى القول بالإمامة، وقد كلّم عباد بن سليمان ومن كان في طبقته، وقع إلينا من كتبه كتاب «الكامل» في الإمامة كتاب حسن[2].

عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي الهمذاني

من تصانيفه كتاب «المقالات في أُصول الديانات»، وكتاب «الزلف»، وكتاب «الاستبصار»، وكتاب «نشر الحياة» ونشر الأسرار، والصفوة في الإمامة، والهداية في تحقيق الولاية، والمعالي في الدرجات، والإبانة عن أُصول الديانة، ورسالة: إثبات الوصيّة لأميرالمؤمنين عليه السلام، ورسالة أُخرى في أخبار الأُمم الماضية وأحوال القرون الخالية[3]، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب الفهرست.

---

(١) رجال النجاشي: رقم الترجمة ٦١٧.

(٢) نفسه، رقم الترجمة ٦٢٥.

(٣) وردت قبل هذه الجملة جملة مغلوطة التبس علَيّ أمرها فلم أستطع فهم معناها وهي «رساله ديگر كه بابى صفوه نصيبى نوشته» ثمّ تلتها الجملة المدوّنة أعلاه.

وقال أبوالفضل الشيباني: إنّي لاقيته وهو حيّ في سنة ثلاث وثلاثون وثلثمائة وفي روايةٍ: خمس وأربعون.

محمّد بن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري

قال الشيخ النجاشي: كنيته أبو علي وهو شيخ القمّيّين وكبير الأشاعرة، وكان مقدّماً عند المأمون ومتمكّناً لديه وله كلمة نافذة[١] لقي الإمام الرضا وسمع حديثه وله رواية عن أبي جعفر الثاني.

أبوالقاسم محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمذاني

قال النجاشي: روى عن أبيه عن جدّه (وجدّه) عن الإمام الرضا عليه السلام. [أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن عليّ بن نوح قال: حدّثنا أبوالقاسم جعفر بن محمّد قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الذي تقدّم ذكره][٢] وكيل الناحية، وأبوه وكيل الناحية وجدّه [علي] وكيل الناحية، وجدّ أبيه إبراهيم وكيل الناحية (المقدّسة). (وابنه القاسم وكيل الناحية)[٣].

قال: وكان في وقت القاسم بهمذان معه أبو علي بسطام بن علي والعزيز بن زهير وهو أحد بني «كشمرد»[٤] ثلاثتهم وكلاء في موضع واحد بهمذان، وكانوا يرجعون في هذا إلى أبي محمّد الحسن بن هارون بن عمران الهمذاني وعن

---

(١) هذا ما فهمته من قوله «نزد مأمون عبّاسى راه سخن داشت الخ».

(٢) ذكرنا السند دون أن يذكره المؤلّف لتستقيم عبارة النص.

(٣) لم يعزو النجاشي القاسم إلى محمّد بن عليّ المترجم له، ولم يزد على العبارة التي ذكرناها في السياق.

(٤) كشمرد. قال السمعاني: هذه النسبة إلى «كشمرد» وظنّي أنّه اسم لبعض أجداد المنتسب إليه / الأنساب ج ٥ ص ٧٥.

رأيه يصدرون، ومن قبله عن رأي أبيه أبي عبدالله هارون، وكان أبو عبدالله وابنه محمّد وكيلين. ولمحمّد بن عليّ نوادر كبيرة..[١].

محمّد بن مسعود بن محمّد بن عبّاس السمرقندي المعروف بـ«العيّاشي»

قال النجاشي: أبو النضر[٢] المعروف بالعيّاشي ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً، وكان في أوّل أمره عاميّ المذهب وسمع حديث العامّة فأكثر منه، ثمّ تبصّر وعاد إلينا، وكان حديث السنّ، سمع أصحاب عليّ بن الحسن بن فضّال وعبدالله بن محمّد بن خالد الطيالسي وجماعة من شيوخ الكوفيّين والبغداديّين والقمّيّين.

قال الشيخ النجاشي: سمعت[٣] القاضي أبا الحسن عليّ بن محمّد قال لنا جعفر الزاهد: أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركة أبيه سائرها وكانت ثلاثمائة ألف دينار وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلّق مملوءة من الناس، وصنّف أبو النضر كتباً (كثيرة) منها كتاب «التفسير» مشتمل على جميع أبواب الفقه كما تجد تفصيل ذلك في كتاب رجال النجاشي[٤].

---

(١) رجال النجاشي ج٢ ص٢٣٦ رقم الترجمة ٢٢٩.

(٢) ضبطه الناسخ «أبو النصر» وهو تصحيف.

(٣) السماع من القاضي لغير النجاشي ولكن المؤلّف عزاه إليه، وعبارة النجاشي في رجاله هكذا: قال أبو عبدالله: سمعت القاضي أبا الحسن عليّ بن محمّد الخ.

(٤) رجال النجاشي ج٢ ص٢٤٧ رقم الترجمة ٩٤٥.

محمّد بن عبدالله بن جعفر بن الحسين بن جامع
ابن مالك الحميري القمي

قال النجاشي: أبو جعفر القمي، كان ثقة وجهاً، كاتب صاحب الأمر عليه السلام وسأله في أبواب الشريعة [قال لنا أحمد بن الحسين:] وقعت هذه المسائل إليّ في أصلها والتوقيع بين السطور.

وكان له إخوة: جعفر والحسين وأحمد، كلّهم كان له مكاتبة، ولمحمّد كتب وتفصيلها في رجال النجاشي[1].

محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفي الكوفي
المعروف بـ«الصابوني»

قال الشيخ النجاشي: سكن مصر، كان زيدياً ثمّ عاد إلينا، وتجد تفاصيل كتبه ومصنّفاته في رجال النجاشي[2].

محمّد بن عبدالرحمن بن قبة الرازي

قال النجاشي: أبو جعفر، متكلّم عظيم القدر، حسن العقيدة، قويّ في الكلام، كان قديماً من المعتزلة وتبصّر وانتقل، له كتب في الكلام، منها كتاب الإنصاف في الإمامة، وكتاب «المستثبت» نقض كتاب أبي القاسم البلخي، وكتاب «الردّ على الزيديّة»، كتاب «الردّ على أبي علي الجبّائي» ورسالة «المسئلة المفردة» في الإمامة. أبو الحسين (أبوالحسن ـ المؤلّف)!! وكان من عيون أصحابنا وصالحيهم المتكلّمين، وله كتاب في الإمامة معروف به، وكان قد حجّ

---

(١) رجال النجاشي ج ٢ ص ٢٥٣ رقم الترجمة ٩٥٠.

(٢) رجال النجاشي ج ٢ ص ٢٨٧ رقم الترجمة ١٠٢٣.

على قدميه خمسين حجّة يقول: مضيت إلى أبي القاسم البلخي إلى بلخ بعد زيارتي الرضا عليه السلام بطوس، فسلّمت عليه وكان عارفاً بي، ومعي كتاب أبي جعفر بن قبّة في الإمامة، المعروف بالإنصاف، فوقف عليه ونقضه بالمسترشد في الإمامة، فعُدت إلى الري فدفعت الكتاب إلى ابن قبّه فنقضه بالمستثبت في الإمامة، فحملته إلى أبي القاسم فنقضه بنقض المستثبت، فعدت إلى الري فوجدت أبا جعفر قد مات[1].

قال المؤلّف: ليس بين أيدينا اليوم ردّ أبي القاسم، وأقول آسفاً متحرّقاً أين كان هذا العبد المسكين[2] حتّى أصنع من نقضه هذا غصّة بلخيّة وأرسلها إلى حلقومه المشوم بأقلّ بضاعة وبعدم الاستطاعة متوسّلاً بأرواح الأئمّة الطاهرين، (إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله).

محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمّي

قال الشيخ النجاشي: أبو جعفر شيخ القمّيّين ومقدّمهم ووجههم، ويقال: إنّه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب منها كتاب تفسير القرآن وكتاب (جامع الحديث). توفّي سنة [ثلاث و] أربعين وثلاثمائة[3].

محمّد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب

قال الشيخ الطوسي في كتاب «الفهرست»: يكنى أبا الحسن.

وقال أحمد بن عبدون (حمدون) هو أبوبكر الشافعي: مولده سنة إحدى

---

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ١٠٢٤ ج٢ ص٢٨٨.

(٢) يعني المؤلّف نفسه.

(٣) رجال النجاشي رقم الترجمة ١٠٤٣.

وثمانين ومأتين بالحسينيّة وكان يتفقّه على مذهب الشافعي في الظاهر ويرىٰ رأي الشيعة الإمامية في الباطن، وكان فقيهاً على المذهبين، وله على المذهبين كتب، فمن كتبه على مذهب الإماميّة كتاب كشف القناع، وكتاب الاستعداد، وكتاب العدّة، وكتاب الاستبصار، وكتاب نقض العبّاسيّة، وكتاب المقتل، وكتاب المفيد في الحديث وغير ذلك[1].

محمّد بن أحمد بن داود بن علي بن الحسن القمي

قال الشيخ النجاشي: أبوالحسن شيخ هذه الطائفة وعالمها وشيخ القميين في وقته وفقيههم، حكى أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله [عن بعض الفضلاء ـ المؤلّف] أنّه لم ير أحداً أحفظ منه ولا أفقه ولا أعرف بالحديث، ورد بغداد فأقام بها وحدّث، وكتبه[2] كثيرة تجد تفصيلها في كتاب النجاشي.

محمّد بن أحمد بن الجنيد أبو علي الكاتب الإسكافي

جاء في كتاب النجاشي وفهرست الشيخ الطوسي: وجه في أصحابنا ثقة جليل القدر[3].

وكان جيّد التصنيف حسنه إلّا أنّه كان يرىٰ القياس فتركت كتبه ولم يعوّل عليها[4].

وقال الشيخ النجاشي: وسمعت بعض شيوخنا يذكر أنّه كان عنده مال

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي ص١٤٣.

(٢) رجال النجاشي ص٣٨٥.

(٣) رجال النجاشي ص٣٨٦.

(٤) فهرست الطوسي ص١٣٥.

للصاحب ﷺ وسيف أيضاً وإنّه أوصى به إلى جاريته فهلك ذلك[1].

وتجد ثبت كتبه مفصّلةً في الفهرست وكتاب النجاشي، وكان معاصراً لمعزّ الدولة بن بويه، ومن تصانيفه كتاب في «جوابات معزّ الدولة»[2].

محمد بن أحمد بن عبدالله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال الأسدي

قال الشيخ النجاشي: شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، وكانت له منزلة من السلطان (والي الموصل وهو من سلاطين آل حمدان)، كان أصلها أنّه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما إلى أن قال للقاضي: تباهلني، فوعده إلى غد ثمّ حضروا فباهله وجعل كفّه في كفّه ثمّ قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الأمير ابن حمدان في كلّ يوم، فتأخّر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا خبر القاضي، فعاد الرسول فقال: إنّه منذ قام من موضع المباهلة حمّ وانتفخ الكفّ الذي مدّه للمباهلة وقد اسودّت ثمّ مات من الغد؛ فانتشر لأبي عبدالله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك وحظي عندهم وكانت له منزلة[3] فعظّمه ملوك الشيعة.

ولا يخفى أنّ الله تعالى جعل المباهلة في القرآن المجيد محكاً لتمييز المحقّ من المبطل، واتخذ النبيّ هذا السبيل مع الكفّار وأمر الأئمّة من أهل البيت بذلك، كما روى ذلك السيّد الأجل المقتدى المير مرتضى علم الهدىٰ في أواخر

---

(١) رجال النجاشي ص٣٨٥.

(٢) رجال النجاشي ص٣٨٩.

(٣) رجال النجاشي ترجمة رقم ١٠٥٠.

كتاب «المشفىٰ» (كذا) بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن النعمان قال: قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام: خاصموهم وبيّنوا لهم الهدىٰ الذي أنتم عليه، وبيّنوا لهم ضلالتهم وباهلوهم في عليّ عليه السلام[١].

والمشهور عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه كان يقول: وفي كتاب الله مسألتان «ومن باهلني باهلته».

وجاء في أحوال يحيى بن عبدالله الحسني صاحب الديلم أنّه باهل في مجلس الرشيد عبدالله بن مصعب بن الزبير، فهلك عبدالله في يومه، وسوف يأتي ذلك في ترجمة صاحب الديلم.

ولمحمّد بن أحمد المذكور تصانيف كثيرة منها كتاب: ثواب القرآن، الردّ على ابن رياح المعطور، الردّ على الواقفة، الغيبة وكشف الحيرة، الإمامة، الردّ على أهل الأهواء في الطلاق الثلاث، الجامع في الفقه، الأنيس، العالم وآداب المتعلّم، معرفة الفروض من كتاب اليوم والليلة، غرر الأحكام ونوادر الآثار، التصرّف.

محمّد بن عمر بن سالم بن البراء بن سبره بن السيّار التميمي المعروف بالجعالي (الحافظ القاضي)

قال الشيخ النجاشي: كان من حفّاظ الحديث وأجلّاء أهل العلم، له كتاب الشيعة من أصحاب الحديث وطبقاتهم وهو كتاب كبير، وكتاب طرق من روىٰ عن أميرالمؤمنين عليه السلام (إنّه لعهد النبيّ الأمّيّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق)، ذكر من روىٰ مؤاخاة النبيّ لأميرالمؤمنين عليهما السلام، كتاب

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ج١٥ ص٣٣٤، الحكايات للشيخ المفيد ص٧٧، الصراط المستقيم ج٣ ص٥٥، مستدرك سفينة البحار ج١ ص٤٤٥.

الموالي الأشراف وطبقاتهم، كتاب من روى الحديث من بني هاشم ومواليهم، كتاب من روىٰ حديث غدير خم، اختلاف أُبي وابن مسعود في ليلة القدر وطرق ذلك، كتاب أخبار آل أبي طالب، كتاب أخبار بغداد وطبقات أصحاب الحديث بها، كتاب مسند عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كتاب أخبارعليّ بن الحسين عليه السلام..[1]

وكلاء الناحية المقدّسة (أو) الحضرة المهدويّة عليه شرايف السلام والتحيّة

عثمان بن سعيد العمروي الأسدي وغيره

جاء في كتاب خلاصة الأقوال: يكنّى أبا عمرو السمّان، يقال له الزيّات (الأسدي)[2]. والعمروي بفتح العين وذلك ناظر إلى البصيرة المعنويّة والصوريّة، لا بضمّ العين العمىٰ وذهاب البصر[3].

ولا يخفى أنّ السمعاني في كتاب الأنساب نسبه إلى عمرو بن حريث وجعلها من جملة المحتملات، ولمّا كان عمرو بن حريث الصيرفي الكوفي الذي ذكر في هذا المجلس قبلاً أسديّاً فالظاهر أنّ عثمان المذكور من أولاده وينتسب إليه.

وهو شيخ ثقة جليل القدر، رفيع المقام، من أصحاب الإمام الهمام أبي جعفر محمّد بن عليّ (الهادي عليه السلام)[4]، خدمه وله إحدى عشرة سنة، وتشرّف بآخره

---

(١) رجال النجاشي رقم الترجمة ١٠٥٥.

(٢) خلاصة الأقوال ص١٢٧.

(٣) الذي فهمته من قول مولاي أنّه منسوب إلى عمرو لا إلى عمر، وتعتبر النسبة إلى الثاني هي العمى وذهاب البصر، والله أعلم.

(٤) الصحيح الثاني بدل «الهادي» وهي خطأ من الناسخ.

بوكالة الإمام الحسن العسكري والإمام محمّد المهدي صاحب الأمر عليه السلام، وأوّل من حظي بالسفارة وصار باباً لوليّ الأمر، وإنّ الإمام الحسن العسكري نصّبه وكيلاً عن صاحب الأمر وقال: إنّ الوكالة من بعده تعطىٰ لولده أبي جعفر محمّد بن عثمان، وبقي بالوكالة متصدّياً لها إلى خمسين عاماً، لا يفارق خدمة الناحية المقدّسة، يعرض على الإمام الحجّة أسئلة المخلصين واستدعاءاتهم ويأخذ منه الأجوبة والتوقيعات رفيعة الشأن.

ولمّا عرضت له العلّة في جمادىٰ الأُولى سنة خمس وثلثمائة وتغيّرت حاله، حضره جماعة من وجوه الشيعة مثل عليّ بن همام وأبي عبدالله بن محمّد الكاتب وأبي عبدالله الباقطاني وأبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبي عبدالله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر، وقالوا: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبوالقاسم بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة والأمين فارجعوا في أُموركم إليه وعوّلوا في مهمّاتكم عليه، فبذلك أُمرت وقد بلّغت.

ولمّا توفّي أبوالقاسم ابن روح في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلثمائة، أوصى إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري، فلمّا حضرته الوفاة سُئل أن يوصي، حضر عنده الشيعة وسألوه لمن يوصي بوكالة الناحية المقدّسة، فأخرج نسخة التوقيع الدالّة على منع الوصيّة وأراها لمن حضره، والنسخة كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا عليّ بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك[1] فإنّك ميّت ما بينك

---

(١) حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها ←

وبين ستّة أيّام[١] فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك (فيقوم ـ المؤلّف) فقد وقعت الغيبة الثانية (الصدوق) (التامّة ـ المؤلّف) فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة[٢] قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ قال: للّه أمرٌ هو بالغه، ومضى رحمه الله، فهذا آخر كلام سُمِعَ منه[٣].

ومات في هذا اليوم وهو منتصف شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى، وهو آخر وكلاء الغيبة الصغرى، ومدّتها: سبعون عاماً، وتبدأ بولادة صاحب الأمر الشريفة وهي سنة خمس وخمسين بعد المأتين، وتنتهي بانتهاء سفارة هذا السفير ووكالته.

وما ادّعىٰ أحد من هؤلاء الوكلاء والأبواب الوكالة الشريفة إلّا بنصّ صريح من جانب صاحب الأمر عليه السلام، ولا يقبلون قوله على أساس الدعوى والوكالة إلّا بظهور المعجزة على يديه.

الشيخ عليّ بن محمّد السمري قدّس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: وساق التوقيع إلى العليّ العظيم. انظر: الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص٥١٦.

(١) وردت في جميع المصادر بهذه العبارة نفسها ويوشك أن يكون فيها سقط كأن تكون ما بينك وبينها ستّة أيّام مثلاً ولم أجد من التفت لنقص العبارة إلّا في مقدّمة المكاسب ص٩٩ فقد جاءت العبارة على النحو التالي: ما بينك وبينهم غير ستّة أيّام.. الخ.

(٢) في رواية الصدوق رحمه الله: وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، كأنّ لفظ «شيعتي» منادىٰ حذف منه ياء النداء، وليس بشيء، والأقرب من القبول أنّ التقديم والتأخير وقع من الناسخ.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٥١٦.

وللإيضاح الزائد والاطّلاع اللّازم وهذا الموقف جدير بالاهتمام، نقول: إنّ لصاحب الأمر عليه السلام غيبتين: الغيبة الصغرىٰ وقد وقعت في عهد المعتمد العبّاسي أي سنة ستّ وستّين بعد المأتين، والغيبة الكبرىٰ ووقعت في عهد الراضي ابن المقتدر العبّاسي بعد وفاة عليّ بن محمّد السمري في شهور سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، والفرق بين الغيبتين هو أنّ في الصغرى يتمّ اتصال السفراء والوكلاء وصالحي الأُمّة لإيصال التوقيعات والأوامر التي تجب إطاعتها، وأمّا في الكبرى فإنّ الاتصال قد انقطع به ولكن تدرك السعادة أحياناً أحداً من الناس فيسعد بلقائه «اللّهمّ ارزقنا». ويكون الفرج الكلّيّ الذي هو عبارة عن ظهوره سلام الله عليه في آخر الغيبة الكبرى، ويتخلّل ذلك فرج جزئيّ وهو من قبيل الشرط للفرج الكلّيّ، ويحصل قبل حصوله بإرادة القادر المختار جلّ شأنه وعظم برهانه، فيخرج من القوّة إلى الفعل، وعلى هذا الأساس أُمرنا بقرائة دعاء الفرج أي لحصول الفرج الجزئي، وله دخل في حصول الفرج الكلّي وهو الظهور التام، وما جاء في بعض الروايات من الوعد بالفرج في بعض الأزمنة بعينها وإنّه واقع في وقت من الأوقات فالمقصود به الفرج الجزئي، وقد أشار الشيخ الأجل محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله تعالى في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة».

وصور التوقيعات المنيفة في كتب الأصحاب الشريفة كثيرة، وكلّ توقيع يشتمل على فوائد لا حصر لها، ومن جملة هذه التوقيعات الشريفة ما رواه الشيخ الأجل الأكمل، قدوة المحدّثين وسيّد المتقدّمين والمتأخّرين محمّد بن يعقوب الكليني قدّس الله روحه العزيزة عن إسحاق بن يعقوب، قال: رجوت محمّد بن عثمان بن سعيد العمروي رضي الله عنه وأرضاه أن يوصل كتابي إلى مولاي صاحب الزمان عليه أفضل صلوات الرحمن، وهو يشتمل على مسائل

أُشكلت علَيّ، فخرج التوقيع بالجواب عنها بحلّ ما أُشكلَ علَيّ من المسائل، ومنها جواب مسألتين هما: علّة غيبته وانتفاع الناس به في حالة الغيبة، وما يأتي يخصّ المسألتين:

وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]، إنّه لم يكن أحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء؛ فاغلقوا باب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم (والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى).

يتجلّى لنا من مضمون هذا الكلام أنّ العقل البشري لا يفي بإدراك الأسرار الإلهيّة، ولم يكلّف الله الإنسان بإدراك الحكمة في هذا الجهل، والعمل ببعض التعبّديات مثل صيام آخر شهر رمضان وهو واجب، وصيام العيد وهو حرام، وصيام اليوم الذي بعده وهو مستحب ليعلم الإنسان إنّما هو عبد ممتثل يطيع أوامر الله، ولا ينبغي له الخروج من لوازم الطاعة بالفضول عن سؤال ما لم يكلّف العلم به، وفي ما ورد عن أهل البيت من الروايات الصحيحة صلوات الله عليهم: ليس من مؤمن إلّا وهو يتمنّى السعادة في رؤيته، وبناء على المصلحة

---

(١) المائدة/١٠١.

والحكمة الإلهيّة لا يعرف حقيقته إلّا علّام الغيوب، ولا أحد له اطّلاع على جوهر حقيقته.

وفي الغيبة الكبرى تعمّ الحيرة والدهشة العظيمة الناس إلّا من وفّقه الله بلطفه العميم وعصمه فضله الكريم، وهي مزلّة الأقدام، ومدحض العقول والأفهام، فلابدّ من حيث مزايا اللطف التي وعد بها صاحب الألطاف عباده الأشراف أن يختصّ ذلك الإمام بخدمته أحد المحبّين، ويوليه العناية والقبول، لتطمئنّ بذلك قلوب المؤمنين، وترسخ أقدامهم، وترفع الحيرة عنهم، ويدفع التزلزل منهم، كما جاء ذلك عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، ويحالف ذلك المؤمن التوفيق ويكون منتسباً إلى حرمات ذلك البيت المعصوم، المنسوب إلى المولى صاحب الأمر عجّل الله فرجه، لكي يحلى عن مرآة الأذهان صدأ دغدغات الشيطان، وتماط عنه تسويلات النفس الفاسدة، وتخلص معتقدات المؤمنين من إيحاءآت الشياطين.

ومن الواضح البيّن على الخواطر السليمة والعقول المستقيمة، وقد اتفق على ذلك المؤالف والمخالف، بناءاً على ما نطقت به الروايات الصحيحة والأخبار الصريحة على أنّ جميع الكنوز والدفائن المستورة عن العيون، المستودعة في طبقات الأرض، تلفظها الأرض على ظهرها وتعرضها على صاحبها وليّ الأمر والزمان، وتقهر به الجبابرة والطواغيت، وتذلّ الشياطين والعفاريت، ويقع ملك العالم طوع قبضة اقتداره وفي حوزة اختياره، ويتّقد العالم بعدله وإنصافه، ويتمّ هذه بأجمعها بتمكين ربّ العزّة إيّاه وبإعلاء أمره ورفع منار هداه بحيث يمكنه الاستيلاء على مواضع لم يهتد إليها أحد ولا أرشده إليها مرشد، ومنها يختار

المحالّ لإسكان ملازميه فيها وإنزال خاصّته وحوارييه، ثمّ يقوم هناك بلوازم كلّ أمر يقتضيه القيام به كما تتطلبه المصلحة الدينيّة وصواب نظرته اليقينيّة كما يستفاد من الحكاية المشهورة للبحر الأبيض والجزيرة الخضراء.

وليس بخفيّ على عارفي قدر أهل بيته رفيع الشأن أنّ هذا المعنى أدنىٰ مراتبه وأدنىٰ رتبه بل أقلّ منازل خادمي بيته المخلصين، ولو كان بالإمكان في هذا الكتاب ذكر الدلائل العقليّة والشواهد النقليّة في هذا الباب لأوردنا من ذلك المفصّل دون المجمل، والمؤكّد دون المتخيّل.

وقد احتوى هذا الكتاب المستطاب «إكمال الدين وإتمام النعمة» وهو من مصنّفات الشيخ الأجل الأكمل الأفضل، آية الله على العالمين، قدوة أهل الحقّ واليقين، أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمي قدّس سرّة العزيز، الذي ولد بدعاء صاحب الزمان عليه أفضل صلوات الرحمن، حسب التماس والده، وكتب كتابه بإشارة مقرونة ببشارة من تلكم الحضرة القدسيّة (صاحب الزمان عليه السلام) بمناسبة واقعة من الوقايع، احتوىٰ هذا الكتاب على كثير من فرائد الفوائد وعوائد الشواهد، ويمتاز على كتب الأصحاب المصنّفة في هذا الباب من جميع الجهات؛ فارجعوا إليه لاستيفاء حقّ المقام، والرجوع إليه أولى.

أبوالحسن عليّ بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار الأسدي الكوفي البصري

من نوادر أذكياء الزمان، وأكابر المتكلّمين عذبي البيان، وهو وإن اشتهر آبائه الكبار بلقب «التمّار» إلّا أنّه يتحف بصائر من أغبّت أفواهم برطب المعاني الجني،

وهو من شدّة حلاوته كسد به ثمن السكّرا لشهي، وأوثق دعوى النبات المصري على خشبة البوار..[١]

(شعر)

لبت بـــحسن عـــبارت زعـــالمى دل بـــرد
نه در عرب چون تـو شيرين زبـان نـه در عـجم است

ســلبت شــفاهك بـالعبارة لُـبّنا
لا العـرب مـثلك يـنطقون ولا العـجم

جاء في كتاب الخلاصة: عليّ بن إسماعيل: أوّل من تكلّم على مذهب الإماميّة وصنّف كتاباً في الإمامة، كان كوفيّاً سكن البصرة، وكان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا، كلّم أبا هذيل العلّاف والنظّام[٢] وهما من أعلام مشايخ المعتزلة، وله مناظرات كثيرة وأحوال عظم جدّه وجلالة قدره في أصحاب أميرالمؤمنين عليه‌السلام ذكر في المجلس الخاص بالتابعين من هذا الكتاب.

ومجمل القول: إنّ عليّاً بن إسماعيل من تلك الأُسرة الجليلة، وهلال ذلك القمر، وغصن من تلك الشجر، وشاهد عدل على فضل جدّه وأبيه.

وقال السمعاني في كتاب الأنساب: بنو ميثم جماعة من شيوخ الشيعة[٣].

ومن مصنّفات عليّ بن إسماعيل كما ذكر ذلك الشيخ النجاشي في كتاب «الرجال»: كتاب الإمامة، وكتاب مجالس هشام بن الحكم، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب المتعة..[٤]

---

(١) هذا تعبير لا عهد للعربيّة به والعبارة بالفارسيّة كما يلي: چه رطب كه از غـايت حـلاوت نـرخ شكر خوري شكسته و بى تكلّف دست دعوي نبات مصرى را بر جوب بسته.. الخ.

(٢) الخلاصة ص٩٣.

(٣) الأنساب ج٥ ص٤٢٨.

(٤) رجال النجاشي رقم الترجمة ٦٦١.

ومن جملة مناظراته مع أبي الهذيل العلّاف أنّه سأل يوماً أبا الهذيل العلّاف: هل تعلم أنّ إبليس ينهى عن كلّ خير ويأمر بكلّ شرّ؟

فقال أبو الهذيل: نعم أعلم ذلك.

فقال أبوالحسن: وهل تعلم أنّ إبليس يعلم الخير كلّه والشرّ كلّه؟

قال أبو الهذيل: نعم أعلم ذلك.

فقال له أبوالحسن: أخبرني أنّ الإمام الذي تقتدي به بعد رسول الله يعلم كلّ خير وشرّ أو لا يعلمها؟

فقال: بل لا يعلمها.

فقال أبوالحسن: إذن يكون إبليس أعلم من إمامك.

فبهت أبو الهذيل.

وسأله في مجلس آخر أنّ رجلاً شهد على نفسه في مجلس بالكذب وشهادة الزور هل تجوز شهادته على الآخرين؟

فقال أبو الهذيل: كلّا لا تجوز.

فقال أبوالحسن: أنت تعلم أنّ الأنصار ادّعوا الإمارة لأنفسهم ثمّ أقرّوا بتكذيب أنفسهم بعد ذلك بمحضر من الناس وشهادتهم الزور، وأقرّوا باستحقاق أبي بكر لهذا الأمر، فكيف تصحّ شهادة قوم شهدوا على أنفسهم بالكذب والزور؟!

وتوضيح هذا الكلام المجمل والبالغ حدّ الإبهام كما تصدّى له الشيخ المفيد على النحو التالي: إذا كان دليل خصومنا على إمامة أبي بكر بزعمهم إجماع المهاجرين والأنصار فقد أقرّ الأنصار بكذب أنفسهم وأطلقوا ألسنتهم ببطلان دعوى استحقاقهم للإمامة فيستوي حينئذٍ وجود شهادتهم وعدمها، فصار الشاهد

على إمامة أبي بكر بعض الأُمّة، وعندئذٍ تبطل دعوى إجماع الأُمّة كلّها على ذلك العتلّ الزنيم[١].

ومؤلّف هذا الكتاب الفريد، الذي هو روضة من رياض الجنان، ووكر للطيور أُولي الأجنحة، يبحث دائماً في ديار الشاهدين، الباحثين عن الأجر والثواب عن مبانة في دفع العدوّ الضال، الذي هو كالبهيمة المربوطة ورد دواب ذوي الأذناب عن سبب يتذرّع به وعلّة يتوصّل بها إلى خزيهم ودفع شرّتهم، لذلك عمد إلى توسيع رقعة الكلام في ميدان الخصام، ووضع جزاء دعوى الإجماع لفئة من الهمج الرعاع على إمامة ودّ وسواع بين أيديهم، وأظهر للطباع السليمة والأذهان المستقيمة فساد نزاعهم وكساد متاعهم، وأقول:

إنّ ضعف دعواهم في غاية الوضوح؛ لأنّ الإمام نازعهم وهذا النزاع مذكور في عدّة مواضع من الكتاب ولم يبايعهم إلى ستّة أشهر باعتراف الخصوم أنفسهم، واستشهد الأصحاب على بيعة يوم الغدير ومنهم أنس وكان شاهداً ذلك اليوم فلم يشهد، فدعا عليه حتّى رماه الله بالبرص، واستشهد زيد بن أرقم فلم يشهد له فدعا عليه الإمام فأعمى الله عينيه، كما أنّ نزاع سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار واحتجاجهم على أبي بكر من الشهرة بمكان، وكذلك تخلّف سعد وأولاده عن بيعة أبي بكر وعمر ما تزال على ألسنة الجمهور مذكورة وفي كتب القوم مسطورة، ونقول على سبيل الإجمال كما أفاد ذلك بعض فضلاء الأصحاب:

إنّ الدعوى تحتاج إلى أمرين: دليل يقوم بها أو قبول الخصم لها، والخصم

---

(١) العتلّ: الغليظ الجاني، وبفتح العين والتاء: السريع إلى الشرّ. الزنيم: الدعيّ. قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم/١٣]: الزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم.

هم الشيعة ولا يقبلون إمامة أبي بكر ولا دليل عليها من العقل أو النقل، ودليل الإجماع الذي استدلّوا به لقد عرفته وستعرفه هو باطل؛ فينتج بطلان إمامة أبي بكر.

وحاصل الكلام أنّهم اعترفوا أن لا دليل لهم سوى الإجماع على الإمامة، والإجماع ـ كما هو مذكور في كتب أُصول القوم مثل: منهاج قاضي البيضاء، ومختصر أُصول ابن الحاجب وشروحه ـ هو اتفاق جميع أهل الحلّ والعقد يعني مجتهدي المسلمين وعلماءهم على أمر في زمان واحد، وهم أنفسهم بحثوه بحثاً كثيراً وهذه البحوث كلّها مذكورة في كتاب: «الشرح العضدي».
وحين نأخذ بالكلام في المسئلة ينبغي أن نبدأ بقولنا: هل الإجماع أمر ممكن أو أمر محال؟ وعلى تقدير إمكانه فهل أنّه تحقّق أو لا؟ وعلى تقدير تحقّقه هل بالإمكان تحصيله أو لا؟ وعلى تقدير وقوع هذه الأُمور كلّها هل يمكن إثبات العلم بعد حصوله بنقل ناقل أو لا؟ وعلى تقدير الجميع هل يكون حجّة ودليلاً على أمرٍ مّا أو لا يكون؟ وإذا قبلناه حجّة على أمر فهل يصحّ كونه حجّة إذا لم يبلغ التواتر؟ وهذه مسائل وقع النزاع فيها بين علماء القوم وينبغي بعد هذا العرض إثباتها بأجمعها حتّى يتمّ إثبات الخلافة له، ولست أدري كيف يدّعون أحقيّة أبي بكر بالإمامة وهم لا يقولون بالمسائل التي مرّت آنفاً.

ومع كلّ ما تقدّم فهناك خلاف آخر وهو ينبغي أن يتفق المجمعون جميعاً على ما أجمعوا عليه ولا يصحّ شذوذ أحدهم عن رأي المجمعين وهذا شرط في صحّة الإجماع، وينبغي أن يقف هؤلاء على طرف واحد فإذا ما شذّ أحدهم عن ذلك بطل الإجماع.

وهناك خلاف آخر أيضاً وهو: هل الإجماع وحده حجّة أو يحتاج إلى سند

عاضد وحقيقته حجّة ودليل أو لا؟ والسند الذي ذكروه هنا هو القياس الذي قاسوه، فقد ذكر أنّ النبيّ في مرضه أمر أبابكر بالصلاة بالناس وأن يؤمّهم، فكان إماماً لهم، وقال علماؤهم مثل ملّا علي القوشجي: فإذا كان النبيّ رضي بأبي بكر أن يكون قدوة في الدين فهو به أرضى أن يكون قدوة للدنيا في أمر الخلافة، فقد قاسوا أمر الخلافة على إمامة الصلاة واعتبروا هذا سنداً للإجماع، ويعرف من له أدنى اطّلاع فساد هذا الأمر الذي أقرّوه؛ لأنّ إثبات القياس غاية في الإشكال، واختلف العلماء فيما بينهم في حقيقته، ولا يعتبره علماء أهل البيت حجّة، ولهم على ذلك أدلّة عقليّة ونقليّة كما بيّنوا ذلك في محلّه من كتب الأصول، وغيرهم أيضاً اختلفوا في أقسامه وشرائطه اختلافاً زائداً. وعلى تقدير ثبوته ـ ودون ذلك خرط القتاد ـ فإنّما يصحّ في منصوص العلّة ومساواة الفرع للأصل فيها.

وما مِن علّة هنا تُجيز قبول هذا القياس بل الفرق ظاهر بين المقامين؛ لأنّ الصلاة عندهم جائزة وراء البرّ والفاجر، وأمر الإمامة في صلاة الجماعة أمر واحد فلا يشترط في إمام الجماعة العلم الكثير ولا الشجاعة ولا التدبير ولا غير ذلك، والخلافة سلطنة وحكومة في جميع أُمور الدين والدنيا، وصاحبها يحتاج إلى علوم كثيرة وشرائط غزيرة لابدّ من تحقّقها فيه، ولا يدرىٰ هل يوجد في أبي بكر واحد منها أو لا؟ فلا يصحّ قياس هذا على ذاك.

وقول «ملّا علي» ذاك أمر الدين وهذا أمر الدنيا باطل من القول وخطأ محض لأنّه نفسه قال في صدر مبحث الإمامة من كتاب شرح التجريد: إنّ الخلافة والإمامة حكومة عامّة تشمل الدين والدنيا، وهذا هو الظاهر والواقع، مع أنّ الأصل الذي قاس عليه لم يثبت لأنّ الشيعة تصرّ على أنّ النبيّ قال: «مُروا أحداً

فليصلّ بالناس»، ولم يسمّ أبابكر وإنّما ابنته قالت: أمره النبيّ بالصلاة في الناس، فلمّا علم النبيّ بذلك قام في الحال واتّكأ على كتف العبّاس ووضع يداً على كتف عليّ عليه السلام وخرج إلى المسجد فتقهقر أبوبكر وصلّى النبيّ بالناس حتّى لا تكون صلاته فتنة للمسلمين، مع أنّ الإمامة من الأُصول، ولذلك تذكر في كتبها.

وحينئذٍ لا يمكن إثباتها بالقياس على تقدير صحّة القياس فضلاً عن القياس الفقهي وهو في الفروع، وما قاله في المواقف من أنّ الإمامة ليست من الأُصول خطأ محض؛ لأنّها فرع من النبوّة فكيف لا تكون من الأُصول، وإذا اعتبرت من الفروع صحّ فيها الاجتهاد أي يجوز للمجتهد أن يجري ظنّه بالإمامة كسائر الفروع، ويصحّ تقليده حينئذٍ ولا يجوز تخطئة مجتهد يظنّ أنّ إبابكر ليس إماماً، ولا تخطئة مقلّده، بينما نراهم يخطئون من يقول إنّي أرى أميرالمؤمنين إماماً بلا واسطة بما حصل لي من الظنّ أو بواسطة المجتهد الذي يرى هذا الرأي وقلّدته بل يقتلونه.

وإذا كانت الإمامة من الفروع فلا ينبغي جريان النزاع بها لأنّ المسئلة من الفروع الاجتهاديّة ويكون مصيرها مصير سائر المسائل الفرعيّة الاجتهاديّة التي يجوز فيها الخلاف، وهذا لا يوجب قدحاً في أحد من الناس، ولا يبعث على الإثارة والغضب.

فظهر من هذه المقدّمات المذكورة أن لا دليل على إمامة أبي بكر إلّا الإجماع، وقد عرفت حاله كحال الاستدلال والمستدلّ به بعد التسليم لما تقدّم، فإنّ إجماع الأُمّة كلّها في لحظة واحدة على إمامة أبي بكر لم يحصل، وهذا الأمر غاية في الوضوح ولا يحتاج إلى زيادة تفصيل ولا تكثير بيان، مع قطع النظر عن أنّ أهل البيت لم يكونوا على علمٍ بما كان يجري ولم يحطهم أحدٌ علماً ببيعة

أبي بكر أو بالإجماع عليها، ولأجل ذلك قال في شرح المواقف: «وإنّها تثبت بالنصّ من الرسول ومن الإمام السابق (و) بالإجماع، وتثبت (أيضاً) ببيعة أهل الحلّ والعقد [خلافاً للشيعة] (عند أهل السنّة والجماعة والمعتزلة والصالحيّة من الزيديّة خلافاً للشيعة أي أكثرهم فإنّهم قالوا لا طريق إلّا النصّ) لنا ثبوت إمامة أبي بكر بالبيعة كما سيأتي»[1].

ثمّ نقل بعد ذلك أدلّة خمسة من الشيعة على أنّ الخلافة لا تثبت بالبيعة وأجاب عنها:

منها: أنّ القضاء وهو أمر جزئيّ لا يثبت بالبيعة فكيف تثبت الإمامة بها وهي أمر كلّيّ مهمّ عظيم.

وأجاب عن ذلك بأنّ في القول بعدم ثبوتها بالبيعة خلافاً، ومن الناس من يقول بثبوتها بها.

وفساد هذا القول ظاهر لأنّ الخلاف لو كان ثابتاً فلا ينبغي الركون إلى القول إلّا بدليل على أنّ المشهور بين العلماء هو الخلاف.

ومنها: أنّ ثبوت الإمامة بالبيعة موجب للفساد؛ لأنّه من المحتمل تعدّد الأئمّة فتنشأ بينهم فتنة وتقوم الحروب على ساقٍ، وقد يبايع الإنسان من يهوىٰ سواءاً كان فاسقاً بل كافراً أيضاً مع أنّ العدالة شرط بالاجتماع، والمبايع لا يعلم بتوفّر الشرط في المبايَع (بفتح الياء).

ومنها: أنّ العصمة والعلم بجميع الأحكام بحيث تكون عتيدة لديه ولا يحتاج إلى إعمال فكر في استنباطها شرط في الإمامة، وكذلك يشترط في الإمام الإيمان وأن لا يكون كافراً.

(١) القاضي الجرجاني: شرح المواقف ج٨ ص ٣٥١.

وأجاب عن هذين الأمرين فقال: إنّ المفسدة بتركه أكثر من المفسدة بفقده بعض الشروط أو كلّها، ونحن لا نقول أنّ البيعة مثبتة للإمامة بل نجعلها علامة على استحقاق الشخص المبايع له لها، وأنّه متّصف بشرائطها.

وهذا القول غاية في الضعف والسقوط، وأيّ مفسدة أعظم ممّا ذكرنا في البداية، ومفسدة ترك البيعة لشخص مندفعة بشرطَي النصّ والعصمة، وهذان الأمران متحقّقان في الإمام الأوّل، وبنصّه على من يخلفه، وهكذا أيضاً يتحقّق ترك المفسدة وهذا غاية في الظهور.

ثمّ ما الذي جعل البيعة كاشفة عن استحقاق هذا الشخص للإمامة واتصافه بالشروط المعتبرة مع أنّه في الأصل منع اشتراط العصمة واشتراط العلم التفصيلي وقبلهما هنا، وقال بعد ذلك:

«.. وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من أهل الحلّ والعقد إذ لم يقم عليه أي على هذا الافتقار دليل من العقل والسمع بل الواحد والإثنان من أهل الحلّ والعقد كاف في ثبوت الإمامة ووجوب اتّباع الإمام على أهل الإسلام لعلمنا بأنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا في عقدها إجماع مَن في المدينة من أهل الحلّ والعقد فضلاً عن إجماع الأُمّة من علماء أمصار الإسلام ومجتهدي أقطارها»[1].

ومضمون هذا الكلام أنّ الإمامة لمّا كانت تثبت بالبيعة لم تكن بنا من حاجة لإثباتها إلى إجماع العلماء مع أنّه لا دليل عليه من العقل والنقل بل بيعة الواحد

---

(١) راجع المواقف للإيجي ج٣ ص٥٩١ وشرحه للقاضي الجرجاني ج٨ ص٣٥٣ مع اختلاف يسير في عبارة المؤلّف.

والإثنين من العلماء تكفي في ثبوت الإمامة لذلك الشخص وصيرورته بذلك إماماً، ويجب على المسلمين جميعاً طاعته والانقياد له، لأنّنا نعلم علماً يقيناً عن الصحابة مع تشدّدهم في الدين اكتفوا بهذا القدر؛ فقد بايع عمر أبابكر وثبتت خلافته بمجرّد بيعته له، ورضي بها الصحابة أجمع ووجب عليهم اتّباعه، ومثله يقال في بيعة عبدالرحمن بن عوف لعثمان فقد أثبتت الإمامة له.

أيّها العزيز، تأمّل جيّداً في هذا الحديث ففيه خبط كثير، فقد أقرّ صاحب المواقف ـ كما أطلعنا عليه سابقاً من أقواله ـ أنّ الإمامة تثبت بأحد أمرين: بالنصّ أو الإجماع، والنصّ مفقود هنا ولا إجماع إلّا على أبي بكر فهو الإمام. وهنا علم أنّ ثبوت الإمامة يتمّ بالبيعة وثبتت إمامة أبي بكر ببيعة عمر له وليس بالإجماع ولا دليل على ثبوت الإمامة لصاحبها من عقل أو نقل، وهذا كلّه مشعر بتناقضه واضطرابه.

ثمّ أعلمناك أنّه لا معنى لثبوت الإمامة بمجرّد بيعة شخص أو شخصين له لأنّ الحجّة المثبتة لذلك إمّا العقل أو النقل، ولا يوجد فيهما ذلك من أنّ بيعة فرد أو اثنين دليل على ثبوت الإمامة واستحقاقها.

بينما تقرّر عندهم في الأُصول أنّ قول المجتهد ليس بحجّة وإن كان عادلاً وأعطف على ذلك فعله بل حتّى قول الخلفاء الأربعة وإجماع أهل المدينة على مسألة فرعيّة يكفي فيها الظنّ. فكيف يكون فعل عمر في هذا النزاع العظيم الذي هو صنو النبوّة على أنّه حكم وسلطان على جميع الناس في أُمور الدين والدنيا يكون حجّة ومثبتاً لإمامة صاحبه.

ولمّا علمت بأنّ الإمامة لا تثبت بالبيعة فإنّه لا يقال بأنّها ثبتت على الأصحاب بالبيعة وعلينا بإجماعهم، لأنّه يقال في الجواب: إنّ الإجماع لا يمكن إثباته

مطلقاً ليكون حجّه على حصول الإمامة بعد الكلام الذي سمعته سابقاً فيه.

ثمّ إنّ النزاع الكلّي عليه لأنّ الشيعة يقولون: لا أحد من بني هاشم رضي بخلافة الأوّل ولم يبايعه أميرالمؤمنين ولا الحسن والحسين عليهما السلام، وغضبت عليه فاطمة غضباً شديداً وأُوذيت منه حتّى أوصت أميرالمؤمنين عليه السلام أن لا يحضر أبوبكر جنازتها والصلاة عليها، وكان على رأيها جماعة من كبار الصحابة مثل سلمان وأبي ذر والمقداد رضي الله عنهم.

وإذن ينبغي إعمال الإنسان فكره فيما يؤول إليه أمره من حسن الخاتمة أو سوئها، ولا يثق بكلّ قول يقال أو قائل يقول، بل اللّازم تحكيم الفكر والتأمّل والنظر في كلّ كلام ليسلم المرء من التقليد ويخلع عنه ردائه الثقيل، ويخلص في طلب الحقّ ليفيض عليه العلم من المبدء الفيّاض سبحانه. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾[2].

وجاء في كتاب «المشفي»[3] أنّ رجلاً سأل من أبي الحسن المذكور: لماذا صلّى أميرالمؤمنين خلف أبي بكر؟ قال: لأنّ الإمام هو القبلة الحقيقيّة إلى أهل الأسرار، وقامته الفارعة في محراب الصلاة بمنزلة عمود من أعمدة المسجد.

وسأله آخر: لماذا حدّ الوليد بن عقبة حدّ الخمر بين يدي عثمان؟ فقال: إنّ إقامة الحدود بعهدة الإمام الحقّ ولا إمام حقّ سواه مِن ثَمّ حبس الإمام نفسه ليتحيّن الفرص فإذا لاح مَن وجب عليه الحدّ سارع الإمام لإجرائه عليه؛ لأنّ وجوب ذلك عليه.

---

(١) النور/٣٥.

(٢) النور/٤٠.

(٣) الظاهر أنّه يريد كتاب السيّد المرتضى الشافي.

وسأله آخر: لماذا كان الإمام يرشد أبابكر وعمر ويشير عليهما ويستهديانه فيهديهما لاسيّما فيما يعود على الجمهور؟ فأجاب: لأنّه يريد إحياء الأحكام الإلهيّة وإجراء النواميس الشرعيّة وقواعد الرسالة المحمّديّة بأيّ وجه كان وبأيّة وسيلة عرضت، نظير نبيّ الله «يوسف» حين طلب نيابة ملك مصر نظراً لمصلحة الجمهور ليشير عليه فيما يصلح الأُمور. ثمّ إنّ خلافة الله على الأرض له وحكومة سيّد المرسلين تعود عليه، فإذا أمكنه إجراء أحكامها بنفسه وأتته الفرصة لإحياء نواميسها بذاته المقدّسة فعل ذلك بدون تردّد، فإذا لم يفعل ذلك جرت أحكامها على يد مَن بيده الحكم فيتعسّف ويخطأ ويضلّ.

وسأله آخر: لماذا لم يقاتل الإمام أُولئك الثلاثة؟ فقال: شأنه شأن هارون عليه السلام في قبال السامري وأصحاب العجل.

فأعاد السائل السؤال وقال: أتراه كان عاجزاً عن قتالهم أو يضعف عن تحمّل تبعاته؟ فقال: إنّ حاله يومئذٍ كحال هارون: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[1] وكحال نوح حين خاطب ربّه بقوله: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[2]، وكحال لوط الذي قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3] وشبيه حال موسى وأخيه حين قال: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[4].

وسأله آخر: لماذا دخل الشورىٰ معهم؟ قال: ليحتجّ عليهم لأنّه يعلم إن نظروا في حجّته وفهموا دعواه وعملوا بالإنصاف لا يقدّمون عليه أحد، ولو لم يدخل معهم لقامت الحجّة عليه وتقع الأُمّة بسبب ذلك في الشبهات ولهذا قال

---

(١) الأعراف/١٥٠.

(٢) القمر/١٠.

(٣) هود/٨٠.

(٤) المائدة/٢٥.

الإمام في ذلك اليوم: «اليوم أُدخلت في باب لو أُنصفت فيه وصلت إلى حقّي»[1].

مناظرة أبي الحسن عليّ بن ميثم مع بعضهم[2]

(سُئل أبوالحسن عليّ بن إسماعيل بن ميثم ﷺ فقيل له: لم صلّى أميرالمؤمنين عليه السلام خلف القوم؟ قال: جعلهم بمنزلة السواري (بمثل سواري المسجد).

قال السائل: فلم ضرب الوليد بن عقبة الحدّ بين يدي عثمان؟ قال: لأنّ الحدّ له وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة.

قال: فلم أشار على أبي بكر وعمر؟

قال: طلباً منه أن يحيي أحكام الله عزّ وجلّ ويكون دينه القيّم كما أشار يوسف عليه السلام على ملك مصر نظراً منه للخلق، ولأنّ الفرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله تعالى.

قال: فلم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون بن عمران عن السامري وأصحابه، وقد عبدوا العجل.

قال: أفكان ضعيفاً؟ قال: كان كهارون عليه السلام حيث يقول: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾، وكان كنوح عليه السلام إذ قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾، وكان كلوط عليه السلام إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3]، وكان

---

(١) عثرت على متن الترجمة بعد بلوغي هذا الموضع فرأيت أنّ ألحق المتن العربي بما ترجمته وإن جاء مكرّراً إتماماً للفائدة.

(٢) وضع هذا العنوان بهذه الصيغة من المترجم.

(٣) هود/٨٠.

كموسى وهارون عليهما السلام إذ قال موسى: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾.

قال: فلم قعد في الشورى؟ قال: اقتداراً منه على الحجّة وعلماً منه بأنّ القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجّة عليه لأنّه من كان له حقّ فدعي إلى أن يناظر فيه أجاب، فإن ثبت له الحجّة سلم الحقّ إليه وأعطيه، فإن لم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال عليه السلام يومئذٍ: اليوم أُدخلت في باب إن أُنصفت فيه وصلت إلى حقّي، يعني إنّ أبابكر استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره.

قال: فلم زوّج عمر بن الخطّاب ابنته؟ قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله (وإقراره بفضل أميرالمؤمنين عليه السلام ـ المؤلّف) وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه وقد عرض لوط بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[1].[2]

ومن جملة الحكايات الدائرة والآثار السائرة أنّ أبا الحسن عليّاً ابن ميثم رحمه الله دخل على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظّمه والناس حوله، فقال: لقد رأيت ببابك عجباً.

قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملّاح ولا ماصر.

قال: فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إنّ هذا أصلحك الله لمجنون.

قال: فقلت: وكيف ذاك؟

---

(١) هود/٧٨.

(٢) المناظرات في الإمامة، للشيخ عبدالله الحسن ص١٩٧.

قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوّة ولا حياة فيه ولا عمل كيف يعبر بالناس؟!

قال: فقال أبوالحسن: فأيّهما أعجب، هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوىٰ، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض والمطر الذي ينزل من السماء تزعم أنت أنّه لا مدبّر لهذا كلّه وتنكر أن تكون سفينة تحرّك بلا مدبّر وتعبر بالناس؟!

قال: فبهت الملحد[1]. (فبهت الذي كفر وكأنّه التقم الحجر).

ومن جملة المباحثات أنّ أبا الهذيل العلّاف سأل أبا الحسن عليّاً بن ميثم ﷺ عند عليّ بن رياح، فقال له: ما الدليل على أنّ عليّاً كان أولىٰ بالإمامة من أبي بكر؟

فقال له: الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أنّ عليّاً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله مؤمناً عالماً كافياً، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر.

فقال له أبو الهذيل: ومَن لم يجمع عليه عافاك الله؟

قال له أبوالحسن: أنا وأسلافي من قبل وأصحابي الآن.

فقال له أبو الهذيل: فأنت وأصحابك ضلّال تائهون.

قال له أبوالحسن: ليس جواب هذا الكلام إلّا السباب ثمّ اللطام[2].

رئيس المحدّثين الشيخ الحافظ محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي

ذكر صاحب القاموس في باب النون من فصل الكاف بأنّ كلين كأمين قرية من قُرىٰ الري ومنها محمّد بن يعقوب الكليني وهو من علماء الشيعة.

---

(١) الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٧٦.

(٢) الشريف المرتضى: الصول المختارة ص٨٧.

وذكر في كتاب «خلاصة الأقوال»: محمّد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني ـ بالنون بعد الياء ـ وكان خاله علّان الكليني الرازي (وكانوا أهل بيت الفضل) ومحمّد شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس بالحديث وأثبتهم، صنّف كتاب الكافي (الذي يضمّ على نحو التخمين ثمانين ألف بيت) في عشرين سنة، وتوفّي ببغداد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[1] وصلّى عليه محمّد بن جعفر الحسيني [أبو قيراط] (وهو من أشراف بغداد)، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها.

وقال الشيخ النجاشي: وله غير كتاب الكافي: كتاب الردّ على القرامطة، وكتاب رسائل الأئمّة عليهم السلام، وكتاب تعبير الرؤيا، كتاب الرجال، كتاب ما قيل في الأئمّة من الشعر..[2]

أبوالحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بابن بابويه

من أعاظم مجتهدي قم ومن أكابر الموالين لصاحب الغدير، ناشر ناموس الهداية، وكاسر ناقوس الغواية، سمير ضميره الملهم كآل بويه كلّهم إعلاء لواء أحكام العترة والكتاب، وصرير ريشته المصوّرة للحقائق، فتح لباب الأحباب، وصراخ أهل العذاب من ذوي الأذناب.

وفي كتاب الخلاصة: شيخ القميين وفقيههم في عصره وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله (وكيل الناحية المقدّسة المهدويّة) وسأله مسائل ثمّ كاتبه بعد ذلك على يد عليّ بن جعفر بن الأسود

(١) الخلاصة ص ٢٤٥.

(٢) رجال النجاشي ص ٣٧٧ ورقم الترجمة ١٠٢٦.

يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد؟ فكتب إليه: قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين، فولد له أبو جعفر وأبو عبدالله من أمّ ولد.

[وكان أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله يقول:] سمعت أبا جعفر يقول: أنا وُلِدتُ بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك.

ومات عليّ قدّس الله روحه سنة تسع وعشرين وثلثمائة (وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم).

وقال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنّا عند أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري رحمه الله وكيل الصاحب عليه السلام، فقال: رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه، فقيل له: هو حيّ؟ فقال: إنّه رحمه الله مات في يومنا هذا[1]. فضبط الجماعة التاريخ فعلم أنّه مات في نفس اليوم.

ومن جملة الكتابات الشريفة التي كتبها الإمام الحسن عليه السلام إلى الشيخ الصورة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، والجنّة للموحّدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلّا على الظالمين، ولا إله إلّا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمّد وعترته الطاهرين.

أمّا بعد: أُوصيك ـ يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن عليّ بن الحسين القمي وفّقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته ـ بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فإنّه لا يقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأُوصيك بمغفرة

(١) الخلاصة ص٩٤.

الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والعلم عند الجهل، والتفقّه في الدين، والتثبّت في الأُمور، (والتعاهد ـ المؤلّف) التعهّد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عزّوجلّ: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[1]، واجتناب الفواحش كلّها، وعليك بصلاة الليل فإنّ النبيّ ﷺ أوصى عليّاً فقال: يا علي، عليك بصلاة الليل (ثلاث مرّات) ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا؛ فاعمل بوصيّتي وأمر جميع شيعتي حتّى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج [فإنّ النبيّ ﷺ قال: أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج]، ولا يزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّ ﷺ «إنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً»؛ فاصبر ـ يا شيخي ـ وأمر جميع شيعتي بالصبر فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير[2].

ومن مصنّفات عليّ بن بابويه: كتاب في التوحيد، وكتاب في الوضوء، صلاة الجماير، الإمامة والتبصرة من الحيرة، إملاء النوادر، المنطق، الإخوان، النساء والولدان، الشرايع وهي الرسالة إلى ابنه، التفسير، النكاح، مناسك الحج، قرب الإسناد، الإسناد، الطب، المواريث، المعراج.

---

(١) النساء/١١٤.

(٢) الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي ص٢٢، علل الشرايع ج١ ص٥، مناقب ابن شهر آشوب ج٣ ص٥٢٧، بحار الأنوار ج٥٠ ص٣١٨.

محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي

الخلف الصدق لابن بابويه الذي سبقت ترجمته، وصيت مآثر فضله واجتهاده من الشهرة بمكان. كنيته أبو جعفر، ولقبه الصدوق، وصدره عيبة الحقائق الدفينة والجواهر الثمينة، أقام في الري بطلب من شيعتها، وحدب عليهم في تعليمهم المسائل، وكان الخراسانيون يرجعون إليه أيضاً.

قال الشيخ النجاشي: (أبو جعفر نزيل الري) شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السنّ[١].

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الفهرست: يكنى أبا جعفر، كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنّف[٢].

وتوفّي في الري سنة الواحد والثلاثين بعد الثلاثمائة، وكتبه المذكورة في رجال النجاشي أنا ذاكرها على التفصيل الذي ذكره النجاشي: (كتاب دعائم الإسلام في معرفة الحلال والحرام) وهي في فهرست الشيخ الطوسي[٣]، التوحيد، النبوّة، إثبات الوصيّة لعليّ عليه السلام، إثبات خلافته، إثبات النصّ عليه، إثبات النصّ على الأئمّة عليهم السلام، كتاب المعرفة في فضل النبيّ وأميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، كتاب مدينة العلم، كتاب المقنع في الفقه، كتاب العوض على

(١) رجال النجاشي ص ٣٨٩ رقم الترجمة ١٠٤٩.

(٢) فهرست الطوسي ص ١٥٧.

(٣) لم يذكره النجاشي ولذلك عزاه إلى فهرست الطوسي.

المجالس[١]، كتاب علل الشرايع، كتاب ثواب الأعمال، كتاب عقاب الأعمال، الأوائل، الأواخر [كتاب الأوامر][٢] كتاب المناهي، كتاب الفرق، كتاب خلق الإنسان، كتاب الرسالة، الأدلّة في الغيبة، كتاب الرسالة الثانية، كتاب الرسالة الثالثة، كتاب الرسالة في أركان الإسلام، (كتاب السؤال[٣]) [كتاب المياه]، [كتاب السواك].

كتاب الوضوء، كتاب التيمّم، كتاب الأغسال، كتاب الحيض والنفاس، كتاب نوادر الوضوء، كتاب فضائل الصلاة، كتاب فرائض الصلاة، كتاب فضل المساجد، كتاب مواقيت الصلاة، كتاب فقه الصلاة، كتاب الجمعة والجماعة، كتاب السهو، كتاب الصلاة سوى الخمس، كتاب نوادر الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الخمس، كتاب حقّ الحداد، كتاب الجزية، كتاب فضل المعروف، كتاب فضل الصدقة، كتاب فضل الصوم، كتاب الفطرة، كتاب الاعتكاف، كتاب الحج (الحجج ـ المؤلّف)، كتاب جامع علل الحج (الحجج ـ المؤلّف) [كتاب جامع تفسير المنزل من الحج][٤]، كتاب جامع حجج الأنبياء، كتاب جامع حجج الأئمّة عليهم السلام، كتاب جامع فضل الكعبة والحرم، كتاب جامع آداب المسافر للحج، كتاب جامع فرض الحج والعمرة، كتاب جامع فقه الحج، كتاب أدعية الموقف[٥]، كتاب القربان، كتاب المدينة وزيارة قبر النبيّ والأئمّة عليهم السلام، كتاب جامع نوادر الحجّ، كتاب زيارات قبور الأئمّة عليهم السلام، كتاب النكاح، كتاب الوصايا، كتاب

---

(١) في النجاشي: العرض مكان العوض.

(٢) سقط من المؤلّف.

(٣) هكذا عند المصنّف والصحيح كتاب السواك.

(٤) لم يذكر المؤلّف.

(٥) ذكره المؤلّف باسم كتاب الموقف..

الوقف، كتاب الصدقة والنحل الالهيّة، كتاب السكنىٰ والعمرىٰ، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب المعايش والمكاسب، كتاب التجارات، كتاب العتق والتدبير والمكاتبة، كتاب القضاء والأحكام، كتاب اللقاء والسلام، كتاب صفات الشيعة، كتاب اللعان، كتاب الاستسقاء، كتاب في زيارة موسى ومحمّد عليهما السلام، كتاب جامع زيارة الرضا عليه السلام، كتاب في تحريم الفقاع، كتاب المتعة، كتاب الرجعة، كتاب الشعر، كتاب معاني الأخبار، كتاب السلطان، كتاب مصادقة الإخوان، كتاب فضائل جعفر الطيّار، كتاب (فضائل العلوم ـ المؤلّف).

كتاب فضائل العلويّة، كتاب الملاهي، كتاب السنّة، كتاب في عبدالمطّلب وعبدالله وأبي طالب عليهم السلام، كتاب في زيد بن عليّ عليه السلام، كتاب الفوائد، كتاب الابانة، كتاب الهداية، كتاب الضيافة، (كتاب الصيانة ـ المؤلّف)، كتاب التاريخ، كتاب علامات آخر الزمان، كتاب فضل الحسن والحسين عليهما السلام، كتاب رسالة في شهر رمضان، كتاب المصابيح:

المصباح الأوّل: ذكر من روىٰ عن النبيّ صلى الله عليه وآله من الرجال.

المصباح الثاني: ذكر من روىٰ عن النبيّ صلى الله عليه وآله من النساء.

المصباح الثالث: ذكر من روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

المصباح الرابع: ذكر من روىٰ عن فاطمة عليها السلام.

المصباح الخامس: ذكر من روى عن أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.

المصباح السادس: ذكر من روىٰ عن أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

المصباح السابع: ذكر من روىٰ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

المصباح الثامن: ذكر من روىٰ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

المصباح التاسع: ذكر من روى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام.

المصباح العاشر: ذكر من روىٰ عن موسى بن جعفر عليهما السلام.
المصباح الحادي عشر: ذكر من روىٰ عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.
المصباح الثاني عشر: ذكر من روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.
المصباح الثالث عشر: ذكر من روى عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام.
المصباح الرابع عشر: ذكر من روىٰ عن أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.
المصباح الخامس عشر: ذكر الرجال الذين خرجت إليهم التوقيعات.

كتاب المواعظ، كتاب الرجال المختارين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، كتاب الزهد، كتاب زهد النبيّ صلى الله عليه وآله، كتاب زهد أميرالمؤمنين عليه السلام، [كتاب زهد فاطمة عليها السلام][1]، كتاب زهد الحسن عليه السلام، كتاب زهد الحسين عليه السلام، كتاب زهد عليّ بن الحسين عليهما السلام، كتاب زهد أبي جعفر عليه السلام، كتاب زهد الصادق عليه السلام، كتاب زهد أبي إبراهيم عليه السلام، كتاب زهد الرضا عليه السلام، كتاب زهد أبي جعفر الثاني عليه السلام، كتاب زهد أبي‌الحسن عليّ ابن محمّد عليهما السلام، كتاب زهد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام.

كتاب أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله، كتاب دلائل الأئمّة ومعجزاتهم عليهم السلام، كتاب الروضة، كتاب نوادر الفضائل، كتاب المحافل، كتالب امتحان المجالس، كتاب غريب حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، كتاب الخصال، كتاب مختصر تفسير القرآن، كتاب أخبار سلمان وزهده وفضائله، كتاب أخبار أبي ذر وفضائله، كتاب التقيّة، كتاب حذو النعل بالنعل، كتاب نوادر الطبّ، كتاب جواب المسائل الواردة عليه من واسط، كتاب الطرائف، كتاب جواب المسائل الواردة عليه من قزوين، [كتاب جواب مسائل وردت من مصر][2]، كتاب جوابات مسائل

(١) لم يذكر المؤلّف عليه رضوان الله ورحمته هذا الكتاب.
(٢) لم يذكر المؤلّف الشهيد هذا الكتاب.

وردت عليه من البصرة، كتاب جوابات المسائل التي وردت عليه من الكوفة، كتاب جوابات المسائل التي وردت عليه من المدائن في الطلاق.

كتاب العلل غير مبوّب، كتاب فيه ذكر من لقيه من أصحاب الحديث وعن كلّ واحد منهم حديث، كتاب ذكر المجلس الذي جرى له بين يدي ركن الدولة، ذكر مجلس آخر، ذكر مجلس ثالث، ذكر مجلس رابع، ذكر مجلس خامس، كتاب الحذاء والخف، كتاب الخاتم.

كتاب علل الوضوء، كتاب الشورىٰ، كتاب اللباس، كتاب المسائل، كتاب الخطاب، كتاب فضل العلم، كتاب الموالاة، كتاب مسائل الوضوء، كتاب مسائل الصلاة، كتاب مسائل الزكاة، كتاب مسائل الخمس، كتاب مسائل الوصايا، كتاب مسائل المواريث، كتاب مسائل الوقف، كتاب مسائل النكاح ثلاثة عشر كتاباً، كتاب مسائل الحج، كتاب مسائل العقيقة، كتاب مسائل الرضاع، كتاب مسائل الديات، كتاب مسائل الحدود.

كتاب إبطال الغلو والتقصير، كتاب السرّ المكتوم إلى الوقت المعلوم، كتاب المختار بن أبي عبيدة، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب جواب مسألة نيشابور، كتاب رسالته إلى أبي محمّد الفارسي في شهر رمضان، كتاب الرسالة الثانية إلى أهل بغداد في معنى شهر رمضان، كتاب إبطال الاختيار وإثبات النصّ، كتاب المعرفة برجال البرقي، كتاب مولد أميرالمؤمنين عليه السلام كتاب مصباح المصلّي، كتاب مولد فاطمة عليها السلام، كتاب الجمل، كتاب تفسير القرآن الجامع [الكبير]، أخبار عبدالعظيم بن عبدالله الحسني، كتاب تفسير قصيدة في أهل البيت عليهم السلام[1].

---

(١) قال النجاشي رحمه الله: أخبرني بجميع كتبه وقرأت بعضها على والدي عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي رحمه الله وقال لي: أجازني جميع كتبه لمّا سمعنا منه ببغداد ص٣٩٣ وما قبلها.

وله فوائد عليّة جرت له في بعض مجالس الملك ركن الدولة وقد جمعها الشيخ جعفر الدوريستي الرازي في رسالة مستقلّة، ولمّا كانت هذه الرسالة عزيزة الوجود مع أنّها منبأة عن مآثر توقد فهم الشيخ صاحب الكمال وأنّها تتّصل بسبب بما نحن فيه من الكتاب، رأيت ترجمتها هنا عين الصواب، وصورة المجلس على الوجه الذي ذكرته الرسالة على النحو التالي:

(لمّا وصل صيت الفضائل النفسيّة والنفسانيّة للشيخ الربّاني إلى القاصي والداني وبلغت سمعته في الاجتهاد في مذهب الشيعة الإماميّة مسمع الملك ركن المذكور، اشتاق إلى صحبته، المفيضة للبهجة، وأحبّ قدومه مع التقدير التامّ، ولمّا وصل إلى مجلسه...)[١].

مناظرة الشيخ الصدوق مع الملك ركن الدولة ابن بابويه

لقد ذكر في المجلس الذي جرىٰ بين الشيخ الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي مع الملك ركن الدولة أبي عليّ الحسين بن بابويه الديلمي، قيل: إنّه وصف للملك المذكور حال أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي وما يقعده في المجالس وما عليه من الآثار وما يجيب عنه من المسائل والأخبار، ورجوع الإماميّة إليه وإلى أقواله في البلدان والأمصار، فأحبّ لقائه ومسألته، فقدم إلى حاجبه البرمكي إحضاره، فركب الحاجب إليه وأحضره إلى مجلس السلطان، فلمّا دخل عليه قرّبه وأدناه، وأكرمه ورفع مجلسه.

فلمّا استقرّ به المجلس قال له السلطان: أيّها الشيخ الفقيه العالم، اختلف

---

(١) هذه المقدّمة التي قدّم بها المؤلّف للرسالة المذكورة وأنا أذكرها بأصلها العربي من كتاب المناظرات في الإمامة للشيخ عبدالله الحسن ص٢٥٧.

الحاضرون في القوم الذين طعنوا فيهم الشيعة، فقال بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم: لا يجب، فما عندك في هذا؟

فقال الشيخ ﷺ: أيّها الملك، إنّ الله تعالى لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتّى ينفوا كلّ إله سواه، وكلّ صنم عبد من دون الله، ألم تر أنّا أُمرنا أن نقول: «لا إله إلّا الله»، فـ«لا إله» نفي كلّ إله عُبِدَ من دونه، وقوله «إلّا» إثبات الله عزّ وجلّ، وكذلك لم يقبل الإقرار بنبوّة نبيّنا ﷺ حتّى ينفوا كلّ متنبّئ كان في وقته مثل مسيلمة الكذّاب، وسجاح بنت الأسود العنسي وأشباههم، وكذا لا يقبل القول بإمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ إلّا بعد نفي كلّ ضدّ نُصِبَ للإمامة دونه.

قال الملك: هذا هو الحقّ، وأخبرني أيّها الشيخ بشيء جليّ واضح من أمر من انتصب للإمامة دونه؟

قال الشيخ: أيّها الملك، اجتمعت الأُمّة على نقل خبر سورة براءة، وفيه خروج أبي بكر من الإسلام، وفيه نزول ولاية أميرالمؤمنين ﷺ من السماء وعزل أبي بكر، وفيه أنّه لم يكن من النبيّ.

قال الملك: وكيف ذلك؟

فقال الشيخ ﷺ: روى جميع أهل النقل منّا ومن مخالفينا أنّه لمّا نزلت سورة براءة على رسوله ﷺ دعا أبابكر فقال: يا أبابكر خذ هذه السورة فأدّها عنّي بالموسم بمكّة، فأخذها أبوبكر وسار، فلمّا بلغ بعض الطريق هبط جبرئيل ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فدعا رسول الله ﷺ أميرالمؤمنين وأمره أن يلحق أبابكر ويأخذ منه سورة براءة ويؤدّيها عن الله تعالى أيّام الموسم بمكّة، فلحقه أميرالمؤمنين ﷺ

وأخذ منه سورة براءة وأدّاها عن الله تعالى حيث إنّهم أخّروا من قدّمه الله تعالى وقدّموا من أخّره الله استهانة باللّه سبحانه.

وقد صحّ أنّ أبابكر ليس من النبيّ ﷺ لقول جبرئيل عليه السلام: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فإذا لم يكن من النبيّ ﷺ لم يكن تابعاً له، قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[1]، وإن لم يكن متبعاً للنبيّ لم يكن محبّاً للّه عزّ وجلّ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2] وإذا لم يكن محبّاً كان مبغضاً، وبغض النبيّ ﷺ كفر.

وقد صحّ بنفس هذا الخبر انّ عليّاً عليه السلام من النبيّ؛ هذا مع ما رواه المخالف في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[3] أنّ الذي على بيّنة من ربّه رسول الله ﷺ والشاهد الذي يتلوه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما رواه عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «عليّ منّي وأنا من علي»، وما رواه عن النبيّ ﷺ: «لينتهينّ أو لأبعثنّ عليه رجلاً نفسه نفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي»، وممّا روي عن جبرئيل عليه السلام في غزوة أُحد أنّه نزل على النبيّ ﷺ فنظر إلى عليّ عليه السلام وجهاده بين يدي رسول الله، فقال جبرئيل: هذه هي المواساة، فقال: يا جبرئيل لأنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فكيف يصلح للإمامة رجل لم يأتمنه الله تعالى على تبليغ آيات من كتابه أن يؤدّيها إلى الناس أيّام الموسم، فكيف يجوز أن يكون مؤتمناً على أن يؤدّي جميع دين الله عزّوجلّ بعد النبيّ ويكون والياً عليهم، وعزله الله عزّ وجلّ وولّى عليّاً عليه السلام؟

---

(١) إبراهيم/٣٦.

(٢) آل عمران/٣١.

(٣) هود/١٧.

وكيف لا يكون عليّ مظلوماً وقد أخذوا ولايته وقد نزل بها جبرئيل من السماء؟

فقال الملك: هذا بيّن واضح.

وكان رجل واقفاً على رأس الملك يقال له أبوالقاسم، فاستأذنه في كلامه فأذن له، فقال: أيّها الشيخ، كيف يجوز أن تجتمع هذه الأُمّة على خطأ مع قول رسول الله ﷺ: لا تجتمع أُمّتي على ضلالة؟

فقال الشيخ: إن صحّ هذا الحديث فيجب أن تعرف الأُمّة ومعناها، إنّ الأمّة في اللغة هي الجماعة، وأقلّ الجماعة رجل وامرأة، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾[١] فسمّى واحداً أُمّة، قال النبيّ ﷺ: رحم الله قسّاً يُحشر يوم القيامة أُمّة وحده، فما ينكر أنّ النبيّ ﷺ إن كان قال هذا الحديث عنى به عليّاً عليه السلام ومن تبعه؟

فقال: عنى به الأعظم ومَن هو كان أكثر عدداً.

فقال الشيخ رحمه الله: وجدنا الكثرة في كتاب الله مذمومة والقلّة مرحومة محمودة في قوله تعالى عزّ وجلّ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ﴾[٢]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٣]، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٤]، ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[٥]، ﴿وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[٦]، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٧]، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ

---

(١) النحل/١٢٠.

(٢) النساء/١١٤.

(٣) العنكبوت/٦٣.

(٤) البقرة/١٠٠.

(٥) يونس/٦٠.

(٦) الأنعام/١١١.

(٧) التوبة/٨.

عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾[١].

وقال الله تعالى في مدح القلّة: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾[٢]، ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٣]، ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٤]، وذكر الله في قول موسى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[٥].

قال الملك: كيف يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشريعة؟

فقال الشيخ ﷺ: كيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[٦] وليس ارتدادهم بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين مضى موسى ﷺ لميقات ربّه واستخلف عليهم أخاه هارون وقال: ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٧]، ووعد قومه بأنّه يعود إليهم بعد ثلاثين ليلة وأتمّها الله بعشر، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة، فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامريّ وصنع لهم من حليّهم عجلاً جسداً له خوار، فقال لهم: هذا إلهكم وإله موسىٰ، واستضعفوا هارون خليفة موسى وأطاعوا السامريّ في عبادة العجل ولم يحفظوا في هارون وصيّة موسى

---

(١) الأعراف/١٠٢.

(٢) ص/٢٤.

(٣) سبأ/١٣.

(٤) هود/٤٠.

(٥) الأعراف/١٥٩.

(٦) آل عمران/١٤٤.

(٧) الأعراف/١٤٢.

به ولا خلافته عليهم ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]. هذا ما قصّ الله تعالى من تمام القصّة.

وإذا جاز على بني إسرائيل ـ وهم من أمّة أولي العزم ـ أن يرتدّوا بغيبة موسى عليه السلام بزيادة عشر ليال حتّى خالفوا وصيّه وأطاعوا السامريّ في عبادة العجل، فكيف لا يجوز على هذه الأُمّة بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله أن تخالف وصيّه وخليفته وخير الخلق بعده وتطيع سامريّ هذه الأُمّة؟ وإنّما عليّ عليه السلام بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله لما روي عن جميع أهل النقل؟

فقال الملك للشيخ الفاضل: ماسمعت في المعنى كلاماً أحسن من هذا ولا أبين.

فقال الشيخ: أيّها الملك، زعم القائلون بإمامة سامريّ هذه الأُمّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مضى ولم يستخلف واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله على زعمهم من ترك الاستخلاف حقّاً، فالذي أثبته القوم من الاستخلاف باطل، وإن كان الذي أثبته الأُمّة من الاستخلاف صواباً فالذي فعله النبيّ صلى الله عليه وآله خطأ، فمن لم يحكم بالخطأ عليه يحكم به على النبيّ صلى الله عليه وآله وعليهم.

فقال الملك: بل عليهم.

فقال الشيخ: كيف يجوز أن يخرج النبيّ صلى الله عليه وآله من الدنيا ولا يوصي بأمر الأُمّة إلى أحد ونحن لا نرضى من عقل أكار[2] في القرية إذا مات وخلّف مسحاة وفأساً لا يوصي به إلى أحد من بعده؟

---

(١) الأعراف/١٥٠.

(٢) الزرّاع..

فقال الشيخ: وهنا حكاية أُخرى وهي أنّهم زعموا أنّ النبيّ ﷺ لم يستخلف فخالفوه باستخلاف من أقاموه، وخالف النبيّ من أقامه بالأمر، فلمّا حضرته الوفاة لم يعتدّ بالنبيّ ﷺ في ترك الاستخلاف على زعمه واستخلف بعده الثاني، والثاني لم يعتدّوا به ولا بالنبيّ ﷺ حتّى جعل الأمر شورى في قوم معدودين، وأيّ بيانٍ أوضح من هذا؟!

فقال الملك: هذا بيّن وواضح، فأيّ شبهة ولّدوها في إمامة هذا الرجل وإقامته؟

فقال الشيخ: إنّهم زعموا أنّ النبيّ ﷺ قال: قدّمه للصلاة وهذا خبر لا يضرّ وقد اختلفوا فيه؛ فمنهم من روى أنّ النبيّ ﷺ قال لعائشة: أمرت أباك أن يصلّي بالناس وأنّ النبيّ ﷺ لمّا عرف تقدّم أبي بكر خرج متّكئاً على عليّ عليه السلام وعلى الفضل بن العبّاس حتّى دخل المسجد، فنحّى أبابكر فصلّى بالناس قاعداً، وأبوبكر خلفه والناس كانت خلف أبي بكر، ومنهم من روى أنّ النبيّ ﷺ أمر حفصة أن تأمر أباها أن يصلّي بالناس وهذا الخبر لا يصحّ لأنّ المهاجرين والأنصار لم يحتجّا به ولا ذكروه يوم السقيفة، ولو صحّ هذا الخبر لما وجبت إمامة أبي بكر، ولو وجبت الإمامة بالتقديم إلى الصلاة لوجب أن يكون عبدالرحمن بن عوف أولى بالإمامة لأنّهم رووا عن النبيّ ﷺ أنّه صلّى خلفه ولم يختلفوا في ذلك، وكيف يلزمنا ـ أيّها الملك ـ قبول خبر عائشة وحفصة بجرّهما النفع إلى أبيهما وإلى أنفسهما ولا يلزمهم قبول قول فاطمة عليها السلام ـ وهي سيّدة العالمين ـ فيما ادّعته من أمر فدك وأنّ أباها نحلها إيّاها مع أنّ فدك في يدها سنين من حياته ﷺ مع شهادة عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وشهادة أُمّ أيمن لها؟ وكيف يصحّ هذا الخبر عندهم وقد رووا أنّ شهادة البنت لا تصحّ

في حقّ والدها وقولهم: إنّ شهادة النساء لا تجوز في عشرة دراهم ولا أقلّ إذا لم يكن معهنّ رجل، ومع قولهم: إنّ شهادة النساء على النصف من شهادة الرجال؟

فقال الملك: قولهم في هذا غير صحيح، والحقّ والصدق فيما قاله الشيخ الفاضل. ثمّ قال الملك: أيّها الشيخ، لِمَ قلت: إنّ الأئمّة اثنا عشر، وللّه عزّ جلّ مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي؟

فقال الشيخ: أيّها الملك، إنّ الإمامة فريضة من فرائض الله، وما أوجب الله فريضة غير معدودة، ألا ترى أنّ فرض الصلاة في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة، وفرض الزكاة معلوم وهي عندنا على تسعة أشياء، ووجوب الصوم معلوم وهو ثلاثون يوماً بين مناسك الحجّ وهي معدودة، وكذلك تكون الأئمّة عدداً لا يجوز أن يقال بأكثر ولا بأقل.

فقال الملك: فهل بيّن الله لذلك مجملاً والنبيّ ﷺ بيّن عددها في سننه لأنّ السنن إلى النبيّ ﷺ؟

فقال الشيخ: نعم، قد بيّن الفرائض والسنن كلّها بأمر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1]، وإنّ الله تعالى قال: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ﴾[2] ولم يبيّن عدد ركعاتها وبيّنها النبيّ ﷺ، وقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[3] ولم يبيّن عدد الأصناف التي تجب عليها الزكاة، وقال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[4] ولم يبيّن حدوده وهيئته وبيّنها النبيّ ﷺ، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى

---

(١) النحل/٤٤.

(٢) الآية مكرّرة في المصحف الشريف.

(٣) التوبة/١٠٣.

(٤) البقرة/١٨٣.

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾(١) ولم يبيّن مناسك الحجّ فبيّنها النبيّ ﷺ، كذلك قال الله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾**(٢)، وقال: **﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾**(٣) ولم يبيّن عدد النبيّ، فبيّنها النبيّ ﷺ في سننه كما بيّن سائر الفرائض.

فقال الملك: إنّ أمر الإمامة لم يوافقكم عليه مخالفوكم كما وافقوكم على عدد الفرائض.

فقال الشيخ ﷺ: ليس يبطل قولنا بالإمامة بمخالفة مخالفينا كما لا يبطل الإسلام ومعجزات النبيّ بمخالفة اليهود والنصارى والمجوس والبراهمة، ولو بطل شيء من مخالفة المخالفين لم يثبت في العالم شيء لأنّ ما من شيء إلّا وفيه خلاف.

فقال الملك: صدقت هذا هو الحق وأنتم عليه، وأولى الملك تلك الساعة لأميرالمؤمنين وسبّ أعدائه(٤).

ثمّ قال: إنّ الإمام صاحب الزمان في أيّ وقت يظهر؟

فأجاب بأنّه غاب للحكم والمصالح عن نظر الناس ولا يعلم وقت ظهوره إلّا الله تعالى، ويدلّ عليه الحديث النبويّ أنّه ﷺ قال: مثل القائم من ولدي مثل الساعة، وقال الله تعالى في مقام إبهام وقت الساعة: **﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ**

---

(١) آل عمران/٩٧.

(٢) النساء/٥٩.

(٣) المائدة/٥٥.

(٤) المناظرة في الإمامة ص٢٥٧ وما بعدها.

مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾[1].

ثمّ قال الملك: ما هو المعروف بين أكثر السنّة كيف يجوز أن يكون الإنسان في هذه المدّة المتمادية حيّاً؟

فأجاب الشيخ بأنّه لاتعجب في ذلك، ألم تسمع حال المعمّرين من السلف؟

فقال: سمعت إلّا أنّه غير معلوم الصحّة والأثر.

فقال الشيخ: إنّ الله أخبر بأنّ شيخ المرسلين عمّر في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً.

فقال الملك: إنّ هذا الخبر صحيح ولكن الكلام إنّما هو في مثل هذه الأزمنة وما ضارعها بمعنى انّ مثل هذا العمر الطويل في هذا الزمان غريب.

فقال: كلّ شيء إحتمله المخبر الصادق فهو محتمل، وقال الرسول ﷺ: يكون في أُمّتي كلّما يكون في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، ولمّا كان الزمان محتملاً لأن يكون العمر طويلاً ولأن يجري السنّة على هذا المنوال في هذه الأمّة على سبيل الوجوب، فكان الأنسب أن يكون ذلك في أشهر أجناس بني آدم ولم يكن جنس أشهر فيهم من صاحب الزمان عليه السلام فيمكن أن تجري السنّة المذكورة فيه.

فقال الملك: أنتم تقولون إنّه غائب مستور، والحال أنّ إقامة الحدود والأحكام ورفع الظلم عن المظلوم من مناصب الإمام، فنصبه لهذه الأحكام لازم ومع غيبته فلابدّ من القول بعدم الحاجة إليه.

قال الشيخ: إنّ الحاجة إلى وجود الإمام عليه السلام إنّما هو لبقاء النظام وقد ورد بأنّه

---

(١) الأعراف/١٨٧.

لولا الإمام لما قامت السماوات والأرض، ولما أنزلت السماء قطرة، ولا أخرجت الأرض بركتها، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[1] والإمام قائم مقام النبيّ ﷺ إلّا في اسم النبوّة ونزول الوحي، واتفق أهل السير والنقل على أنّ النبيّ ﷺ قال: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت أتى أهل السماء ما يكرهون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، وقال عليه السلام: لوبقيت الأرض بغير حجّة ساعة لساخت بأهلها. وفي روايةٍ أخرى: لماجت بأهلها.

فلمّا انتهى إلى هذا المقام فاستماله الملك وأظهر إعتقاده وقال: إنّ الحقّ مع هذه الفرقة وسائر الفرق على الباطل، ثمّ التمس من الشيخ أن يحضر مجلسه في أكثر الأوقات، فلمّا جلس في المجلس على سرير السلطنة في اليوم الآخر تذكّر الشيخ رحمه الله فأثنى عليه كثيراً في غاية، فعرض أحد من حضر مجلس السلطان أنّ اعتقاد الشيخ على أنّ رأس الحسين عليه السلام سيّدالشهداء إذا كان في رأس الرمح يقرأ سورة الكهف.

فقال الملك: لم أسمع منه هذه المقالة ولكن أسأله، فكتب إليه رقعة حاوية لسؤال هذا المطلب، فكتب في الجواب: إنّ هذه الرواية محكية ممّن سمع من رأسه المبارك يقرأ عدّة آيات من الكهف إلّا أنّ ذلك غير منقول من أحد من الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ومع ذلك لا ننكره بل هو الصواب؛ لأنّا إذا جوّزنا في يوم الساعة تكلّم أيدي وأرجل العاصين كما نطق به قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا

---

(١) الأنفال/٣٣.

يَكْسِبُونَ ﴾[١] فكذا يجوز أن ينطق رأس الحسين عليه السلام ويتلو القرآن لكونه خليفة الله وإمام المسلمين ومن شباب أهل الجنّة وسيّدهم وسبط النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيّه وأُمّه فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليهم، بل إنكار هذا المطلب يؤول في الحقيقة إلى إنكار قدرة الله تعالى وفضل الرسول، والعجب ممّن ينكر صدور أمثال هذه الأُمور ممّن بكى عليه الملائكة في مصيبته، وتقاطر الدم من السماوات، وناح عليه الجنّ بالصوت العالي، وكلّ مَن أبىٰ هذه الأخبار مع كونها صحيحة فيجوز له إنكار جميع الشرائع والمعجزات من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام بل وجميع الضرورات الدينيّة والدنيويّة فإنّها أيضاً قويّة السند صحيحة الطرق قد حصل لنا العلم بمضامينها[٢] والحمد للّه الربّ الأوحد.

الشيخ الأجل السعيد أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي الملقّب بالمفيد

ذو الإفادة الذي يستفيد من قوّته القدسيّه العقل المستفاد، وفكره جواب الأفلاك، له مع الملأالأعلى حديث مستجاد، مجتهد قدسيُّ الضمير، متكلّم نحرير، وصقر حديد العزم، واسع الحزم، جوهرة معلقة في حريم القدس، الأشاعرة من سطوة مناظرته في مضيق الاعتدال، وحال أرباب الاعتزال من دهشة مباحثته كحال الكلب والقطّ وابن آوى.

جاء في «مجموعة الأمير ورّام» ابن أمير الفوارس رحمه الله أنّ أصل الشيخ من

(١) يس/٦٥.

(٢) مقدّمة عيون أخبار الرضا ص٦ و ص٧.

عكبرىٰ[1] وأنّه لمّا انحدر مع أبيه وهو صبيّ من عكبرىٰ إلى بغداد للتحصيل بدأ بقراءة العلم على أبي عبدالله المعروف بـ«جعل» بدرب رياح، ثمّ قرأ من بعده على أبي ياسر غلام أبي الحبيش بباب خراسان، فقال له أبو ياسر: لم لا تقرأ على عليّ بن عيسى الرمّاني الكلام وتستفيد منه؟ فقال: ما أعرفه ولا لي به أنس، فأرسل معي من يدلّني عليه.

قال: ففعل ذلك وأرسل معي من أوصلني إليه، فدخلت عليه والمجلس غاصّ بأهله، وقعدت حيث انتهى بي المجلس، وكلّما خفّ الناس قربت منه، فدخل عليه داخل، فقال: بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك وهو من أهل البصرة. فقال: أهو من أهل العلم؟ فقال الغلام: لا أعلم إلّا أنّه يؤثر الحضور بمجلسك، فأذن له، فدخل عليه وأكرمه وطال الحديث، فقال الرجل لعليّ بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟

فقال: أمّا خبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجب الدراية.

قال: فانصرف البصريّ ولم يحر جواباً يورد إليه.

قال المفيد ﷺ: فتقدّمت فقلت: أيّها الشيخ، مسألة.

فقال: هات مسألتك.

فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟

فقال: يكون كافراً، ثمّ استدرك فقال: فاسقاً.

فقلت: ما تقول في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب؟

---

(١) جاء في خاتمة المستدرك ونسب ذلك إلى تنبيه الخواطر وهي المجموعة المذكورة، ج٣ ص٢٣٥.

فقال: إمام.

قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟

قال: تابا.

قلت: أمّا خبر الجمل فدراية، وأمّا خبر التوبة فرواية.

فقال لي: أكنت حاضراً وقد سألني البصري؟

فقلت: نعم.

قال: رواية برواية ودراية بدراية. قال: بمن تعرف؟ وعلى من تقرأ؟

قلت: أُعرف بابن المعلّم وأقرأ على الشيخ أبي عبدالله الجعلي.

فقال: موضعك، ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها وقال لي: أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبدالله، فجئت بها إليه، فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه ثمّ قال لي: أيّ شيء جرى لك في مجلسه فقد وصّاني بك ولقّبك المفيد؛ فذكرت له المجلس بقصّته، فتبسّم.

وفي كتاب «مصابيح القلوب»[1] ذكر هذه الحكاية بوجهٍ آخر، فقال: بينا القاضي عبدالجبّار ذات يوم في مجلسه في بغداد ومجلسه مملوء من علماء الفريقين، إذ حضر الشيخ وجلس في صفّ النعال، ثمّ قال للقاضي: إنّ لي سؤالاً فإن أجزت بحضور هؤلاء الأئمّة؟

فقال له القاضي: سل.

فقال: ما تقول في هذا الخبر الذي ترويه طائفة من الشيعة (مَن كنت مولاه فعليّ مولاه) أهو مسلّم صحيح عن النبيّ ﷺ يوم الغدير؟

---

(١) مصابيح القلوب ثلاثة كتب؛ اثنان منها للخواجة أبي سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري، الثاني منهما مختصر وقد أضاف إليه إضافات كبر بها حجمه وصار كتاباً كبيراً، والثالث لمحمّد حسين بن محمّد قلي القرچه داغي.

فقال: نعم، خبر صحيح.

فقال الشيخ: ما المراد بلفظ (المولى) في الخبر؟

فقال: هو بمعنى أولىٰ.

قال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنّة؟

فقال القاضي: أيّها الأخ هذا الخبر رواية وخلافة أبي بكر دراية، والعاقل لا يعادل الرواية بالدراية.

فقال الشيخ: فما تقول في قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: (حربك حربي وسلمك سلمي)[1]؟

قال القاضي: الحديث صحيح.

قال: فما تقول في أصحاب الجمل؟

فقال القاضي: أيّها الأخ، إنّهم تابوا.

فقال الشيخ: أيّها القاضي، الحرب دراية والتوبة رواية وأنت قد قرّرت في حديث الغدير أنّ الرواية لا تعارض الدراية.

فبهت القاضي ولم يحر جواباً ووضع رأسه ساعة، ثمّ رفع رأسه وقال: مَن أنت؟

فقال له الشيخ: خادمك محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي.

فقام القاضي من مقامه وأخذ بيد الشيخ وأجلسه على مسنده، فقال: أنت (المفيد حقّاً).

---

(١) أخرج الحديث كثير من كتب الشيعة، وأمّا غير الشيعة فتراه موجوداً في شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٩٨ و ج١٣ ص١٩٣ وقدّم له بقوله: قال له بلا خلاف بين أهل النقل .. الخ و ج١٨ ص٢٥ و ج٢٠ ص٢١، مناقب الخوارزمي ص١٣٠، ينابيع المودّة ج١ ص١٧٣ و ص٢٠١ و ص٢٥٤ و ص٣٩٣.

فتغيّرت وجوه علماء المجلس ممّا فعله القاضي بالشيخ المفيد، فلمّا أبصر القاضي ذلك منهم قال: أيّها الفضلاء العلماء، إنّ هذا الرجل ألزمني وأنا عجزت عن جوابه؛ فإن كان أحد منكم عنده جواب عمّا ذكره فليذكره ليقوم الرجل ويرجع إلى مكانه الأوّل.

فلمّا انفصل المجلس شاعت القصّة واتصلت بعضد الدولة، فأرسل إلى الشيخ وسأله فحكى له ذلك، فخلع عليه خلعة سنيّة، وأمر له بفرس محلّىٰ بالزينة، وأمر له بوظيفة تجرى عليه[1]. (فأعطاه فرساً وقلّده طوقاً من ذهب وسرجاً من ذهب وطيلساناً ومنديلاً جيّداً، ومائة دينار ذهباً، وأعطاه مملوكاً، وأجرى عليه في كلّ يوم منّاً من الخبز وخمسة أمنان من اللحم، رحمه الله وإيّانا بمحمّدٍ وآله أجمعين)[2].

وفي تاريخ ابن كثير الشامي: محمّد بن محمّد بن النعمان أبو عبدالله المعروف بابن المعلّم[3] شيخ الإماميّة الروافض المصنّف لهم والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضي والمرتضى، وقد رثاه بقصيدة بعد

---

(١) السيّد بحر العلوم: الفوائد الرجاليّة ج٣ ص٣١٧. وقال السيّد: وفي مجالس المؤمنين عن مصابيح القلوب الخ. ومصابيح القلوب في المواعظ والنصائح وشرح ستّة وخمسين حديثاً من الأحاديث النبويّة للشيعي السبزواري. (هامش الفوائد الرجاليّة).

(٢) ذكر هذه الجرايات المصنّف بعد نقل الحكاية.

(٣) اقتصر في المتن على قوله ابن النعمان، وقال في الهامش: وهو أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي الكرخي ويُعرَف أيضاً بابن المعلّم.

وفاته في هذه السنة[١].

وقال اليافعيّ في تاريخه: توفّي في سنة ثلاثعشرة وأربعمائة عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة [شيخهم] المعروف بالمفيد وبابن المعلّم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة، جامع الجلالة (بالجلالة ـ المؤلّف) والعظمة في الدولة البويهيّة.

[قال ابن أبي طي] وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس.

[وقال غيره:] وكان عضد الدولة ربّما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستّاً و سبعين سنة وله أكثر من مأتي مصنّف (وكان يوم وفاته مشهورة ـ المؤلّف) [كانت جنازته مشهودة وشيّعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة، وأراح الله منه وكان موته في رمضان][٢].

ولا يخفى أنّ قول اليافعي «أراح الله منه» أملاه التعصّب عليه وغرضه من ذلك أنّ علماء أهل السنّة والجماعة تنفّسوا الصعداء بموت الشيخ المفيد روّح الله روحه لأنّهم كما ذكر اليافعيّ ومواليه من أصحاب التاريخ والسير تلويحاً وتصريحاً منقطعون عن محاججته، ملزمون بحججه، مخضودة شكوتهم، مهزومة حجّتهم، يظهر لهم وللملأ المسلم بطلان حجّتهم وتفاهة مقولتهم، ولمّا عجزوا

---

(١) منها:

من لعضل أخرجت منه حساما	ومعان فضضت عنها ختاما
من يثير العقول من بعد ما كنّ	هموداً ويفتح الأفهاما؟
من يعير الصديق رأياً إذا ما سلّ	في الخطوب حساما

الخ. البداية والنهاية ج١٢ ص١٩.

(٢) ج١ ص٤١٠ مرقّم آلياً.. مرآة الجنان.

عن مقابلته بالدليل والبرهان وانساقوا وراء عقائد الأسلاف تعصّباً، ولم يجدوا سبيلاً إلى معارضته ولا قوّة في مناظرته، فزعوا إلى الدعاء عليه وتوسّلوا إلى من يعبدون للقضاء عليه إلى الحدّ الذي قال فيه ابن كثير الشامي:

ولمّا بلغ عبيدالله بن عبدالله بن الحسين أبا القاسم الخفّاف المعروف بابن النقيب(و) كان من أئمّة السنّة وحين بلغه موت ابن المعلّم فقيه الشيعة سجد للّه شكراً وجلس للتهنئة وقال: ما أُبالي أيّ وقتٍ مِتُّ بعد أن شاهدت موت ابن المعلّم[1].

ويؤيّد هذا القول ما ذكره أبو المعالي الجويني في رسالته التي كتبها في باب تفصيل مذهب الشيعة[2] فقد ذكر أنّ الشافعيّ لمّا ناظر محمّد بن الحسن وأبا يوسف وهما من أصحاب أبي حنيفة في مجالس متعدّدة وغلبت حجّته حجّتهم وألزمهم، سعوا به عند الخليفة ببغداد وغمزوا شخصيّته وزعموا أنّه يدعو لنفسه في طلب الأمر، ولمّا ثبت للخليفة كذب هذي المزعمة بالغ في إكرام الشافعيّ وحبائه وأمر بمحمّد بن الحسن أن يؤخذ برجله ويسحب من المجلس، وعند ذلك أخذ محمّد وأبو يوسف يدعوان على الشافعيّ ويطلبان من الله موته فيقولان: اللهمّ أمت الشافعي، ولمّا علم الشافعي بما يقولان أنشأ هذين البيتين:

تمنّىٰ رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذي يبقىٰ خلاف الذي مضىٰ تهيّأ لأُخرى مثلها فكأن قد

ويقرب معنى هذين البيتن ممّا قاله الفرزدق ﷺ:

إذا ما الدهر جرّ على أُناس حوادثه أناخ بآخرينا

---

(١) البداية والنهاية ج١٢ ص٢٢.

(٢) مقتضى الحال أن يكون تفضيلاً بالضاد ولكنّي وجدتها في نسخة أُخرى معتنى بها بالصاد أيضاً.

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا[١]

ومن العلماء الذين أوقفهم المفيد عند حدّهم وبدئ عليهم من مناظراته العجز والكلال، ووقفوا بين يديه مبهوتين، القاضي أبوبكر الباقلاني المشهور، تعرّض ذات يوم لمناظرة الشيخ فكان كالطائر الفزع يقفز من غصن إلى آخر، أو كالغريق يتشبّث بكلّ حشيشة، ولمّا سدّ الشيخ في وجهه الفضاء وتعطّل جهازه وكلّت جهوده، أراد الباقلاني أن يتملّق الشيخ لعلّ الشيخ يخفّف عنه حملته ويقلّل صولته فلا يبالغ في إلزامه ولا يستقصي عليه، ويحفظ عليه ما تبقّى من ماء وجهه مِن ثَمّ اعترف مرغماً بقدرة الشيخ على الفنون والعلوم، فقال: «لكَ في كلّ قدر مغرفة»، فأجابه الشيخ: «نعم ما تمثّلت به من أدوات أبيك» أي نعم ما صنعت بذكر أدوات أبيك بايع «الفول»، فخجل الباقلاني من قوله وألزمته حجّته وضحك أهل المجلس منه.

ونقل أيضاً أنّ الباقلاني المذكور كان جالساً مع أصحابه في أحد المجالس إذ أقبل الشيخ المفيد واتّجه ناحيته، فلمّا وقعت عين الباقلاني عليه فقال بناء على العصبيّة والعناد: قد جاءكم الشيطان، ولمّا سمعه المفيد تلى هذه الآية وهو يدنو منه: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾[٢] أي إن كنت أنا شيطاناً فأنتم الكفّار، والظاهر أنّ هذه المطايبة جرت بين مؤمن الطاق وأبي حنيفة وهو كوفيّ وأبو جعفر مؤمن الطاق هذا كان يسمّيه أهل السنّة «شيطان الطاق» والله أعلم[٣].

---

(١) نسب السيّد المرتضى البيتين في أماليه إلى ذي الإصبع ج ١ ص١١٨.

(٢) مريم/٨٣.

(٣) ومن عجب أنّ الخطيب البغدادي عكس القضيّة فزعم أنّ القائل المفيد والمجيب الباقلاني، قال: وحدث أنّ ابن المعلّم ـ شيخ الرافضة ومتكلّمها ـ حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له،

ومن لطائف المقالات ما حكاه السيّد المرتضى في كتابه «المشفي» قال: اتفق للشيخ المفيد أبي عبدالله أيّده الله اجتماع مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار السلام بدار الشريف أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن طاهر الموسوي ﵀، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان وفيهم أشراف من بني عليّ ﵇ وبني العبّاس رحمة الله عليه ومن وجوه الناس والتجّار حضروا في قضاء حقّ للشريف ﵀، فجرى من جماعة خوض في ذكر النصّ على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵇، وتكلّم الشيخ أبو عبدالله أيّده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضاه الحال، فقال له القاضي أبوبكر أحمد بن سيّار:

.. أخبرني ما النصّ في الحقيقة وما معنى هذه اللفظة؟

فقال له الشيخ أيّده الله: النصّ هو الإظهار والإبانة، من ذلك قولهم: فلان قد نصّ قلوصه إذا أبانها بالسير وأبرزها من جملة الإبل، ولذلك سمّي المفرش العالي «منصّة» لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة، فلمّا أظهره المفرش سمّي منصّة على ما ذكرناه، ومن ذلك أيضاً قولهم: قد نصّ فلان مذهبه إذا أظهره وأبانه، ومنه قول امرئ القيس:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحشٍ إذا هي نصّته ولا بمعطّل

يريد: إذا هي أظهرته، وقد قيل: إذا هي نصّته، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار، فأمّا هذه اللفظة فقد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي

إذ أقبل القاضي أبوبكر الأشعري، فالتفت ابن المعلّم إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامهم ـ وكان بعيداً من القوم ـ فلمّا جلس أقبل على ابن المعلّم وأصحابه وقال لهم: قال الله تعالى: ﴿ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي إن كنت شيطاناً فأنتم كفّار، وقد أُرسلت إليكم. تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٥٥. وأقول للخطيب: أخطأت استك الحفرة.

قدّمت، ومتى أردت حدّ المعنى منها قلت: حقيقة النصّ هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

فقال القاضي: ما أحسن ما قلت ولقد أصبت فيما أوضحت وكشفت، فخبّرني الآن إذا كان النبيّ ﷺ قد نصّ على إمامة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته وإذا أظهره استحال أن يكون مخفياً، فما بالنا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حدّ النصّ وحقيقته؟

فقال الشيخ أيّده الله: أمّا الإظهار من النبيّ ﷺ فقد وقع ولم يك خافياً فيه، ولا اشتبه عليه، فأمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان، فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته، ولو تأمّلت الحجّة فيه بعين الإنصاف لعلمته، ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبيّ ﷺ لما أخللت بعلمه ولكن العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه.

فقال: وهل يجوز أن يظهر النبيّ ﷺ شيئاً في زمانه فيخفى على من ينشأ بعد وفاته حتّى لا يعلمه إلّا بنظر ثاقب واستدلال عليه؟

قال له الشيخ أيّده الله تعالى: نعم، يجوز ذلك، بل لابدّ لمن غاب عن المقام في علم ما كان فيه من النظر والاستدلال، وليس يجوز أن يقع فيه علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه، وربّما عرئ طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار إلّا أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته ما تعذّر معه العلم به إلّا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال.

فقال: فإذا كان الأمر على ما وصفت، فما أنكرت أن يكون النبيّ ﷺ قد نصّ على نبيّ آخر معه في زمانه أو نبيّ يقوم من بعده في مقامه وأظهر ذلك وشهره على حدّ ما أظهر به إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام فذهب عنّا علم ذلك كما ذهب عنّا علم النصّ بأسبابه؟

فقال الشيخ: أنكرت ذلك من قبل أنّ العلم حاصل لي ولك ولكلّ مُقرّ بالشرع ومنكر له بكذب من ادّعى ذلك على رسول الله ﷺ، ولو كان ذلك حقّاً لما عمّ الجميع علم بطلانه وكذب مدّعيه ومضيفه إلى النبيّ ﷺ ولو تعرّى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلّف دليل غير ما وصفت لكن الدليل الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره، فإن كان النصّ على الإمامة نظيره فيجب أن يعمّ العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتّى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان، وفي تنازع الأُمّة فيه واعتقاد جماعة صحّته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما عارضت به.

ثمّ قال الشيخ أيّده الله: هلّا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه فيما شاركهم فيه من نفي ما تفرّدوا به ففصل بينه وبين خصومه في قوله: إنّ النبيّ ﷺ قد نصّ على رجم الزاني وفعله، وموضع قطع السارق وفعله، وعلى صفة الطهارة والصلاة وحدود الصوم والحجّ والزكاة وفعل ذلك وبيّنه وكرّره وشهره ثمّ التنازع موجود في ذلك وإنّما يعلم الحقّ فيه ما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال بل في قوله: إنّ انشقاق القمر لرسول الله ﷺ كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره وزمانه وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة وغيرهم من أهل الملل والملحدة وزعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلّفي المغازي وناقلي الآثار وليس يمكنه أن يدعىٔ على من خالف فيما

ذكرناه علم الاضطرار وإنّما يعتمد على غلطهم في الاستدلال فما يؤمنه أن يكون النبيّ قد نصّ على نبيّ من بعده وإن عرى العلم من ذلك على سبيل الاضطرار؟ وبم يدفع أن يكون قد حصلت له شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددنا ووصفناه؟ وهذا ما لا فصل فيه.

فقال له: ليس يشبه أمر النصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام جميع ما ذكرت؛ لأنّ فرض النصّ عندك فرض عامّ وما وقع فيه الاختلاف فيما قدمت فإنّها فروض خاصّة ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال له الشيخ (أيّده الله) أدام الله عزّه: فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته وبان فساده واحتجت في الاعتماد على غيره، وذلك أنّك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمانٍ مّا واشتهاره بين الملأ، ولم تضمّ إلى ذلك غيره، ولا شرطت فيه موصوفاً سواه، فلمّا نقضناه عليك ووضح لك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه، ولم يك هذا جارياً فيما سلف، والزيادة في الاعتدال انقطاع، والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع، على أنّه ما الذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه ويكون فرض العمل به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً، فهل فيها من فصل يعقل؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته[1].

يقول المؤلّف: ظهر لنا من هذه المناظرة أنّ ما نسب للسيّد المرتضى في كتب أُصول الفقه من إفادة الخبر المتواتر للعلم مشروط بأن لا يكون في ذهن السامع شبهة أو تقليد ينافي مقتضاه، هو من كلام الشيخ وقد تضمّنه هذا الحوار

---

(١) الشريف المرتضى: الفصول المختارة ص١٨ ونحن اعتمدنا على النصّ المترجم ولم نترجم كلام المؤلّف وإن كان فيه زيادة عبارات اقتضها الترجمة من لغة إلى لغة.

وغرض السيّد من اشتراط ذلك الشرط هو المحافظة على تواتر النصّ الجلي بحقّ أميرالمؤمنين عليه السلام وقد أورده هنا نظير قول صاحب الرسالة المحمّديّة صلّى الله على صاحبها، وهو يشير إلى استحقاقه لمنصب الخلافة ومسند الرئاسة: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين وقولوا هذا خليفتي فيكم بعد موتي فاسمعوا له وأطيعوا له، وهذا التواتر لا يفيد المخالفين له علماً لعروض الشبهة لأمثال خواصّ أهل السنّة والخوارج أو من جهة التقليد لأمثال عوامهم، والحقّ أنّ هذا الشرط ضروريّ وله وجه؛ لأنّ حصول العلم من سماع الخبر المتواتر ليس على وجه الإيجاب بحيث يكون سماعه العلّة الموجبة للعلم بمضمونه بل الأمر جارٍ فيه على حسب العادة.

على هذه الشاكلة مِن أنّ النفس جعلها الله سبحانه ذات قابليّة لقبول إفاضة العلم فإذا عرض للشخص اعتقاد يناقض المخبر عنه سواء عن طريق عروض الشبهة أو طروّ التقليد فكيف يحصل له العلم بمقتضى ذلك الخبر المتواتر، ولهذا لا تفيد الأخبار عن نبوّة نبيّنا اليهود والنصارى علماً.

فلو قال قائل: ينبغي على هذا القول أن لا يحصل العلم بوجود البلدان الكبيرة مثل بغداد بعد الخبر المتواتر عنها لأنّ عروض الشبهة في مثل هذا الخبر جائز أيضاً فيبطل على قولكم العلم بها.

ونقول في الجواب: إنّ الإخبار بمثل البلاد الكبيرة والحوادث العظيمة لا تعرض لها الشبهات نظير عروضها لما نحن فيه، فما من عاقل تعرض له شبهة لنفيها ويخامر ذهنه شكّ في وجودها، أمّا ما نحن فيه فإنّه مألف الشبهات ومعترك الظنون والأوهام عند المخالفين، وبناءاً على هذا لا تتحقّق فيها مادّة النقض وبهذا ترتفع الإشكال.

ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع، سأله المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟

فقال له: الأدلّة على ذلك كثيرة وأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب إلى فهمك وهو أنّ الأُمّة مجمعة على أنّ الإمام لا يحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأُمّ على أنّ أبابكر قال على المنبر: ولّيتكم وليست بخيركم؛ فإن استقمت فاتّبعوني وإن اعوججت فقوّموني؛ فاعترف بحاجته إلى رعيّته وفقره إليهم في تدبيره، ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيّته فهو إلى الإمام أحوج، وإذا ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج إلى إمام.

فلم يدرالكتبي بم يعترض، وكان بالحضرة رجل من المعتزلة يُعرَف بعرزالة، فقال: ما أنكرت على من قال لك: إنّ الأُمّة أيضاً مجمعة على أنّ القاضي لا يحتاج إلى قاضٍ والأمير لا يحتاج إلى أمير فيجب على هذا الأصل أن توجب عصمة الأُمراء والقضاة أو تخرج عن الإجماع؟

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: إنّ سكوت الأوّل أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظنّ أن يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه، وذلك أنّه لا إجماع فيما ذكرت بل الإجماع في ضدّه؛ لأنّ الأُمّة متّفقة على أنّ القاضي الذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاضٍ هو الإمام والأمير مِن قِبَل الإمام يحتاج إلى أمير هو الإمام وذلك مسقط ما تعلّقت به، اللّهمّ إلّا أن تكون أشرب بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاضٍ يتقدّمه أو أمير عليه، وإنّما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضع الزامك عافاك الله؟

فلم يأت بشيء[١] «فبهت الذي كفر».

وقريب من هذه المناظرة مناظرة الشيخ الأخرى مع أبي عمرو الشطوي وهو من المعتزلة الغاوين، فقد سأله: أليس قد أجمعت الأُمّة على أنّ أبابكر وعمر كان ظاهرهما الإسلام؟

فقال له الشيخ: نعم قد أجمعوا على أنّهما قد كانا على ظاهر الإسلام زماناً فإمّا أن يكونوا مجمعين على أنّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام، فليس في هذا إجماع للاتفاق على أنّهما كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ، وإنّه كان يظهر منهما النفاق في حياة النبيّ ﷺ.

فقال الشطوي: قد بطل ما أردت أن أُورده على هذا السؤال بما أوردت، وكنت أظنّ أنّك تطلق القول على ما سألتك.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: قد سمعت ما عندي وقد علمت ما الذي أردت فلم أُمكنك منه، ولكنّي أنا أضطرّك إلى الوقوع فيما ظننت أنّك توقع خصمك فيه، أليس الأُمّة مجمعة على أنّ من اعترف بالشكّ في دين الله والريب في نبوّة رسول الله ﷺ فقد اعترف بالكفر وأقرّ به على نفسه؟

فقال: بلى.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: فإنّ الأُمّة مجمعة لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال: ماشككت منذ يوم أسلمت إلّا يوم قاضى فيه رسول الله ﷺ أهل مكّة فإنّي جئت إليه فقلت له: يا رسول الله، ألست بنبيّ؟ فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت: فعلام تعطي هذه الدنيّة من نفسك؟ فقال:

---

(١) الفصول المختارة ج٢ ص٧ والترقيم آلي.

إنّها ليست بدنيّة ولكنّها خير لك، فقلت له: ألست قد وعدتنا أن ندخل مكّة؟ قال: بلى، قلت: فما بالنا لا ندخلها؟ قال: أوعدتك أن تدخلها العام؟ قلت: لا، قال: فستدخلها إن شاء الله تعالى، فاعترف بشكّه في دين الله ونبوّة رسول الله ﷺ وذكر مواضع شكوكه بيّن عن جهاتها، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه.

ثمّ ادّعى خصمنا من الناصبة أنّه تيقّن بعد الشكّ ورجع إلى الإيمان بعد الكفر، فأطرحنا قولهم بعدم البرهان عليه، واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه.

فلم يأت بشيء أكثر من أن قال: ما كنت أظنّ أنّ أحداً يدّعي الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن.

فقال الشيخ أدام الله عزّه: فالآن قد علمت ذلك وتحقّقته ولعمري إنّ هذا ممّا لم يسبقني إلى استخراجه أحد فإن كان عندك شيء فأورده فلم يأت بشيء[1].

ومن جملة كلام الشيخ أدام الله عزّه أيضاً حضر في دار الشريف أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن طاهر ؓ، وحضر رجل من المتفقّهة يعرف بالورثاني وهو من فقهائها، فقال له «الورثاني»: أليس من مذهبك أنّ رسول الله ﷺ كان معصوماً من الخطأ، مبرءاً من الزلل، مأموناً عليه من السهو والغلط، كاملاً بنفسه، غنيّاً عن رعيّته؟

فقال له الشيخ أيّده الله: بلى، كذلك كان ﷺ.

قال له: فما تصنع في قول الله جلّ جلاله: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

---

(١) الفصول المختارة ص٢٧ ولم أقتصر على ما اختاره المؤلّف من الحكاية بل نقلتها كلّها للحصول على مزيد الفائدة للقارئ.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[1]، أليس قد أمره الله بالاستعانة بهم في الرأي، وأفقره إليهم، فكيف يصحّ لك ما ادّعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله ؟

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجة دعته إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهّمت، بل لأمر آخر أنا أذكره لك بعد الإيضاح عمّا أخبرتك به وذلك أنّا قد علمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الكبائر والصغائر، وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر، وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملّة وأحسنهم رأياً وأوفرهم عقلاً وأكملهم تدبيراً، وكانت المواد بينه وبين الله تعالى متصلة، والملائكة تتواتر عليه بالتوفيق من الله عزّوجلّ والتهذيب، والإنباء له عن المصالح، وإذا كان بهذه الصفات لم يصحّ أن يدعوه داعٍ إلى اقتباس الرأي من رعيّته لأنّه ليس أحد منهم إلّا وهو دونه في سائر ما عددناه، وإنّما يستشير الحكيم غيره من طريق الاستفادة والاستعانة برأيه إذا تيقّن أنّه أحسن رأياً منه وأجود تدبيراً وأكمل عقلاً، أو ظنّ ذلك، فأمّا إذا أحاط علماً بأنّه دونه فيما وصفناه لم يكن للاستعانة في تدبيره برأيه معنىً؛ لأنّ الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم، والآية بيّنة يدلّ متضمّنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فعلّق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم، ولو كان إنّما أمره بمشورتهم للاستعانة برأيهم لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل، وإذا اجتمع رأيهم على شيء فامضه، فكان تعلّق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختصّ به، فلمّا جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهّمته.

---

(١) آل عمران/١٥٩.

فأمّا وجه دعائهم إلى المشورة عليه ﷺ فإنّ الله أمر أن يتألّفهم بمشورته ويعلم بما يصنعونه عند عزماتهم ليتأدّبوا بآداب الله عزّ وجلّ، فاستشارهم لذلك لا للحاجة إلى آرائهم.

على أنّ هاهنا وجهاً آخر بيّناً وهو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّ في أُمّته من يبتغي له الغوائل ويتربّص به الدوائر، ويسرّ خلافه ويبطن مقته، ويسعى في هدم أمره، ويناقضه في دينه، ولم يعرفه بأعيانهم، ولا دلالة عليهم بأسماءهم، فقال عزّ اسمه: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[١].

وقال جلّ اسمه: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾[٢].

وقال تبارك اسمه: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[٣].

وقال عزّ اسمه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٤].

وقال جلّ جلاله: ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾[٥].

---

(١) التوبة/١٠١.

(٢) التوبة/١٢٧.

(٣) التوبة/٩٦.

(٤) المنافقون/٤.

(٥) النساء/١٤٢.

﴿ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[١].

ثمّ قال سبحانه بعد أن أنبأهم الله عنهم في الجملة: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾[٢] فدلّه عليهم بمقالهم، وجعل الطريق إلى معرفتهم ممّا يظهر من نفاقهم في لحن قولهم، ثمّ أمره بمشورتهم ليصل بما يظهر منهم إلى علم باطنهم، فإنّ الناصح تبدو نصيحته في مشورتهم، والغاشّ والمنافق يظهر ذلك في مقاله، فاستشارهم ﷺ لذلك، ولأنّ الله جلّ جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم.

ألا ترى أنّهم لمّا أشاروا ببدر عليه ﷺ في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيّات مشوبة في نصيحته، كشف الله تعالى ذلك وذمّهم عليه وأبان عن إدغالهم فيه، فقال جلّ وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٣] فوجّه التوبيخ إليهم والتعنيف على رأيهم، وأبان لرسوله ﷺ عن حالهم، فيعلم أنّ المشورة لهم لم تكن للفقر إلى آرائهم وإنّما كانت لما ذكرناه.

فقال شيخ من القوم يُعرَف بالجراحي وكان حاضراً: يا سبحان الله! أترى أنّ أبابكر وعمر كانا من أهل النفاق؟ كلّا ما نظنّ أنّك ـ أيّدك الله ـ تطلق هذا ومارأينا أنّ النبيّ ﷺ استشار ببدر غيرهما، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه، ولا نقوىٰ على استماعه، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على

---

(١) التوبة/٥٤.

(٢) محمّد ﷺ/٣٠.

(٣) الأنفال/٦٧ و٦٨.

الوجه الأوّل وهو أنّ النبيّ أراد أن يتألّفهم بالمشورة ويعلّمهم كيف يصنعون في أُمورهم.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: ليس هذا من الحجاج ـ أيّها الشيخ ـ في شيء وإنّما هو استكبار واستعظام معدول به عن الحجّة والبرهان، ولم نذكر إنساناً بعينه وإنّما أتينا بمجمل من القول ففصّله الشيخ وكان غنياً عن تفصيله.

فصاح الورثاني وأعلى صوته بالصياح يقول: الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق وسيّما الصدّيق والفاروق، وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامة وأهل الشغب والفتن.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: دع عنك الضجيج وتخلّص ممّا أوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم فقد بان الحقّ وزهق الباطل بأهون سعي والحمد للّه[1].

ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه وكلامه (التي ذكرها في مجالسه عن أبي الحسين الخيّاط رئيس المعتزلة قال: جائني رجل من أصحاب الإمامة عن رئيس لهم زعم أنّه أمره أن يسألني عن قول النبيّ ﷺ لأبي بكر (لا تحزن) أطاعة حزن أبي بكر أم معصية؟ قال: فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة، وإن كان معصية فقد عصى أبوبكر.

قال: فقلت له: دع الجواب اليوم ولكن ارجع إليه فاسأله عن قول الله عزّوجلّ لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾[2] أيخلو خوف موسى من أن يكون طاعة أو معصية؟ فإن يكن طاعة فقد نهاه عن الطاعة، وإن يكن معصية فقد عصى موسى عليه السلام.

---

(١) الفصول المختارة ص٣١.

(٢) طه/٢١.

قال: فمضى ثمّ عاد إليّ فقلت له: رجعت إلى؟ قال: نعم، فقلت له: ما قال؟ قال: قال لي: لا تجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله عزّه: ولست أدري صحّة هذه الحكاية ولا أبعد أن يكون تخرّصها الخيّاط، ولو كان صادقاً في قوله أنّ رئيساً من الشيعة أنفذ يسأله عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن إسقاط ما أورده من الاعتراض، ويقوىٰ في النفس أنّالخيّاط أراد التقبيح على أهل الإمامة في تخرّص هذه الحكاية غير أنّي أقول له ولأصحابه: الفصل بين الأمرين واضح، وذلك أنّي لو خليت وظاهر قوله تعالى لموسى عليه السلام: «لا تخف» وقوله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾[1] وما أشبه ممّا يوجّه إلى الأنبياء لقطعت على انّة نهى لهم عن قبيح يستحقّ فاعله الذمّ عليه لأنّ في ظاهره حقيقته النهي من قوله: لا تفعل، كما أنّ في ظاهر خلافه ومقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له: افعل.

لكنّي عدلت عن الظاهر في مثل هذا لدلالة عقليّة أوجبت علَيّ العدول عنه كما توجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه وهي ما ثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام التي تنبئ عن اجتنابهم الآثام، وإذا كان الاتفاق حاصلاً على أنّ أبابكر لم يكن معصوماً كعصمة الأنبياء وجب أن يجري كلام الله فيما ضمنه من قصّته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال التي كان عليها فتوجّه النهي إليه عن استدامتها، إذ لا صارف يصرف عن ذلك من عصمة ولا خبر عن الله تعالى فيه ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقد بطل ما أورده الخيّاط وهو في الحقيقة رئيس المعتزلة وبان وهن اعتماده.

ويكشف عن صحّة ما ذكرناه ما تقدّم به مشايخنا رحمهم الله تعالى وهو أنّ

---

(١) يونس/٦٥.

الله سبحانه لم ينزل السكينة قطّ على نبيّه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلاّ عمّهم في نزول السكينة وشملهم بها، بذلك جاء القرآن، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقال في موضع آخر: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، ولمّا لم يكن مع النبيّ ﷺ في الغار إلاّ أبوبكر أفرد الله عزّ وجلّ نبيّه بالسكينة دونه وخصّه بها ولم يشركه معه وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[3] فأنبأ سبحانه خلقه أنّ الذي نزلت عليه السكينة هو المؤيّد بالملائكة إذ كانت الهاء التي في التأييد تدلّ على ما دلّت عليه الهاء التي في نزول السكينة وكانت هاء الكناية في مبتدء قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ عن مكنّى واحد ولم يجز أن تكون عن اثنين غيرين كما لا يجوز أن يقول القائل: لقيت زيداً فكلّمته وأكرمته فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية وتكون الكرامة لعمرو أو خالد أو بكر. وإذا كان المؤيّد بالملائكة رسول الله ﷺ باتفاق الأُمّة فقد ثبت أنّ الذي نزلت عليه السكينة هو خاصّة دون صاحبه وهذا ما لا شبهة فيه.

وقال قوم منهم: إنّ السكينة وإن اختصّ بها النبيّ فليس يدلّ على ذلك نقص الرجل لأنّ السكينة إنّما يحتاج إليها الرئيس المتبوع دون التابع.

فيقال لهم: هذا أيضاً ردّ على الله تعالى لأنّه أنزلها على الأتباع المرؤوسين

---

(١) التوبة/٢٥ـ٢٦.

(٢) الفتح/٢٦.

(٣) التوبة/٤٠.

ببدر وحنين وغيرهما من المقامات، فيجب على ما أصّلتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم تكن بهم الحاجة إليه، ولو فعل ذلك لكان عابثاً تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[١].

وجاء في كتاب خلاصة الأقوال: محمّد بن محمّد بن النعمان، يكنّى أبا عبدالله، يُلقّب بالمفيد، وله حكاية في سبب تسميته بالمفيد ذكرناها في كتابنا الكبير، ويُعرف بابن المعلّم، من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم وأُستاذهم، وكلّ من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإماميّة في وقته إليه، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من مأتي مصنّف كبار وصغار(و) مات قدّس الله روحه ليلةالجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ستّ وثلاثين وثلثمائة، وقيل: سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وصلّى عليه الشريف المرتضى أبوالقاسم عليّ بن الحسين بميدان الأشنان، وضاق على الناس مع كبره، ودفن في داره سنتين ثمّ نقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيّد الإمام أبي جعفر الجواد عند الرجلين إلى جانب قبر شيخه الصدوق أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه[٢].

وهذه أبيات اشتهرت نسبتها إلى صاحب الأمر قالها في رثاء الشيخ وكتبت على قبره:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه يوم على آل الرسول عظيم

---

(١) الفصول المختارة ص٤٣.

(٢) العلّامة الحلّي: خلاصة الأقوال ص٢٤٨ وما بعدها.

إن كان قد غيّبت في جدث الثرى | فالعلم والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهديّ يفرح كلّما | تُليت عليك من الدروس علوم[1]

وفي كتاب فهرست الشيخ أبي جعفر الطوسي طيّب الله مشهده وهو من تلامذة الشيخ المفيد، قال: المفيد... يكنّىٰ أبا عبدالله، من جملة متكلّمي الإماميّة في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام. وكان فقيهاً متقدّماً فيه حسن الخاطر دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مأتي مصنّف كبار وصغار، وفهرست كتبه معروف، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفّي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكان يوم وفاته يوماً لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والمؤالف[2].

أدرك هذا الجمع الغفير شرف الصلاة عليه وهم يبكون ويصرخون لفقده لأنّه شيخ مشايخ الإسلام.

وذكر نسبه الشيخ النجاشي وهو أيضاً من تلامذته في كتاب الرجال على النحو التالي: محمّد بن محمّد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس [ابن سعيد بن سنان ـ النجاشي] ابن عبدالدار [ابن الريّان ـ النجاشي] ابن قطر بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن علّة بن خلد بن مالك (بن أود ـ المؤلّف) [ابن أدد ـ النجاشي] ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ (سنان ـ

---

(١) جاء في بحار الأنوار: قال السيّد القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين ما معناه: أنّه وجد هذه الأبيات بخطّ صاحب الأمر عليه السلام مكتوباً على قبر الشيخ المفيد رحمه الله، وذكر الأبيات غير أنّ المذكور في كتاب السيّد أنّها اشتهرت للإمام الحجّة ولم يقل كتبها على قبره بل قال: وجدت مكتوبة على قبره. ج٥٣ ص٢٥٦.

(٢) فهرست الطوسي ص١٥٨.

المؤلّف) بن يشجب بن يعرب بن قحطان عليه السلام[١].

ثمّ قال بعد ذلك: فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، له كتب الرسالة المقنعة، كتاب الأركان في دعايم الدين، كتاب الإيضاح في الإمامة، كتاب الإفصاح في الإمامة، كتاب الإرشاد، كتاب العيون والمحاسن، كتاب الردّ على الجاحظ والعثمانيّة، كتاب نقض المروانيّة، كتاب نقض فضيلة المعتزلة، كتاب المسائل الصاغانيّة، كتاب مسائل النظم، كتاب المسئلة الكافية في إبطال توبة الخاطئة، كتاب النقض على عليّ بن عباد في الإمامة، كتاب النقض على عليّ ابن عيسى الرمّاني، كتاب النقض على أبي عبدالله البصريّ، كتاب في المتعة، كتاب الموجز فيها، كتاب مختصر المتعة، كتاب مناسك الحجّ، كتاب مناسك الحجّ المختصر، كتاب المناسك العشرة في الغيبة.

كتاب مسئلة في المسح على الرجلين، كتاب مسئلة في نكاح الكتابيّات، كتاب جمل الفرائض، كتاب مسئلة في الفرائض، كتاب مسئلة في الأصلح، كتاب أُصول الفقه، كتاب الموضح في الوعيد، كتاب كشف الإلباس، كتاب كشف السرائر، كتاب الجمل، كتاب لمح البرهان، كتاب مصابيح النور، كتاب الإشراف، كتاب الفرائض الشرعيّة، كتاب النكت في مقدّمات الأُصول، كتاب إيمان أبي طالب، كتاب مسائل أهل الخلاف، كتاب أحكام النساء، كتاب عدد الصوم والصلاة (الصلاة والصوم ـ المؤلّف)، كتاب الرسالة إلى أهل التقليد، كتاب التمهيد، كتاب الانتصار، كتاب الكلام في الإنسان.

كتاب الكلام في وجوه إعجاز القرآن، كتاب الكلام في المعدوم، كتاب

---

(١) وقع خلط وتصحيف في الأسماء من الناسخ وربّما كانت أود وسان مصحّفة عن أُدد وسبأ. رجال النجاشي ص٣٩٩.

الرسالة العلويّة، كتاب أوائل المقالات، كتاب بيان وجوه الأحكام، كتاب المزار الصغير، كتاب الأعلام، كتاب جواب المسائل في اختلاف الأخبار، كتاب العويص في الأحكام، رسالة الجنيديّ إلى أهل مصر، كتاب النصرة في فضل القرآن، كتاب جوابات أهل الدينور، كتاب جوابات أبي جعفر القمّي، كتاب جوابات عليّ بن نصر العبدجاني [الغندجاني ـ خ ل]، كتاب جوابات الأمير أبي عبدالله، كتاب جوابات الفارقيين في الغيبة، كتاب نقض الخمسة عشرة مسئلة على البلخي، كتاب نقض الإمامة على عليّ بن جعفر بن حرب، كتاب جوابات ابن نباتة.

كتاب جوابات الفيلسوف في الاتحاد، كتاب جوابات أبي الحسن سبط المعافى ابن زكريّا في إعجاز القرآن، كتاب جوابات أبي الليث الأواني في الكلام على الجبّائي في المعدوم، كتاب جوابات النضر بن بشير في الصيام (على) النقض على الواسطي، كتاب الإقناع في وجوب الدعوة، كتاب المزورين عن معاني الأخبار، كتاب جوابات أبي الحسن النيسابوري، كتاب البيان في تأليف القرآن، كتاب جوابات البرقعي [الترقفي] في فروع الفقه، كتاب الردّ على ابن كلاب في الصفات، كتاب النقض على الطلحي في الغيبة، كتاب في إمامة أميرالمؤمنين من القرآن، كتاب في تأويل قوله ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾، كتاب مسئلة الموضحة عن أسباب نكاح أميرالمؤمنين عليه السلام.

كتاب الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روي عن الأئمّة عليهم السلام، كتاب جوابات مقاتل ابن عبدالرحمن عمّا استخرجه من كتب الجاحظ، كتاب جوابات بني عرقل [عرقان]، المسئلة على الزيديّة، كتاب المجالس المحفوظة في فنون الكلام، كتاب الأمالي المتفرّقات، كتاب نقض

كتاب الأصم في الإمامة، كتاب جوابات مسائل اللطيف من الكلام، كتاب الردّ على الخالدي في الإمامة، كتاب الاستبصار فيما جمعه الشافعي، كتاب الكلام في الخبر المختلق بغير أثر.

كتاب الردّ على (النسفي ـالمؤلّف) [العتيقي ـالنجاشي]، كتاب أقسام مولى في ا للسان، كتاب جوابات أبي الحسن الحصيني، كتاب مسائل الزيديّة، كتاب [جوابات ـ خ ل] المسألة في أقضى الصحابة، مسألة في تحريم ذبائح أهل الكتاب، كتاب مسألة في البلوغ، كتاب مسألة في [العترة] (العين ـالمؤلّف)، كتاب الزاهر في المعجزات، كتاب جوابات أبي جعفر محمّد بن الحسين الليثي، النقض على غلام البحراني في الإمامة، كتاب النقض على النصيبي في الإمامة، كتاب مسألة في النصّ الجلي، كتاب الكلام في حدوث القرآن، كتاب جوابات (المشرقيين) [الشرقيين] في فروع الدين.

كتاب مقابس الأنوار في الردّ على أهل الأخبار، كتاب الردّ على الكرابيسي في الإمامة، كتاب الكامل في الدين، كتاب الافتخار، كتاب الردّ على العيني في الحكاية والمحكي، كتاب الردّ على الجبائي في التفسير، كتاب الجوابات في خروج [الإمام] المهدي عليه السلام، كتاب الردّ على أصحاب الحلّاج، كتاب تاريخ الشريعة، كتاب تفضيل الأئمّة عليهم السلام على الملائكة، كتاب المسألة الحنبليّة، كتاب قضيّة العقل على الأفعال، كتاب محمّد بن الخضر الفارسي، كتاب جوابات أهل طبرستان، كتاب في الردّ على الشعبي، كتاب جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، كتاب مسائل في تخصيص الأيّام، كتاب مسألة في معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «أصحابي كالنجوم»، كتاب مسئلة فيما روته [رواه ـ خ ل] العامّة.

كتاب مسألة في القياس، مختصر كتاب المسئلة الموضحة في تزويج عثمان،

كتاب الردّ على ابن عون في المخلوق، كتاب مسئلة في معنى قوله «إنّي مخلف فيكم الثقلين»، كتاب مسئلة في خبر مارية، كتاب في قوله ﷺ «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»، كتاب جوابات ابن الحمامي (في الغيبة)، كتاب الغيبة[1]، كتاب في تفضيل أميرالمؤمنين على سائر الصحابة، كتاب مسألة في قوله المطلقات، كتاب جوابات [جواب ـ خ‌ل] المافروخي في المسائل.

كتاب جوابات ابن واقد السنّي، كتاب الردّ على ابن رشد (أبي رشد ـ المؤلّف) في الإمامة، كتاب الردّ على ابن (الأحد[2] ـ المؤلّف) [الأخشيد] في الإمامة، كتاب مسألة في الإجماع، كتاب مسئلة في ميراث النبيّ ﷺ، الأجوبة عن المسائل الخوارزميّة، كتاب الرسالة إلى الأمير أبي عبدالله وأبي طاهر بن ناصر الدولة في مجلسٍ جرىٰ في الإمامة، كتاب مسألة في معرفة النبيّ ﷺ بالكتابة، مسألة في وجوب الجنّة لمن تنسب ولادته إلى النبيّ ﷺ، كتاب الكلام في دلائل القرآن، جواب الكرماني في فضل النبيّ ﷺ على سائر الأنبياء، كتاب العهد [العمد ـ النجاشي] في الإمامة.

كتاب مسألة في انشقاق القمر وتكليم الذراع، كتاب مسألة في المعراج، مسألة في رجوع الشمس، المسئلة المقنعة في إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، كتاب الرسائل الكافية في الفقه، المسائل الحرانية، الرسالة الغرية، كتاب النصرة لسيّد العترة، مسألة في المواريث، البيان عن غلط قطرب في القرآن، مسألة في الوكالة، كتاب في القياس، شرح كتاب إلام النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، كتاب جواب أبي الفرج ابن إسحاق عمّا يفسد الصلاة، كتاب نهج البيان

(١) لم يذكر المؤلّف هذا الكتاب واكتفى بالجملة المتقدّمة.

(٢) أحسبها تصحيف عن الأخشيد.

عن سبيل الإيمان، كتاب المسائل الواردة عن أبي عبدالله محمّد بن عبدالرحمن الفارسي المقيم بالمشهد بالنوبندجان، كتاب مناسك الحجّ، عمدة مختصرة على المعتزلة في الوعيد، كتاب جواب أهل جرجان في تحريم الفقّاع، الردّ على أبي عبدالله البصري في تفضيل الملائكة، كتاب الكلام في أنّ المكان لا يخلو من متمكّن، جواب أهل الرقّة في الأهلّة والعدد، كتاب جواب أبي محمّد الحسن بن الحسين النوبندجاني المقيم بمشهد عثمان، كتاب جواب [جوابات ـ خ ل] أبي الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان، النقض على الجاحظ، فضيلة المعتزلة.. الخ[1].

الشيخ المحقّق النحرير أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ طيّب الله مشهده

من أكابر مجتهدي الشيعة الإماميّة ومشاهيرهم.

قال ابن كثير الشامي: فقيه الشيعة (وكان يملي دروسه في بغداد) وأُحرقت داره بالكرخ في سنة ثمان وأربعين بواسطة الفتنة التي حدثت بين السنّة والشيعة ببغداد فضاعت كتبه ودفن في مشهد عليّ وكان مجاوراً به حين أُحرقت داره بالكرخ وكتبه سنة ثمان وأربعين إلى محرّم هذه السنة، فتوفّي ودفن هناك وهي سنة ستّين وأربعمائة[2].

وفي كتاب النجوم الزاهرة تأليف أحد الأشاعرة الفجّار أنّه قال: أبو جعفر الطوسي، فقيه الإماميّة [الرافضة] وعالمهم، وهو صاحب التفسير الكبير وهو عشرون مجلّداً، وله تصانيف أُخر، مات بمشهد عليّ عليه السلام وكان مجاوراً

---

(١) رجال النجاشي ص ٤٠٠ ص ٤٠١ ص ٤٠٢.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية بتصرّف ج ١٢ ص ١١٩.

بضريحه، كان رافضياً، قويّ التشيّع[١].

وجاء في كتاب رجال النجاشي: محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي، أبو جعفر، جليل في أصحابنا، ثقة عين، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله، له كتب منها: كتاب تهذيب الأحكام وهو كتاب كبير (مشتمل على جميع أبواب الفقه ومأخذ مسائله من الأحاديث وتحقيق وجه الاستدلال بها)[٢]، كتاب الاستبصار (فيما اختلف من الأخبار وهويشتمل على ما اشتمل عليه كتاب تهذيب الأحكام غير أنّ هذا الكتاب مقصور على ذكر ما اختلف من الأخبار، والأوّل بجمع الخلاف والوفاق، وكتاب النهاية في مجرّد الفقه والفتاوىٰ)، وكتاب المفصح في الإمامة، وكتاب ما لا يسع المكلّف الإخلال به، وكتاب العدّة في أُصول الفقه، وكتاب الرجال من روى عن النبيّ ﷺ وعن الأئمّة عليهم السلام، وكتاب الفهرست، وكتاب الشيعة وأسماء المصنّفين، وكتاب المبسوط في الفقه (وهو كتاب كبير لم يصنّف مثله).

وكتاب مقدّمة في المدخل إلى علم الكلام، وكتاب الإيجاز في الفرائض، ومسألة في العمل بخبر الواحد، وكتاب ما يعلّل وما لا يعلّل، كتاب الجمل والعقود، (كتاب شرح المقدّمة وهو رياض العقول، كتاب تمهيد الأُصول وهو شرح جمل العلم والعمل)، تلخيص الشافي في الإمامة[٣]، مسألة في الأحوال، كتاب التبيان في تفسير القرآن (وهو كتاب كبير لم يعمل مثله..)[٤].

---

(١) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩ مرقّم ترقيماً آليّاً.

(٢) هذه الجملة لم ترد في كتاب النجاشي.

(٣) ذكره النجاشي متقدّماً على الكتابين السابقين قبله.

(٤) إلى هنا انتهت ترجمة الشيخ عند النجاشي وكلّ ما وضعناه بين قوسين ممّا انفرد به المؤلّف. راجع رجال النجاشي ج ٢ ص ٣٣٢ و ص ٣٣٣.

رسالة في تحريم الفقاع، المسائل الدمشقيّة، المسائل الحلبيّة، المسائل الحائريّة، المسائل الإلياسيّة، المسائل الجيلانيّة، وله مسائل في الفرق بين النبيّ والإمام، وله النقض على ابن شاذان في مسألة الغار، وله مختصر في عمل يوم وليلة، وله مناسك الحجّ مجرّد العمل والأدعية، وله مسائل ابن البرّاج، وله كتاب مصباح المتهجّد في عمل السنة، وله كتاب أُنس التوحيد مجموعة، وله الاقتصاد فيما يجب على العباد، كتاب مختصر المصباح في عمل السنة، كتاب الغيبة، كتاب أخبار المختار بن أبي عبيدة، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب أخبار الرجال، كتاب هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد، وله كتاب في الأُصول وهو كتاب كبير خرج منه الكلام في التوحيد وبعض الكلام في العدل.

روي أنّ بعض المخالفين رفع إلى الخليفة العبّاسي المعاصر للشيخ أبي جعفر أنّه وأصحابه من الشيعة الإماميّة يسبّون الصحابة وكتابه المصباح يشهد بذلك، فإنّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشوراء (اللّهمّ خصّ أوّل ظالم باللعن منّي وابدأ به أوّلاً ثمّ الثاني ثمّ الثالث ثمّ الرابع، اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامساً).

فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب، فلمّا حضرالشيخ ووقف على القصّة ألهمه الله تعالى أن قال: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنّته السُّعاة، بل المراد بالأوّل قابيل قاتل هابيل، وهو أوّل من سنّ القتل والظلم، وبالثاني قيدار ـ عاقر ناقة صالح ـ وبالثالث قاتل يحيى بن زكريّا عليه السلام قتله لأجل بغيّ من بغايا بني إسرائيل، وبالرابع عبدالرحمن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من الساعي وأهانه[1].

---

(١) الفوائد الرجالية ج٣ ص٢٣٩.

الشيخ المعظّم المدعو بخواجه جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر أبو محمّد الدوربستي الرازي ﷺ

ينتهي نسبه الشريف إلى حذيفة بن اليمان، وهو من أكابر أصحاب النبيّ وأخيارهم.

ذكر الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي في كتاب «نقض الفضائح» أنّ الخواجه جعفر المذكور عُرِف بفنون الأدب وصنّف كتباً كثيرة، وروى أخباراً جمّة، وهو من كبار رجال الطائفة وعلمائهم الكبار، وكان نظام الملك يقصد «دوريست» من الري في كلّ أُسبوعين مرّة ويسمع من الخواجه جعفر أخباراً ثمّ يعود، وأُسرته من الأُسر الكبيرة وقد تحلو بالعلم والعفّة والأمانة خلفاً عن سلف.

عبدالله بن جعفر بن محمّد الدوربستي

ذكرنا فيما سلف من الكتاب عن معجم البلدان في أحوال «دوربست» عن علوّ نسبه وسمّو فضله وحسبه فلا حاجة إلى التكرار.

الخواجه حسن بن جعفر الدوربستي

خلف الصدق للشيخ جعفرالمذكور، وقد اشتهر بتحليه بفنون الفضل والكمال، ويقول الشعر أحياناً، وهذان البيتان من تلك الأشعار التي اللطف لها شعار:

بغضُ الوصيِّ علامة معروفة ... كُتِبَت على جبهات أولاد الزنا

مَن لم يُوالِ من الأنام وليّه ... سيّان عند الله صلّىٰ أو زنىٰ[1]

---

(١) نسبها في الحدائق الناضرة إلى الناصر العبّاسي وزاد عليها بيتاً في أوّلها:

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهنّ إلى منى

ومضمون هذا الكلام هادي الأنام يتّسق مع قول الإمام الصادق عليه السلام: «سواء لمن خالف هذا الأمر صلّى أو زنى»[1].

الشيخ الأجل عبدالجليل القزويني الرازي

من أذكياء العلماء الأعلام، وأتقياء المشايخ الكرام، واشتهر في زمانه بعلوّ الفطرة وجودة الطبع، وامتاز على سائر أقرانه، ولمّا كتب معاصروه من الغلاة وأهل السنّة في مدينة الري ونواصب وادي الضلالة والغي مجموعة في ردّ مذهب الشيعة، اجتمع علماء الشيعة في مدينة الري على الشيخ عبدالجليل ورأوه أولى وأحقّ بالتصدّي إلى نقض ما أسّسوه، ودفع ما أبرموه، فوفّقه الله بآخرة إلى تأليف كتاب شريف في نقض تلك المجموعة، وعنون الكتاب باسم صاحب الزمان الإمام محمّد ابن الحسن المهدي صاحب الأمر عليه السلام السامي، وحلّاه بذلك الاسم الشريف، وعبارته في ديباجة الكتاب ومقدّمته كما يلي:

هذا وإن لم يصرّح في المجموعة عن اسم المصنّف، ولكن جمل الكتاب وفقراته وحروفه وكلماته تدلّ على اسم المؤلّف ولقبه وفعله ونسبه من هو؟ وما هو غرضه من وضع الكتاب؟ ويظهر جليّاً أنّ بدئه في الكتاب مؤسّس على سرّ بغض وعداوة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، ومبغضه منافق وشقيّ «ولا يبغضه إلّا شقي»[2]، وقبل أن يبلغني الكتاب اجتمع قوم من خواصّ الشيعة حين وقع

وفيها: «من لم يوال في البريّة حيدراً» الخ، ج ١٤ ص١٦٨، مناقب ابن شهر آشوب ج٣ ص ١١، الصراط المستقيم ج٢ ص٥٢، النصائح الكافية ص١٠٩.

(١) في ثواب الأعمال: «صلّى أو صام»، وهو مرفوع إلى الإمام الباقر عليه السلام ص ٢١١، بحار الأنوار ج٢٧ ص٢٣٦ عن أبي جعفر عليه السلام، أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٩ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) كفاية الأثر ص ١١٠ حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله، العمدة لابن البطريق عن النبيّ صلى الله عليه وآله ص ٣٣٩، ذخائر

الكتاب بأيديهم عند حضرة المقدّس المرتضى الكبير السيّد شرف الدين ملك النقباء، سلطان العترة الطاهرة، أبوالفضل محمّد بن عليّ المرتضى ضاعف الله جلاله، فصدر الأمر القيّم من سيّد السادات أنّ ردّه ينبغي أن يكون بعهدة عبدالجليل القزويني، وعليه أن يعتني بالردّ عناية فائقة، ثمّ حملوا نسخة الأصل إلينا، وتأمّلتها، أرشدني عقلي إلى أنّ الكتاب وإن كان متقرّباً به إلى الله المنزّه من النقص العلي الأعلى وهو المحمود سبحانه، ثمّ إنّ الكتاب دفاع عن ساحة حيدر الكرّار القدسيّة، ولكن ينبغي أن تكون ديباجة الكتاب باسم إمام العصر خاتم الأبرار المهدي بن الحسن العسكري عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام حيث إنّ وجود العالم منوط ببقائه، والعقل والشرع ينتظر ظهوره ويوم لقائه، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[1] والحديث (لو لم يبق من الدنيا)[2] يشهدان بعصمته وإثبات إمامته. «زيّن الله الدين والإسلام بخروجه وظهوره، وملأ المشارق والمغارب من نوره». ولمّا أخذت الأهبة للتأليف ومضت الإرادة على الكتاب، وانعقد العزم، ساق القلب البشرىٰ إلى

⮌ العقبى ص١٩ عن النبيّ ﷺ، الصراط المستقيم ج٢ ص١١٧، عوالي اللئالي ج ٤ ص٨٥، بحار الأنوار ج٣٦ ص٣٢٣ و ج٣٩ ص ٢٨١ و ج٧٨ ص١٩٥، خلاصة عبقات الأنوار ج ٤ ص ٣٣١، المراجعات ص ٨٤، تفسير السمعاني ج٣ ص٣١٨، تاريخ الخطيب البغدادي ج ٩ ص٣٩٨ وكتب أُخرى.

(١) النور/٥٥.

(٢) ذخائر العقبى ص١٣٧، سنن الترمذي ج٣ ص٣٤٣ والحديث بتره وتجد تتمّته في تحفة الأحوذي ج٦ ص ٤٠٤، عون المعبود ج ١١ ص ٢٥١، المعجم الأوسط ج ٢ ص٥٦، المعجم الكبير ج ١٠ ص١٣٥، الجامع الصغير ج ٢ ص٤٣٩، كنز العمّال ج ١٤ ص ٢٦٤، فيض القدير ج٥ ص٤٢٣، تفسير الرازي ج ٢ ص٢٨، الدرّ المنثور ج٦ ص٥٨، واقتصرنا على كتب السنّة ولم نستقصي، وأخرجه الشيعة أجمعين.

الروح وأرسلت الروح ذبذباتها إلى اللسان، ونطق اللسان بالبيان قائلاً: إن أردت أن يعدل عملك كفّة الإيمان فالصواب أن تخصّ خاتم الأئمّة بالديباجة، ووضعت أوّل قدم في ساحة الامتثال، وبعد أن استخرت الله تقرّباً إلى ربّ العباد فجعلته وسيلة وذخيرة ليوم المعاد، وشرعت في الكتاب بإقبال هذا الإمام الهمام عليه السلام على وجه يدفع شبهات الخواص، ويثمر للعوام الدلالات والإرشادات بعبارة سهلة ميسورة، وليس على وتيرة كتبنا الأُخرى بل اعتمدنا رقّة عبارته إلى جانب دقّته حتّى يكون بمستطاع كلّ من يريد القرائة والكتابة أو السماع ينتفع به ويفيد منه فائدة كبرى. وما توفيقي إلّا باللّه عليه توكّلت وهو حسبي ونعم الحافظ المعين، والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله عليه محمّد وآله الطاهرين.

وقال في خاتمة الكتاب:

الحمد للّه ربّ العالمين الذي أنسأ بالأجل، وأعان بالتوفيق، ومنحنا التمكين حتّى أجبنا هذا الخارجي الناصبي على وجه يقرئه المؤمنون إلى يوم القيامة، وأبطلنا شبهات المجبّرة ودعاواهم فاضمحلّت، ونطلب من الله أن يعفو عن الخلل والزلل والسهو في القول والقلم، وما يشاهد من مسحة التعصّب على منطقنا والشدّة في منطقنا فهو على سبيل الجواب ولسنا بادئين، وتقرّبنا بهذا التأليف إلى الله، وتوسّلنا بالمصطفى والمرتضى وأئمّة الهدىٰ أن لا يحرمنا الله من شفاعتهم يوم القيامة، وأن يذكرنا المؤمنون الذين يبقون بعدنا في الحياة بصالح دعائهم، والتجأنا في خاتمة الكتاب إلى الله تعالى بهذه الآية من كتابه العزيز: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا

﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١] آمين ربّ العالمين، ويا خير الناصرين، واستجب دعائنا ودعاء جميع المؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين[٢].

ولا يخفى بأنّ لطايف الفوائد والأخبار النفايس الفرائد، وأسرار هذا الكتاب كثيرة، ونحن زيّنّا كتابنا المجالس من لطائف كلماته، واستشهدنا ببديع عباراته، ولمّا كانت نسخه غاية في الندرة، وما وصل إليّ منها كان رديء الخطّ، سقيم العبارة، رأيت أن أشغل نفسي بذكر شطر من لطائفه بعد الفحص والتأمّل والتفكير العميق والتصحيح الدقيق، أو ألتقط من مجموع عباراته وفقراته معنىً محصّلاً مدركاً، فإنّ ذلك غنيمة تغتنم وفرصة تقتنص.

ومن لطيف أحاديثه في الكتاب المذكور أنّه قال: كنت في المدرسة الكبرى في شهر من شهور سنة خمسين وخمسمائة يوم الجمعة مشغولاً بالوعظ، وفي هذه الأثناء شرع قوم بإيراد الطعون على مذهب الصبّاحيين[٣] فأطلق الحاضرون ألسنتهم بسبّهم ولعنهم، فقام مجبّر من الحاضرين وصاح بأعلى صوته: أيّها الخواجه، إمام القوم تعلّق بتلابيبك بـ«حيّ على خير العمل»، فقلت له: تعلّق بتلابيبي بحيّ على خير العمل ولكن بوجوب المعرفة، لسانك في فمك والتلابيب من القميص، فإذا خلعته نفضته عنّي، ولكن كيف بك واللسان لا يمكن فصله عن الفم بيسر وسهولة.

ونظير هذه الحكاية أنّه لمّا قال شرف الأئمّة أبو نصر الهنجاني في دولة

---

(١) البقرة/٢٨٦.

(٢) راجع كتاب النقض ص٣ و ص٤ تقديم سيّد جلال الحسيني المحدّث ط ١٣٧١ هجري قمري و ١٣٣١ هجري شمسي.

(٣) أي أتباع حسن بن الصباح، هذا ما فهمته من الكلمة والله العالم.

السلطان مسعود وكان حاضراً وبحضرته أركان الدين والدولة من الوزراء والأُمراء والقادة، قال: إنّ مذهب الأشعريّين المجبّرة يوافق مذهب الباطنيّة في وجوب معرفة الله تعالى، فانبرى متطفّل وقال: أيّها الخواجه، ما الفرق بين الملحدين وبين هذه الجماعة؟ فصاح الخواجه ورفع عقيرته: أيّها الأخ، الفرق يكون بين اثنين وهنا الوحدة متحقّقة فلا فرق متصوّر.

ومن لطائفه أنّ ذاك الناصبي المعاصر له كتب في فصل من كتابه أنّ الرافضي أشبه الملحدين بنداء حيّ على خير العمل، وفي بلاد الروافض لا ترعىٰ للشرع حرمة ولا للدين مكانه. فقال في جوابه: بيّنّا في الفصول المتقدّمة أنّ فصل «حيّ على خير العمل» جزء من فصول الأذان وكان على عهد رسول الله، والزيديّة على هذا المذهب، ولكن الملاحدة لمّا وافقوا هذا الناصبي على الأُصول وصارت أُصولهم واحدة فلا مانع من مشاركتهم الشيعة في مسئلة من المسائل الفرعيّة، والملحد هو الملحد بأيّ صفة اتصف وأيّ شعار التحف.

أمّا قول هذا الناصبي أنّ الشريعة لا رونق لها في بلاد الشيعة فقد صدق: فإنّ في مدينة قم لا يجلسون ربّهم على العرش، وفي كاشان لا يشقّون صدر المصطفى[1]، وفي مدينة «آبه» لا يقولون بشرك آباء النبيّ وأُمّهاته، وفي الري مالم يأت الرسول إلى باب الصلح لا تجب معرفة الباري[2]، وفي مدينة استرآباد لا يقدّمون التبن علفاً لحمار الربّ، وفي سبزوار لا يمارسون اللواط والزنا ويقولون بإرادة الله وقضائه.

---

(١) لعلّه يشير إلى حادثة شقّ الصدر ولكنّها لم ينفرد بها العامّة، ولست أدري لعلّ الشيعة أخذوها منهم ولم تكن في عهد الخواجه ﷺ.

(٢) الترجمة غير دقيقة والعبارة الفارسيّة كالتالي: وبدر مصلحگاه رى تا پيغمبر نيايد معرفت خداى واجب نباشد.. الخ.

ويثبتون العدل والتوحيد في كلّ البلاد، ويقيمون الحجّة على عصمة الرسل والأئمّة، ويقرّون بأركان الشريعة، ولا يقولون بالرأي والقياس والاستحسان، ويرون الحاكم على شرع المصطفى هو الله تعالى، فإذا لم تكن هذه الحجج رونقاً للإسلام لعلّ الرونق لم يكن بهذا اللون وعلى هذه الشاكلة بل البدعة والاتهام والحقد هو الرونق، وخصومة هذا الناصبي ليس مع هذا وذاك بل مع أميرالمؤمنين الذي «لا يحبّه إلّا مؤمن تقي ولا يبغضه إلّا منافق شقي» وهذا ليس حديث أهل قم ورامين بل هو حديث سيّد المرسلين، والحمد للّه ربّ العالمين[1].

وذكر هذا الناصبي في موضع آخر أنّ الشيعة يقولون عن النبيّ أنّه صحب أبابكر إلى الغار لأنّه خاف من شرّه وخاف أن يشي به فيقبضون عليه وإنّة يلقى في الطريق آثاراً يهتدي بها المشركون إلى النبيّ، وحجزه النبيّ يوم بدر في العريش لئلا يفرّ إلى المشركين وأمثال هذه التهم ينسبونها إلى أبي بكر.

فأجابهم الشيخ على ذلك: إنّ هذه الأقوال ليست من مذهب علماء الشيعة وإنّما يقولها العوام والغوغاء وفئام الناس، وإذا كان النبيّ يخاف من أبي بكر الوشاية بزعمه فإنّه يخاف من أخويه أيضاً عمر وعثمان، فكان عليه أن يصحبهما معه، ومع ذلك لم يكن أبوبكر عالماً بالغيب فالذي يخفى على

---

(١) الخزّاز القمي: كفاية الأثر ص ١١٠ بلفظ «لا يحبّنا أهل البيت» الحديث، ابن البطريق: العمدة ص٣٣٩، ذخائر العقبى ص١٩: «لا يحبّنا أهل البيت»، عليّ بن يونس العاملي: الصراط المستقيم ج٢ ص١١٧، عوالي اللئالي ج ٤ ص ٨٥، بحار الأنوار ج٣٦ ص ٣٢٣ و ج٣٩ ص ٢٨١ و ج٧٨ ص ١٩٥، خلاصة العبقات ج ٤ ص ٣٣١، شرف الدين: المراجعات ص ٨٤، تفسير السمعاني ج ٣ ص٣١٨، بشارة المصطفى ص ١٥٤، الدرّ النظيم ص ٧٦٧، ابن جبر: نهج الإيمان ص ٤٢١، ينابيع المودّة ج٢ ص١١٦ و ص ٤٦١ و ج٣ ص ١٩٢، عبداللطيف البغدادي: التحقيق في الإمامة ص٢٢٦.

الآخرين يخفىٰ عليه هو أيضاً. وعلى كلّ حال لم يكن خروج النبيّ وأبي بكر إلّا بأمر الله تعالى؛ فافهم.

وأمّا ما يقول من أنّ أبابكر يلقي خرقاً في الطريق ـ وبرواية: جاورس ـ ليستدلّ بها الكفّار على وجود النبيّ فإنّ ذلك لم يطرق سمعي إلّا من كلام هذا الناصبي والله شاهد على ما أقول.

وأمّا حديث «كاوَرْس» فإنّ أبابكر من أين جاء به في هذا الليل البهيم بمكّة، حتّى تعلم أنّ ذلك محال.

وإنّ ما حكاه عن يوم بدر والعريش لا يعقل أبداً؛ لأنّ خوف النبيّ من هروبه لا يخلو إمّا إلى مكّة أو إلى المدينة؛ فإن كان إلى المدينة فليس بمستغرب فقد كان يوم أُحد من الهاربين ولم يكن هربه وهرب صاحبه عمر طرفة من الطرائف إذ إنّهما لم يكونا شجاعين ولا معروفين بالبطولة حتّى لا يهربا.

ثمّ على هذا التقدير ينبغي أن يتركهما في المدينة حتّى لا يخامر لبّه الخوف من هربهما، وإذا كان النبيّ يخاف منه أن يهرب إلى الكفّار فإنّ ذلك لم يكن متعسّراً عليه لاسيّما والنبيّ لم يكن مسيطراً عليه في غير ليلة الهجرة وهذا أيضاً من الكذب على الشيعة.

ومن لطائف الشيخ أيضاً أنّ الناصبي المذكور كتب في كتابه أنّ الحقّ بعد النبيّ لو كان لعليّ وإنّ أبابكر اغتصبه حقّه لفعل معه عليّ ما فعله مع معاوية، وعند الرافضي لا يختلف الرجلان، وأنّهما من فصيلة واحدة كما أنّ أنصارهما لا يختلفان بل الملاحظ أنّ معاوية هو الأشدّ قوّة من أبي بكر سواء من حيث العسكر أو القبيلة أو المال أو النسب أو حداثة السنّ، وكما فعل عليّ مع أهل الجمل في طلب حقّه حيث قتل في يوم واحد من أفاضل الناس عشرين ألفاً

ومعهم طلحة والزبير، فعليه أن يقاتل أبابكر وعمر على حقّه كما قاتل الجمل ومعاوية، ولا يرضيى بإعطاء حقّه من يده لاسيّما وهو منصوص عليه من الله ورسوله وعليّ يومئذٍ هو عليّ في خلافة أبي بكر بل كان فيها أكثر قوّة لأنّه شابّ حدث السنّ وفي أوج قوّته وقريب العهد من رسول الله ﷺ، وما كان النبيّ قاله في حقّه من نصوص العصمة ما يزال يرنّ صداه في الأذان وهو ماثل بين أيديهم وفي أعينهم، وربّما سقطت أشياء من هذا كلّه من ذاكرة القوم بعد ثلاثين سنة في حرب عائشة وصفّين.

فأجابه الشيخ ﵀: إنّ ما قاله الرجل من أنّه يلزم عليّاً تجاه أبي بكر ما لزمه تجاه معاوية من الحرب والقتال، غير لازم من وجوه عدّة:

أوّلاً: لم يكن من القوّة بحيث تؤهّله للحرب وينبغي أن تقاس ظروفه في هذه الفترة بظروف ابن عمّه المصطفى ﷺ في أوّل البعثة حيث لجأ من مكّة إلى الغار في أوّلها، وساق جيشاً عرمرماً في آخرها وفتح مكّة، وإلّا للزم المصطفى أن يبدأ أوّلاً بفتح مكّة في بدء البعثة حتّى لا يكون في أمره أدنى شبهة.

ثانياً: لو أنّ أبابكر وعمر فعلا معه فعل معاوية من إنكار فضله وتجريد السيف في وجهه ونهب مال المسلمين وظلم الضعفاء لقابلهم بما قابل به معاوية من إعلان الحرب عليهما، ولمّا لم يفعلا لم يفعل هو أيضاً. والعجيب في الأمر أنّ الإمام أميرالمؤمنين أجمعت على خلافته الأُمّة وسلّمت له القياد وبايعه الخاصّ والعام فحارب الطغاة والبغاة ومع ذلك فإنّ الخواجه المجبر يكتب بعد خمسمائة سنة من وقوع الحادث ويلوم أميرالمؤمنين ويشنّع عليه، فلو أنّه خاصم أبابكر وعمل لعدّه «الخواجه» كافراً أو مبطلاً، ولو أنّه اضطرّ إلى التقيّة في حرب الجمل وصفّين فعبّر عن الإمام تعبيراً ليّناً إلى حدٍّ مّا فإنّه لا يحتاج إليها

فيما لو حارب أميرالمؤمنين ابابكر وعمر بل يرسل لسانه وقلمه في كيل العداوة والاتهام والبهتان له وكان أميرالمؤمنين أعلم الناس بموضع السلم فاتخذه وموضع الحرب فأعلنها.

وأمّا قوله أنّ أبابكر ومعاوية سواء فإنّ ذلك صحيح، الرجلان في مستوىً واحد ولكن الظروف القاضية اختلفت.

وأمّا ما قاله من قتل عليّ في يوم الجمل عشرين ألفاً، فقد نسي الرجل ما ادّعاه أوّلاً أنّ شجاعة عليّ في عهد رسول الله ﷺ كانت معجزة للنبيّ، فلمّا توفّي النبيّ ذهبت عنه الشجاعة بقي عاجزاً كليلاً لم ينل ظفراً أبداً، وهنا يذعن بقتله عشرين ألفاً من الناكثين في يوم واحد وسمّاهم أفاضل الناس بغضاً لعليّ وعدواة له، ولست أدري كيف يكونون أفاضل وقد جرّدوا السيف في وجه الإمام عليه السلام وأعلنوا سبّه على الملأ وصاح صائحهم: ألا إنّ أبا الحسن قد أشرك، ومع كلّ هذا يعتبر البغاة مسلمين ومن أهل الجنّة ومن أفاضل الناس، ويعدّ من يقول بالنصّ وأنّ الإمام به يكون إماماً وليس بالاختيار كافراً وملحداً ورافضيّاً.

أيّها المسلمون، إذا كان منكروا إمامة أبي بكر روافض فلماذا يكون منكروا إمامة عليّ سنّة ومن أهل الجنّة وكلاهما يقومان على أساس واحد، فما يلزم منكري إمامة أبي بكر وعمر يلزم طلحة والزبير وعائشة بإنكارهم إمامة عليّ عليه السلام وقد لزمت بيعته جميعهم وحينئذٍ إمّا أن يتركوا ادّعائهم أو يعزبوا عن طريقتهم في الاتهام والثلب إذ لا يسلم الدعويان كلاهما لهما.

مصراع

*** دست و خور از خميره هر دو برون نايد بهم ***

وأيضاً: أورد الناصبيّ فصلاً في ترويج مدّعاه وقال: إنّ الإمامة والخلافة

ترتبط بأمرين؛ فالإمامة تتقاضى من الإمام الأعظم أوّلاً: إعطاء حقّ الله وإنصاف الضعيف من القوي وأخذ حقّه منه.

ثانياً: أن يكون قويّاً لكي يقدر على حفظ نفسه وإقامة إمامته، وعلى هذا لا يكون عليٌ أهلاً للخلافة بزعم الروافض، لأنّه لم يكن قادراً على حفظ حقّه ولا على إيصال حقّ الغير إليه، وليس له قوّة يحمي بها ثغور المسلمين وقد جعله الرافضي أسيراً عاجزاً مظلوماً محروماً بحيث يضرب عمر زوجه على بطنها، ويغتصبه أبوبكر حقّه، ويضع خالد الحبل في يديه، ويضربه عثمان على رأسه، ويقاتله معاوية، ويرتكب طلحة والزبير بحقّه الشنايع والفجايع، وحينئذٍ من كان بمثل هذا العجز وهذا الضعف من أين يتسنّى له رعاية الأُمّة؟ وكيف يجعل الله رجلاً كهذا قائماً مقام رسول الله ﷺ أو يجعله النبيّ وصيّه وحينئذٍ يكون هذه الجنايات كلّها في عاتق الله أوّلاً، ورسوله ثانياً، وكذلك عليّ ثالثاً؛ لأنّه تمرّد على أوامر الله أو إنّه داهن.

فأجابه الشيخ على ذلك قائلاً: نقول أوّلاً: أنّ مقام الله تعالى مقام الوحدانيّة حيث لا يكون له مثل أو ندّ وشبيه، ولا يتصوّر في حقّه الجُبن والخوف والمداهنة، والنبيّ والإمام من الممكنات المخلوقة، فلا يمتنع عادة وعقلاً صدور هذه الأفعال منهما، فنقول بعد هذا: كيف يصحّ في حقّ الله تعالى وهو القادر القاهر فوق عباده والحيّ العالم يرىٰ ويعلم حال رسوله موسىٰ كيف أخرجوه من مصر خائفاً وحيداً حافي القدمين مطروداً كما أخبر عن ذلك في كتابه ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾[1] ويدّعي النمرود الربوبيّة ويلقي خليله في النار فلا ينجيه ولا يخلصه، ويقتلون رجلاً مثل زكريّا بريئاً لا ذنب له، ويقتلون

---

(١) القصص/٢١.

جرجيس على تلك الحال الشنيعة فلا يحرّك ساكناً، ويعلم بدم يحيى وزكريّا المظلومين فيقف عن نصرهما، ويأتي اليهود لطلب المسيح ليلاً فيخفيه عنهم ويرفعه إلى السماء، ولمّا أظهر محمّد دعوته وهو سيّد الكائنات يأتي والد خالد سيف ربّ أهل السنّة فيلقي على ظهره «سلىٰ الناقة» ويحصبه أبو جهل بحجر فيصيب رجل رجله، ويرميه والد خال المؤمنين بحجر على شفته وثناياه، وحين اجتمع عليه أهل مكّة ليلاً ليقتلوه، يخرجه إلى الغار ويخبّأه فيه.

ومقتضى ربوبيّة الله تعالى أن يحفظ لذوي الحقوق حقوقهم وينصر أنبيائه ورسله، ولا يذلّنّ أولياءه بنصّ القاعدة التي قعّدها هذا الخواجة المجبّر، هذا هو الله الذي يستحقّ الأُلوهيّة لا الإله العاجز الذي لا يستحقّها ولا يكون أهلاً لها، مع هذا العجز كما لا يكون أنبيائه أهلاً للرسالة إن لم يكن ذلك لمصلحة اقتضته، والإمام يأتي في الدرجة الثالثة وهو مخلوق وليس بخالق، ووليّ وليس له منصب النبيّ فيعتبر توقّفه هذا من أجل المصلحة المقتضاة، فإذا كان عجزاً منه سكوته عمّا فعله خالد من وضع الحبل في عنقه فإنّ النبيّ أعجز بسكوته عمّا فعله والد خالد من وضع السلى على ظهر النبيّ ﷺ، وإذا كان ضرب عثمان رأسه بالعصى عجزاً فإنّ ضرب أبي سفيان ثنايا النبيّ حتّى كسرها أعظم دلالة على العجز، وإذا كان عليّ لا يستحقّ الإمامة على هذا العجز فإنّ النبيّ لا يكون مرسلاً إلى الإنس والجنّ مع هذا العجز أيضاً.

وإذا كان توقّف عليّ بمقتضى المصلحة يعد نقصاً في إمامته فإنّ توقّف جميع الأنبياء وعجزهم في أوّل البعثة نقص في رسالتهم، فتكون جريمة الله بناءاً على قاعدة «الخواجه» أن يرسل هارباً من مكّة إلى المدينة إلى بيت المقدس رسولاً؛ هذا أوّلاً.

وأمّا ثانياً: فإرساله موسى وعيسى ومحمّد وهم يعلمون بعدم جدواهم وقدرتهم على هداية الناس.

ثالثاً: جريمة جبرئيل حين حمل الوحي إلى من هم ليسوا بأهل للرسالة، هذا بناءاً على مذهب «الخواجه الناصبي» حيث يكون هؤلاء الأنبياء كلّهم لا يستحقّون الرسالة «لخوفهم وعجزهم وخيفتهم» وإذا صدق هذا بحقّهم فإنّه بحقّ الإمام وهو دونهم في المنزلة أصدق. هذا كلّه تصوّرناه من وضع الناصبي لهذه القاعدة الباطلة القبيحة وهي مذهب غير معقول.

ومن لطائفه ردّه على الناصبي حين قال في موضع من كتابه: ينبغي على مذهب الرافضي أن يكون الديك معصوماً لأنّه يرفع صوته في الوقت المعيّن له.

فقال في جوابه: أجل، هذا صحيح وأنت فاحتمله وتمسّك به، والدليل على ذلك: لو أنّ ديكاً صاح في غير وقته لقالت العجوز القاعدة في البيت: من يقتل ديك الشوم هذا الذي يصيح في غير وقته. ومن هنا يظهر أنّ العجائز أفقه من الناصبي لأنّه يقول: الديك يخطأ في صياحه وهي تقول: يلزم ذبحه، والناصبي لا يعلم بذلك أنّ الشخص العالم المعصوم لا يصحّ جهل إمامته وردّها.

ومن لطائفه أيضاً في الردّ على الناصبي حين قال: عجباً والله أن لا يرىٰ الصحابة المطهّرون الحقّ وهم جيران النبيّ ﷺ ويراه أبو جعفر الطوسيّ وأبو جعفر ابن بابويه وعلم الهدى والمفيد وسائر علماء الشيعة بعد مرور خمسمائة عام.

فقال في جوابه: أنا لا أنكر أنّ الصحابة لم يبصروا الحقّ ولكن ليس هذا ردّاً على الناصبي بل أتسائل عمّا يراه في عبدالمطّلب وعبدالله وأبي طالب وآمنة بنت وهب مع لصوقهم بنور المصطفى وجوارهم لذلك الضياء الطالع والشعاع

اللّامع مع ذلك ما رأوه ولا أبصروه ولم يقبلوا تلكم المعاجز البادية لعيونهم منه ﷺ ومع شدّة قربهم ودنوّ قرابتهم فإنّهم صائرون إلى النار كما يزعم الناصبي ولكن بائع الخرق وذلك الحلاق والحلّاج الذين جاؤوا بعدهم بخمسمائة عام هم الناجون الذاهبون إلى الجنّة؛ فإن كان الأوّل عنده عجباً فهذا أعجب.

وليعلم الخواجه بأنّ الاستقامة في الدين لا ترتبط بالأعمال الدنيويّة ولا بالبلد الذي يعيش فيه الإنسان، وليقس علم الهدى وأبا جعفر والمفيد وأمثالهم من علماء الشيعة بعلماء النواصب، فمن الأفضل؟ فإذا ثبت فضل أصحابنا فليدع المجاملة وليعلم أنّ المعصية كلّما قلّت عند المرء كان صاحبها أفضل وأعلى كعباً..

قدوة المفسّرين الشيخ أبوالفتوح الحسين بن عليّ بن محمّد ابن أحمد الخزاعي الرازي

من علماء التفسير والكلام، وعظماء الأُدباء في الأنام، من أهل بيت فضل وعلوّ من سلالة بديل بن ورقاء الخزاعي، وهو من أكابر الصحابة وأكابر خزاعة، وقد شرحنا في مجلس «طوائف المؤمنين ومجلس الصحابة المخلصين» إخلاص بني خزاعة لاسيّما عبدالله ومحمّد وعبدالرحمن أبناء بديل المذكور، وبيّنّا بذله نفسه دون أميرالمؤمنين في الكتاب المذكور، وجدّه الخواجه والإمام سعيد أبو سعيد مؤلّف الكتاب المعروف بـ«روضة الزهراء» كان من أعلام زمانه، وعمّه الشيخ الفاضل أبو محمّد عبدالرحمن بن أحمد بن أحمد بن الحسين النيشابوري من مشاهير ذلك العصر رحمه الله.

ومجمل القول أنّ مآثر فضله ومساعيه الجميلة في تفسير كتاب الله الكريم

وإبطال التأويل السقيم والخلاف الأثيم والتعنّف غير المستقيم من ذي البدع الرجيم[١] لا تخفى على أحد، ويظهر من تفسيره الفارسي أنّه معاصر لصاحب الكشّاف، وبلغته بعض أشعاره ولكنّه لم ير الكشّاف بعينيه، وتفسيره الفارسي هذا لا نظير له من حيث وثاقة التحرير وعذوبة التقرير ودقّة النظر، وقد اقتبس فخر الدين الرازي أساس تفسيره الكبير منه، واضاف إليه بعض التشكيكات ليدرأ عنه معرّة الانتحال، وستجد في مطاوي هذه المجالس المنوّرة شطراً من رواياته ولطائفه ونكاته وإشاراته، وله تفسير باللغة العربيّة أشار إليه في مقدّمة تفسيره الفارسي، ولكن لم أحظ برؤيته لحدّ الآن ولم أُطالعه.

وذكره الشيخ عبدالجليل الرازي في بعض مصنّفاته وقال: إنّ الخواجه الإمام أبا الفتوح الرازي له مصنّف من عشرين مجلّداً في تفسير القرآن.

وقال في موضع آخر: إنّ تفسير القرآن ذا العشرين مجلّداً من تفسير الخواجه الإمام أبي الفتوح الذي يطلبه طلباً حثيثاً ويرغب في الحصول عليه جميع الطوائف والظاهر أنّ أكثر مجلّداته مأخوذ من تفسيره العربي، رفقنا الله لتحصيله والاستفادة منه بمنّه وجوده.

سمع عن بعض الثقات أنّ قبره الشريف يقع اليوم في إصفهان، والله العالم.

عمدة المفسّرين، أمين الدين، ثقة الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي

من نحارير علماء التفسير، وتفسيره الكبير المسمّىٰ بمجمع البيان بيان كافٍ ودليل وافٍ في جامعيّته لفنون الفضل والكمال، وكان معاصراً لصاحب الكشّاف،

---

(١) هذا السجع من سيّدنا المؤلّف رحمه الله.

وبعد فراغه من تفسيره الكبير وقع بيده تفسير «الكشّاف» فأعجبه وتقبّله بقبول حسن مِن ثمّ كتب تفسيراً ثانياً مختصراً أودعه فوائد تفسيره الكبير ولطايف تفسير الكشّاف وسمّاه «الجوامع»، وهذا التفسير مشهور بين الناس ومتداول ومعتبر، وينظر إليه باحترام. وله تفسير ثالث أشدّ اختصاراً، وله مصنّفات أُخرى في الفقه والكلام. ويظهر من كتاب اللمعة الدمشقيّة في مبحث الرضاع أنّه فقيه مجتهد.

يقع قبره الشريف في موضع الغسل المطهّر من المشهد الرضوي وقد تشرّفت بزيارته واقتبست من ميامن روحه الشريفة.

الشيخ المتكلّم أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الآملي

ذكره العلّامة الحلّي في قسم المقبولين من كتابه «الخلاصة» وقال: أبو جعفر جليل من أصحابنا، كثير العلم، حسن الكلام، ثقة في الحديث[١].

وهو غير محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور، وصرّح بذلك العلّامة الحلّي في كتاب الخلاصة «قسم المردودين»؛ لأنّ صاحب التاريخ المشهور من علماء الشافعيّة، وذكره النووي وهو من علماء الشافعيّة المتأخّرين في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات» في سلك أئمّة الشافعيّة، وسوّد في ترجمته ومدحه ورقة بكاملها، وذكر اسمه ونسبه على النحو التالي: محمّد بن جرير [بن يزيد] بن كثير ابن غالب الطبري[٢] ويظهر اختلافهما في الجدّ بغالب.

ومجمل القول أنّ محمّد بن جرير بن رستم من أكابر علماء الشيعة واشتبه

---

(١) الخلاصة رقم الترجمة ١٤٨.

(٢) هذا ما رأيته في كتاب تهذيب الأسماء بزيادة يزيد، ومثله في مقدّمة المسترشد ص١٣ وفي طبقات المفسّرين ص٨٢.

على بعضهم الأمر فيه وفي سميّه السنّي لاتحاد اسمهما واسم أبيهما وخالوهما واحداً. ولهذا عندما يحتجّ بعض علماء الشيعة بتاريخ محمّد بن جرير الطبري بإيراده كلاماً ينافي مذهب أهل السنّة يقول بعض جهّال أهل السنّة: إنّ محمّد بن جرير شيعيّ ولا يلزمنا قوله، وهم لا يعلمون أنّ محمّداً بن جرير هذا صاحب التاريخ شافعيّ وهو غير محمّد بن جرير المتكلّم الإماميّ، ومن تأليفاته كتاب «المسترشد» في الإمامة، وكتاب الإيضاح في الإمامة، وقد رأيت هذا الكتاب عند تأليفي هذه المجالس واخترت منه بعض الفوائد ونظمتها في سلك هذا الكتاب.

أبو علي الحسن المثلّث ابن الحسن المثنّى ابن الإمام الهمام الحسن بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

وفي كتاب كشف الغمّة و«تاريخ جهان آرا»: وكان الحسن بن الحسن قد حضر مع الحسين بن عليّ عليهما السلام الطفّ فلمّا قتل الحسين عليه السلام وأُسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرىٰ وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أُخته، ويقال: إنّه أُسر وكان به جراح وقد أُشفي منها[1] والتحق بالإمام زين العابدين وسلم من القتل.

وفي كتاب ابن داود: الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب المثلّث، من أصحاب الإمام الباقر ومن الرواة عنه، وهو أخو عبدالله وإبراهيم، أُمّهم فاطمة بنت الحسين السبط[2].

ومن أولاد الحسن المثلّث الأمجاد، أبوالحسن عليّ العابد والد الحسين

(١) كشف الغمّة ج٢ ص٧٢ وفي النصّ زيادة على ما ذكره المؤلّف اقتضاها السياق.

(٢) رجال ابن داوود ص٧٢.

صاحب فخّ الذي خرج على الهادي العبّاسي ومعه جماعة من السادة العلويّين فأرسل إليهم الهادي عسكراً حتّى قتلوهم جميعاً. وروي عن الإمام محمّد التقي أنّه قال: ليس علينا أشدّ بعد وقعة كربلاء من واقعة فخّ و«فخ» بفاء وخاء معجمتين اسمٌ لوضع على يسار الخارج من مكّة لأداء العمرة وأقرب الأماكن إلى «الحل».

وجاء في تاريخ اليافعي: وفيها خرج الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بالمدينة، وبايعه عدد كثير، وحارب العسكر الذي بالمدينة وقتل مقدّمهم خالد بن يزيد (وكان والي المدينة بعد أن قتل من جماعته خلقاً كثيراً) ثمّ تأهّب وخرج في جمع إلى مكّة فالتفّ عليه خلق كثير فأقبل ركب العراق معهم جماعة من أُمراء بني العبّاس في عدّة وخيل المهدي[1] فالتقوا بفخّ. [قلت ـ اليافعي ـ: هذه اللفظة سمعتها من بعض عوام مكّة بالفاء والخاء المعجمة ورأيتها في بعض التواريخ فيها نقطة الجيم وهو اسم مكان على يسار الخارج من مكّة للعمرة وهو إلى أدنى الحلّ أقرب منه إلى مكّة][2] فقتل في الموضع المذكور الحسين المذكور في مائة من أصحابه، وقتل الحسن بن محمّد بن عبدالله الذي خرج أخوه على المنصور وهرب إدريس بن عبدالله إلى المغرب..[3]

وسوف يذكر في المجلّد الثاني من المجلس التاسع أنّه حكم هناك وأمّروه عليهم ولكن الرشيد أرسل إليه من قضىٰ عليه بالسمّ.

وذكر الذهبي في كتاب الكاشف: الحسن بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن

---

(١) عند المؤلّف أنّه الهادي ولكنّا آثرنا رواية اليافعي.

(٢) هذه الفقرة لا توجد عند المؤلّف.

(٣) مرآة الجنان ج١ ص١٦٣ الترقيم آلي.

أبي طالب عليه السلام ...: مات في السجن مع أخيه عبدالله سنة ١٤٦..[1] في الحقبة العبّاسيّة.

أبو محمّد عبدالله المحض بن الحسن المثنّى رضي الله عنهما

كان شيخ بني هاشم في زمانه، لذلك سمّي بالمحض أي الخالص، وهو خلاصة السبطين عليهما السلام، وأُمّه فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام وأبوه الحسن بن الحسن عليهما السلام، وكان شبيهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسُئل ذات يومٍ: بماذا صرتم أفضل أهل زمانكم؟ فقال: لأنّ جميع الناس يتمنّون أن يكونوا منّا ولا نتمنّى نحن أن نكون من أحد.

شعر

يتمنّى أن يكون الناس منّا غير أنّا في غنىً عنهم جميعا

در آرزوى رتبهٔ مايند ديگران ما را به رتبهٔ دگران نيست آرزو

ومن لطايف الكلام الذي أورده صاحب الاستيعاب في ترجمة سيّدتنا فاطمة عليها السلام أنّ عبدالله بن الحسن بن الحسن دخل على هشام بن عبدالملك وعنده الكلبي، فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا أبا محمّد، كم بلغت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السنّ؟

فقال: ثلاثين سنة.

فقال هشام بن الكلبي (كذا): كم بلغت من السنّ؟ فقال: خمساً وثلاثين سنة.

فقال هشام لعبدالله بن الحسن: يا أبا محمّد اسمع الكلبي يقول ما تسمع وقد عني بهذا الشأن.

---

(١) الكاشف ج ١ ص ١٧٤.

فقال عبدالله بن الحسن: يا أميرالمؤمنين، سلني عن أُمّي وسل الكلبي عن أُمّه[١].

وابنه محمّد يُلقّب بالنفس الزكيّة، وإبراهيم قتيل باخمرىٰ ويحيى صاحب الديلم أولاد عبدالله. واستشهد في حبس المنصور الدوانيقي.

يحيى بن عبدالله المحض

خرج في زمان هارون الرشيد في بلاد الديلم وطبرستان، وأعانه الوالي على ذلك، ونصره واجتمع عليه خلق كثير من رعايا المنطقة وعساكرها، ولمّا بلغ الخبر هارون الرشيد جهّز الفضل بن يحيى بن البرمكي بخمسين ألف فارس وأرسل معه مالاً كثيراً وحمله كتباً رقيقة إلى يحيى وبينها عهد أمان له، فخاف يحيى على نفسه من تتابع الأموال والهدايا والخلع على الوالي أن يغدر به وتقع هذه الأمال بيد العدو، لذلك أخلد إلى الصلح مشروطاً بعهد الأمان، وكتب إلى الفضل بشروطه فأرسلها الفضل إلى هارون، فأحضر قضاة البلد وأشرافه وأعيانه الذين يوثق بهم ويعتمد عليهم وكتب إلى يحيى عهداً بالأمان وشهد به هؤلاء جميعاً وأرسله إلى الفضل، فأرسل الفضل الأمان إلى يحيى فوثق به وسلّم نفسه إلى يحيى واصطحبه إلى بغداد.

وأقبل به الرشيد فبالغ في إكرامه والإنعام عليه وأعطاه مالاً جمّاً وأقطعه إقطاعات حسنة، وأنزله منزلاً يليق بجنابه، وأذن للناس بزيارته وتهنئته على حسن سلوكه وقدومه إلى بغداد حتّى قضى الأكابر والأشراف حقّ زيارته وأنشد الشعراء شعرهم بين يديه، ومنهم مروان بن أبي حفصة، فقد قال قصيدة نذكر منها هذه الأبيات:

---

(١) الاستيعاب ج ٢ ص ١١٤ والترقيم آلي.

لعمرك ما وذّ الغواني بدائم ولا ليل من يغني بهنّ بنائم
ظفرت فلا شلّت يد برمكيّة رتقت بها الفتق الذي بين هاشم
على حين أعيا الراتقين التئامه فكفّوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطّة من المجد باقٍ ذكرها في المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزاً لكم كلّما ضمّت قداح المساهم..[1]

وبعد زمن وجيز كما ذكر الشيخ الجلال السيوطي في تاريخ الخلفاء قال: افترىٰ عبدالله بن مصعب الزبيري على يحيى بن عبدالله بن الحسن العلوي (لضغينة في نفسه كانت عليه) أنّه طلب إليه أن يخرج معه على الرشيد فباهله يحيى بحضرة الرشيد وشبّك يده في يده وقال: قل: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ يحيى لم يدعني إلى خلاف والخروج على أميرالمؤمنين هذا فكلني إلى حولي وقوّتي وأسحتني بعذاب من عندك آمين ربّ العالمين [يا ربّ العالمين] فتلجلج الزبيريّ وقالها (ملجأً) ثمّ قال يحيى مثل ذلك وقاما، فمات الزبيريّ ليومه[2].

وأحضر هارون يحيى ومعه نسخة الأمان التي كتبها لها ثمّ أحضر أبا البختري ومحمّد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، وتوجّه نحو محمّد وقال: ما قولك في هذا العهد هل هو صحيح أو لا؟ فقال: بل صحيح، فحوّل وجهه عنه، وأقبل على أبي البختري فهاج الملعون وقال لهارون: إنّ هذا العهد منتقض من الوجه الفلاني، فاستحسن هارون منه ذلك وقال له: (أنت قاضي القضاة وأنت أعلم بذلك) ثمّ مزّق العهد وبصق أبو البختري عليه ثمّ أمر بحبس يحيى بهذه

---

(١) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١١٧ الترقيم آلي.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ج ٥ ص ١١، المنتظم ج ٢ ص ١٣٢، البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٧٩ ما عدا البيت الأوّل فيها جميعاً، وترقيمها كلّها آلي إلّا في البداية والنهاية.

الذريعة الباطلة وقضى عليه بالسمّ الناقع، وأشاعوا عنه بأنّه مات في الحبس، وأشار إلى هذا الظلم الفظيع أبو فراس الحمداني ﷺ في قصيدته الشافية وقال:

يا جاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد بيحيىٰ كيف ينكتم

موسى الجون بن عبدالله المحض

جاء في تاريخ ملوك بني العبّاس أنّ طائفة الشيعة دعوا الناس إلى إمامته واستخفىٰ ولم يظهر نفسه حتّى خطب أوليائه باسمه خطبه الجمعة في الحجاز واليمن، وما يزال مستخفياً وكان ينوي الاستيلاء على قلعة حصينة ليظهر ولكن المنصور العبّاسي ظفر به وضربه ألف سوط فما تأوّه ولا توجّع، فقال مولىً للمنصور لمّا رأى صبره على هذا البلاء: إنّي لا أعجب من اللصوص إذا صبروا على مثل هذا العذاب وإنّما عجبي ممّن غذي بالنعمة ورضع أفاويقها كيف يصبر هذا الصبر! فسمعه موسى الجون فأنشد هذا البيت:

إنّي من القوم الذين يزيدهم جَلَداً وصبراً قوّة السلطان

ثمّ قال: «أهل الحقّ أولىٰ أن يصبروا على ما نالهم في حقّهم من أهل الباطل على باطلهم».

وروي عنه أنّه أقبل ذات يوم على مجلس هارون الرشيد فعثر بالبساط فوقع، فضحك الحاضرون لما شاهدوه، فأقبل موسى على هارون الرشيد وخاطبه قائلاً: هذا ضعف الصوم لا ضعف السكر، وله أشعار جيّدة منها هذه الأبيات:

تولّت بهجة الدنيا فكلّ جديدها خلق

وخان الناس كلّهم فما أدري بمن أثق

رأيت معالم الخيرات سدّت دونها الطرق

فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خُلُق

فلست مصدّق الأقوام في شيء وإن صدقوا

أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بطباطبا ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

جاء في تاريخ الملوك وغيره من الكتب أنّه كان خطيباً فصيحاً وينظم الشعر الجيّد، وخرج في الكوفة أيّام دولة المأمون، ووقع بينه وبين الحسن بن سهل الذي قاد الجيش من بغداد قتال كما سوف نذكره في المجلس التاسع إن شاء الله تعالى، وظفر به أبو السرايا المقدّم على عسكر محمّد بن طباطبا، ولكن المرض عاجل محمّداً المذكور فرأى أبو السرايا مرضه قد استفحل فطلب إليه أن يوصي، فقال محمّد:

«.. الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين. أُوصيك بتقوى‌الله فإنّها أحصن‌جُنّة وأمنع عصمة، وبالصبر فإنّه أفضل مفزع وأحمد معوّل، وأن تستتمّ الغضب لربّك، وتدوم على منع ذنبك [دينك ـ الصفدي]، وتحسن صحبة من استجاب لك، وتعدل بهم عن المزالق، ولا تقدم إقدام متهوّر، ولا تضجع تضجيع متهاون، واكفف عن الإسراف في الدماء ما لم يوهن ذلك منك ديناً [أو] ويصدّك عن صوابٍ، وارفق بالضعفاء، وإيّاك والعجلة فإنّ معها الهلكة، واعلم أنّ نفسك موصولة بدماء آل محمّد صلّى الله عليه وآله ودمك مختلط بدمائهم؛ فإن سلموا سلمت، وإن هلكوا هلكت، فكن على أن يسلموا أحرص منك على ان يعطبوا، ووقّر كبيرهم، وبرّ صغيرهم، وارع عالمهم [اقبل رأي عالمهم ـ الصفدي واحتمل هفوة إن كانت من جاهلهم][1] يرع الله حقّك، واحفظ قرابتهم يحسن الله نصرك، وولّ الناس الخيرة لأنفسهم

---

(١) العبارة في رواية المؤلّف هكذا: واحتمل هفوة إن كان من جاهلهم وهو خطأ من الناسخ.

فيمن يقوم مقامي لهم من آل عليّ، فإن اختلفوا فالأمر إلى عليّ بن [عبيدالله] عبدالله فإنّي قد بلوت دينه ورضيت طريقته [طريقه] فارضوا به وأحسنوا طاعته واحمد رأيه وبأسه [تحمدوا رأيه وبأسه].

ثمّ مات فدفنه ليلاً، فرثاه أبو السرايا بابيات منها هذا البيت:

عاش الحميد فلمّا أن قضىٰ ومضىٰ كان الفقيد ومن ذا بعده الخلف[1]

مظهر قهر الجبّار زيد النار ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

مظهر جحيم القهر الربّاني، والجمرة الملتهبة للسلالة النبويّة. ولمّا خرج أبو السرايا بالكوفة واستناب محمّداً المعروف بابن طباطبا من نفسه عن الإمام الرضا، وأمّره على نفسه وعلى أتباعه، أرسل زيداً المذكور لفتح البصرة فتقدّم زيد كأنّه شعلة نار، واستولى على البصرة فأحرق قصور بني العبّاس ومزارعهم؛ فسمّي لأجل ذلك بـ«زيد النار»، وكان عاقبته أن قبض عليه المأمون وساقه إلى مرو وبقي هناك حتّى وافاه الأجل.

عليّ بن عبيدالله الأعرج بن الحسين بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

ذكرت كتب النسب أنّه كبير المقام، عالي الرتب، وكانت رئاسة العراق لأولاده. كنيته أبوالحسن، وهو مستجاب الدعوة.

وجاء في كتاب الخلاصة ورجال ابن داود: إنّه كان أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه، واختصّ بهما (ابن داود) بموسى والرضا (الخلاصة) واختلط بأصحابنا وكان لمّا أراده محمّد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبوالسرايا

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٥٣.

بعده أبىٰ عليه وردّ الأمر إلى محمّد بن محمّد بن زيد بن عليّ. كان الرضا عليه السلام يسمّيه الزوج الصالح لأنّ زوجته كانت بنت عبدالله بن الحسين الأصغر[١].

وفي كتاب الكشي عن سليمان بن جعفر قال: قال لي عليّ بن عبيدالله ابن الحسين ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: أشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام أُسلّم عليه، قلت: فما يمنعك من ذلك؟ قال: الإجلال والهيبة له وأتّقي عليه.

قال: فاعتلّ أبوالحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس، فلقيت عليّ بن عبيدالله فقلت: قد جاءك ما تريد وقد اعتلّ أبوالحسن عليه السلام علّة خفيفة وقد عاده الناس فإن أردت الدخول عليه فاليوم.

قال: فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً، فلقيه أبوالحسن عليه السلام بكلّ ما يحبّ من المنزلة والتعظيم، ففرح بذلك عليّ بن عبيدالله فرحاً شديداً، ثمّ مرض عليّ بن عبيدالله فعاده أبوالحسن وأنا معه، فجلس حتّى خرج مَن كان في البيت، فلمّا أن خرجنا أخبرتنا مولاة لنا أنّ أُم سلمة امرأة عليّ بن عبيدالله كانت من وراء الستر تنظر إليه، فلمّا خرج خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبوالحسن عليه السلام جالساً فيه تقبّله وتتمسّح به.

قال سليمان: ثمّ دخلت على عليّ بن عبيدالله فأخبرني بما فعلت أُمّ سلمة، فخبّرت به أبا الحسن عليه السلام، فقال: يا سليمان، إنّ عليّ بن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنّة. يا سليمان، إنّ ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام إذا عرّفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس[٢].

---

(١) رجال ابن داود رقم الترجمة ١٠٥٩.

(٢) خلاصة الأقوال ص ١٨٤.

عبدالله بن الحسن بن الحسين الأصغر بن الإمام المعصوم علىّ زين العابدين عليه السلام

من أكابر ذريّة سيّد المرسلين، وكان يشبه جدّه الإمام زين العابدين في الفضل والطهر، ولهذا قُتِل بأيدي أعداء الدين شهيداً. ذكر نسبه في مشجّر السيّد الأجل النقيب تاج الملّة والدين عليّ بن محمّد بن رمضان المشهور بابن الطقطقي وهو من علماء الأنساب على الوجه المتقدّم، وكتب بإزاء اسمه أنّه مضى شهيداً ولا عقب له، وقال في الختام: دفن بشوشتر.

وذكر نسبه على النحو المتقدّم السيّد الفاضل النقيب محمّد بن عليّ الحسني النسّابة في كتابه المسمّى بـ«الأصيلي» وهو من مصنّفاته.

ورأى مؤلّف هذا الكتاب، الكتاب السالف بخطّ واحد من أفاضل النسّابين وذلك عند وصوله إلى شوشتر، ولمّا كان يحرّر نسب السيّد الأجل النقيب عضد الملّة والدين الحسني، سادن المزار فائض الأنوار سلالة الإمام عبدالله المذكور سلام الله عليه فقد لقّبه بزين العابدين على الوجه التالي، فبعد ذكر اسم السيّد عضد الملّة وصفه بهذه العبارة: «سادن مشهد زين العابدين عليه وعلى آبائه السلام». ومن هذا يتجلّى لنا أنّ اسمه الشريف عبدالله ولقبه المنيف زين العابدين، والقائم الأوّل ببناء المشهد هو المستنصر العبّاسي بعد أن قام أوّلاً ببناء القبّة الشريفة للإمام موسى الكاظم والإمام محمّد الجواد عليهما السلام، ثمّ أضاف بناءاً إلى بناء العمارة متأخّرو السادات الحسينيّين مراعشة شوشتر وبذلوا المساعي الشريفة في ترويج المزار فائض البركات وهو في أشرف بقاع شوشتر وألطفها، شكر الله سعيهم.

الحسن بن حمزة بن عليّ بن عبدالله بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

قال الشيخ النجاشي: الطبري يعرف بـ«المرعش»، كان من أجلّاء هذه الطائفة وفقهائها في بغداد، جاء إلى بغداد ولقيه شيوخنا بها في سنة ستّ وخمسين وثلثمائة، وتوفّي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة[1].

وقال العلّامة الحلّي في الخلاصة: كان من أجلّاء هذه الطائفة وفقهائها، كان فاضلاً أديباً عارفاً زاهداً ورعاً كثير المحاسن، روى عنه التلّعكبري وكان سماعه منه أوّلاً سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، وله إجازة منه بجميع كتبه ورواياته.. قال الشيخ الطوسي رحمه الله (أخبرنا جماعة منهم الحسين بن عبيدالله وأحمد بن عبدون ومحمّد بن محمّد بن النعمان) وكان سماعهم منه سنة أربع وستّين وثلاثمائة..[2]

ويجامع تاريخ سماعه مع تاريخ وفاته المذكور عن الشيخ النجاشي.

وذكر خاتم المجتهدين زين الدين علي الشامي العاملي في حواشي الخلاصة: إنّ ما نقله المصنّف عن الشيخ الطوسي رأيته في نسخة كتاب الشيخ بخطّ ابن طاووس ولكنّي رأيت في كتاب الرجال بالنسخة المعتبرة المأثورة عن الشيخ أنّ سماعه كان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وبناءاً على هذا يرتفع التناقض في النسختين بين هذين التاريخين.

أحمد بن عليّ بن محمّد بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب العلوي العقيقي

كان مقيماً بمكّة، وسمع أصحابنا الكوفيّين وأكثر منهم، وصنّف كتباً وقع إلينا

---

(١) راجع رجال النجاشي ص١٦٤ رقم الترجمة ١٥٠.

(٢) الخلاصة ص ١٠٠ رقم الترجمة ٨.

منها كتاب المعرفة وكتاب فضل المؤمن وكتاب تاريخ الرجال، كتاب مثالب الرجلين والمرأتين[١].

محمد بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس ابن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

قال الشيخ النجاشي: أبو عبدالله ثقة عين في الحديث، صحيح الاعتقاد، له رواية عن أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام [واتصال مكاتبه] وفي داره حصلت أُمّ صاحب الأمر عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام، له كتاب مقاتل الطالبيّين[٢].

عليّ بن الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام

من رواة أبيه العظيم وأخيه الإمام الكاظم وابن أخيه الإمام الرضا عليهم السلام، وله كتاب أورد فيه كلّ ما رواه عن أبيه وأخيه. وروى الشيخ أبو عمرو الكشّي أنّ ما يدلّ على صحّة عقيدته تأدّبه مع الإمام الرضا مع أنّه عمّه وبمنزلة أبيه.

وقال العلّامة في الخلاصة: عليّ بن جعفر أخو موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام من أصحاب الرضا عليه السلام، ثقة. روى الكشي عنه ما يشهد بصحّة عقيدته وتأدّبه مع أبي جعفر الثاني عليه السلام، وحاله أجلّ من ذلك، سكن العريض ـ بضمّ العين المهملة ـ من نواحي المدينة، فنُسب ولده إليها[٣].

وذكر في رسالة النسب للكاشفي: علي العريضي كنتيه أبوالحسن، عالمٌ كبيرٌ، أخذ في صغره عن أبيه وأخيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام ونسب إلى العريض وهي قرية تبعد أربعة أميال عن المدينة.

---

(١) رجال النجاشي ص٨١ رقم الترجمة ١٩٦.

(٢) رجال النجاشي ص٣٤٧ و ص٣٤٨.

(٣) الخلاصة ص٩٣ ونقلت النصّ كلّه.

وجاء في مختار الكشّي: عن عليّ بن جعفر قال: قال لي رجل أحسبه من الواقفة: ما فعل أخوك أبوالحسن؟

قلت: قد مات.

قال: وما يدريك بذاك؟

قلت: اقتسمت أمواله ونُكِحَت نساؤه، ونطق الناطق بعده.

قال: ومن الناطق بعده؟

قلت: ابنه عليّ.

قال: فما فعل؟

قلت له: مات.

قال: وما يدريك أنّه قد مات؟

قلت: قسمت أمواله ونُكِحت نساؤه ونطق الناطق بعده.

قال: ومن الناطق بعده؟

قلت: أبو جعفر ابنه.

قال: فقال له: أنت في سنّك وقدرك وابن جعفر بن محمّد تقول هذا القول في الغلام؟!

قال: قلت: ما أراك إلّا شيطاناً. قال: ثمّ أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثمّ قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لها ولم ير هذه الشيبة لهذا أهلاً.

وعن الحسن بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة وعنده عليّ بن جعفر وأعرابيّ من أهل المدينة جالس، فقال له الأعرابيّ: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام؟

قلت: هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مأتي سنة وكذا وكذا سنة وهذا حدث كيف يكون هذا؟

قلت: هذا وصيّ عليّ بن موسى، وعليّ وصيّ موسى بن جعفر، وموسى وصيّ جعفر بن محمّد، وجعفر وصيّ محمّد بن عليّ، ومحمّد وصيّ عليّ بن الحسين، وعليّ وصيّ الحسين، والحسين وصيّ الحسن، والحسن وصيّ عليّ بن أبي طالب، وعليّ وصيّ رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

قال: ودنى الطبيب ليقطع له العرق، فقام عليّ بن جعفر فقال: يا سيّدي، يبدأني ليكون حدّة الحديد بي قبلك.

قال: قلت: يهنئك هذا عمّ أبيه.

قال: فقطع له العرق، ثمّ أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام عليّ بن جعفر عليهما السلام فسوّى له نعليه حتّى لبسهما[1].

أبو جعفر الحسيني

من أولاد زيد النار، واشتهر بالفضل والكرم، وهو ممدوح بديع الزمان الهمداني، واختلط بآل سامان، وأبو الفائز الذي كان مع عضد الدولة في شيراز من نسله.

سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله ابن جعفر الطيّار الطالبي الجعفري

ذكر في الخلاصة وغيره أنّه روى عن الرضا عليه السلام، وروى أبوه عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام وكانا ثقتين.

(١) اختيار معرفة الرجال رقم الترجمة ٨٠٣.

روى الكشّيّ عن الحسن بن عليّ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال العبد الصالح عليه السلام لسليمان بن جعفر: ولّدك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قال: وولّدك عليّ عليه السلام مرّتين؟ قال: نعم، «قال»[1]: وأنت لجعفر رحمه الله؟ قال: نعم، قال: لولا الذي أنت عليه ما انتفعت بهذا[2].

السيّد الأجل الطاهر الأوحد الحسين بن محمّد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوي

والد الشريف المرتضى والشريف (رضي الدين)، وكانت له نقابات السادات في العراق عن جدارة واستحقاق فأعفى منها وأوكل أمرها إلى السيّد رضي الدين (الرضي) وتوفّي عن تسعين عاماً وسبعة أعوام سنة أربعمائة، وصلّى عليه ولده الشريف المرتضى، ودفن في كربلاء في الحائر الحسيني، ورثاه السيّد المرتضى وباقي شعراء عصره بقصائد عامرة بالمعاني السامية.

وقال صاحب تاريخ مصر والقاهرة[3]: كان الشريف أبو أحمد سيّداً عظيماً مطاعاً، وكان هيبته أشدّ هيبة ومنزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقّبه بالطاهر الأوحدي وذي المناقب، وكان فيه كلّ الخصال الحسنة إلّا أنّه كان رافضيّاً هو وأولاده على مذهب القوم.

---

(١) يقتضيها السياق.

(٢) الخلاصة ص ١٥٤ و ص ١٥٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ١ ص ٤٦٣ الترقيم آلي، وتصرّف المؤلّف بالنصّ تصرّفاً بسيطاً.

السيد الأجل النحرير الثمانيني، ذو المجدين، أبو القاسم الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام

شريف العراق ومجتهده على الإطلاق، ومرجع فضلاء الآفاق، هدايته في معارج الهداية ومدارج الولاية التي هي علامات رفعة قدره وانشراح صدره، بلغت حدّاً أن لقّبه بلقبه الشريف «علم الهدى» جدّه صاحب الولاية.

له رئاسة عظمى، يرتفع في خوانها جيرانه من المدارس والصوامع، ويقتطف من سنابل غلاله المهاجرون في طيّ مراحل مسائل التحقيق وتحف التحقيق، ويتنوّر بشعاع رأيه المنير مسافرو طريق الإيمان وسالكو مسالك الإيقان، ويحتكم إلى مدرسة شرعه ومحكمة عقله الطالبون ليستضيئوا بنور رأيه المصيب، ويصقلوا مرآة عقولهم بصيقل هدايته، كان أميراً للحجّ ومديراً لأُمور الإسلام، وهي رتبة مرادفة لرتبة الخليفة والإمام، نشر لواء رياسة الدين والدنيا، وفي حجر الحجر اليماني وهو مقام الأماني وركنها أقام قواعد الإسلام، ووطأ عرفات العرفان بقدم الصدق، واتّجه بوجه الحقّ إلى صفّة الصفاء ومروّة المروة.

ولمّا كانت نجائب ألقاب مدحه المنضمّة إلى قوافل فضله السائرة في بيداء الأطناب والأسهاب، أصعب جمعاً من إحصاء رمل الحمىٰ، وأشقّ وضعاً من نعت سقط اللوىٰ «حتّى يبلغ الهدي محلّه» ومن المتعذّر توجيه زمام الكلام إلى أراك إدراك ذلك المقام «حتّى يبلغ الكتاب أجله»، وإنّي لأرى نفسي بخاطري الفاتر وطبعي القاصر عن السير في هذه البوادي وطيّ هذا الوادي، وما زلت

أرفع عقيرتي بنداء «قد لقينا من سفرنا هذا نَصَباً»(١).

ساربانا مال كعبه كجاست   كـه بمرديم در بيابانش

يا حادي العيس بهذي الديار   لم تزل الكعبة خلف الستار

تحدو بنا في الليل بعد النهار   نخاف أن تهلكنا في القفار

وجه تلقيبه بعلم الهدى:

ذكر الشيخ الأجل الشهيد في رسالته «الأربعين حديثاً» وغيره من الفضلاء في غيرها أنّ وزير القادر العبّاسي محمّد بن الحسين بن عبدالرحيم(٢) مرض في عام عشرين وأربعمائة وطال مرضه، فرأى أميرالمؤمنين في عالم النوم يقول له: قل لعلم الهدى يدعُ لك الله حتّى يعافيك الله تعالى.

يقول الوزير المذكور: فسألته: مَن هو عَلَم الهدى؟! فقال: عليّ بن الحسين الموسوي، فكتب من ساعته رقعة وفيها طلب الدعاء منه وأدرج فيها اللقب الذي سمعه من الإمام عليه السلام في النوم، ولمّا قرأ الشريف الرقعة أبىٰ تواضعاً أن يُلقّب بهذا اللقب وكتب جواباً للوزير وفيه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة عَلَيّ. فقال الوزير: ما كتبت إليك إلّا بما لقّبك به جدّك أميرالمؤمنين عليه السلام، فعلم القادر الخليفة بذلك، فكتب إلى المرتضى: تقبّل يا عليّ بن الحسين ما لقّبك به جدّك أميرالمؤمنين، قال: فقبل: وأسمع الناس(٣) وعرف بهذا اللقب من يومئذٍ.

---

(١) تعسّرت عَلَيّ ترجمة هذا النصّ لما فيه من السبك المختصّ بالنثر الفارسي في تلك الحقبة، وقد جاز لي حذفه ولكنّي هبت روح الشهيد رضوان الله عليه فترجمته هذه الترجمة أسأل الله أن تكون صحيحة وهي مطابقة للأصل طبعاً ولكنّها ليست بجمال نصّ المؤلّف رحمه الله.

(٢) ورد اسمه على النحو التالي: أبو سعيد محمّد بن آشين بن عبدالصمد.

(٣) الناصريات ص ١٤.

ووجه وصفه بالثمانيني، فقد ذكره أحد الأعلام، فقال في ترجمته: السيّد الأجل الأوحد الطاهر الثمانيني ذي المجدين المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسوي، كان مولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة، وحاله في الفضل والعلم أجلَ من أن يُحكى، وأشهر مِن أن يُذكَر، وخلّف بعد وفاته ثمانين ألف مجلّد من مقروئاته ومصنّفاته ومحفوظاته، ومن الأملاك والأولاد ما يتجاوز عن الوصف، وصنّف كتاباً يقال له: الثمانين، وخلّف من كلّ شيء ثمانين، وعمّر إحدى وثمانين سنة؛ فمن أجل ذلك سمّي الثمانيني.

قال الشيخ النجاشي: أبوالقاسم المرتضىٰ حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً (أديباً) شاعراً [أديباً] عظيم المنزلة في العلم والدنيا والدين [والدين والدنيا][1].

وقال اليافعي في تاريخه: الشريف المرتضى أبوالقاسم عليّ بن الحسين بن موسى الحسني[2] (كذا)، كان نقيب الطالبيين وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر... وللمرتضى تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أُصول الدين، وله ديوان شعر كبير[3]، وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام عليّ ابن أبي طالب هل هو جمعه أو أخوه الرضي [أو جمع أخيه الرضي - اليافعي]، وقيل: إنّه ليس من كلام عليّ وإنّما أحدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه، والله أعلم، وله الكتاب الذي سمّاه الغرر والدرر [الدرر والغرر - اليافعي] وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلّم فيها على النحو

---

(١) ما بين المركنتين من النجاشي ص ٢٧١ رقم الترجمة ٧٠٨.

(٢) ساق اليافعي نسبه هكذا: ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

(٣) في اليافعي كثيرة وهو خطأ حتماً.

واللغة وغير ذلك، وهو كتاب يدلّ على فضل كبير (كثير ـ المؤلّف) وتوسّع في الاطّلاع على العلوم.

وذكره ابن بسّام الأندلسي في أواخر كتاب الذخيرة فقال: هذا الشريف إمام أئمّة العراق بين الاختلاف والافتراق، إليه فرغ علمائها (فرع ـ المؤلّف) «ولعلّها فزع ـ المترجم» وأخذ عنه عظمائها، صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها [ممّن ـ اليافعي] (و ـ المؤلّف) وعرفت به (أسفاره ـ المؤلّف) [بها أشعاره ـ اليافعي] وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، وتواليفه في أُصول الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين ممّا يشهد أنّه فرع تلك الأُصول، ومن أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(١).

قال المؤلّف: وأمّا قول اليافعي: «وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة هل هو جمعه أو جمع أخيه؟» فإنّه اختلاف بدون ثمرة، وإن كان كلّ واحد منهما من الفضل على جانب عظيم، وإذا كان مهتّماً بتحقيق الكتاب ومعرفة جامعه فعليه أن يرجع إلى فضلاء الشيعة ويسألهم ليأخذ الجواب الصائب، فإنّه جمع السيّد الرضي وصاحب البيت أبصر بالبيت.

وأمّا ما قاله من قول بعضهم بأنّ خطب نهج البلاغة ليست من الإمام أميرالمؤمنين وإنّما هي من وضع أحد الأخوين ـ فإنّه لا أصل لهذا القول، ولم ينقل عن أحد غير اليافعيّ أنّ القول يعمّ الكتاب كلّه بل هناك جماعة من جهّال أهل السنّة ذكروا ذلك عن خطبة واحدة هي الخطبة الشقشقيّة المشهورة المتواترة

---

(١) اليافعي: مرآة الجنان ج١ ص٤٢٢ الترقيم آلي، حوادث سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

فشكّكوا فيها ولكن شارح نهج البلاغة «عليّ بن عبدالحميد المعتزلي»[١] الذي يشترك مع أهل السنّة في مسئلة الإمامة ردّ عليهم هذا القول وصحّحه لهم.

وجاء في تاريخ ابن كثير الشامي: الشريف الموسوي الملقّب بالمرتضى ذي المجدين، كان أكبر من أخيه (الرضي ـالمؤلّف) ذي الحسبين وكان على مذهب الإماميّة والاعتزال[٢]، يناظر على (كلّ ـالمؤلّف) ذلك وكان (يناطق[٣] ـالمؤلّف) يناظر عنده في كلّ المذاهب (مذهب ـالمؤلّف) وله تصانيف في التشيّع أُصولاً وفروعاً[٤].

وقال ابن الأثير الجزري في كتاب جامع الأُصول: مجدّد المائة الرابعة بقول فقهاء الشافعيّة أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفرايبني، وعلى قول علماء الأحناف أبوبكر محمّد بن موسى الخوارزمي، وبزعم المالكيّة أبو محمّد عبدالوهّاب بن نصر، وبرواية الحنابلة أبو عبدالله الحسين بن عليّ الحامد، وبرواية علماء الإماميّة الشريف المرتضى الموسوي.

وقال العلّامة الحلّي في الخلاصة: وله مصنّفات كثيرة ذكرناها في كتابنا الكبير، وبكتبه استفادت الإماميّة منذ زمنه ﷺ إلى زماننا هذا وهو سنة ثلاث وتسعين وستّمائة، وهو ركنهم ومعلّمهم قدّس الله روحه وجزاه عن أجداده خيراً (خير الجزاء ـالمؤلّف)[٥].

---

(١) المعروف أنّ اسمه عبدالحميد بن أبي الحديد هكذا شهر بين الناس ولكن المؤلّف سمّاه عليّاً وهو أعلم منّا جميعاً.

(٢) جاءت عبارة ابن كثير هكذا: كان جيّد الشعر على مذهب الإماميّة والاعتزال ولا موضع لجيّد الشعر هنا.

(٣) لا معنى لهذه الكلمة وأحرّ بها أن تكون مصحّفة عن «يناظر».

(٤) البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٦٤.

(٥) الخلاصة ص١٧٩.

وما ذكره النجاشي في كتاب رجاله من كتبه: تفسير سورة الحمد وقطعة من سورة البقرة، تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[1]، (ورسالة في تحقيق معاني آية: ـالمؤلّف) [الكلام على من تعلّق بقوله تعالى ـ النجاشي] ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[2] و تفسير قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[3]، كتاب الموضح عن جهة إعجاز القرآن وهو الكتاب المعروف بالصرفة، وكتاب الملخّص في أُصول الدين، كتاب الذخيرة، كتاب جمل العلم والعمل، كتاب تقريب الأُصول في الردّ على يحيى بن عدي، كتاب الردّ على يحيىٰ أيضاً في اعتراضه على دليل الموحّدين في حدوث الأجسام والردّ عليه في مسئلة سمّاها طبيعة المسلمين، كتاب مسئلة في كونه تعالى عالماً، مسألة في الإرادة، مسألة أُخرى في الإرادة، كتاب تنزيه الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.

مسألة في التوبة، [مسئلة في الولاية من قِبَل السلطان]، كتاب الشافي في الإمامة..، كتاب المقنع في الغيبة، كتاب الخلاف في أُصول الفقه، مسألة في التأكيد، مسألة في دليل الخطاب، المصباح في الفقه، شرح مسائل الخلاف، مسألة في المتعة، المسائل المحمّديّات، خمس مسائل، المسائل البادريات [المسائل البادرائيات]، أربع وعشرون مسألة، المسائل الموصليّات، ثلث في الوعيد والقياس والاعتماد، المسائل المصريّات والأوائل، خمس مسائل الثانية، المسائل الرمليّات، سبع مسائل، المسائل التبانيّة، تفسير قصيدته، كتاب مسائل

---

(١) الأنعام/١٥١.

(٢) الإسراء/٧٠.

(٣) المائدة/٩٣.

انفرادات الإماميّة وما ظنّ انفرادها به(١).

مات ﷺ لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة، وصلّى عليه ابنه في داره، ودفن فيها، وتولّيت غسله ومعي الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن الجعفري وسلام ابن عبدالعزيز [سلّار ـ خ ل].

السيّد الشريف الرضي محمّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام

كنيته الشريفة أبوالحسن، ولقبه المرضي الرضي وذوالحسبين، أخو الشريف المرتضى علم الهدىٰ، اصطفاه الله للعصمة والطهارة نقيب العلويين والأشراف ببغداد بل قطب فلك الإرشاد ومركز دائرة الرشاد، بلغ صيت عظمته وجلالة قدره سمع الملك، ووصلت سمعة فضله وبلاغته إلى أيوان الفلك، إنّ أشعاره الجذّابة امتدّت مقابضها من قمص الفصاحة إلى دوحة السحر، تقتطف ثمارها، وتجني أزهارها، ووضعت أقدامها ناهضة من حضيض البلاغة إلى ذروة المعجزة الشاهقة، ووطأت هام السُّهى بسحر البيان وعذوبة الألحان(٢)، أساس فضله وكماله ومعاليه وإفضاله تجاوز المدىٰ بحيث يعجز لسان الثناء وبيان المدح أن يبلغ كنه تلك العبارات الرفيعة والمقاطع البديعة؛ لأنّ الجمال إذا بلغ غايته تجلس الماشطة عاطلة، وإذا بلغت العظمة حدّ الكمال كسد سوق الوصّافين.

---

(١) وقد أهمل الشهيد كتباً له ذكرها النجاشي مثل: ثلاث مسائل سأل عنها السلطان، كتاب الغرر، كتاب الذريعة.. الخ. راجع ترجمته في ص ٢٧١ و ص ٢٧٢ من رجال النجاشي رقمها ٧٠٨.

(٢) ما زلنا نبادهنا من فقرات السيّد ﷺ شبكات بلاغته تتشابك خيوطها في جمل صعبة لا يمكن ترجمتها إلّا بالتصرّف من حيث الزيادة أو الحذف منها، وتجنّبنا ذلك جهد الطاقة للمحافظة على المعنى.

زروی خوب تو مشّاطه دست باز كشيد

كه شرم داشت كه خورشيد را بيارايد

والماشطات لحسن وجهك لم تجد عملاً وهل للشمس تجلو الماشطه

قال ابن كثير الشامي: الشريف الرضي ولي نقابة الطالبيين ببغداد بعد أبيه وكان شاعراً مطبقاً سخيّاً جواداً (فاضلاً متديّناً ماهراً في فنون العلم، سخيّاً جواداً عفيفاً لا نظير له في الشعر ـ المؤلّف) إلى أن يقول: كان الشريف في كثرة أشعاره أشعر قريش، توفّي في خامس المحرّم سنة ستّ وأربعمائة، وحضر جنازته الوزير والقضاة، وصلّى عليه الوزير وولي أخوه المرتضى ما كان يليه [وزيد عليه أشياء ومناصب أُخر][1].

وقد رثى الرضي أخوه المرتضى وأبوالعلاء المعرّي وجمع من أفاضل الشعراء بأشعار جيّدة، وهذا البيت من قصيدة المعرّي:

تكبيرتان حيال قبرك للفتى محسوبتان بحجّة وطواف

وجاء في تاريخ اليافعي أنّه توفّي في سنة ستّ وأربعمائة الشريف الرضي الحسيني الموسوي البغدادي الشيعي، نقيب الأشراف، ذو المناقب ومحاسن الأوصاف، صاحب ديوان الشعر، ذكره الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر وقال: ابتدأ بقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أهل الزمان إنشاءاً، وأنجب سادات العراق، وأفضل الجهابذة الحذّاق، يتحلّىٰ مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وحظّ من جميع المحاسن وافر [ثمّ] هو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين ولو [قلت] قلنا إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، ومن (جملة) شعره العالي [المدح] [الممتنع في وصفه عن

---

(١) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٥ بتصرّف.

القدح]الذي يرجع [به]إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد مداها [ومن غرر شعره] ما كتبه إلى القادر بالله [أبي العبّاس](الخليفة العبّاسي) أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة، منها قوله:

عطفاً أميرالمؤمنين فإنّنا | في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت | أبداً كلانا في المعالي مغرق
إلّا الخلافة ميّزتك فإنّني | أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّق

وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلّدات وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الإكثار من ذكره[1].

وكان أبوه يتولّى نقابة الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحجّ بالناس، ثمّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وأبوه حي.

وجاء في تاريخ مصر والقاهرة: الشريف أبوالحسن الرضي الموسوي، كان عالماً عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعراً فصيحاً عالي الهمّة متديّناً إلّا أنّه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة هو وأبوه وأخوه، انتهى[2].

وذكر في تاريخ اليافعي وابن خلّكان وغيره [وذكر أبو الفتح ابن جنّي النحوي] أنّ الشريف المذكور أُحضر إلى ابن السيرافي النحوي (وكان يعلّم الأطفال) وهو طفل لم يبلغ عمره سنين، فلقّنه النحو وقعد معه يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا: رأيت عمر، فما علامة النصب في عمر؟ فقال له الرضي: «بغض عليّ بن أبي طالب» فعجب

(١) مرآة الجنان ج١ ص٤٠٦.

(٢) النجوم الزاهرة ج١ ص٤٦٨ الترقيم آلي.

السيرافي والحاضرون من حدّة خاطره[١].

وفي «تذكرة ابن العراق» أنّ والده لمّا بلغه جوابه سرّ بذلك وقال له: أنت ابني حقّاً.

وقال الشيخ النجاشي: له كتب منها: كتاب حقائق التنزيل[٢].

وقال اليافعي: وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله، دالّ على توسّعه في علم النحو واللغة[٣].

وكتاب خصائص الأئمّة عليهم السلام، وكتاب نهج البلاغة جمع فيه خطب أميرالمؤمنين وأحكامه، وكتاب: التعليق على خلاف الفقهاء، وكتاب: مجازات الآثار النبويّة، وحاشية على إيضاح أبي عليّ الفارسي، وغيرها من الكتب والرسائل، ونذكر له في هذا المقام قطعتين من شعره:

قطعة

خذ من زمانك[٤] ما استطعت فإنّما ... شركاؤك الأيّام والورّاث

لم يقض حقّ المال إلّا معشر ... نظر الزمان يعيث فيه فعاثوا

المال مال المرء ما بلغت به ... الشهوات أو دفعت به الأحداث

ما كان منه فاضلاً عن قوته ... فليوقننّ[٥] بأنّه ميراث

إنّي لأعجب من أُناس أمسكوا ... بعلائق الدنيا وهنّ رثاث

كنزوا الكنوز وأغفلوا شهواتهم ... فالأرض تشبع والبطون غراث

---

(١) اليافعي: مرآة الجنان ج ١ ص٤٠٦.

(٢) رجال النجاشي، رقم الترجمة ١٠٦٥.

(٣) مرآة الجنان ج ١ ص٤٠٦.

(٤) تراثك في نسخة ابن أبي الحديد.

(٥) فليعلمنّ / النهج قبل هذا البيت توجد في الشرح أربعة أبيات ومكان علائق حبائل.

مـــالي ولـلــدنيا الخـــئون بـــحاجة فـــليخش ســـاحر كـــيدها النـــفّاث
عـــــاداتـــها مـــنقوضة وعـــهودها مـــــنكوثة وحـــــبالها أنكـــــاث
طـــــلقتها ألفـــــاً لأحســـم دائـــها وطـــلاق مـــن عــزم الطــلاق ثــلاث[1]

أُخرى

عـتبت عـلى الدنـيا وقـلت إلى مـتى أُكـــابدُ عُســراً ضـرّه ليس يـنجلي
أكــلّ شــريفٍ مــن عــليّ جـدوده حــرامٌ عــليه الرزق غــير مـحلّل
فـقالت نـعم يـابن الحسـين رمـيتكم بســهمي عناداً حـين طـلّقني عـلي[2]

ويقرب من هذا المعنى ما قاله خان أحمد والي «گيلان» في بعض قصائده للملك المغفور له «الشاه طهماسب» أنار الله برهانه وأرسلها إليه:

مــرا رســيد زفـــقر رســول مــيراثـی
چنانکه نـیست حـقیقت زهـیچکس پـنهان
بـه مـصطفای مـعلّا کـه زر از آن خـواهـم
که روز نام کـنم صـرف شـاه از دل و جـان
وگـرنه داده زر و مــال دهـر را سـه طـلاق
عــلی کـه حــامی دیـن بـود و هـای ادیـمان
بـطور شــرع نـبی ایـن نـمی‌شود کـه شـود
طـــــلاق داده والد حــــلال فـــرزندان

تقريب المعنى:

ورثـــنا النـــبيّ بـــإفضاله ولم يك بـــالذهب الجـــامد

---

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد ج٣ ص٣٢٨ باختلاف في الترتيب والزيادة والنقص.

(٢) كشف الغمّة ج١ ص١٧٦.

وأطلب بذلاً لما نلته | كبذل يد الملك الخالد
وطلّقها كيف أحظى بها | ثلاثاً أبوالحسن الماجد[١]
وكيف يحلّ لأبنائه | زواج مطلّقة الوالد

السيّد الشريف المرضي أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضي الموسوي رحمه الله

شريف بطحاء الفضل والكرم، ونقيب مشهد العلم، بلغ لواء علوّه وسموّ مكانه إلى سماء الرفعة وسماك النسبة الأحمديّة، وخلعت عليه خلع التجليل والاحترام، ورفعت له أعلام النزاهة والطهارة الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]:

تفاخر نموده به او آل هاشم | تظاهر فزوده به او آل حيدر
به اجداد او عزّ بطحا و يثرب | به اسلاف او فخر محراب و منبر

تقريب المعنى:

به هاشم أبداً تفخر | ومَن قد نماه الهدى حيدر
بأجداده قد سمت يثرب | وبطحاء مكّة والمشعر
وتعلو المحاريب في فضله | ويسمو بذروته المنبر

وبعد وفاة عمّه السيّد المرتضى رحمه الله صارت إليه نقابة العلويّين، وكان يعظّمه سلاطين آل بويه، وقد أكثر من النظم في مدحه ابن الحجّاج الشاعر البغدادي.

(١) الماجد صفة للحسن عليه السلام.

(٢) الأحزاب/٣٣.

أبوالحسن محمد بن الحسن بن عليّ بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن عليّ بن محمد بن يحيى بن زيد بن عليّ زين العابدين عليه التحية والسلام الحسيني العلوي الأقساسي الكوفي

قال ابن كثير الشامي: من أولاد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان فصيحاً شاعراً، وكان نائباً عن عمّه الشريف المرتضى في إمارة الحجّ، وتوجّه تلقاء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[١] عدداً من السنين، ولصدق نيّته وصفاء طويّته طوى طريق ﴿ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾[٢].

كانت وفاته سنة خمس عشرة وأربعمائة.

أبو محمّدالحسن بن عليّ بن حمزة بن محمد بن الحسن المعروف بابن الأقساسي

قال ابن كثير الشامي: أصله من الكوفة وأقام ببغداد[٣].

وكان شاعراً ماهراً من أهل بيت أدب ورياسة ومروئة، مدح المقتفي والمستنجد وابنه المستضيء وابنه الناصر، وولّاه الناصر نقابة السادات رفيعي الدرجات في العراق، وكان شيخاً مهيباً، نيّف على الثمانين، وتوفّي في السنة الثالثة والتسعين بعد الخمسمائة.

السيّد الأجل عزّ الدين ابن الأقساسي الكوفي

من أشراف الكوفة ونقبائها، وكان صاحب فضل وأدب، له تمكّن تامّ من

---

(١) البقرة/١٤٤.

(٢) آل عمران/٩٦.

(٣) البداية والنهاية ج١٣ ص١٧٣.

نظم الشعر، ويذكر هنا: أنّ الخليفة العبّاسي المستنصر باللّه ذهب إلى زيارة قبر سلمان ﷺ ومعه السيّد عزّ الدين ابن الأقساسي، فقال له الخليفة في الطريق: إنّ من الأكاذيب ما يرويه غلاة الشيعة من مجيء عليّ بن أبي طالب ﷺ من المدينة إلى المدائن لمّا توفّي سلمان ومراجعته في ليلته إلى المدينة.

فأجابه السيّد بهذه الأبيات مرتجلاً:

أنكرت ليلة إذ سار[1] الوصيّ إلى ... أرض المدائن لمّا أنّ لها طلبا

وغسّل الطُّهرَ سلماناً وعاد إلى ... عراص يثرب والإصباح ما قربا

وقلت ذلك من قول الغلاة وما ... ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كذبا

فآصف قبل ردّ الطرف من سبأ ... بعرش بلقيس وافى يخرق الحجبا

فأنت في آصف لم تغل فيه بلىٰ ... في حيدرٍ أنا غالٍ إنّ ذا عجبا

إن كان أحمد خير المرسلين فذا ... خير الوصيّين أو كلّ الحديث هبا[2]

السيّد الكريم أبوالمكارم حمزة بن زهرة الحسيني الحلبي

كان في ذروة فلك السيادة «زهرة» لائحة، ومن شجرة الولاية الطيّبة زهرة فاتحة[3]، جامع مكارم الأخلاق، وطبيب العراق[4]، في مذهب الإماميّة مجتهد على الإطلاق، صاحب التصانيف الكثيرة.

ولمّا كنّا قد ذكرنا فيما تقدّم نتفاً من وضع سيادته ورياسته في شرح أحوال

---

(١) جاء ـ خ ل.

(٢) كتاب سلمان الفارسي ص٢٥ الترقيم آلي. وذكر السيّد علي ابن معصوم لهذه الأبيات رواية أخرى تختلف عن هذه الرواية والعلم عند الله. راجع: الدرجات الرفيعة ج ١ ص ٢٤٠.

(٣) الزهرة الأُولى هي الكوكب المعروف، والثانية وردة بعينها.

(٤) لعلّها «طيّب الأعراق».

مدينة حلب من تاريخ ابن كثير، فلم تر حاجة إلى الإعادة والتكرار.

ومن أفاضل المتأخّرين المنحدرين من سلالته زنبقة روض العترة والسلالة الزاهرة علاء الحقّ والدين أبوالحسن عليّ بن إبراهيم بن محمّد النقيب بن أبي عليّ أحمد بن أبي جعفر محمّد بن أبي عبدالله الحسين بن أبي إبراهيم إسحاق المؤتمن بن أبي عبدالله الحسين السبط الشهيد بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

شعر

نسب تضائلت المناسب دونه ... فضيائه لصاحبه في فجره

وكان السيّد المشار إليه معاصراً للشيخ الأجل العلّامة جمال الملّة والدين الحسن بن المطهّر الحلّي، وله إجازة عنه في حمل الرواية والأخبار وأحاديث الإماميّة وسائر العلوم الدينيّة، وكتب الشيخ له رسالة في إجازته وفيها أجاز أولاده الأمجاد أيضاً.

السيّد الحسين أبو هاشم العلوي

من أكابر السادات الأمجاد ومعاصر الصاحب إسماعيل بن عبّاد، وكان الصاحب ما فتئ يظهر له الإخلاص ويختصّه بالعبوديّة والاختصاص[1].

وذكر ابن عراق في تذكرته: إنّ الصاحب لمّا مرض وبرئ، مرض السيّد أبو هاشم فأرسل إليه الصاحب:

أبا هاشم مالي أراك عليلا ... ترفّق بنفس المكرمات قليلا

لترفع عن قلب النبيّ حزازة ... وتدفع عن صدر الوليّ غليلا

---

(١) كأنّ مولانا الشهيد ألمّ بقول السيّد علي خان المدني حيث يقول: وكان بينه وبين الصاحب ابن عبّاد مزيد محبّة وإخلاص وأكيد صحبة واختصاص الخ. الدرجات الرفيعة ص٤٨٧.

فلو كان من بعد النبيّين معجز لكنت على صدق النبيّ دليلا

فأجابه أبو هاشم يقول:

دعوت إله الناس شهراً محرّماً ليصرف سقم الصاحب المتفضّل

إلى بدني أو مهجتي فاستجاب لي فها أنا مولانا من السقم ممتلي

فشكراً لربّي حين حوّل سقمه إليّ وعافاه ببرء معجّل

وأسأل ربّي أن يديم علائه فليس سواه مفزع لبني علي

فأجابه الصاحب يقول:

أبا هاشم لم أرض هاتيك دعوة وإن صدرت من مخلص متطوّل

فلا عيش لي حتّى تدوم مسلّماً وصرف الليالي عن فناك بمعزل

فإن نزلت يوماً لجسمك[1] علّة وحاشاك منها يا علاء بني علي

فنادِ بها في الحال غير مؤخّر إلى جسم إسماعيل زولي تحوّلي[2]

السيّد الأجل عليّ بن جعفر بن الحسين بن قدامة الموسوي

لواء علوّ شأنه وسموّ مكانه بلغ سماء الرفعة وسماك علوّ النسبة المحمّديّة، وخفقت على خلع حشمته واحترامه أعلام النزاهة والطهارة في ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3]، رئيس الخراسانيّين وشمع الموسويّين وقاطع دابر السامريّين وقالع أذناب النواصب.

وذكر الدولتشاهي في تذكرته: أنّ أبا جعفر عليّ بن جعفر الموسوي المذكور

---

(١) بجسمك ـ خ ل.

(٢) أعيان الشيعة ج٢ ص٤٤٠ نقلاً عن المجالس. وفيها «دون تحوّل» ولا معنى لها والصحيح ما أثبتناه عن الأعيان.

(٣) الأحزاب/٣٣.

آنفاً دعي برئيس خراسان تعظيماً لقدره، واتّخذه السلطان سنجر أخاً له وهنّأه «أديب صابر» وهو من أفاضل شعراء خراسان على ذلك، فقال:

اگرچه بهترين خلق عالم را پسر باشد

بزرگى را پدر باشد برادر خان سلطانش

استوطن السيّد «نيشابور» ولكن أملاكه من ضياع وعقار وماشية في خراسان وهي كثيرة، وكان سيّداً مكرّماً ومديراً مدبّراً، وصاحب سمعة حسنة، وللأديب المذكور قصائد كثيرة في مدحه منها هذه القصيدة البليغة التي تظهر نبذة من معالي هذا السيّد صاحب الشأن الرفيع، وسبق بها في مضمار الأدب أقرانه.

القصيدة

تنم به مهر اسير است و دل به عشق فدا

همى بگوش من آيد زلفظ عشق ندا

تنم فدا شد و جانم نديد روى خلاص

خلاص نيست اسيران عشق را به فِدا

همه ملاحت دنيا نگار من دارد

عجب مدار اگر بى‌وفاست چون دنيا

من و تونيم نگارا كه عشق و خوبى را

زنام ليلى و مجنون برون بريم هما

ملامتست از اين عشق، عشق بر مجنون

ملامتست از اين حُسن، حُسن بر ليلى

منم كه گشته‌ام از جور عاشقى خُرسَند

به سايهٔ سر زلفت زسايهٔ طوبى

از این قبیل عسل را حلاوت از لب تُست
خدای عزّ وجل در عسل نهاد شفا
قوی به تقویت روی تُست طالع حسن
چو دین به تقویت مجد دین و شمع هُدیٰ
اجل رئیس خراسان و شمع موسویان
که اوست مالش فرعون ظلم را موسی
خجسته تاج معالی علی بن جعفر
که علم جعفر صادق همی کند اِملا
کلام او بَدَل پند نامهٔ لقمان
حدیث او حسد عهدنامهٔ کسری
همی کند هنرش بر زمانه استحقاق
همی کند نسبش بر زمانه استهزا
وفاق او دل و جان را حلال کرده چو بیع
خلاف او دل و دین را حرام شد چو رُبیٰ
دو نایب‌اند زجود تو دجله و جیحون
دو چاکرند زحلم تو بوقبیس و حِرا
از آن قِبَل که تو در پشت مصطفی بودی
فریضه گشت بر امّت مودّت قربی
رفیع رای تو بر من تفتّری دارد
به تهمتی که به من نسبتی ندارد نا

بذات ایزد و توحید او و حرمت دین
بحقّ کعبه و آنکس که کرد کعبه بَنا
به زمزم و عرفات و حطیم و رکن و مقام
به عمره و حجر و مروه و صفا و مِنیٰ
به سوره سورهٔ تورات و سطر سطر زبور
به آیه آیهٔ انجیل و حرف حرف نبی
به آب دیدهٔ یعقوب و خوبی یوسف
به پیری زکریّا و طاعت یحیی
بله قرب موسی عمران و سجدهٔ داود
به اختصاص محمّد به پاکی عیسی
به آشنائی دین و به روشنائی عقل
به نیک نامی زهد و به پاکی تقوی
به دولت تو که جان را زبهر اوست حیات
به نعمت تو که تن را زبهر اوست غذا
که هیچ لحظه و ساعت به هیچ وقت و حدیث
به هیچ شغل و عزیمت به هیچ بیع و شریٰ
اگر خلاف تو را من حلال داشته‌ام
حلال داشته‌ام در حریم کعبه زنا
زروی فضل یکی چند لفظ من بشنو
کری کند که چنین لفظ بشنوند کِرا

تو مفتی همه شرقی و سیّد همه غرب
بده جواب سؤال من اندر این فتوا

به عقل و شرع چه واجب کند عقوبت من
بکن مکن به عقوبت حواله بر عقبی

نعوذ باللّه اگر خود جنایتی کردم
طریق عفو چرا بسته شد در این معنی

به علم و عفو تفاخر بود که در قرآن
به حلم و عفو تمدّح همی کند مولی

تو عفو کن گنه من که بیعنایت تو
زخون دیده رخ من طلی شده است طلا

چه مایه شعر که در مدح منتشر گشته است
کریم را به مدیح و لئیم را به هِجا

نخواهی آنکه بزرگان تو را چنین گویند
به عفو تو که بزرگان چنین کنند هِما

چو ماه شاهم کاندر فراق خدمت تو
چو مه اسیر محاقم چو شه اسیر عِرا

به صد قصیده تو را خواندهایم حلیم و کریم
چنان مکن که خجل گردم اندر این دعویٰ

چنین قصیده که آیات او به صنعت طبع
همی بر آذر و بانی مِرا کنند مِرا

چو خوی تو به لطافت همی زند طعنه
بر آب کوثر و خاک بهشت و باد هَرا
ندانم از شعرای زمانه یک شاعر
که در مدیح تو شعری چنین کنند نِشا
قلم بنام من اندر مکش که نام تو را
همی به چرخ رسانم به شعر چون شِعریٰ
به شعر زنده بود نام مهتران بزرگ
به شعر جدّ تو زر داد و حِلّه داد و رِدا
چو پادشاه کریمان روزگار تونی
به‌روزگار تو باشی به ذِکْرِ شِعْر اولیٰ
در این قصیده اگر جرم عذر خود خواهم
خدای عفو کند جرم آذر و مانی
ورش بخوانی بر خاک اعشی و اخطل
بر آسمان رسد احسنت اخطل و اعشیٰ
همیشه تاز پی فطر و ترویه اضحی است
بجز عدوی تو قربان مباد در اضحیٰ
هر آن کسی که نخواهد تو را بقای ابد
گسسته باد تن و جان او به مرگ فجیٰ
سرور و راحت و نعمت نصیب جان تو باد
همیشه باد عدویت بر آتشِ بلویٰ

تقريب المعنى بالعربيّة[1]:

غدوت أسير الجسم في شَرَك الحُبِّ ... وسلّمت مختاراً فداءاً له قلبي

وروحي لم تملك فكاكاً من الهوىٰ ... وهيهات أن ينجو أسير الهوى الصعب[2]

حبيبي قد حاز الملاحات في الدنىٰ ... وليس عجيباً غدر دنياي بالصبّ

وسُمّيت مجنوناً وليلى هو اسمه ... ولم أحظ من ليلىٰ بأُنسٍ ولا قُرب

وكنت أنا الراضي بجورك في الهوىٰ ... إلى ظلّ طوبى الفرع[3] يا صاحبي خُذ بي

ولمّا حوت شهداً شفاهك صافياً ... لذا الآي صارت عن شفاء به تُنبي[4]

رفعت منار الحُسن في الوجه مُبدراً ... كما قد تسامى الدين بالسيّد النَّدْبِ

رئيس خراسان وشمع أُولي النُّهىٰ ... ومنجي ابن عمران من الظُّلم والغصب

هنيئاً له التاج الذي زان هامه ... هو العلم إرث من أبٍ صادب اللُّبِّ

ألم يك عن لقمان تغني عظاته ... وعن كلّ مأثور عن العجم والعرب

لقد بهر المولى الزمان بفنّه ... كما قد على شأواً على الأنجمِ الشُّهب

رضاه نظير البيع يربو جلاله ... ومثل الربا في السخط يردي ولا يربي

له نائبا جود فرات ودجلة ... وعن حلمه أعطى النيابة للهضب

ومذ كنت في صلب النبيّ محمّد ... لذا جعل الله الهوىٰ لذوي القرب[5]

تردّ بحسن الرأي كيد من افترىٰ ... وما تهمة قيلت بحقّي من كسبي

---

(١) أردت أن أختصّ الشعر الخاص بأهل البيت عليهم السلام بالترجمة شعراً، ولكنّي رأيت أنّ ترجمة الشعر كافّة خير من تركه لأنّ الترجمة مهما كانت غير مطابقة للأصل فإنّها تحمل شيئاً من معناه.

(٢) الصعب صفة للهوىٰ.

(٣) ظلّ مضاف إلى طوبىٰ وهي مضافة إلى الفرع.

(٤) ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ النحل/٦٩.

(٥) أي جعل المحبّة لذوي القرب من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وأُقسم بالله العظيم ودينه وكعبته ذات الستائر والحجب
وفي عرفات الله والخيف من منىً وفي حجر إسماعيل والركب والجبّ
وتوراة موسى سورة بعد سورة وإنجيل عيسىٰ شعّ في لاحب الدرب
وفي دمع يعقوب وفي حسن يوسف وشيب أبي يحيى المعفّر بالترب
ويحيى شهيداً من طُغاة زمانه وأرضاه حرّ السيف في طاعة الربّ
بقرب ابن عمران وداود ساجداً بطهر حبيب الله ذي المنطق العذب
وأُقسم للمولىٰ بعيسىٰ وأُمّه وكيف أطاعا الله جنباً إلى جنب
بعلم الهدى والعقل بالنور ساطعاً وبالزهد مقبولاً لراضٍ به صبّ
وفي دولةٍ قامت على اسمك إنّها حياة لمن يصبو لمنطلق رحب
فما حدّثتني النفس يوماً بريبة ولا فعلة سائت ولا زلّة تسبي
ولم أستبح يوماً خلاف الذي ترىٰ إذن لا هنا طعمي لديّ ولا شربي
وكنت كمن يزني بكعبة مكّة وكان إله الكون في ذلكم حربي
ودع فضلك المأمول يسمع قولتي وقد غمر الدنيا الخشونة بالسيب
وإنّي لأستفتيك فافت بما ترى وأنت أمير الشرق في الفقه والغرب
فإن كان ترضى الشرع والعقل والهدى معاقبتي فافعل فلست بذي عتب
وإن كنت قد أذنبت ذنباً فها أنا مقيمُ بباب العفو منقطع السرب
لماذا يسدّ العفو عنّي بابه وقد وسع الدنيا فلم ضاق عن ذنبي
وهذا كتاب الله للعفو مادح وفي الحلم والصفح الجميل رضى الربّ
وإن تعف عن ذنبي ألم تر مقلتي جرت بالدما دمعاً كمنبجس السحب
وفيه اظّلى وجهي وأصبح لونه بلون الطلا كالماء يجري على الجدب
وشعر جرى من خاطري لك مادحاً وقد كان للشانين أشبه بالسبّ

وتقفو خُطى آبائك الغُرّ إنّهم سواء لبذل العفو في الأهل والصحب
وكنت كبدر التمّ قبل فراقكم فصرت هلالاً في المحاق لدى الخطب
دعوتك مولىً في مئات قصائدي ترفّق فقد أخجلت شعري من كربي
وربّ قصيد لي من الطبع نابع كنار بزند قد حشوت به كتبي
كطبعك يزري بالزلال إذا جرىٰ بكوثره أو بالنسيم الذي يصبي
ولم أر قبلي شاعراً نال قولتي وكيف يدانيني بشعري أو حبّي
حذار فلا تقتل صفيّاً بشعره رُفعت إلى حيث السماكان في الشهب
ويكبر بالشعر الكبير أما ترى أباك أغاث القوم بالسافح الغرب
كسىٰ شاعراً ثوباً قشيباً وأثقلت عطاياه كعباً فاغتدىٰ سيّد الركب
وأنت المليك المرتجىٰ بنواله وأيّ غمامٍ مثل جودك بالسكب
مدحتك أرجو العفو والله قد عفىٰ لآذر أو ماني من الجور والكذب
ولو قرأوا شعري على قبر أخطل لهبّ يعيد الشعر بالكلم الرطب
ولا زلت في فطر وأضحىٰ موفّراً كمالاً ومسروراً بإخوانك الغلب
يضحّىٰ بأعداك المشحين فيهما ولا زلت من حظّ المسرّات في خصب
يودّ لك البقيا حبيب مكرّم وشانئك المذموم لا زال في كرب
ونُمتَ سعيداً في الحياة منعّماً ولم يلق من يقلو عُلاك سوى السبّ

ومن جملة قصائده النفيسة «أديب صابر» التي مدح بها سيّد الأكابر هذه القصيدة:

قصيدة

لب تو طعنه زند گوهر بدخشان را
رخ تو تيره كند آفتاب تابان را

بـــه بـــوسه‌ای زلبت تـــهنت کـــنم دل را
بـــه دیـــدنی زرخت تـــربیت کـنم جـان را

بـه جـان تـو که پرستیدن تو جـان منست
بـه کـیش عشـق پـرستش رواست جانان را

بـه خـاصیّت لب تـو جـان فزون کند در تن
کـه دیـده خـاصیت جـان عقیق و مـرجـان را

زبسکه در دل تو کبر و عجب جمع شده است
بـه ذرّه جـای نـمانده است عـهد و پـیمان را

اگـــر نگـــاه کـــنی در دل مـــن و لب تـــو
مـــعاینه بـــتوان دیـــد درد و درمـــان را

تـونی کـه در ره اقـرار دیـن دلیـل شـده است
جـــمال صـــورت تـــو مـــنکران یـزدان را

مـنم کـه چـهرهٔ تـو آفت است بـر دل مـن
چـو بـر جـمال گـل و لاله ابـر و بـاران را

اگـــر صـــنایع بـاران و ابـر خـواهـی دیـد
یکـــی نـظاره کـن امـروز بـاغ و بســتان را

نه در ضیا چو سمن کوکبی است بر گردون
نـه در بـها چـو چـمن روشه‌ایست رضـوان را

مگـــر بـــهار بـه مـهمان مـجد دیـن آمـد
کـــه کـــردگار بـــیار است دهـر و دوران را

بشرط تهنيت از شاخ گلستان مرغان
همی زنند نوا میزبان و مهمان را
اجل رضی سلاطین که حصن او کرده است
خدای عزّ وجل اعتقاد سلطان را
رئیس و صدر خراسان که از حمایت او
حسد برند عراق عرب خراسان را
امیر و سیّد و عالم علی که شرم و حیاش
هزار باره خجل کرده جان عثمان را
خدای بهتری و مهتری مر او را داد
چو پادشاهی و پیغمبری سلیمان را
به عزّ و مرتبه چون ایمنی و ایمان شد
که عدل او سبب است ایمنی و ایمان را
علو زقدر تو افلاک را و انجم را
شرف بقدر تو آفاق را و ارکان را
اگر عبارت فرمان تو به نطق رسد
فرشتگان همه فرمان برند انسان را
عجب زاسب تو دارم که چون تواند داشت
زچار بار معلّق چهار سندان را
اگر نه پیکر او چرخ چهارمین شده است
چنین چگونه کشد آفتاب تابان را

چو ابر پردهٔ رخسار آفتاب کند
بزخم نعل گه تک زمین میدان را
مرا زبان ثناگفتهٔ تو خوکرده است
زبان نابغه را با ثنای نعمان را
به مدح تو شعرا را تقدّمی ننهم
مگر معزی و مسعود و سعد سلمان را
مرا زعدل به احسان رسان که در قرآن
قرینه کرده خداوند فضل و احسان را
اگر ورای مودّت وسیلتی بودی
زاهل بیت نخواندی رسول سلمان را
همیشه تا که بچربد زیاده بر نقصان
به فرّ دولت تو ره مباد نقصان را
طرب به روی تو باد این جهان خرّم را
روش به کام تو باد این سپهر گردان را

تقريب المعنى بالعربيّة:

يُزري بحسن الدرّ والعقيان[1] ثغر الحبيب وكوثر الظمئان
لمّا طلعت تقنّعت شمس الضحى فمتى تجلّت في السما شمسان
يحيى الفؤاد بقُبلة من ثغره كنفوسنا في وجهه الضحيان
تتعبّد الأرواح في محرابه بالحبّ لا كعبادة الرحمن
وشريعة الحبّ ارتضت معبودها عند الجمال الحبّ ربّاً ثاني

---

(١) العقيان: هو الذهب بعينه.

شفتاه تربي الروح بعد ضمورها | صفة العقيق كذاك والمرجان
كم قد ملأت البرد بالعجب الذي | لا يلتقي والحبّ في إنسان
ونقضت عهداً بيننا مستوثقاً | أيحلّ نقض العهد بالنكران
اثنان فينا لو نظرت إليهما | أنباك عمّا ينبغي الإثنان
شفتاك والألم الذي في خافقي | بهما الدوا لو نلته لشفاني
لو لاح للكفّار بدرك طالعاً | لاستيقنوا بالخالق الديّان
فعل الجمال بقلب صبّ مبتلى | بالورد فعل العارض الهتّان
إن شئت تعرف فعل سحب ماطر | فانظر لحسن الروض والبستان
لم تحو أفلاك كشمسك أشرقت | بالنور تحيي الكون باللمعان
كلّا ولا تحوي الرياض كروضة | قامت تضاحك[1] في حمىٰ رضوان
هذا الربيع بورده ورياضه | ضيفاً يحلّ بسيّد الأديان
ولذاك في الأدواح قام مرحّباً | طير يردّد أعذب الألحان
أحسنتُ فيما قلته هذا الرضا | مَن في حماه الأمن للسلطان
مولى خراسان الذي حسدت | به أرض العراق الشطر من إيران
فهو الأمير ومن قضى بحيائه | لحياً به كذبوا على عثمان[2]
والله أعطاه العلوّ معظّماً | فوق الرؤوس يقام كالتيجان
كالملك والوحي الذي أعطاهما | من اسمه التصغير من سلمان

---

(١) تتضاحك..

(٢) يشير إلى الرواية الموضوعة على لسان النبيّ وأخرجها كثير من الحفّاظ زمنهم مسلم في جامعه وابن حنبل في مسنده والعشرات من أهل السنّة أنّ النبيّ قال لعائشة في حديث معروف: ألا استحي ممّن تستحي منه الملائكة، والشاعر لم ينف الرواية وإنّما أقرّها وشبّه حياء ممدوحه بها ولكن المترجم قلب المعنى إلى ما ترىٰ.

بـالعزّ والإيـمان يـرفع شـخصه ... فـهما بـما خُـصّا بـه سـيّان

مـن قـد غـدا فـي عـدله ورجـائه ... سـبباً لنشـر الأمـن والإيـمان

وعـلت بـه الأفـلاك قـدراً وارتـقت ... شـرفاً ذُرى الآفـاق والأكـوان

لو يـحمل الإنسـان أمـرك للسـما ... لتـطامن الأمـلاك بـالإذعان

وعـجبت مـن فـرس يـقلّك راكـضاً ... بـالدين بـالإسلام بـالقرآن

لو لم تـربّع فـيه أفـلاك السـما ... لم تـبد شـمسك فوق ظهر حـصان

لم يـحجب الشـمس السـحاب وإنّـما ... سـحب اطّـراد الخـيل بـالميدان

وغـدوت نـابغة بـمدحك مـثله ... أزجـي المـديح وأنت كـالنعمان

لم يسـبقنّي فـي مـديحك شـاعرٌ ... إلّا الأُلىٰ خُـلِقوا لغـير زمـاني

أعـدل وأحسـن بـي فـفي قـرآنـنا ... قـرن الإله الفـضل بـالإحسان

إنّ المـودّة فـوق كـلّ وسـيلة ... فـالحبّ سـاوى الأهـل فـي سـلمان

وازدد عـلى مـرّ الزمـان بـدولة ... مـحظوظة حـاشاك مـن نـقصان

والدهـر يـقبل بـالسرور وبـالهنا ... وتـدوم فـيك مسـرّة البـلدان

وهذه أيضاً قصيدة أُخرىٰ:

در اين برف و سرما سه چيز است لايق ... شـراب مـروق رفـيق مـوافـق

حـريف مـوفّق شـراب مـروّق ... همـاره لطـيف است و هـر روزه لايـق

يكـى بـادهٔ صـاف چـون روى عـذرا ... بـر اين ابر گـرينده چون چشـم وامق

چـه كس مـطّلع نـيست از راز گـيتى ... چه زاهد چه مفسد چه مصلح چه فاسق

بـيار آن شـرابـى بـه پـاكـىّ و لعـلى ... چو رخسار معشوق و چـون جام عـاشق

اگـر گـل بـرفت و شـقايق نـيامد ... مـى لعـل و آتش گـل است و شـقايق

زنـطق ار فـرو مـانده بـلبل من اينک ... چـو بـلبل بـه مـدح خـداونـد نـاطق

ولىّ النعم صدر احرار عالم — امير ممالک گزين خلايق
فزاينده اندر معالى معانى — گشاينده اندر مكارم دقايق
بدو تازه گشته رسوم اوايل — وز او زنده مانده علوم و حقايق
ايا آفتابى كه مر همّت راست — نجوم ثواقب طناب سرادق
تو متبوعى و جز تو در فضل تابع — تو مسبوقى و جز تو در جود لايق
كرا چون تو مخدوم ممدوح باشد — اگر چون تو جويد كه باشد منافق
به ايمان به قرآن به زمزم به كعبه — به ربّ المغارب به ربّ المشارق
كه مدح تو گويم به پيدا و پنهان — سپاس تو جويم به مخلوق و خالق
زمن بنده كفران نعمت نيايد — كه از بعد يزدان تو بودى رازق
به مدح تو دارم هميشه تعلّق — زغير تو دارم گسسته علايق
وليكن چو در حقّ من باز اكنون — چنان نيستى چونكه ايّام سابق
به توفيق بى‌حد به تشريف بى مر — به اكرام فايض به انعام واثق
به درزدى زنعمت بدزدم زخدمت — چه بركت بود در ميان دو سارق
نبينى كه تا ابر نيسان نبارد — معطّر نگردد نسيم حدائق
سخن بى‌نوازش بلندى نگيرد — چنين دان حقيقت بدين باش واثق
همى تا سپهر است به روى كواكب — همى تا زمين است به روى حدائق
بشادى همى زى برامش همى خور — خدايت نگهبان من شرّ غاسق

تقريب المعنى بالعربيّة:

وتجدر بي عند الشتاء ثلاثة — إذا الثلج عمّا يشتهي المرئ عائق
شراب كعين الديك يشمل طيبه — وعيش بلا دين وخلّ موافق
نديم يساقيني شراباً معتّقاً — يدوم وذا عيش بذي الفسق لائق

صفا كخدود الغيد والغيث نازل كدمع جرىٰ يذريه في الجفن وامق
فلا علم عمّا يضمر الدهر للفتى وساوىٰ تقيّاً في الجهالة فاسق
هلمّ بها رقّت وراقت كأنّها خدود كساها الصفو باللثم عاشق
إذا الورد ولّى أعقبته شقائق فذا الخمر ورد والجمار شقائق
إذا النطق لم يسعف فها أنا بلبل بمدح أُولى المعروف والفضل ناطق
وليّ لما أسدىٰ من الخير سيّد رئيس كريم سوّدته الخلائق
أضاف لقاموس المعالي معانياً كريم طباعٍ لم تفته الدقائق
وجدّد بال من رسوم[1] أوائل وعادت لتحيا بعد موت حقائق
وأحيا علوم الدين بعد اندراسها وللشرك ماح في الزمان وماحق
جلوت شموساً في العمايات أشرقت وقامت لأسرار العلوم سرادق
وسدت الورىٰ طُرّاً فلم يبق فيهم سوى تابع يتلوه نحوك لاحق
وقد صرت أهل المدح إن امرءاً جرىٰ ليمدح من ناواك فهو المنافق
وأُقسم بالقرآن بالماء جارياً من القفر ثجّاجاً وإنّي لصادق
وبالكعبة الزهراء تأتي مغارب إليها لتقضي فرضها ومشارق
مدحتك سرّاً أو جهاراً فإنّني كما يأمر المخلوق بالشكر خالق
وهل يكفر النعمىٰ لديك منعّم وإنّك بعد الله للناس رازق
سموت إلى مدح لعلياك خالص وقد قطعت عمّن عداك العلائق
ولكنّني لم ألق ما كان سابقاً من الفضل حتّى كذّبتني السوابق
وقد كنت بالإفضال ترسل لاحقاً ليلقاه بالترحيب عندي سابق
تناهى بتوفيق فليس له مدىً وها أنا من فيض بجدواك واثق

---

(١) الرسوم: القواعد، راجع شرح حدود ابن عرفه، كتاب الوكالة.

مشى سارق بيني وبينك فاختفى جداك ومدحي إنّ هذا لزاهق

وهل يؤمل التوفيق في كنف امرئٍ يغاديه كذّاب من الناس سارق

ألست ترىٰ أن يمسح السحب دمعه فلا نفحت عطراً زكيّاً حدائق

وبالعزم يعلو المنطق السمح إنّه رنين به يعلو لدى النطق ناطق

ودُم في السماوات العُلى مثل كوكب وفي الأرض تنحوك العيون الروانق

ويأتيك وافٍ من سرور ونعمة ويكفيك ما يخفى من الشرّ غاسق

السيّد الرئيس ذو المجدين أبوالقاسم عليّ بن موسى الموسوي

أقام غراس قامته على ضفاف جدول «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي..»[1]، وأنزل نجم سعده أهل الضلال في الهبوط والوبال، وحضيض الزوال، له اليد البيضاء على أتباع النهج المرتضوي السوي، بما أزال وجوده الشريف من شُبهة السامريّين العدويّين والنواصب الأمويّين، وحسم مادّتها الخبيثة، وهذا أبوالحسن الباخرزي مع عظم حسده وتعصّبه وحقده الذي أظهره في كتاب دمية القصر، فقد أورد فقرات لطيفة من مدحه، وقال:

(هو ثمال العترة الموسويّة الممعّن منها في الطريقة السويّة، إذا علويّ لم يكن مثله في كرم المناسب وشرف المناصب فما هو إلّا حجّة للنواصب، وقد سعدت بضيافته شهر رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة فرأيت في دسته المطروح وزنده المقدوح نعيماً وملكاً كبيراً، وخيراً وخيراً وفضلاً كثيراً، كما قلت في القصيدة التي أوردت بعضاً منها:

---

(١) بلغت طرق هذا الحديث المئات وقد أخرجه الحفّاظ من الفريقين مِن ثَمّ لا نجد حاجة إلى تخريجه، لكن لا بأس بالإشارة إلى بعض كتب العامّة نظير المسند والمستدرك والمعجم وسنن الترمذي وغيرها الكثير الكثير ومع ذلك يشكّك فيه بعض مراض القلوب.

أتـاك الصيام فـعاشرته بـقلب تـقيّ وعرض نـقي[١]
وأوجبت للقوم هشم الثريد على شرط منصبك الهاشمي
فعيّد إذ الأُفق في الغرب بثّ سـناً مـن حـليّ بـها منجلي
ولو لم تسـدّ مكـان النـبي لأصبح رتـماً مكـان النـبي[٢]

ولو ذهبت أصف ما تلقّاني به من تشريف وتقريب، وأهّلني له من تأهيل وترحيب، وحكّمني فيه من إنزال وأنزال، وخلع عليّ من جاه ومال لخرجت من شرط الكتاب واستهدفت من السنّة النقاد بسهام العتاب.

أمّا الأدب فمنه وإليه، ومعوّل أرباب الصنعة عليه، وأمّا الخلق فكما يقتضيه الإسلام، وكأنّه متسنح من أخلاق جدّه ﷺ، وأمّا الجاه فمسلّم له غير متنازع فيه، وأمّا المحلّ فسلم لا يسلم من الزلل مرتقيه، وأمّا الرئاسة فقد ألقت إليه الأرسان، و[أمّا] النقابة فقد فرشت له رفرفها الخضر وعبقريّها الحسان، وهذا مكان غرر من كلماته، ودرر من حصيّاته، يلوح عليها سيماء النبوّة و(ويحيط بحواليها) سماء المروّة (وينحطّ إليها ـ المؤلّف) (و) أنشدني لنفسه بمرو سنة سبع وسبعين وأربعمائة [قوله]:

رجـوتك حـيناً والرجـاء وسـيلة وحسـبك لومـاً أن تـخيّب راجـيا
فوالله[٣] مـا تـبقى[٤] عـلى الحرّ نـعمة[٥] فجُد واغـتنم شكـراً عـلى الدهـر بـاقيا[٦]

---

(١) هذا هو الصحيح بناءاً على جريان العادة لأنّ التقوى للقلوب والنقاء للأعراض وعند المؤلّف بالعكس، اقتصر صاحب الدرجات الرفيعة على هذين البيتين.

(٢) الرتم: الكسر والدقّ.

(٣) ووالله ـ خ ل.

(٤) لا يبقى ـ خ ل.

(٥) عند الشهيد ﷬: عن الحرّ وهو تحريف من الناسخ.

(٦) دمية القصر ج ٢ ص ٧٣٥ و ص ٧٣٦ تحقيق الدكتور محمّد التونجي ط بيروت ١٤١٤هـ.

السيّد أبو طاهر محمّد بن يحيى بن ظفر بن الداعي بن مهدي بن جعفر بن محمّد ابن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب

في كتاب أنساب السمعاني إنّه من أهل استراباذ وشيخ الإماميّة بها وهو مقدّم طائفته وشيخ عشيرته من بيت الحديث، أبوه أبوطالب من المحدّثين، وجدّه أبوالفضل ظفر، ورد نيسابور وحدّث بها وسمع بها جماعة من شيوخنا، وجدّه الأعلى أبو محمّد الداعي ابن مهدي العمري من المحدّثين أيضاً، روى عنه ابنه أبوالفضل، أبو طاهر محمّد بن يحيى، حدّث عن جدّه، وسمعت منه باستراباذ، وكانت ولادته في المحرّم سنة ستّ وستّين وأربعمائة..[1]

السيّد القاضي أبو الرضا فضل الله بن العلوي الحسيني القاشاني

من سادات كاشان، ذوي الدرجات العالية، ومن أكابر زمرتهم وفضلائهم.

قال السمعاني في كتاب الأنساب: ولمّا وصلت إلى باب داره قرعت الحلقة وقعدت على الدكّة أنتظر خروجه، فنظرت إلى الباب فرأيت مكتوباً فوقه بالجصّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، ثمّ وصلت إلى خدمته فرأيته أعظم ممّا بلغني عنه، وسمعت منه الحديث، وأنشدني أبو الرضا لنفسه بقاسان:

هل لك يا مغرور من زاجر ... فترعوي عن جهلك الغامر
أمس تقضّىٰ وغداً لم يجئ ... واليوم تمضي لمحة الباصر
فذلك العمر كذا ينقضي ... ما أشبه الماضيّ بالغابر

(١) الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٢٤١.
(٢) الأحزاب/٣٣.

يقول المؤلّف: وتفصيل إجمال هذه القطعة اللطيفة ما قاله القطب «محيي» في مكتوبه «تخمين الأعمار» للزجر عن الاغترار بالدنيا سليبة الاعتبار، والمشتهيات التي لا تنتهي إلى مدار، قال: ولمّا كان تفصيل هذه الموعظة يعمّ بني آدم، وما أقلّ نظيرها في الزجر والتأثير، لم نرد أن يخلو المجلس المحفوف بالإعزاز من هذا الطراز من المواعظ التي يحصل بها الاشمئزاز، والزواجر عن النهب والابتزاز، وتفصيل هذه الموعظة على النحو التالي:

إنّه جرت عادة الأثرياء وأصحاب المال والنعمة أن يجروا التخمين لما يحصل لهم من أموالهم المستثمرة، ويبذلوا المال الطائل لأجل ذلك مع علمهم بأنّ الاحتمال ما يزال قائماً على تطرّق الآفات لها بحيث ربّما أدّى ذلك إلى استئصال المال، وكذلك احتمال الخطأ في التخمين قائم أيضاً، ولكنّهم يعملون على الظاهر، ويؤسّسون حساباتهم على هذا النهج وعلى هذا القياس، ينبغي للناس أن يجروا تخميناً لأعمارهم ولمرور أزمانهم، ونحن نقيم الآن تخميناً عدلاً ليس فيه مبالغة أبداً ونقول:

جاء في الحديث: أكثر أعمار أُمّتي ما بين الستّين إلى السبعين[1]، وثبت ذلك بالتجربة، فلو أنّنا جعلنا السنّ الخامسة والستّين هو المنتهى فنقول لمن بلغ الأربعين: لم يبق من عمرك إلّا خمساً وعشرين سنة، ألا ترعوي، فإنّ هذا العدد من السنين ليس بذي أهميّة، وستذهب قبل أن يرتدّ إليك طرفك، وإذا أردت معرفة حقيقة ذلك، واقعة وقعت لك قبل خمس وعشرين سنة فكأنّها وقعت

---

(١) الفتوحات المكيّة ج٥ ص١٩٦ الترقيم آلي، المدخل ج٢ ص٢١٠ بلفظ «معترك منايا أُمّتي، الحديث»، لطائف المعارف بسياق مختلف ج١ ص٣٢١، الآداب للبيهقي بالصيغة التي ذكرها المؤلّف ج١ ص٤٩١ ماذا تفعل في عشر دقائق، وقال: رواه الترمذي، رعاية المسنّين في الإسلام ج١ ص١١.

أمس أو أمس الأوّل، ولم يبق من عمرك إلّا هذا المقدار، فعليك أن تعمل عملاً وتترك عملاً:

فأمّا العمل الذي تعمله فالتعجيل في تحصيل زاد المعاد، فكلّما دنى موعد الرحيل فينبغي الجدّ في الاستعداد والتأهّب إلى يوم المعاد لئلا يضيق الوقت عليك وتتراكم الأعمال لديك؛ فعليك أن تعدّ العدّة لها واحدة واحدة لأنّه إذا أعلن النفير وانطلق النداء فلا أمان يُرجىٰ ولا زمان يبقىٰ.

وأمّا العمل الذي تتركه فالتفكير الزائد بأمر المعاش لأنّ زمان السنين الخمس والعشرين زمان يسير[1]، وسرعان ما ينقضي ولا يحتاج إلى هذه الهيئة الحسنة

---

(١) إليك عزيزي القارئ ثبتاً بالمصادر التي أخرجت حديث: «أعمار أُمّتي»: السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص ٣٧٠، المستدرك على الصحيحين رقم الحديث ٣٥٥٧، المعجم الأوسط للطبراني رقم الحديث ٦٠٣٤، مسند أبي يعلى رقم الحديث ٣٨٣٤ ورقم ٥٨٥٥، صحيح ابن حبّان رقم الحديث ٣٠٤٢، مسند الشهاب القضاعي رقم الحديث ٢٤٢ و٢٤٣ بزيادة: وأقلّهم من يجوز ذلك، المسند الجامع ج١٨ ص ١١١، إتحاف الخيرة المهرة رقم ٧٠٢٥ و ج٧ رقم ٧٠٣٩، المستدرك بتعليق الذهبي، قال: على شرط مسلم، المعجم الأوسط ج٦ ص ٨٥، جمع الجوامع رقم ١٧٣ وعليه هامش بالذين أخرجوه ومنهم الترمذي، ورقم ٤٢٥: حرف اللام، و٢٣٣ حرف الميم، سنن ابن ماجة الرقم ٤٣٧٧، سنن البيهقي الرقم ٦٧٥٩، سنن الترمذي رقم ٢٣ باب ما جاء في فناء أعمار أُمّته ﷺ وفناء أعمار هذه الأُمّة ج ٤ ص٥٦٦، شعب الإيمان ١٠٢٥٣، صحيح ابن حبّان، فصل في أعمال هذه الأُمّة ج٧ ص٢٤٦، مسند أبي يعلى رقم ٢٩٠٢ وقال: إسناده ضعيف و ٥٩٩٠ مسند الصحابة في الكتب التسعة رقم ٧٧١، جامع الأحاديث رقم ٣٨٣٢الهمزة مع العين ورقم ١٨٦١٨ بلفظ: لكلّ شيء حصاد وحصاد أُمّتي الحديث، حرف اللام والرقم ٢١١٥٢ حرف الميم، جامع الأُصول ج ١ ص١٨٧، خلاصة الأحكام والسنن للنووي ج ٢ ص ٨٩٤، ومن كتب الشيعة بحار الأنوار غريب الحديث حرف العين ج٦ ص١١٩ ونفسه أيضاً بلفظ: ما بين الستّين السبعين معترك المنايا ونفسه ج٦ ص١١٨ و ص١١٩، ونفسه الجزء الثامن بعد المئة، وميزان الحكمة للري شهري ج٢ ص٤٤٦.

من النعمة والنعيم، وما حصل المرء عليه من نتائج الكدح كافٍ لانقضاء هذه المدّة، ولا حاجة للمرء بسعي أكبر وتعب أكثر، وإذا قضى المرء حياته بالفقر والحاجة أو أنّه آثرهما عن عمد وعن سياسة متّبعة فلا مانع من ذلك لقصر الزمان وسرعة انقضاء الأوان.

وإذا كان كدح المرء جارٍ لأجل أولاده ومن يخرج من سلالته، وقد شغل فكره بهم، فليعلمن أنّ شغل الفكر بالمعاد وما يلزمه من الاستعداد أولى وأحسن من تعلّق الفكرة بالأولاد والبنين والأحفاد، ولأنّ للأولاد من يحميهم ويعنيهم، ويتفضّل عليهم ويعطيهم، فما الداعي إلى التضحية بالنفس لمن لا يحتاجها، ولقد خلق الله كلّ نفس ومعها رزقها وقدّر لها أقواتها.

ثمّ إنّ العلاقة بالبنين أمر اعتباريّ والأمور الاعتباريّة يتوجّه إليها المرء وينجذب نحوها وتأخذه الميل باتجاهها ما دام يحيا في السعة، فإذا ضاق عليه الخناق وحاصرته الدنيا، تباعد عنهم وفرّ منهم، فإذا كان يوم القيامة وبلغ السيل الزبىٰ أو الخرام الطبيين وبلغ السكّين العظم تتبدّل علاقته بهم وتكون على خلاف علاقته بنفسه لأنّها حقيقة: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[1] ولا بدع إذا تطلّب الفرار منهم فإنّه: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾[2].

وإذا كان المرئ يؤمن بيوم القيامة فليعد ذلك اليوم حالاً في حاضره وواقعاً في يومه، وعند ذلك يؤثر نفسه عليهم ولا يفدي آخرته لهم، والناس لا يضحّون

---

(١) عبس/٣٤ـ٣٧.

(٢) المعارج/١١ـ١٤.

بدنياهم لأولادهم، أترى الآخرة أدنى مستوىً من الدنيا وأحطّ قدراً؟! كلّا كلّا، أو تكون مؤمناً بالدنيا عازفاً عن الأُخرى.

وأنت يا من كنت لك من العمر خمسون عاماً، لم يبق منها إلّا خمسة عشر عاماً، لا تقل مِن أين علمت بالسنين القادمة وهي غيب وأنت محجوب عن الغيب، فلقد علمت الحال في ذوي الأعمار الخامسة والعشرين من السنين فارفق بحالك، وانتبه وافرغ قلبك من كلّ أجر وكلّ شيء، واعمل لوجه واحد من التوجّه إلى الله وذكر الله وعبادة الله، واعمل على إنقاذ بساطك، وفكّر أنت ما تريد فعله من غيرك، واترك من عداك لشئونه.

أنتم يا بني آدم نظير من كُسر به في البحر، وغرقت سفينته، وطفئ على سطح البحر، فلابدّ من ضربه بيده ورجليه وخوضه في العباب وعومه في التيّار حتّى يصل إلى الشاطئ، ولا يشغل نفسه بغيره، فإنّ البوصلة لا تنتظر ولا تعمل وسوف تتعطّل ولن يكون الواحد بوصلة الآخر، وسوف يغرقان معاً، إلّا أن يكون الربان شجاعاً، ينجي نفسه ومن معه بسباحته الماهرة وقهره للأمواج، وهؤلاء هم رجال الحقّ الذين يقبضون على الغرقىٰ في هذا البحر المحيط (سلام على ذكرهم ورحمة الله وبركاته). وهذا لا يكون إلّا بالإمدادات الغيبيّة لا بالأفكار الدنيويّة التي يبذلها الناس لأحبّائهم وأودّائهم من الأهل والأقرباء.

وأنت يا من تعيش ستّين عاماً لم يبق من عمرك إلّا خمس سنين، كيف؟ إنّ ملك الموت يقرع سمعك ساعة بعد ساعة، اعمل فكرك في تحضير الكفن والكافور فإنّ ذلك أولى بك من التفكير بالمال والبنين والملك والحطام، فقد دنى الموعد، أحضر قلبك، وأعد كلمة الموت مراراً وتكراراً، ولا تقل بيني وبينه سنين خمس فإنّ سنيك هذه تنقضي كلمح البصر.

هذا وإن كان تذكّر الموت أو ذكره مُرّاً وما الذي نصنع فإنّه واقع لا محالة، ولا يمحوه التغافل والتجاهل، وإنّ ذكره ينشط القلب ويحييه، ويصونه ويحميه وذلك أولىٰ بك.

ای كه پنجاه رفت و در خوابی   مگـــر ایـن پـنج روز دریـابی

قـد مرّ خمسون وأنت نـائم   فهل ترىٰ الخمس بها نفيق

وما أجريت من خطاب، وأسديت من مقال، لا أعني شخصاً بعينه، لأنّ الخطاب عام، يعني به بنو آدم كلّهم، وهذا كتاب مرسل إلى من حضر وإلى سائر البشر، ومَن كان من نسل آدم عليه هنا تنظيم حسابه، ولينفق من وقته بمقدار عمره، وهذه التقديرات التي قدّرتها هي أقصى العمر، وبحسب الأكثر، وهو يعلم بأنّ الموت قادم غداً أو بعد غد ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1].

إذن ينبغي على الإنسان أن يكون فطناً ويضع حسابه على الأحوط، فلو أنّه علم علم اليقين أنّ موته حاصل غداً حتماً، فما الذي يفعله اليوم، فما عليه إلّا الاستعداد ليوم بعده حساب ولعلّ غده يحمل له ما يخبأه الغد لغيره: «الكيّس من دان نفسه وعمل لبعد الموت، والعاجز من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني»[2].

واحذر من التسويل ومن خيالات العفو والمغفرة وغيرهما فلا تقدم على المعصية برجاء العفو والمسامحة لأنّ ترتّب العقاب على المعصية أمر أصليّ

---

(١) الأعراف/٣٤.

(٢) حديث نبوي. أمالي الطوسي ص ٥٢١، مكارم الأخلاق ص ٤٦٢، بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٨٠، مسند أحمد ج ٤ ص ١٢٤، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٤٢٣، سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٤، المستدرك على الصحيحين ج ١ ص٥٨ و ج ٤ ص ٢٥٢ وكتب أُخرى كثيرة.

وهو ظاهر الحال والعفو، والتجاوز أمر احتماليّ، ولأنّه ربّما حدث فلا تركن إليه، ولو أراده الله لكشف عن حقيقته بالتفصيل، ولم يعتمد على الإجمال، كذلك ظاهر الحال في السليم أي اللديغ فإنّ موته محقّق وإن كان قد حدث أنّه يسلم من الموت أحياناً، ولكن هذه الحالة ليست مطّردة ولم تحدث بكثرة حتّى يضع الرجل الشجاع يده في فم الأفعىٰ اعتماداً على أنّ الدرياق ينجيه، والله يحبّ العبد أن يعلم الحقيقة، والسلام على من اتبع الهدى.

السيّد تاج الدين اللاوي

سيّد فاضل كبير، عالي الهمّة، كان ذا اقتدار، ولمّا أعلن السلطان محمّد خدابنده تحوّله عن مذهب أهل السنّة إلى مذهب أهل البيت أرسل وراثه وجعله من أخصّائه وقرّب مجلسه، وأظهر السيّد من التعصّب للحقّ في هذه الفترة بما لا مزيد عليه، وحمل جماعة من أُمراء الدولة ووزرائها الذين كانوا على مذهب أهل السنّة والجماعة على إبطاله، وأجهد نفسه بذلك، فلمّا توفّي الملك المذكور اتّهم السيّد بممالأة المخالفين الأعداء الذين يحاربون الدولة واستهدفوا حياته حتّى قتلوه شهيداً مظلوماً، رحمه الله تعالى.

السيّد محسن بن السيّد رضي الدين محمّد بن السيّد مجد الدين عليّ بن السيّد رضي الدين محمّد بن پادشاه الرضوي القمي

سيّد فاضل رفيع القدر، انتقل والده العظيم في عهد السلطان ميرزا حسين من قم إلى المشهد المقدّس الرضوي واشتغل هناك بإفادة علوم الدين وترويج مذهب آبائه الطاهرين، والتقاه محمّد بن أبي جمهور ونال شرف خدمته، وعاشره معاشرة كريمة حتّى أنّه زيّن بعض مؤلّفاته باسمه، وكان وهو يقيم في

المشهد المقدّس يباحث علماء القوم بحوثاً متينة بيُمن صاحب المشهد وحمايته، وله اليوم من الأولاد السيّد المتقي، العامل معي، الإنسان الكامل صاحب الطهارة الملكيّة وثمرة الحديقة الفدكيّة، الأمير محمّد جعفر الذي لشرف ذاته ونفاسة جوهره هو غنيّ عن مدح هذا الأحقر:

فتىً لا يحبّ الزاد إلّا من التُّقىٰ ولا يبتغي الخلّان إلّا ذوي الفضل

نكره بهر رضاى حق و تتبّع علم

نه چشم سوى غزال و نه گوش سوى غزل

لم يصبه للّـه ثمّ لعلمه ظبي ولم يسمع به الأمداحا

أحمد بن عليّ العلوي المرعشي

قال السمعاني في كتابه «الأنساب»: (سيّد كبير فاضل نسّابة) قاطن متميّز، سافر إلى الحجاز والعراق وخراسان وماوراء النهر والبصرة وخوزستان، ورأى الأئمّة وصحبهم، وكان بينه وبين والدي صداقة متأكّدة، ولد بدهستان ونشأ بجرجان وسكن في آخر عمره سارية مازندران (ساري ومازنران ـ المؤلّف) حدّث لي[1] أنّه سمع ببغداد أبا يوسف عبدالسلام بن محمّد بن يوسف القزويني، وبالكوفة أحمد بن محمّد بن أحمد الثقفي، وبجرجان أبا القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي، وبإصبهان أبا عليّ بن الحسن بن عليّ بن إسحاق الوزير، وبنهاوند أبا عبدالله الحسين بن نصر بن مرهف القاضي، وبالبصرة أبا عمر محمّد بن أحمد بن عمر بن النهاوندي وطبقتهم، وكان يرجع إلى فضل وتمييز.

وكان غالياً في التشيّع معروفاً به، لقيته بمرو أوّلاً وأنا صغير، ثمّ لقيته بسارية وكتبت عنه شيئاً يسيراً.

(١) لم أجد أحداً استعمل هذا الصطلاح وينبغي أن يكون مكانه حدّثني وأحرّ به أن يكون تحريفاً.

وكانت ولادته في صف سنة اثنتين وستّين وأربعمئة بدهستان، وتوفّي في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمس مئة[١].

السيّد الكامل المؤيّد ضياء الدين نور الله بن محمّد شاه الحسيني المرعشي الشوشتري

رافع رايات المذهب الاثنى عشري، وخالع الصفات الذميمة من الجنس البشري، متخلّق بالأخلاق الحميدة لنبيّ الورى، متأدّب بالآداب المرضيّة لأئمّة الهدى، مرجّح عتبة الفقر على سماء الغنى، مفضّل سعادة الدين على سلطنة الدنيا، معتكف في زاوية «الفقر فخري»[٢] سادن عتبة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي﴾[٣]، جامع العلوم الدينيّة، ومستجمع العلوم اليقينيّة، مرجع العلماء والفضلاء، وملجأ الفقراء والصلحاء، وصورة نسبه الشريف وشجرته المثمرة المنيفة تلك الشجرة هي ثمرة الهداية وثمرة شجرة الفضل والدراية على الوجه التالي:

نور الله بن محمّد شاه بن مبارز الدين منده بن الحسين ابن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن أبي المفاخر بن عليّ بن أحمد بن أبي طالب بن إبراهيم بن يحيىٰ بن الحسين بن محمّد بن أبي عليّ بن حمزة بن عليّ المرعش بن عبدالله بن محمّد الملقّب بالسليق بن الحسن بن الحسين

---

(١) أنساب السمعاني ج ٥ ص ٢٥٨.

(٢) عدّة الداعي لابن فهد الحلّي ص ١١٣، عوالي اللئالي ج ١ ص ٤١، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٣٠ و ص ٣٢ و ص ٤٩ و ص ٥٦، رياض السالكين ص ٦٠٥، مستدرك سفينة البحار ص ٢٧٢، تحفة الأحوذي ج ٧ ص ١٨، السبزواري: شرح الأسماء الحسنى ج ١ ص ٦٧ و ج ٢ ص ٦٨، تفسير ابن عربي ج ٢ ص ٤١٢، تفسير الألوسي ج ٣٠ ص ١٦٣.

(٣) البقرة/٢٠٧.

الأصغر بن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد المظلوم بن أميرالمؤمنين عليّ المرتضى صلوات الله وسلامه عليهم[١].

نسب تضائلت المناسب دونه والبدر من فخره في بهجة وضيا[٢]

جدّه الرابع هو السيّد نجم الدين محمود، كوكب فضل وفنّ، هاجر من دار المؤمنين «آمل» بمازندران ناوياً زيارة العتبات العاليات جهة بغداد، ومن هناك اتّجه شطر شوشتر بمعيّة السيّد الأجل أمير عضد الملّه الحسني، وكان يومذاك نقيب سادات تلكم الديار، ومقتدى أهل تلك الناحية ميمونة الآثار، ولمّا شوهدت أنوار الفضل والنجابة وآثار الرشد والنقابة من جبين ذلك السيّد المبين، ناط به التكليف وأودع عنده صبيّته القدسيّة.

ولمّا توفّي السيّد وكانت ذريّته منحصرة بتلك الصبيّة، آلت إلى السيّد نجم الدين محمود المذكور جميع الضياع والإقطاعات التي كانت له بشوشتر طبقاً للإرث الذي استحقّه، وما أن غرب ذلك النجم من سماء الكمال حتّى حدث إخلال عظيم بأحوال أهل تلك الأصقاع، وأخمدت شعلة العلم في تلك الأُسرة بسبب تمادي رياح الحوادث والفتن، وتوالي عواصف الفترات والفتن، واستيلاء أصحاب الشقاء والشقاق، واستعلاء أهل التغلّب والنفاق، واحتجبت بتقلّب الأيّام والليالي أشعّة الهدى، وتوارت واختفت:

نه رونق بود در دار السياده ولا عيش على حسب الإرادهفتاده هر
دلى در زير بارى بسر مى‌رفت ناخوش روزگارى

---

(١) من أوّل الترجمة إلى هذا الموضع لم أُغيّر في جملها إلّا من حيث التركيب لأنّها بنيت على صيغة عربيّة لا تحتاج إلى ترجمة إلّا بتعديل بسيط في تركيب جملها.

(٢) شرح إحقاق الحق ج ١ ص ٨٤.

تقريب المعنى بالعربيّة:

فـــقدت روقـــنها دار الســـياده ثـــمّ لا عـيش عـلى حسب الإراده
كـلّ قـلب راح تـحت الثـقل يسـقىٰ عـــلقم الذلّ وذا للـــدهر عـــاده

إلى أن عاد الخير ثانية بتوفيق الملك العلّام، وإمداد بواطن الفيض من مواطن الأسلاف الكرام، فاستضائت من نور الوجود لفائض الخير والجود، السيّد ضياء الدين نور الله المذكور نوّر الله تعالى مرقده بمضابيح الغفران، وقناديل الرضوان، وتنوّر الأباعد والأقارب بذلك الشهاب الثاقب، وتمام الحكاية: فصار التوفيق الوحداني والتأييد الربّاني قرين رأي مظهر الألطاف السبحاني فقصد شيراز بمعيّة أخيه السيّد زين الدين عليّ الذي نحى الهند من طريق شيراز ثمّ عاد إليها بعد ذلك وألقى رحل إقامته في تلك الديار، وجعل مطالعة العلوم الدينيّة وتحصيل المعارف اليقينيّة وجهة همّته الساغبة إلى نيل المعالي، واستفاد من حضوره عند مولانا قوام الدين كربالي وغيره من الموالي الذين كانوا من أعاظم تلامذة سيّد المحقّقين المير السيّد الشريف العلامة الشيرازي، ونال قصب السبق بأقصر زمان من أفاضل الزمان وأكابر ذلك الأوان.

ولمّا حاز أسباب الكمال واستجمع خصال الفضل والجلال، عاد إلى بلدة «شوشتر» في وقت خضعت فيه ولاية خوزستان كلّها إلى حكم السلاطين المشعشعيين، وانتظمت أُمورها بضبطهم وتحت سيادتهم، وخفقت راياتهم في سماء تلك العرصات الجذّابة، وقد شعّت أنوار الإيمان فيها، فانتظمت بحمد الله أُمورها، وخلصت من زعازع الفتن والخلاف، ورأى الإقامة هناك محمودة فأقام بها راضياً مغتبطاً، وقد كانت المنطقة من قبل وطنه الأصلي، ولمّا استقرّت به الأُمور طلب يد صبيّة الصاحب الأعظم الخواجه حسين الشوشتري القدسيّة

وهو من بيت العزّة، وعقد عليها لنفسه، وتربّع على دست النقابة، واستند إلى مسند الهداية، فكانت براهينه الجليّة تزيل جسم الموادّ من أهل البغي والعناد، وأصحاب الباطل والفساد، وله اليد البيضاء في ذلك.

وكان اتّساع صدره مرجعاً للأكابر والأشراف، ومأمناً للخائفين في تلكم الحدود والأطراف، ومن جملة مآثره الموفّقة حظوته بصحبة غوث المتألّهين السيّد محمود «نوربخش»، فتلقّى منه تلقين الذكر والإنابة، وصحب في شيراز الشيخ شمس الدين محمّد «اللاهيجي» شارح «گلشن راز» صحبة طويلة، وحظي من خدمة الدراويش، وصحبته بنصيب أكبر وفيض أكثر، ولمّا كانت الشيم الكريمة لنفوس أكثر أُولئك الأفراد القدسيّة المنتمين إلى تلك السلالة العالية هي قطع العلائق الصوريّة قبل حلول المنيّة من دركات سجّين أسفل السافلين للمرتبة الحيوانيّة، والعروج إلى أوج الدركات الملكيّة، والحلول في محفل عرش الشهود «فللّه درّهم من أقوام أجسامهم فرشيّة وأنفاسهم عرشيّة..».

مِن ثَمّ اقلع ذلك الشخص قدسيّ الصفات عن الأغراض الدنيّة الدنيويّة والأعراض الرديّة الصوريّة، ونقّىٰ رداء همّته عن تلويث التعلّقات الجسمانيّة وأوراث المستلذّات الشهوانيّة، بل تعلّقت همّته العليّة باكتساب الباقيات الصالحات، واقتناء الدرجات العاليات وقصرها على ذلك، ورضي بالضروري من أسباب الحيات، وحب على نشر الفضائل الأُخرويّة، لهذا أقرّ له سلاطين المشعشعين بالعبوديّة، وحملوا على أكتافهم غاشيته[1]، وطلبوا منه أن يتولّى صدارة ملكهم، وأصرّوا على ذلك، فأبىٰ، وكان منصباً جليل القدر، محمود المنزلة، ولكن السلطان السيّد علي بن السلطان السيّد محسن بالغ في اللطف

(١) غاشية الرحل: الحديدة التي فوق المؤخرة.

وألحف به وألحّ عليه بعد ذلك فعهد بالصدارة إلى القاضي عبدالله بن «الخواجه حسين» المذكور الذي كان تلميذاً له وولداً معنوياً، وأخلى باله من وسوسة تكاليفها.

ولمّا بلغت سنّه التسعين سنة وضعفت قواه الظاهرة والباطنة، كدّر غبار الفتور حديقة حدقته، وأثّر صدأ الكلال على مرآة نظره، وأُذنه السميعة التي تدغدغها نفحات الملائكة، وتداعبها هيمنات قاطني العرش، ولم تزل تجيش بأعذب النغمات وألذّ الأصوات، وكانت كأنّها تعبّر عن طباع أهل التصوّف بالوجد والسماع، وما فتأت تصيخ لدبيب النمل على كثيب الرمل، فأصبح كأهل الفقر «في آذاننا وقراً»[1] مسح الوقر قطعة غضروف أُذنه [فأفقده سمعه][2].

ولمّا عزم السلطان المغفور له الشاه إسماعيل الصفوي أنار الله برهانه على فتح «خوزستان» وبعد قتل عليّ والي خوزستان واحتلال مدينة الحويزة والإبادة للمشعشعين، أقبل مسرعاً حتّى حلّ مدينة شوشتر فلم يخف لاستقباله السيّد نور الله لضعفه وشيخوخته ومرضه، فسعى بينه وبين القاضي محمّد الكاشي الذي هو الصدر الأعظم للسلطان المفسدون فأذاعوا عنه أنّه جعل مرضه ذريعة لا أنّه مريض حقيقة فلم ينهض لاستقبال السلطان لأنّه على مذهب المشعشعين ومتّبع لسياساتهم ومحبّ لهم، وقد كان من قبل معهم، فأصاخ لهم ذلك القاضي الجائر سمعه وقبل ما ألقوه إليه وكان معروفاً بشرّ الذات وشراسة الطبع وخشونة الخلق، واشتهر بذلك، وفطر على قساوة القلب واستعمال الدهاء والمكر، وإراقة الدم واستباحة الحرم، والجميع عنده سواء، وعرف ذلك عنه العالم كلّه،

---

(١) الأنعام/٢٥ ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾.

(٢) جملة يقتضيها السياق من إضافات المترجم.

ومن دون أن يتلقّى الإذن من السدّة العليّة القاهرة عمد إلى مؤاخذة تلك السلالة الطاهرة الزكيّة ومصادرتهم.

ومن الصدف الحسنة أنّ هذا الشاه حامي الإسلام أمر أيّام إقامته بشوشتر أن لا يغلق الناس أبوابهم، وأرسل خاصّته ومقرّبيه بزيارتهم والدخول عليهم ببيوتهم، وإقرار مذهب الشاه عليهم، وكلّ من سألوه عن مذبهم قال: أنا على مذهب السيّد نور الله، فرأى الشاه من اللّائق أن يقف بنفسه على حقيقة السيّد، فأرسل إليه بعض الأُمراء، فلمّا علموا بمآله وسوء أحواله أبلغوا السلطان بذلك، وكان السيّد قد أطلعهم على دخائله، وأنبأهم عن أمره واختلال حاله، فأصدر السلطان أمره إليهم بحمله إلى مجلسه المقارن لمجالس النعيم المقيم على محفّة، ولمّا اطّلع على واقع حاله المقترنة بالسعادة في ترويج مذهب الحقّ للأئمّة الطاهرين، شمله بلطفه وطيب عواطفه، وردّ إليه أملاكه وضياعه وأقطعيّاته، وأعفاها من الرسول الضرائبيّة.

وفي الأيّام نفسها جنى القاضي المذكور ثمرة عداوته لبني عبدالمطّلب، فكان مصداقاً للكلام الموحي به على سيّد الأنام: نحن بنو عبدالمطّلب ما عادانا بيت إلّا وقد خرب، وما عادانا كلب إلّا وقد جرب..[1] فخرب بيته ولوى ذنبه كالكلب، وقنع بعيشته، ولمّا أظهر عدائه لذلك البيت المطّلبي المنتخب مات ميتة الكلاب القذرة، وسلّم إلى زبانية جهنّم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[2].

---

(١) بحار الأنوار ج١٠٧ ص٢٢ عن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتمامه: ومن لم يصدّق فليجرّب. رياض السالكين ص٣٩ و ص٥٦٥، الكنى والألقاب ج١ ص٤١٠، إحقاق الحقّ للشهيد نفسه ص٢٠٣ وقال عقيب ذلك: وقد جرّبنا أنّ الناصب (الفضل بن روزبهان) قد جرب بل خرب وافتقد القرار واضطرب فباع نبعة اصفهان بالقرب واغترب إلى بخارى بل هرب.. الخ.

(٢) الشعراء/٢٢٧.

ومن ضمن مؤلّفاته المتداولة والمشهورة كتاب «صد باب اسطرلاب» الذي هو مطمح أنظار الأعيان في كلّ صقع ومكان، ومطلع أنوار الاستبصار لحكماء الأعصار.

عشّاق هر كجا رقم كلك آن نگار يابند بر وى از مژه گوهر فشان كنند
هركس گرفته حرفى از آنجا بيادگار تعويد جان و حرز دل ناتوان كنند

وكتابه الآخر: شرح «زيج جديد» وهو مصدر الغرايب والآثار، ومظهر بدايع الصنع لمن أمره كن فيكون، وكتاب في علم الطبّ، وجعل ضوابط علاجه متّفقة مع ماء ولاية خوزستان وهوائها، وله رسالة في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1] وقد كتبه بطلب من أعيان تلك الديار وفيه أدرج كثيراً من الحقايق والنكات الدقايق، واختلفوا في زمان وفاته، ولمّا لم أقف على قول معتمد لديّ أعرضت عن تاريخها.

السيّد إبراهيم الموسوي المشعشعي

لمعت في جبينه شعشعة العلم والسيادة، ولاحت على ناصيته المتينة آثار الفضل والسعادة، هاجر في أبان شبابه وعزّ صباه من ديار خوزستان التي كانت دارالملك للسلاطين الموسويّة المشعشعيّة لغرض التحصيلات الدينيّة والمعارف اليقينيّة إلى استرآباد، ثمّ تحوّل منها إلى «هراة»، وانتسب إلى مجلس السلطان حسين الميرزا، والتحق بزمرة أصحاب «مير علي شير».

ويروى أنّه في الأيّام التي كان فيها السيّد قاسم «نوربخش» بهراة، وكان السيّد إبراهيم قد احتلّ مقعده في مجلس أحد أعيان البلد، إذ أقبل السيّد قاسم فأراد أن

---

(١) البقرة/٣٤.

يعلو بمجلسه على السيّد إبراهيم، فقبض على يده ورمقه بنظرة وقال: لماذا تريد أن تتقدّمني بالمجلس؟ إن كان بسبب السيادة فإنّ سيادتنا كلينا مشكوك فيها، وإن كان بسبب الدعوىٰ الفارغة فإنّ أباك ادّعى المهدويّة وأبي ادّعى الربوبيّة، وإن كان لفضيلة خاصّة فقل حتّى نسمع. فكأنّه استحيا وحوّل مجلسه إلى مكان آخر.

ومعنى حديث السيّد إبراهيم أنّ أحد آبائه اتّهم بادّعاء الربوبيّة لنفسه، ودعوى تمهدي السيّد محمّد نور بخش مشهورة.

السيّد علي الواعظ القايني

كان من فضلاء خراسان وفصحاء تلك الديار، وكان قد بذّ الأقران بطريقته في الوعظ والخطابة، وامتاز عليهم بها، وكأنّ منطقه عندلة البلبل المغرّد بأعذب الألحان على عذبات البان، يرسله من أفنان المنبر بهدير المواعظ وصفير التذكير من يد عالم بالبلاغة قدير، وتتفتّح من رياض الأسرار براعم الروحانيّة وتدور في ملك السماوات المكسوّة بالثياب النيليّة، ويقيم الحقيقة على أُسس صلبة لا على الوهم والتخمين.

رباعيّة

چون لفظ خوش توگوهر افشان گردد	در حلقه بگوش از بن دندان گردد
از زلف حروف عارض معنى تو	چون چهرهٔ آفتاب تابان گردد
لفظك الجوهر قد أطمعني	ويه صرت أنا أصل الطمع
وبدى العارض من أحرفه	قلت وجه الشمس هذا قد طلع

واشتهر عن السلطان حسين ميرزا بايقرا في سنة ثلاث وثمانمائة في مطلع دولته أراد أن يذكر أسماء أئمّة الهدى عليهم التحيّة والثنا في خطبته ولكن

النواصب وعوام هراة وغوغائها بلغ بهم الجهل حدّاً أن أنزلوه من المنبر وأوسعوه إهانة وسبّاً.

وممّا يؤثر عن الأمير أنّه يقول الشعر أحياناً لاسيّما في مدح أئمّة الهدى، ومن شعره القصيدة المختارة الآتية:

خاصگان عالم جان دوش محضر كرده‌اند
خلوت دل را بنور خود منوّر كرده‌اند

شد سمند فكر در يک خيز بر هفت آسمان
ديد هر نقشي كه اندر هفت منظر كرده‌اند

چون زوحدت برد ره زان شد نَفَس در جستجو
رفت تا جائی كه بی‌جائی مقرّر كرده‌اند

چشم عقل و پای وهم اينجای كور و لنگ ماند
زانكه عقل و وهم را آنجا مسخّر كرده‌اند

شد يقينش كاندر آن حضرت نشايد ديد و رفت
مخطی‌اند آنها كه اين معنی مقرّر كرده‌اند

خايب و خاسر بيامد گفت با روح القدس
ای كه عالم مر تو را در زير شهپر كرده‌اند

كيست برگو آنكه او تكوين مكنونات كرد
رهنما كز درک عقلم او مقصّر كرده‌اند

گفت جبريلش كه او هست آن احد كو لم يلد
والدينش نی و تنزيهش زداور كرده‌اند

هست شیء امّا نیارد کرد درک ذات او

یاوه تازند آنکه عقل اینجا تکاور کرده‌اند

چون توان دید آنکه وهم از درک ذاتش قاصر است

گمرهند آنها که این از عقل باور کرده‌اند

هست این صورت محال و دعوی خصمست تیر

آن محالاتی که در مبحث مقرّر کرده‌اند

از پس تقدیر بد کردن عذاب از عدل نیست

ظالمند آنها که این نسبت به داور کرده‌اند

رزق گر داند حرام آنگاه گیرد آن کند

مر کریم عدل ایشان را ستمگر کرده‌اند

باز گفتش مقصد حق چیست از تکوین کون

خلق عالم چون مر او را نفع و ضرر کرده‌اند

گفت مدح سیّد عالم محمّد کز ازل

شاه نه اقلیم و میر هفت کشور کرده‌اند

نور پاکش آفرید اوّل به چندین الف عام

بعد از آن ایجاد عرش و فرق اغبر کرده‌اند

نور در پشت صفی بد تا به عبدالمطّلب

پس به فرمان خدا آن را دو پیکر کرده‌اند

نیمه‌ای در پشت عبدالله شد تا مصطفی

نیمه‌ای در پشت بوطالب که حیدر کرده‌اند

شد نبوّت ختم بر مختار و بعدش دين پناه

مرتضى با وُلْدِ او تا يوم ينشر كرده‌اند

زانبيا تا مصطفى وز اوليا تا مرتضى

فرق تعظيم از سها تا مهر انور كرده‌اند

دين حق اينست ورستند آن گروه اندر نشور

كاندرين كو را بخاك راه مغفر كرده‌اند

نسبت جرم و زلل بر مصطفى كردن خطاست

ناسزا قومى كه اين راى مكفَّر كرده‌اند

عكس قول ايزد مختار و ميراث نبى

برده اولادش براى قوت مضطر كرده‌اند

و آنكه مى‌گويند ناكرده خليفه نقل كرد

از هوا ترك نص و قول پيمبر كرده‌اند

اى عجب زان قوم كورا تهنيت كرده غدير

بعد از آن اندر سقيفه راى ديگر كرده‌اند

بر وفاق رأى تأخير مقدّم كرده‌اند

بر خلاف نص تقديم مؤخّر كرده‌اند

خود نبود او يار ور باشد كجا چون آنكس است

كش وصى و هم خليفه هم برادر كرده‌اند

كى تواند بود كس را علم و فضل و قدر او

گر براى شهر علم مصطفى در كرده‌اند

بوالعجب قومی که منکر می‌شوند از فضل او
زان خبر کایشان روایت روز خیبر کرده‌اند
کفر و جهل آخر همین باشد که بر نصّ و خبر
قول جمعی بی‌دیانت را مخیّر کرده‌اند
ورنه هرچه از امر و نهی دین همی باید خدا
با پیمبر همچو بادام مقشّر کرده‌اند
حکم روز منبر از پالان اشتر آن خران
ترک کرده منعکس افعال استر کرده‌اند
شهسوار دین و دنیا رانشانده در نعال
چند گاو مرده کی خر را مصدّر کرده‌اند
کرد صبر از ضعف اسلام ارنه کی لایق بود
آنچه روباهان سگ وش را غضنفر کرده‌اند
حبّ تو نبود مگر با نیکبختان ازل
فعل مؤمن زان شقی ناید که کافر کرده‌اند
کی تواند گشت آتش کرد آن تنها که جان
بر ولای حیدر و شبیر و شبّر کرده‌اند
غم ندارند زآفتاب حزن فردا آن کسان
کز ولایت درع خضر امروز در بر کرده‌اند
مؤمنان را از سهاه و و سیف خصمان باک نیست
چون ولایت با تقیّه خود و بکتر کرده‌اند

کی رود مهر تو با جان از تنی کاندر ازل
خاک او با آب مهر تو مخمّر کرده‌اند

مبغضت را عارفان گوهر اصلی شناس
در پدر نی طعن بدکاری زمادر کرده‌اند

شکر کاندر سال درویشی اسلام اهل بیت
شیعهٔ خود را زایمان بس توانگر کرده‌اند

کرده گیتی را خوارج از نفاق خود نتین
پاک دینان عالم از ایمان معنبر کرده‌اند

ریم و خون بادا نصیب قوم کایشان دین رها
از پی سکباج وز بهر مزعفر کرده‌اند

بر سؤالم در ولایش بر گواهی ملک
قاضیان عالم تحقیق محضر کرده‌اند

یازده معصوم را دانم امام از بعد شاه
لشکر اسلام و دیلم کافرم گر کرده‌اند

کینهٔ کفر و جهالت داشتند آن قوم نی
از برای مال و جاه و سیم یا زر کرده‌اند

کافرم گر خود مسلمانند و مؤمن آن فری
کز تعصّب ترک دین میر جعفر کرده‌اند

وقت آن آمد که مهدی جلوه‌گر گردد از آنک
عیش صاف مؤمنان را بس مکدّر کرده‌اند

حکم بر نصّ کلام و قول پیغمبر کند
جمع گرداند هر آنچ اعدا متبّر کرده‌اند
پاک سازد از نفاق و کفر و ظلم و جور و فسق
روی عالم راکزین شیوه مکدّر کرده‌اند
از نهاد دشمنان دین برانگیزد دمار
محو سازد حکمها کز رای ابتر کرده‌اند
وعده آمد هم علامت بیشتر موجود شد
در خبر آنچه از خروج او مقدّر کرده‌اند
شاه من بیرون خرام از دشمنان کیفر بکش
دوستانت را چه اعدا سخت مضطر کرده‌اند
کن عزیز ایمان و مؤمن را بزور تیغ خود
زانکه خصمان هر دو را خوار و محقّر کرده‌اند
من کنم شاهی چو سر ر پای سگبانت نهم
چونکه خاک درگهت را تاج هر سر کرده‌اند
نیستم شایان نبوّت راکه هستم خاکپای
زان سگان دانم که جابر باب قنبر کرده‌اند
عین و لام و یا بود نامم که گستاخی بود
گر مراگویم که نامم شاه صفدر کرده‌اند
دست در حبل المتین آوردم از آن باک نیست
سعی اگر اعدای من پیوسته در شر کرده‌اند

مـايه‌ام در چـار سـوى هـر دو عـالم حب اوست

بـاب و اجـدادم در ايـن بـازار مـتجر كـرده‌انـد

تقريب المعنى بالعربيّة[1]:

ليـل بـه المـلأ الأعـلى قـد احـتفلا ... فـيه الفـؤاد تـملّى النـور والأمـلا[2]

راحت مـجنّحة الأفكـار صـاعدة ... إلى السـماوات تـتلو الوحـي مكـتملا

تـجلو البـراهـين للأفكـار وحـدتها ... من حيث راحت تـجوز السهل والجبلا

جـازت جـميع بـقاع الكـون صـاعدة ... فأبـصرت فـيه سـتر الغـيب مـنسدلا

لا العـقل لا العين حتّى الوهـم كـلٌّ فـلم ... يـبلغ مـدىً فـي أعـاليه ولا وصـلا

والكـلّ يـعلم لا نـصب تـدلّهم ... عـلى الطـريق ونـالوا العـجز والكسـلا

قـد أخـطأ القـوم ظـنّوا نـيل مـمكنه ... هـيهات هـيهات حـتّى يـبلغوا الأجـلا

وقـال خـائبهم للـروح يـا مـلكاً ... ضـمّت قـوادمـه الأعـلى ومـا سـفلا

مـن ذا الذي خـلق الأكـوان واسـعة ... من حـيث أضفىٰ عـليه الستر والكِللا

فـقال جـبريل ربّ أبـعدت يـده ... صـنائعاً وبـها هـذا الوجـود غـلا

ومـا يـرىٰ كـائناً مـن خـلقه أبـداً ... يـلمّ فـي كـنه ربّ حـيّر العـقلا

لم يـدرك الذات لا وهـم ولا خـلد ... والعـقل حـاول أن يـدنو فـما وصـلا

وضـلّ مـن ظـنّ أنّ العـقل يـدركه ... وكـيف يـدرك هـذا النـقص مـا كـملا

هـذا المـحال ودعـوى الخـصم بـاطلة ... دع عـنك للخصم فـيه البحث والجـدلا

تـقديره الصـعب يـرضينا ومن رفضت ... طـباعه جـار فـي رفـض ومـا دلا

---

(١) ليس بالضرورة أن تكون ترجمة الشعر مطابقة له باللفظ والمعنى وإنّما يكفي أن نأخذ من المعنى صوره يلمّ القارئ بروح الشعر ويستفيد من المعاني البديعة التي احتواها، وقصيدتنا هذه من هذا النمط فإنّ ذلك خير من ترجمته نثراً.

(٢) قوله: تملّى النور الخ أي متّع بهما.

والرزق يغدو حراماً لامرئ جهل التقدير أو ظنّ في تقديره خللا

وقائل لم برى الله الوجود فهل من ذي اطّلاع مجيب سائلاً سألا

وربّما كان تقديراً لسيّده محمّد مَن به قد أكمل الرسلا

براه للدين والدنيا وملكه كلّ الأقاليم لا تبغي به بدلا

ونوره مبتدئ هذا الوجود بدئ من قبل نوراً بنور الله متصلا

قبل الزمان بدى بالفضل متقّدا براه للسرّ لم يخلقه مرتجلا[1]

قبل الألوف من الأحقاب خلقته سبحان ربّ برئ أنواره رجلا[2]

وبعده خلق العرش الذي اتّسعت أركانه بهدى الباري لما حملا

بنوره جمعت أنوار خالقه كم من وليّ تجلّىٰ فيه وارتحلا

بشيبة الحمد جلّ النور منتقلاً من هاشمٍ ولعبدالله منتقلا

فصار نصفين نصف في أبيه وفي أبي عليّ بأعلى منزل نزلا

وفيه قد ختم الله النبوّة وال وصيّ صار الرجا للدين والأملا

كذاك أولاده للدين معتصم فيهم وفيهم أجار الخالق الملا

ما بين نور النبيّ المصطفى وعليّ المرتضى وهو نور للوجود جلا

وبين نور النبيّين الذين على أنوارهم كان نور المصطفين علا

كالفرق بين السهى والشمس طالعة رأد الضحى في السما أو تبلغ الطفلا

هذا هو الحقّ إن جزماً أخذت به إلى القيامة ديناً تأمن الزللا

من ينسب الذنب للمختار منتقص يقينه بالذي قد قال أو فعلا

بعكس ما قاله الباري جرت فئة خضاب إيمانها سرعان ما نصلا

---

(١) اسم المفعول «مرتجل» حال وصاحب الحال الضمير في براه ويخلقه..

(٢) رجل تمييز من الهاء في أنواره.

مـــا ورثت آله الأدنــين واتّــخذت ... فـي الدين مـلكاً عضوضاً مبدعاً حيلا
وأفــقرت آله مــن كــلّ مــا لهـم ... حـتّى غـدوا يشـربون الرنـق والوشلا
وخـلّف النــصّ ظــهريّاً خـليفتهم ... وحـمّل الديـن مـنه الويـل والفشلا[١]
وقـد وعـى النـصّ مـن قـول النبيّ فما ... أطــاع أمــراً له يــوماً ولا امــتثلا
وقـــال للـــمرتضى نـــجٍ وأضــمره ... غـدراً وشـابه فـيمن قـد مـضى الأولا
فـــقدّموا آخــراً مــن سـوء فـعلهم ... وأخّـــروا أوّلاً كـــي يـملكوا الدولا
وأيـــن يـــبلغ تــيميّ قــعدن بــه ... ســوابـق فـي العـلا طـفلاً ومكـتهلا
يـقاس بـالمرتضى بـاب المـدينة للها ... دي ومـــن ذا يــقيس السـهل والقـللا
أن يــنكروا فـضله يـوماً فـلا عـجب ... لا يـبصر النـور شـخص يـفقد المـقلا
أو يـنكروا فـضله فـي خـيبر حسـداً ... فـالجهل لا دبـراً أبـقىٰ ولا قـبلا
هـذا هـو الكـفر تـرك النـصّ واضحة ... أُصـوله وبـه القـرآن قـد نـزلا
كـفر وجـهل مشـىٰ فـيهم يـعيدهم ... للـجاهليّة تـبنى الفسـق والخـطلا
قـول الإله وقـول المـصطفى تـركوا ... ضــلالة وأطـاعوا ربّـهم هـبلا
عـلى الحـدوج أبـان المـصطفى لهـم ... حـتّى الوصـيّ وقـالوا للـخلاف هـلا
قـادوا الوصـيّ إلى مـثوىٰ خـليفتهم ... وليس فـي القـوم إلّا خـائن خـذلا
أرضـاه بـالصبر ضـعف الديـن وهـو فتىً ... لو حـاربته الدُنـىٰ لم يـختش الأجـلا
إذ كيف يـدنو ابـن آوىٰ مـن حـمىٰ أسـد ... يـختار غـيلاً له المـيّالة الذبـلا
يـا ربّـي طـهّر جـناني فـي مـحبّته ... حـتّى يكـون كـضوء الشـمس مشتعلا
وحـبّه فـي جـبلّات الأُلىٰ سـعدوا ... وصـانه الله لا غشّـاً ولا دغـلا
ولانــه يــثبت التـقوى لصـاحبها ... وبـغضه والشـقا قـد جـاوز الأزلا

---

(١) الفشل: الضعف.

لا تحرق النار من يهوىٰ أبا حسن أو يمحض الودّ أولاداً له نبلا

لا الخوف يغشاه في يوم النشور ولا غمّ ويختال في فردوسه جذلا

لا يطرق الخوف قلب المؤمنين ولا يخشون خصماً جباناً في الوغى وجلا

حبّ الوصيّ جرىٰ نبعاً بسرّهم كالغيث في الروضة الغنّاء قد هطلا

وطينة لهم في حبّه عجنت جبلّة فيهم ما كان منتحلا

ومبغض المرتضى قد ميز معدنه بالعارفين أبانوا خطبه الجللا

فلا أب يستدلّ العارفون به والأُمّ لا تعرف المحمول والحملا

باءوا بشرّ سلالات لبغضهم كالشول تدعو إلى إتيانها البزلا

وشيعة المرتضى طابت عناصرهم وفيهم الحقّ والإيمان قد كملا

أعطاهم قوّة في الحقّ ضاربة صانوا بها الدين ممّا قد جنى الدخلا

ومازج الدين والإيمان نشرهم كأنّه المسك منشوقاً حلا فغلا

دع جاهلاً ترك الدين الحنيف وقد صبا لسحتهم كي يلعق العسلا

هلمّ إنّي إلى الأشراف محتكم فهم قضاة على حقّ لنا جهلا

آمنت بالأوصيا بعد النبيّ وإن أغضبت دوداً على الإيمان أو جُعَلا

أدركت ما في صدور القوم من درن على المحبّ يضمّ الحقد والدخلا

من أجل دنياً أصابوها فلا ربحت تجارة خسرت ماضٍ ومقتبلا

متى نرى الطلعة الزهراء بازغة كالشمس تطرد عن أرواحنا العللا

وفيه يصفو لأهل الحقّ عيشهم كما صفى مدمع الغيث الذي انهملا

وتعتلي راية الإسلام خافقة ويستجاب لحقّ بعد ما مطلا

وتطهر الأرض من رجس العدىٰ أبداً ويؤخذ الثأر ممّن للهدىٰ قتلا

لا يــترك الظـالم الجـبّار يـقهرها ... ولا يـقول لمـظلوم «أنـا ابـن جـلا»[١]

الوعــد حــان وقـد بـانت عـلائمه ... فـابعث فـديتك فـينا النـور والأمـلا

واظـهر فـليس لنـا إلّاك مـعتصم ... لم يُـبق دهـر لنـا صبراً ومـحتملا

فـانصر مـواليك إنّ الخـصم ضـايقهم ... فـإنّه اليأس أو تأتـيهم عـجلا

والمـؤمن الحـقّ والإيـمان قـد خـضعا ... لجـور طـاغٍ وأضـحى عـزمهم وكـلا

لم يـدخل اليأس في قـلبي وإن صعبت ... أيّـام عـيشي فـما زال الرجـا خـضلا

ما ضاقت الأرض في عيني ومـا مـلكت ... كـفّاي لا نـاقة فـيها ولا جـملا

بـباب قـنبر مـوثوق ومـعتكف ... ولا أزال عـلى الأعـتاب مـقتبلا

حـتّى تـلبّى نـداءاً ظـلّ مـنطلقاً ... مـن المـواليـن لا تـتركهم هـملا

بـالعين واليـاء واللّام اسـم نـاظمها ... أكـرم بـه اسـماً عـلى كـلّ الوجـود عـلا

رضـيت بـالآل مـغبوطاً وبـاصرتي ... رأت شـموسكم فـاستصغرت زحـلا

فـحبّكم سـادتي ذخـري ومـعتقدي ... والسـعد ألبس آمـالي بكـم حـللا

خـذني إليك لأغـدو عـند سـدكـم ... ولم أجـد عـنك حـتّى المـوت مـنعزلا

السيّد الجليل الأمير أصيل الدين عبدالله الحسيني الدشتكي الشيرازي

يوصف بصفة الإصالة، ووفور الجلالة، ونباهة الشأن، وقدم البيت، ويعرف بوفور التقوىٰ والدين، وكان غاية في التديّن والنزاهة، وامتاز على أكثر علماء العالم وسادات بني آدم، وصار موضع استثناء منهم، ومقوله ناثر الدر، مفسّر لحقائق الصحف السماويّة، وبيان بلاغته علامة مبيّنة لدقائق الكتب السبحانيّة،

(١) إشارة إلى البيت المشهور الذي تمثّل به الحجّاج:

أنا ابن جـلا وطـلّاع الثـنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

وباطنه السعيد الميمون مظهر آثار الولاية والرشاد، وخاطره المبارك ذو المآثر مهبط أنوار الهداية والإرشاد، ليس له نظير أو شبيه في علم التفسير والإنشاء والتأليف، من دون تصوّر لشائبة مدح منّي لهذا القمر المضيء لما أظلم من معرفة الشريعة.

هاجر من شيراز ـ وهي موطنه الأصلي ـ إلى هراة في زمن أبي سعيد، وألقى عصى التسيار ونشر بنود الإقامة، وكان يعظ مرّة في كلّ أُسبوع في مدرسة «مهد عليا گوهر شاد آغا» وينصح الناس، ويلازم الاحتفال في مولد صاحب الرسالة المصطفى ويقيم على ذلك، وينعم بذلك منه طوائف كثيرة من الأُمّة.

ومن مؤلّفات هذا السيّد المفضل كتاب إفادة الأثر درج الدرر المحتوي على السيرة السنيّة لخير البشر، ورسالة في مزارات هراة وهو مشهور عند أفاضل العالم في أقطار الدنيا، وشاع على ألسنة الناس وأفواههم صحّة روايته وبلاغة عبارته.

وانتقل الأمير السيّد أصيل الدين من عالم المحنة إلى رياض الجنّة في اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثمائة، وعمد الخاقان المنصور إلى تسلية أولاده بردّ ما كان له من الجرايات والإقطاعات والإنعامات. تمّ كلام صاحب «حبيب السير» في ترجمة هذا السيّد المطهّر.

قال المؤلّف: يلاحظ على أسلاف هذه السلسلة الرفيعة بناءاً على شرائط التقيّة أنّهم يدرسون كتب أحاديث أهل السنّة والجماعة، ويولون العلوم الأُخرى عنايتهم، ولكنّ واحداً من كبارهم ضاق صدره بالتقيّة وفسح المجال لخاطره في التفكير حيث يجب التوجّه إلى روحانيّة النبيّ ﷺ وإنّه لا يريد من البحث إلّا الصحيحة منها ويبحث ما عداها على سبيل الاستطراد، لاسيّما الأحاديث

الموضوعة، فلو كانت كلّها موضوعة فلا سبيل إلى تضييع الوقت بمزاولتها، وجرى على هذا النحو في دروسه.

وذات ليلة وقد عقد العزم على ذلك فعنّ له ذلك الجمال ذو الكمال لصاحب الرسالة المحمّديّة صلّى الله على صاحبها وآله وسلّم في الرؤيا، فحمل إليه كتاب «المشكاة» وسأله تمييز الأحاديث الصحيحة من الموضوعة، فتناول النبيّ ﷺ ذلك الكتاب من يده وأخذ يقلّب صفحاته وينظر في الأحاديث، ووضع على جُلّها علامة الوضع، والآن توجد هذه النسخة في شيراز عند أولاده الكرام، وكانوا كلّما أرادوا تمييز العلامات التي تركتها أنامل المصطفى على الأحاديث الموضوعة أسبغوا الوضوء وأكثروا من حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ عند ذلك تظهر تلكم العلامات للعيان.

وأوّل عَلَم من هذه السلسلة عزف عن أحاديث أهل السنّة والجماعة بواسطة تلك الرؤيا ورجع إلى تحصيل علوم الحكمة والكلام هو الأمير صدر الدين محمّد كما سوف يذكر في حينه، وكان الآخرون يتباحثون في تلك الكتب يومياً بحماية عزّته، ويقرّرون مضامينها أمام أهل السنّة والجماعة، ويقصرون أوقاتهم على مدارستها.

السيّد الأجل الأمير جمال الدين عطاء الله المحدّث الدشتكي الشيرازي

شعّت غرّته بخال الجمال من شقائق روض الآل، بنور التعظيم والتبجيل في «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل»[1]، واعتدلت قامته التي أزهرت من نشوء

---

(١) تحرير الأحكام العلّامة الحلّي ج ١ ص ٤٠، البحراني: الحدائق الناضرة ج ١١ ص ٢٠٧، النراقي: عوائد الأيّام ص ٥٣٢، الشهيد الثاني: منية المريد ص ١٨٢، شرح أُصول الكافي ج ٦ ص ٦١.

العطاء المحمّدي ونموّه وثناء «العلماء ورثة الأنبياء»[١]، لقد بذل جهده في تفتيش الأحاديث وتحقيقها وضبط الأخبار وتنسيقها، وحالفه التوفيق في جمع الآثار على الوجه المطلوب، وصرف عمره العزيز في حفظ الأحوال والأقوال التي مآلها الهداية [إلى خير الأعمال][٢]، وكسى راحلة الترتيب والتدوين بالفنون النقليّة من العلوم الشرعيّة، ونظم جواهر الأحاديث المصطفويّة ولئالئها مع التأمّل والحفظ والاحتياط في سلك التحفّظ والانضباط، وكانت صحاح أحاديثه وحسانها المالئة للعالم تحفة الأحباب ورياض سيره وشمائله المالكة للقلوب روضة الأحباب.

وكما قال صاحب حبيب السير: سدّته السنيّة ملاذ الطوائف والأكابر وأشراف الأنام، وقبّته العلميّة مجمعٌ لأعاظم الأولاد الأمجاد من خير الأنام، وكانت صفحة ضميره المنير بالحبّ منعكس ـ بفتح الكاف ـ أشعّة أنوار أسرار الكتب الإلهيّة، وصحيفة خاطره رفيع الآثار مهبط لوامع الحقائق من أخبار سيّد الأبرار صاحب الرسالة المحمّديّة، خزانة صدره مشحونة بجواهر العلوم الزواهر، وعقود درر كلماته مخزونة في كنز باطنه الميمون، ونيّرات شمائله النبويّة مشرقة من مشارق جماله السعيد، وشعشعة آثار فضله المرتضوي لامعة من مطالع خصائص علمه وكماله، رأيه المبسوط على العالم كشّاف أسرار معالم التنزيل، وطبعه المزيل للمشاكل حلّال معضلات مواقف التأويل.

زبانش مظهر اسرار تحقيق ضميرش مظهر انوار توفيق

---

(١) الراوندي: الدعوات ص٦٣، العلّامة الحلّي: إرشاد الأذهان ج١ ص١٧٥، مسند زيد ص٣٨٣، الصحيفة السجّاديّة ص٤٢، الكافي ج١ ص٣٢ و ص٣٤، الأمالي للصدوق ص١١٦.

(٢) الجملة التي بين المركنتين من المترجم لتستوي العبارة.

جمال دين مزيّن زاهتمامش	علوم شرح حاصل از كلامش
زتوضيح بيانش گشته روشن	بر اهل علم هر مشكل زهر فن
وللتحقيق أسرار	بدت في مقول المولىٰ
ومن باطنه الأنوار	من نور الضحى أجلى
جمال الدين والدنيا	بما يبذله حلّىٰ
علوم الشرع والدين	جرت من فمه قولا
فلا مشكل لم يلف	بأقوال له حلّا

وكان هذا العظيم كعمّه الكبير الأمير السيّد أصيل الدين في علوم الحديث ليس له نظير في الآفاق، ونال سائر أقسام العلوم الدينيّة وأنواع الفنون اليقينيّة باستحقاق، وكان من المحدّثين الجديرين بذلك، جلس للتدريس سنين عدّة في المدرسة الشريفة السلطانيّة، تحت القبّة المقامة على قبر صاحب الحضرة السلطان الخاقان «منصور»، وفي خانقاه الإخلاصيّة، وفي كلّ أُسبوع مرّة يجري قلم الهداية الأزليّة بالإرشاد والنصيحة على ألواح خواطر الأعاظم والأشراف والأكابر في المسجد الجامع لدار السلطنة هراة.

والآن بناءاً على ما استوجبته الحال من الاعتزال والجلوس في كسر البيت، لا يلقي بالاً إلى هذه الأمور، ويقضي أوقاته كلّها في الطاعات والعبادات وادّخار المثوبات الأُخرويّة، وكان سلاطين الأيّام وحكّام الإسلام يرون ملازمته فرضاً واجباً على ذمّة الهمّة.

ومن مؤلّفاته والفصاحة صفة من صفاته والمناقب خلّة من خلاله «كتاب روضة الأحباب في سيرة النبيّ والآل والأصحاب»، وقد اشتهر هذا الكتاب في الأقطار والآفاق، ولا شبهة بأنّ العقل لا يدرك نظيره، ويرىٰ من المحال في مرآة الخيال أن يؤتىٰ بمثله.

ولده الأرشد الأمجد صاحب الحضرة الأمير نسيم الدين المشهور بـ«مير شاه»، ويعتبر في تكميل العلوم والفنون للحديث وحيد الزمان، وقد أُقيم مقام والده العظيم بناءاً على تعيين حضرة الواقف أنار الله برهانه، فاشتغل بلوازم الدرس وإفادته، وأفاد من نتائج طبعه النقّاد فئة من الطلبة وأدركوا نفعاً مهمّاً، هذا آخر كلام صاحب حبيب السير في ترجمة ذلك السيّد الكبير.

يقول المؤلّف: تظهر جليّة صورة معتقد الأمير جمال الدين من كتاب «تحفة الأحبّاء» الذي كتبه باسم الخواجه مظفّر النيكجي الاسترابادي وغيره من الكتب، ولهذا أمر مخدوم الملك اللّاهوري بإحراق بعض النسخ من الكتاب، ولكن خلفه خلف الصدق الأمير نسيم الدين «الميركشاه» وإن لم يكتب كتاباً يتجلّى لنا به صفة معتقده إلّا أنّه كتب على كتاب الذهبي الناصبي «ميزان الاعتدال» بعد مطالعته بخطّ يده بعض المؤاخذات عليه التي تقدّمه على تشيّع الكثيرين وتجعلهم لا شيء بإزائه، لأنّه يلفت الانتباه إلى عدم الاهتمام بأحاديث أهل السنّة وعلم رجالهم.

من ذلك أنّ الذهبي ذهب الله بنوره كتب في ترجمة إبراهيم بن عبدالله الصاعدي: روى عن ذي النون المصري عن مالك خبراً باطلاً متنه: إذدا نصب الصراط لم يجز أحد إلّا مَن كانت معه براءة بولاية عليّ عليه السلام، انتهى[1].

فكتب «جناب المير» تحت قوله «خبراً باطلاً»: «بل الباطل هو النحاس النحس الذهبي الناصبي عليه ما يستحقّه، انتهى».

يقول المؤلّف: الحديث المذكور رواه أبو المؤيّد الخوارزمي في كتاب مناقب الحسن البصري، ورواه «حضرة الأمير» السيّد علي الهمداني في بعض

---

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٥، لسان الميزان ج ٢ ص ٧٥.

مؤلّفاته، ورواه آخرون من محدّثي أهل السنّة والجماعة في تصانيفهم[١]؛ فالحكم ببطلانه حكم باطل بل مكابرة بدون حاصل.

ومؤيّد صحّة هذا الحديث ما ذكر سابقاً عن الصواعق المحرقة للشيخ ابن حجر المتأخّر في أحوال دار السلام، لأنّ حديث الصواعق قريب من هذا الحديث من حيث المعنى، ومع هذا حكم الذهبي بصحّته[٢].

ثمّ إنّ الذهبي نقل عن بعض نقّاد رجال الحديث في أحوال إبراهيم بن يعقوب أبي إسحاق السعيد الجوزجاني أنّه قال: كان الجوزجاني شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على عليّ عليه السلام. ثمّ إنّ الذهبي باعتباره دمشقيّاً أظهر الحياء من نسبة النصب لأميرالمؤمنين من أهل دمشق، ثمّ قال لدفع تهمة النصب عنهم: قلت: قد كان النصب مذهباً لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهباً لهم في وقت، وهو في دولة بني عبيد، ثمّ عدم ـ ولله الحمد ـ النصب وبقي الرفض خفيّاً خاملاً انتهى[٣].

وكتب «جناب المير» رحمه الله تحت عبارة الذهبي «ثمّ عدم ولله الحمد النصب»

---

(١) رواه الخوارزمي على النحو التالي عن الحسن البصري، عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الدنيا، وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار.

وفي طريق آخر عن مجاهد عن ابن عبّاس بسياق قريب منه ج ١ ص ٦٢ و ص ٢٠٢ آلي.

(٢) الصواعق المحرقة: روى ابن السماك أنّ أبابكر قال له عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز احدٌ الصراط إلّا من كتب له عليٌ الجواز ج ٢ ص ٣٦٩. وفي حديثٍ آخر: حبّ آل محمّد جواز على الصراط، والولايه لآل محمّد صلى الله عليه وآله أمان من العذاب. ج ٢ ص ٦٦٢.

(٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧٦ خفيفاً خاملاً.

بخطّه الشريف: قلت: كلّا، بل جميع أهل الشام ناصبيّون ولم يعدم إلى يوم القيامة.

قال المؤلّف: ومؤيّد حكم جناب المير أنّ ابن خلّكان وكان قاضي الشام قال في ترجمة عليّ بن الجهم القرشي بعد بيان كونه مبغضاً لأميرالمؤمنين، قال: وحبّ عليّ لا يجامع التسنّن[1]، وكلام ابن خلّكان هذا صريح بأنّ أهل السنّة جميعاً نواصب ويبغضون الإمام عليه السلام ولهذا أفتى علماء ماوراء النهر أنّ على كلّ مسلم أن يكون بقلبه ولو بمقدار شعيرة من بغض عليّ بن أبي طالب ولكن بما أنّ إظهار بغض أميرالمؤمنين وأهل البيت النبوي أمراً شنيعاً حتّى عوام أهل السنّة يتنفّرون منه ولا يرضون به لذلك لم يروا إشاعته صحيحة في مثل هذا الظرف.

ثمّ إنّ الذهبي قال في ترجمة أحمد بن أزهر النيشابوري بعد نقل مدحه وتوثيقه من علماء الرجال: «ولم يتكلّموا فيه إلّا لروايته عن عبدالرزاق عن يعمر حديثاً في فضائل عليّ يشهد القلب بأنّه باطل، انتهى»[2].

وكتب جناب الميرزا في حاشيته بخطّه الشريف: إنّ «الحكم ببطلان الحديث بمجرّد شهادة القلب باطل عند النقّاد، والقلب الذي يشهد ببطلان حديث في فضائل عليّ عليه السلام هو قلب شيطان قلاب أو محلّ إلقاء الوساوس الشيطانيّة انتهى..».

وأيضاً نقل الذهبي في ترجمة أحوال أربد التميمي بإسناده عن عبّاس أنّه قال: كنّا نتحدّث أنّ النبيّ عهد إلى عليّ سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره[3].

---

(١) من المؤسف حقّاً إنّي لم أعثر على هذه العبارة في ترجمة ابن الجهم عند ابن خلّكان ولعلّهم حذفوها.

(٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص٨٢ والحديث هو: عدوّك يا عليّ عدوّي وعدوّي عدو الله، عن الهامش.

(٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧٠ وقال الذهبي عقيب ذلك: تفرّد به أحمد بن الفرات عن السندي وهو منكر، والمترجم له سمّاه أربده أو أربد التيمي [د] المفسّر.. الخ.

ثمّ قال: وهو منكر.

فكتب المير في ذيل قوله: «كلام الذهبي منكر جدّاً في هذا المقام يدلّ على شدّة انحرافه ونصبه جزاه الله شرّاً، انتهى».

وأيضاً كتب الذهبي في أحوال أزهر بن عبدالله الجرازي الحمصي، فقال: تابعيّ حسن الحديث ينال من عليّ عليه السلام، انتهى[١].

وكتب جناب المير روّح الله روحه بنسائم الجنّة في حاشيته فقال: أقول: ليس رجل ينال من عليّ عليه السلام حسن الحديث بل هو من أكذب الناس وأفسقهم فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة، انتهى.

وأيضاً كتب الذهبي في ترجمة السدّي المفسّر المشهور وذكر اختلاف علماء الرجال في توثيقه وتضعيفه، وردّ أكثر كذبه إلى نسبته إلى التشيّع[٢].

فكتب «جناب المير» قائلاً: العجب من الذهبي أنّ من نسب إلى التشيّع فهو من أكذب الناس عنده، وأمّا من نسب إلى النصب فهو من أوثق الناس وأصدقهم عنده، فاللّه المستعان من شدّة تحامله وانحرافه ونصبه.

وأيضاً إنّ الذهبي قال في شرح حال خالد بن عبدالله القسري البجلي وهو من أُمراء معاوية وقاتل أميرالمؤمنين في حرب صفّين وقام على المنابر يلعنه عدّة سنين، قال: «هو صدوق لكنّه ناصبيّ بغيض ظلوم»[٣].

وكتب «جناب المير» في حاشيته عليه: حاشا وكلّا بل هو من أكذب الكذّابين وأظلم الظالمين، فإنّ من سبّ عليّاً ويقع فيه فالظاهر أنّه ليس له ديانة وليس هو

---

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص١٧٣: لكنّه ناصبيّ ينال من عليّ عليه السلام الخ.

(٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص٢٣٦.

(٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص٦٣٢ ونسبه إلى الصدق إذا روى عن أبيه عن جدّه الخ.

بأهل الرواية، وكان شدّة تحامل الذهبي وغاية بغضه بآل عليّ عليهم السلام حمله على وصفه بالصدوق، والله الهادي، انتهى.

وأيضاً: إنّ الذهبي روى بإسناده عن سعيد بن عمير هذا الحديث وذكره في ترجمة أحوال سعيد بن عمير بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (يا علي، أنا أخوك في الدنيا والآخرة) ثمّ حكم على الحديث بأنّه موضوع[١].

وكتب «جناب المير» في حاشيته إنّه «كلّا وحاشا، من طرق كثيرة، قبّح الله وجه من حكم بوضع الأحاديث الصحيحة لسوء مذهبه من الخروج والنصب، والحديث المذكور أخرجه الترمذي في جامعه وقال: هذا حديث حسن غريب، وخرّجه الحاكم وصحّحه رغماً لأنف الذهبي الناصبي»[٢].

وأيضاً قال الذهبي في شرح حال سليمان بن عبدالرحمن الدمشقي: قال الحافظ عن أبي حاتم: كودن[٣] ليس له تمييز الحديث الصحيح من الضعيف وأمثال ذلك، وبما أنّ سليمان هذا من دمشق بلد الذهبي لذلك تعقّبه فقال: قلت بلى والله يميّز ويدري هذا الشأن الخ[٤]. وقال بعد ذلك: خرّج له الترمذي عن

(١) ميزان الاعتدال ج٢ ص١٥٤ قال: وهذا موضوع، الخ.

(٢) جاء الحديث عند الترمذي بهذا السياق: عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فجاء عليٌ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.. الخ. رقم الحديث ٤٠٨٦. المستدرك على الصحيحين رقم ٤٢٥٦ و ٤٢٥٥ الخ. وعلّق الذهبي في التلخيص: جميع ابن عمير اتهم وإسحاق بن بشر الكاهلي هالك.. الخ. والذهبي يتعقّب كلّ حديث في أهل البيت بالتضعيف أو التكذيب والنقض.

(٣) ترجمت بها لفظ «بليد» في عبارة سيّدنا المؤلّف وهي كلمة تؤدّي معنى الجملة ولا تؤدّي معنى اللفظة.

(٤) وبين عبارة سيّدنا وعبارة الذهبي فرق بعيد وإليك عبارة الذهبي من ميزان اعتداله: قال أبو

الوليد: حدّثنا ابن جريج عن عطاء (و) عن عكرمة عن ابن عبّاس: أنّه بينا هو جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عليّ فقال: يا رسول الله، يفلت القرآن من صدري، قال: أفلا أُعلّمك كلمات تثبت ما تعلّمت في صدرك؟ فقال: أجل، قال: إذا كانت ليلة الجمعة فقم بأربع ركعات تقرأ فيهنّ يس والدخان وتنزيل وتبارك ثمّ تدعو، وذكر الحديث وهو مع نظافة سنده (لطافة ـ المؤلّف) حديث منكر جدّاً في نفسي منه [شيء] فالله أعلم، فلعلّ سليمان شُبّه له وأُدخل عليه كما قال أبو حاتم لو أنّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم.. انتهى[1].

وكتب «جناب المير»؏ على قول الذهبي «في نفسي منه شيء» قال: إنّما نشأ هذا الكلام للمصنّف من وساوس نفسه الخبيثة وتورّطه في الغلوّ والتعصّب، انتهى.

وأيضاً ردّ عليه بمؤاخذة لطيفة مهمّشاً على كلام الذهبي حيث قال: «فلعلّ سليمان شبّه له وأُدخل عليه الخ» فكتب يقول: قلتُ أوّلاً يقول: بلى والله كان يميّز، وهنا يقول: لعلّه شُبّه له وأُدخل عليه، كما قال أبو حاتم، وظاهر هذا الكلام أنّ الذهبي حلف بالكذب وإلّا فما الاعتماد بعد هذا بكلامه.

وأيضاً روى الذهبي حديثاً عن أبي هريرة في شرح أحوال «حليس الكلبي» قال: قال رجل: يا رسول الله، زوّجت بنتي وأنا أُحبّ أن تعينني بشيء، فقال: ما عندي شيء ولكن إئتني بقارورة وعود شجرة، قال: فأتاه، فجعل يسلت

⊃ حاتم: صدوق إلّا أنّه من أروى الناس عن الضعفاء والمجهولين وهو عندي في حدّ لو أنّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم وكان لا يميّز. قلت: بلى والله يميّز وبدري هذا الشأن ج ٢ ص ٢١٣.

أقول: لا توجد في العبارة كلمة «بليد» ومعناها القذر، ولا أستبعد بأنّ أيدي القوم القذرة عبثت بالنصوص فحذفت منها وأضافت إليها، ولعن الله أعدائه.

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢١٣ و ص ٢١٤.

العرق من ذراعيه حتّى امتلأت القارورة قال: خذها ومُر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة فتطيب به، فكانت إذا تطيّبت شمّ أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسمّوا بيت المطيّب. ثمّ تعقّب الحديث بقوله: قلت: هذا حديث منكر جدّاً، انتهى[١].

وكتب جناب السيّد في الحاشية يقول: قلت: المنكر هو الذهبي حيث حكم بنكارة هذا الحديث في طيب ريح النبيّ ﷺ وما وجه نكارة هذا الحديث وقد أخرجه أبو يعلى والطبراني بأسانيد متعدّدة كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري ولم أر أحداً ضعّفه غيره، والله إنّي لأجد ريحاً منتة من الذهبي ومن كتابه هذا كأنّها ريح أهل السقر، انتهى.

يقول المؤلّف: لا يخفى أنّ الذهبي من أكابر علماء الحديث والرجال من أهل السنّة وإذا ما اتّخذه جناب المير غرضاً لسهام اعتراضاته المذكورة وأظهر بطلان ما يراه في نقل الحديث والرواية على الوجه الذي ذكرناه، يظهر لنا من خلال ذلك أنّ رأيه في بقيّة مؤلّفات أهل السنّة في الحديث من هذا القبيل، ومن هنا يظهر اتّخاذه هذه السلسلة العليّة من الدروس الخاصّة بكتب حديث أهل السنّة لون من ألوان التقيّة ووسيلة من وسائل كسب المعاش، فلم يكن معتقداً بصحّتها وبحقيقة مذهب مصنّفيها.

ومجمل القول أنّ براعم هذه الاعتراضات التي أزكمت أنف الذهبي الناصبي الضالّ برائحتها وتركته ذاهلاً متحيّراً، وعطفت إليها ضمائر المؤمنين الحميدة الخصال من مشاهدة أنوار جمالها الشبيهة بروض الخيال لنسيم الدين «أصيل»

(١) ميزان الاعتدال ج ١ ص٥٨٨.

ميركشاه الذي يبلغ مشام الثابتين على الحبّ والمعرفة في حيّ العشق والأُلفة[١].

شعر

آن كس كه زكوى آشنائى است   داند كه متاع ما كجائيست

من كان من حيّنا يدري بحاجتنا   وما نحييه من حبّ ومعروف

والعاقل يكفيه الإشارة، والله الموفّق.

السيّد الأمير غياث الدين محمّد بن السيّد يوسف السيلقي الحسيني الهروي الرازي

شعر

على خصال و محمّد شعار و يوسف خَلْق

كه اين سه نور زاوضاع او بود شاعل

سپهر قدر محمّد كه حدّ نعمت او

چو شكر واجب تكرار مى‌كند قائل

بلند مرتبه ذاتى كه رأى نعمت او

چو روح در همه ماهيّتى بود داخل

سيادت از نسب سر بلند او عالى

سعادت از سبب پاى‌بوس او عاجل

---

(١) أخذت هذه التعابير مساحة كبيرة من هذا الكتاب وكان الحريّ بنا حذفها لعسر ترجمتها إلى اللغة العربيّة لأنّها بلاغة يمجّها الذوق العربي بل يعتري ترجمتها النقص حتماً، ولكن رأيت ذلك إسائة إلى مولاي المؤلّف وهو عندي بمنزلة «المسيح الثاني» ومن ناحية أُخرى فإنّ ذلك يعتبر تصرّفاً غير لائق بالنصّ إذا لم يكن خيانة متعمّدة لذلك أبقيتها وإن كانت ترجمتها ضعيفة أو غير مستوعبة لما يقصد مولانا الشهيد، وحفظاً للعهد بيني وبين القارئ كشفت له عن هذا الوجه وأحطته خُبراً بذلك.

خـلاصه بـدن خـاكـى خـراسـان اوست

كه سينه است خراسان و ذات او چـون دل

تقريب المعنى بالعربيّة:

تـجلّت بـممدوحي خـصال ثـلاثة تـوهّج فـيهاكـالضُّحى بسـنا الشـمس

فأشـبهت المـولىٰ عـليّاً خـصاله وكـالمصطفى بـالخُلق أو عـظم النـفس

ومـثل ابـن يـعقوب بـحسن جـماله وهـل كـابن يـعقوب بـذا اليوم أو أمس

ومـن قـدره أعـطاه مـولاه نـعمة تـزيد بشكـر مـثلما النـبت بـالغرس

ورتـبته جـلّت وبـانت بـرأيـه كـماهيّة بـالروح بـانت لذي حسّ

سـيادته فـي مـنتماه سَـمَتْ عـلى ذُرى النـجم حتّى نوّرت ظلمة الغلس

وأهـوت سـعادات لتـقبيل رجـله وقـد أنـقذت عيش الفـقير من البؤس

فكـان خـراسـان كـجسم مـثاله وكـان كـقلب وهـو[1] للقلب كـالترس

ممّا يتجلّى لنا من هذه الأبيات الذي جاد بها خاطر «ملّا لسابي» (كذا) في مدح ذلك الحبر الربّاني أنّ هذا السيّد الفاضل المقدّس، ذي الطبع السجح، الطاهر، كان طبعه النقّاد صرّافاً للمعاني، ولطفه كثير الإسعاد للفقراء في وادي الحيرة.

أصله من «شكرآب»[2] الري، وهاجر والده المير عزيز الدين يوسف في أيّام السلطان «حسين ميرزا» إلى هراة فكانت سلالة السادات هناك نشأت من نسله، وحضر في العلوم المتداولة في زمنه على «الملّا حسين الهروي» و«شيخ الإسلام التفتازاني»، وكان في عهد «حضرة صاحبقران» المفقود في خراسان يتولّى

---

(١) الضمير هنا يعود على خراسان واسم كان ضمير الممدوح.

(٢) لا أعتقد أنّ «شكرآب» هذا منطقة من مناطق الري بل الغالب على الظنّ أنّه جاء بها لتكون صفة مدح للري.

منصب «الصدارة» والإمارة، وختم له بالشهادة بسعي بعض المفسدين بحكم أمير خان التركماني حاكم خراسان يومئذٍ في يوم الأربعاء الثامن شهر رجب سنة سبع وعشرين وتسعمائة، ويقال أنّ قطعة من الشعر أنشدها وأرسلها يومذاك إلى «أمير خان» منها هذا البيت:

بناحق ارچه مرامی‌کشی ولیک ببین   که عاقبت چه کند خون ناحق من

إن كنت تقتلني من غير سيّئة   منّي تبيح دمي سرّاً وإعلاناً

فانظر لصنع دمي بعدي بكم فلقد   تكون عقباكم ذُلّاً وخسرانا

ومن لطائف كلمات «جناب المير» أنّه لمّا كان في أيّام عاشوراء يضع على رأسه منديلاً أزرق غامقاً وكان أهل هراة أكثرهم سنّة ويقبلون ما يأتيه من الأفعال ملجئين، فسأله ذات يوم «أمير خان» المذكور: إنّ وضعك هذا المنديل على رأسك في هذا اليوم سرّه واضح وخبره لديّ مفهوم، ولكن ما بال هؤلاء السنّة وهم أعداء أهل البيت يضعونه على رؤوسهم؟ فقال جناب المير على البديهة: على قتلاهم من الطرف الآخر(١).

ومن لطائف كلماته أيضاً انّ صاحبقران المغفور له لمّا ظهر على خصومه ودخل بغداد عمد إلى قبور بعض المخالفين فخرّبها، فقال له ـ وهو في هراة ـ شخص: إنّ الشاه إسماعيل أخرج رمّة أبي حنيفة من قبره ودفن كلباً مكانها. فقال المير على البديهة: إنّه فعل ما كان واقعاً قبلاً. والبعض ينسب هذه اللطيفة إلى الأمير يوسف الإصفهاني، والعلم عند الله.

---

(١) أي جيش ابن سعد لعنه الله.

السيّد راجو بن السيّد الحامد الحسيني البخاري الهندي

سبق بيان أصله ونسبه وكيفيّة هجرة أسلافه إلى بخارىٰ ومنها إلى ولاية الهند في المجلس الثاني من هذا الكتاب، والسيّد راجو هذا: سيّد فاضل رفيع المنزلة، صاحب كرامة، شجاع جواد، طيّب النجار، وبذل مساعياً جميلة وحميدة في إرشاد أهل الهند لاسيّما قبائل «البلوش» في نشر مذهب آبائه الأطهار، ولم يكن يلتزم بالتقيّة.

يُحكىٰ بأنّ السيّد راجو لمّا قصد دهلي لملازمة ركاب السلطان المغفور «همايون پادشاه» وكان صيته قد بلغ السلطان قبلاً من جماعة أهل السنّة، اتّخذ قراراً مع نفسه باستقباله إذا قدم عليهم، فأخذ ملّا عبدالله الهندي اللّاهوري ـ المدعو «مخدوم الملك» ويلقّب بهذا اللقب بل هو مخدوم جحش مروان الحمار وفلذة كبد هند آكلة الأكباد ـ على عاتقه لمّا سمع هذا النبأ بمنع الملك المذكور من ذلك، وشرع في ذمّ السيّد وأخذته الحميّة الجاهليّة وبلغ في ذلك ونسبه إلى الرفض والبدعة، وخوّفه قائلاً بأنّ استقباله باعث على خدش عرشك واهتزاز استقلالك وسقوط هيبتك، وربّما حدث على أثر ذلك خلل في هيكل الدولة وصدع في أركانها.

فلم يرد عليه الملك بكلمة واحدة، فلمّا دنى السيّد راجو من دهلي فطلب الملك «آلة السفر» وخرج من سراي الملك وغايته استقبال السيّد، فوصل مخدوم الملك في هذه الأثناء والملك يستعدّ لذلك، ودنى منه وبالغ في منعه وأصرّ عليه إصراراً شديداً وقال له: إنّه مبتدع ولا دين له، والتواضع له يوجب خلع الدين وخللاً في الدولة.

ولمّا كان السلطان قد فتح الهند توّاً وما زالت أُمور السلطنة لم تتوطّد فيها،

فهو يداري أهل الهند ويستميلهم، مِن ثَمّ قال للرجل: إنّي ما فعلت ذلك إلّا تعظيماً للدين وقدّرت أنّي أخرج لاستقبال كبير من أهل بيت النبي ﷺ والآن أنتم تقولون أنّ استقباله مناف للدين ومخالف لشريعة سيّد المرسلين، فإنّي أقلعت عن استقباله، ثمّ أمر لحبّه المفرط لأهل بيت الولاية، نور باصرة السلطنة الحقيقي والمجازي جلال الدين محمّد أكبر غازي مع «بيرم خان» وهو وكيل السلطنة واعتذر منه عذراً يليق بالأخلاق الكريمة للملوك وأكثر من الاعتذار.

وجاء في النقل أنّ الأمير حاجي السيستاني وكان حاكماً على لاهور، حبس «مخدوم الملك» متّهماً إيّاه بممالأة أحد الخوارج في ذلك الزمان، فكتب وهو في الحبس إلى الشيخ عزيز الله العبّاسي المولتاني القاطن في «سلطان پور» وطلب منه أن يدعو الله له بالخلاص في الخلوات وعقيب الصلوات، وكان الشيخ المذكور رجلاً صالحاً مقبولاً، وكان قد رأى النبيّ في أيّام تحصيله الفضائل وقد مسح صدره بيده الشريفة ووسمه بسمة القبول.

وروي عن الشيخ المذكور أنّه قال: ولمّا توجّهت بالدعاء لمخدوم الملك بناءاً على طلبه، رأيت النبيّ ومعه جماعة من صحابته قد جلسوا في ناحية وقد أجلس السيّد راجو على ركبتيه الشريفتين فتقدّمت وسلّمت وقلت: يا رسول الله، إنّ ملّا عبدالله مادحك وقد حبسوه فادركه، فأشار إلى السيّد راجو وقال: هذا ولدي يقتصّ منه.

ثمّ إنّ الشيخ عزيز الله نقل مضمون هذه الواقعة إلى ذلك الشيخ المطرود وأمره بالتوبة والاستغفار.

واشتهر عن السيّد راجو أنّه كان لا يستعمل التقيّة في المذهب لذلك تحمّل أذىً شديداً من الجفاة المخالفبن، فقال له أحدهم ذات يوم: إذا كانت التقيّة

جائزة في مذهب آبائك وأجدادك فلماذا تتجنّبها فعليك بها كي تنجو من مضايقات الخصوم وإيذاءهم. فقال السيّد: أخشى أن تكون التقيّة سبباً لخروج أولادي عن المذهب. والحقّ أنّ هذا الكلام كلام لطيف وقد امتدحه العقل واستحسنه، ويؤيّده الحديث: «من ابتلي ببليّتين فليختر أيسرهما»[1].

الشيخ حسن بن السيد زين العابدين بن السيّد راجو المذكور

أفضل دوحة في بستان أحفاد السيّد راجو، ومشعل يبادر أحقاد المخالفين المتعصّبين، وكان له مع صاحب هذه الكلمات رسل ورسائل، ومن أجل إلفات النظر على كثرة تأمّله في تحقيق مذهب الأئمّة الأطهار وشدّة توغّله في تزييف مطلب الأغيار عمدنا إلى الأسئلة التي جاءته من نواحي السند و «سوى پور» وأرسلها إلى دار الخلافة لاهور، فذكرناها هنا مع أجوبتها..

السؤال الأوّل: ما هو الدليل على أنّ مذهب الشيعة الاثنى عشريّة هو مذهب الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام؟

الجواب: كما أنّ مذهب الشافعي يثبت من أقوال علماء الشافعيّة، ونعتقد بمذهب أبي حنيفة من نقل أصحابه، كذلك ثبت بنقل أصحاب الإمام جعفر عليه السلام والمجتهدين وعلماء الشيعة الاثنى عشريّة انّ مذهبهم هذا هو مذهب الإمام جعفر عليه السلام، وجهل أهل السنّة بمذهبه أو قولهم أنّنا لا نعرفه ولا ندري أنّ مذهب

---

(١) عزاه المؤلّف في كتابه الصوارم المهرقة إلى النبيّ فقال: بناءاً على قوله صلى الله عليه وآله «من ابتلي» الحديث، ولم يرد من طريق الشيعة إلّا عند سيّدنا المؤلّف وعند المرعشي في شرحه على إحقاق الحق، فقد قال: وقد قال الشارع عليه السلام وذكر الحديث، أمّا العجلوني فقد حسم المسئلة بقوله: قال النجم: لا يعرف لكن يستأنس له بحديث عائشة: ما خيّر رسول الله إلّا اختار أيسرهما، الخ. كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٣٢.

الشيعة الاثنى عشريّة أنّه مذهبه لا يضير مذهب الشيعة، كما أنّ جهل الأحناف بمذهب الشافعيّ وعدم علمهم به لا يضير هذا المذهب والعكس صحيح.

وأيضاً: إنّ الملّا سعد الدين التفتازاني وهو من أكابر علماء أهل السنّة والجماعة اعترف في حاشية مختصر الأُصول العضديّة عند ذكره الاختلاف في بيع أُمّهات الأولاد وعدم وقوعه بين الأصحاب أنّ قول الشيعة ومذهبهم هو مذهب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام هو جواز البيع، وأنّ الشيعة نقلوا جواز ذلك عنه وهو مذهبه، وهم أعرف بمذهبه؛ وهذا هو حاصل كلام الملّا المذكور.

إذن، ما يقال من أنّ بعض أهل السنّة والجماعة يقولون أنّنا لا ندري عن مذهب الشيعة الاثنى عشريّة هل هو مذهب أميرالمؤمنين أو لا؟ محض مكابرة وعناد.

السؤال الثاني: ويدّعي أهل السنّة والجماعة أيضاً بأنّ مذهبهم مذهب الإمام جعفر الصادق أيضاً لأنّ أبا حنيفة كان تلميذاً للإمام وتعلّم في مدرسته.. فما هو سبب هذا الاختلاف؟!

والجواب: إنّ علماء أهل السنّة والجماعة يدّعون هذه الدعوىٰ ولكنّهم ذكروا في بعض كتبهم أنّ أبا الحسن الأشعري كان في السنة الفلانيّة مروّجاً لمذهب أهل السنّة والإمام عليّ بن موسى الرضا في السنة الفلانية مروّجاً للشيعة الاثنى عشريّة، ومن الظاهر المعلوم أنّ مذهب الشيعة غير مذهب أهل السنّة والجماعة، فكيف يكون مذهبهم مذهب عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وجدّه الإمام جعفر الصادق، فلو كان الأمر كما يزعمون لقالوا: وفي العام الفلاني كان الإمام عليّ بن موسى الرضا مروّجاً لمذهب أهل السنّة والجماعة، وترتيب القضيّة كما يلي أنّ المقالة التي تدور على ألسنة جماعة من أهل السنّة من أنّ

مذهبهم هو مذهب الإمام جعفر الصادق ما هي إلّا قول الجاهلين يجرونه على ألسنتهم بدون تفكّر أو تدبّر، والذين يدركون حقيقة المذهب لا يتفوّهون بها.

ولا يخفى أنّ مَن كان تلميذاً لشخصٍ مّا ليس من الضرورة أن يتمذهب بمذهبه، ألا ترون أنّ أبا حنيفة كان تلميذاً لمالك أيضاً ولكن مذهبه مستقلّ عنه، ومثله ابن حنبل في تتلمذه على الشافعي وله مذهب غير مذهبه، وأبوالحسن الأشعري تلميذ لأبي علي الجبائي المعتزلي، وله مذهب آخر ولهذا نظائر كثيرة.

وكانت تلمذة أبي حنيفة على الإمام بالدرجة التي روىٰ عنه جملة من الأحاديث وكان الإمام يتّقيه لعلمه بخصومته له فلا يظهر له مذهبه، وما زال يؤنّبه على عمله بالقياس، وطالما ألزمته الحجّة فلم يرجع عن القياس، وتجد تفصيلاً لردّ الإمام عليه في هذا الباب مذكوراً في كتاب «حياة الحيوان» وهو من تصانيف عالم من علماء السنّة والجماعة.

السؤال الثالث: هل يوجد المجتهد في مذهب الشيعة أو لا؟ وإذا ما وجد فالمذهب مذهبه والمجتهد يصيب أحياناً ويخطأ أحياناً والمذهب إذا احتمل الخطأ بُعَدَ عن الصواب؟

الجواب الثالث: المجتهدون كثيرون في مذهب الشيعة الاثنى عشريّة ولكن لا يترتّب على ذلك كون المذهب مذهبهم بل الأصل منسوب إلى الإمام وهؤلاء يجتهدون فيه بقدر ما أُعطوا من الاستعداد والفطنة والفهم، ومثل ذلك يقال في أهل السنّة والجماعة فإنّهم ينسبون المذهب إلى واحد من أئمّتهم: الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل ويسمّون هؤلاء أئمّة ومجتهدين في المذهب، وفي مذاهبهم مجتهدون أيضاً نظير المزني وأبي يوسف القاضي ومحمّد بن الحسن الشيباني ويسمّون كلّ واحد منهم المجتهد في المذهب

ولا ينسبون المذهب إليهم، ولو صحَ ما ذهبوا إليه لما جاز نسبة المذهب إلى هؤلاء الأربعة بل عليهم أن ينسبوه إلى أربعة آلاف أو يزيدون.

ومن هنا يظهر أنّه لا ملازمة بين خطأ مجتهدي الشيعة في فهم كلام الإمام عليه السلام وبين نسبة ذلك إلى المذهب الأصلي، بينما ثبت في علم الكلام البرهنة على عصمة الإمام، والظاهر أنّه لا خطأ في مذهبه المعصوم فعلاً وقولاً بخلاف مذاهب الأئمّة الأربعة من أهل السنّة فإنّ كلّ واحد منهم يسعىٰ جهده في مخالفة الآخر ويجدّ في طرح مذهبه عن الاعتبار وإبطاله.

وقس على أئمّتهم جمعاً كثيراً من أصحابهم الذين لهم اجتهادات في المذاهب، وربّما خالفوا حتّى أئمّتهم وساروا أشواطاً في إبطال فتاواهم، وما زالوا حتّى اليوم يأخذون الفتوى من أقوال أصحابهم ولا يقيمون وزناً لفتوى إمام المذهب الأصل، ومع هذا فإنّ خطأ مجتهدي مذهب الشيعة الذين يأخذون العلم من مشكاة النبوّة والولاية وتنتظم إجماعاتهم بمرأىً ومسمع من الإمام وبحضور منه، وقد أقاما قواعدهم على النصوص المفيدة للعلم واليقين والآثار المنقولة من فتاوى الصادقين وذلك بمنأىً عن خطأ أئمّة أهل السنّة ومجتهدين الذين بنوا قواعدهم على مجرّد الاجتماع والإجماع من جماعة من الجهّال، ويستنبطون بإعمال القياس والاستحسان والظنّ والتخمين من الأخبارالموضوعة، لهذا نجد مجتهدي الشيعة عندما يختلفون بينهم في فهم كلام الله ورسوله والإمام عليه السلام مثلاً إذا قال قائل منهم إنّ السلام في الصلاة مستحب وقال آخر كلا بل هو واجب، نعلم علم اليقين أنّ مذهب الإمام لا يخلو من أحد هذين الوجهين ونحن نحكم بالظاهر والله يتولّى السرائر بخلاف ما يقوله الآخرون من أنّ السلام لا واجب ولا مستحبّ وهذا القول لا يفهم من كلام الإمام بل الأمر في قول الإمام

بخلافه تماماً، عند ذلك نعلم يقيناً أنّه قول خطأ، وأكثر خلافات أبـي حـنيفة والشافعيّ وأمثالهما مع علماء الشيعة من هـذا القـبيل، ومـبانيهم قـائمة عـلى القياس والاستحسان وأمثال ذلك، وكلام الأئمّة وأحاديثهم صريحة الدلالة في خلاف ذلك، وما صاغوه من كلامهم على أنّه مذهب لا يفهم منه ذلك فيكون خطاءاً يقيناً.

السؤال الرابع: بأيّ دليل يقول الشيعة عن مذهبهم أنّه الحقّ ومـذهب مـن عداهم مذهب باطل؟

الجواب: بعد أن تقرّر عندنا أنّ مذهب الشيعة الاثنى عشريّة هو مذهب أهل البيت وعترة النبيّ ﷺ وأثبت الشيعة في كتبهم بعد أن ثبت لديـهم بـالدليل العقلي والنقلي أنّ الأئمّة من أهل البيت طاهرون ومعصومون من الخطأ، يثبت دون أدنى شبهة أحقيّة مذهبهم لأنّه مذهب المعصوم والمعصوم على الحقّ. والحديث التالي ظاهر أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّي تـركت فـيكم الثـقلين مـا آن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1] فقد أمر أُمّته بمتابعة كتاب الله وعترته العالمين بمعانيه وأوصاهم بذلك، ولا دليل من عقل او نقل يدلّ على اتّباع أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو حنبل وجواز تقليدهم. إذن، تمسّك الشيعة بعترة النبيّ أبعدهم عن الضلالة، وهم الفرقة المـحقّة النـاجية،

---

(١) كثر مخرّجوا هذا الحديث حتّى بلغوا المئات فلا داعي إلى ذكر مصادره ولكن لابدّ من القول بأنّ حديثاً آخر يقول: «كتاب الله وسنّتي» وله كتب أخرجته وهو قول يدلّ على جهل قائله فلا يقوله من لا ينطق عن الهوى لأنّه قرن بالحديث الأوّل أهل بيته بـالقرآن لأنّـهم يبيّنوه ويـفسّرونه، ويعلمون تأويله، والسـنّة حكمها حكم القرآن في حاجتها إلى من يـفسّرها فـإذا أحـالهم النـبيّ عليهما فقد تركهم يضربون في متيه واسع وعمية مظلمة وصار السبب الأكبر فـي جـهل أُمّته وضياعها، وهذا لا يجوز تصوّره بحقّ المصطفى فلا ولن يحدث منه أبداً.

والحديث المذكور موجود في كتب أهل السنّة والجماعة وهو صحيح عندهم.

السؤال الخامس: هل أنّ الأئمّة الاثني عشر لكلّ واحد منهم مذهب أو أنّ مذهبهم جميعاً واحد؟ وإذا ما كان واحداً فلماذا ينسب إلى الإمام جعفر الصادق وحده واشتهر على الألسن باسمه؟

الجواب: إنّ مذهب الأئمّة الاثنى عشر بأجمعهم مذهب واحد ولكن شغلوا جيمعاً بقتال أهل البغي والعدوان ومنهم من تستّر من عدوّه خوفاً فلم يجد متّسعاً من الظرف لتفصيل المذهب وتعليم الشيعة جميع مسائله وإخبار المطّلعين بكلّ ما يلزمهم من معظم الوقايع والحوادث بل تيسّر لهؤلاء الأئمّة بيان شيء من المسائل قليل، وإظهار كليّات المسائل وقليل من الجزئيّات لذلك لم ينسب المذهب إليهم، لمّا كان الإمام جعفر الصادق في عصر العبّاسيّين ولم يكن يخافهم كبني أُميّة بل كان قدماء العبّاسيّين شيعة في الباطن، فأظهر الإمام علمه وأعلن عنه ودعى الناس إليه وعلّمهم ظاهراً شاهراً، وأفاض بأحاديثه على الناس، وتفرّق أصحابه بين الناس يعلّمونهم تفاصيل أحكام الحوادث التي تعمّ المكلّفين بها البلوىٰ مِن ثَمّ نسب مذهب الشيعة إليهم. وجاء في التاريخ أنّ الرواة عنه في الكوفة وبغداد أكثر من سبعين ألف راوي.

القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن حبون المغربي

في كتاب تاريخ ابن خلّكان وابن كثير الشامي أنّه: أحد الأئمّة الفضلاء المشار إليهم.

[ذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخه] فقال: كان من أهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه، وله عدّة تصانيف منها كتاب اختلاف المذاهب وغيره. وكان مالكيّ المذهب ثمّ انتقل إلى مذهب الإماميّة وله عدّة

تصانيف منها كتاب (الاختيار ـ المؤلّف) الأخبار في الفقه، وكتاب الدعوة للعبيديين.

وقال ابن زولاق في كتاب [«أخبار قضاة مصر»] [وكان أبوه] النعمان بن محمّد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل (والتاريخ) والمعرفة بأيّام الناس مع عقل وإنصاف، وألّف لأهل البيت من الكتب آلاف الأوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً، وله ردود على المخالفين، له ردّ على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعيّ وعلى ابن سريح (شريح ـ المؤلّف) (وغيرهم من المخالفين). وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم، وله القصيدة الفقهيّة [لقّبها بالمنتخبة].

وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعزّ أبي تميم سعد بن منصور ـ المقدّم ذكره ـ ولمّا وصل من أفريقيّة إلى الديار المصريّة كان معه ولم تطل مدّته ومات في مستهلّ رجب سنة ثلاث وستّين وثلاثمائة بمصر.

وكان لأبي حنيفة أولاد نجباء سروات (فضلاء ـ المؤلّف) فمنهم أبو الحسن عليّ ابن النعمان[١] وأبو عبدالله محمّد بن النعمان، وكان يُعَدُّ في زمن أبيه أقضى القضاة في المغرب ومصر والشام والحرمين الشريفين زادهما الله شرفاً، وفوّض إليه في الولاية المذكورة أمر الخطابة والإمامة والحسبة.

وقال ابن زولاق في أخبار مصر: لم أر في مصر قاضياً من قضاتها من يساويه في الرتبة، ولم أسمع بمثله في العراق، ولقد نال هذه المرتبة بجدارة واستحقاق لتحلّيه بالعلم والصيانة وإقامة الحقّ والدين، واستناب محمّد ولده عبدالعزيز في

---

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤١٥ بتصرّف من المؤلّف.

أقصى مصر لما داهمه المرض، وبلغ عبدالعزيز من حيث الرتبة عند الإسماعيلي درجة أن رفعه معه في أحد الأعياد على المنبر.

ويوجد مفصّل لتاريخ من بقي من أولاد النعمان وذكر وفياتهم في تاريخ ابن خلّكان؛ فارجع إليه إن شئت.

القاضي محمّد بن عبدالله المعروف بابن قريعة البغدادي

أُسند إليه منصب قضاء بعض من نواحي بغداد [كان قاضي السنديّة وغيرها من أعمال بغداد].

قال ابن خلّكان: وكان من إحدىٰ عجائب الدنيا في سرعة البديهة عن جميع ما يُسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع ... وله مسائل وأجوبة مدوّنة في كتاب مشهور بأيدي الناس، وكان رؤساء ذلك العصر وفضلائه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقّف.

وكان الوزير المذكور (أبو محمّد المهلّبي وزير الملك معزّ الدولة الديلمي ـ المؤلّف) يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزليّة على معان شتّىٰ ليجيب عنها بتلك الأجوبة (التي تنسجم مع طباع كلّ واحد من أهل الفضل وأرباب الهزل ـ المؤلّف) فمن ذلك ما كتب إليه العبّاس بن المعلّى الكاتب:

ما يقول القاضي ـ وفّقه الله تعالى ـ في يهوديّ زنىٰ بنصرانيّة فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر، وقد قبض عليهما، فما يرىٰ القاضي فيهما؟

فكتب جوابه بديهاً: هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنّهم أُشربوا حبّ العجل في صدورهم حتّى خرج من أيورهم، وأرى أن يناط برأس اليهود رأس العجل ويصلب على عنق النصرانيّة الساق مع الرجل، ويسحبا على الأرض، وينادىٰ عليهما: ظلمات بعضها فوق بعض، والسلام.

وقد سأله [ذهل](شابّ ـالمؤلّف) [يتطلّب] بحضرة الوزير أبي محمّد عن حدّ القفا، فقال: ما اشتمل عليه جربانك[١] ومازحك فيه إخوانك وأدّبك فيه سلطانك، وباسطتك فيه غلمانك، فهذه حدود أربعة.

قال ابن خلّكان: وجميع مسائله على هذا الأسلوب، ولولا خوف الإطالة لذكرت جملة منها.

ولمّا قدم الصاحب بن عبّاد [المقدّم ذكره] إلى بغداد حضر مجلس الوزير المهلّبي [المقدّم ذكره] وكان في المجلس القاضي أبوبكر المذكور، فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجّبه، وكتب الصاحب إلى أبي الفضل ابن العميد كتاباً يقول فيه[٢]...

وتوجد في كتاب كشف الغمّة له أبيات تدلّ على صحّة عقيدته وهي:

يا مَن يُسائل دائباً	عن كلّ معضلة سخيفه
لا تكشفنّ مغطّاً	فلربّما كشفت جيفه
ولربّ مستورٍ بدا	كالطبل من تحت القطيفه
إنّ الجواب لحاضر	لكنّني أُخفيه خيفه
لولا اعتداء رعيّة	ألقىٰ سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بها	هاماتنا أبداً نقيفه
لنشرت من أسرار آل	محمّدٍ جُملاً طريفه
تغنيكم عمّا رواه	مالك وأبو حنيفه

(١) قال ابن خلّكان: وجربان الثوب ـ بضمّ الجيم والراء وتشديد الباء الموحّدة وبعدها ألف ثمّ نون ـ وهي العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا، والجربان لفظ فارسي معرب.

(٢) أعرض سيّدي الشهيد عن ذكر الكتاب وتجده عند ابن خلّكان ج ٤ ص ٣٨٢.

وأُريكـــم[١] أنّ الحـ ـسين أُصيب في يوم السقيفه
ولأيّ حـــال أُلحـــدت بـــالليل فـــاطمة الشـــريفه
ولمـــا حَـمَتْ شـيخيكُمُ عـــن وطأ حـــجرتها المـــنيفه
أوّه لبـــنت مـــحمّدٍ مـــاتت بـــغصّتها أســـيفه[٢]

توفّي سنة سبع وثلاثمائة.

القاضي أبوالقاسم عليّ بن محمّد بن أبي الفهم التنوخي

من فضلاء الفصحاء، وحاجب عتبة السيّد مرتضى علم الهدىٰ.

قال ابن خلّكان: وهو أحد ملوك تنوخ الأقدمين[٣]. [كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم] حاز بالعلم والفهم قصب السبق من الأقران، ومهر في علم الكلام وفنّ النجوم مهارة تامّة.

قال الثعالبي في حقّه: هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد (ارباب ـ المؤلّف) الكرم وحسن الشيم، كان غاية في علوّ المشرب، متحلٍّ بحلية الفضل والأدب، ولسان حاله ما زال يردّد هذه الكلمات[٤]: إن أرت فإنّي سبحة ناسك،

---

(١) أريتكم ـ خ ل.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٧.

(٣) عبارة ابن خلّكان تختلف مع عبارة سيّدنا الشهيد لأنّه قال: قال ابن خلّكان: وهو ابن ملك من ملوك تنوخ، وقال ابن خلّكان بعد أن ساق نسبه وبلغ به عمرو بن الحارث ذكر العبارة بعده. راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص٣٦٦.

(٤) نسب سيّدي الشهيد الكلمات أدناه إلى لسان حاله في حين يقول الثعالبي: وكان كما قرأته في فصل للصاحب بن عبّاد وذكر الكلمات الخ. وأنا أظنّ أنّها كلمات الصاحب تمثّل بها الثعالبي في حقّ القاضي وأدّاها مولاي الشهيد بأمانته المعهودة على نحو لسان الحال.

وإن أحببت فإنّي تفّاحة فاتك، أو اقترحت فإنّي مدرعة راهب، أو آثرت فإنّي تحيّة شارب[١].

شعر

ميان زهد و رندى حالتى دارم نمى‌دانم

كه چرخ از خاك من تسبيح يا پيمانه مى‌سازد

بين زهدي وانطلاقي نسبة لست أدري ما الذي يجري غدا

من ترابي سبحة تصنع أو كأس خمر بيد الساقي بدا

وكان تقلّد قضاء البصرة والأهواز بضع سنين، وحين صرف عنه (من قبل خلفاء بغداد) وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان (وهو من أعاظم سلاطين الشيعة الإماميّة) زائراً ومادحاً، فأكرم مثواه وأحسن قراه، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتّى أُعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته، وكان الوزير المهلّبي وغيره من رؤساء العراق (الوزراء الشيعة في العراق ـ المؤلّف) يميلون إليه ويتعصّبون له ويعدّونه ريحانة الندماء[٢] (العلماء ـ المؤلّف) وله كلام عديم النظير وأشعار تأخذ بمجامع القلوب.

[قال الخطيب] إنّه ولد في أنطاكية يوم الأحد لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثمان وسبعين ومأتين وقدم بغداد وتفقّه بها[٣] وسمع الحديث (وغيره) وتوفّي سنة اثنين وأربعمائة[٤].

(١ و ٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٦٦.

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٦٦.

(٣) على مذهب أبي حنيفة ﷺ الخ، وفيات الأعيان. وتوفّي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأوّل سنة اثنين وأربعين وثلثمائة ﷺ. الوفيات.

(٤) الذي أعتقده أنّ سنة الوفاة غير صحيحة لأنّ عمره يكون حينئذٍ مائة واربع وعشرون سنة وهذا ⟵

القاضي أبو علي الحسن بن أبي القاسم عليّ بن محمّد ابن أبي الفهم التنوخي

هو الفاضل البارع ابن القاضي أبي القاسم الذي ذكرناه قبلاً.

قال ابن خلّكان: وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدّم ذكر الأب ثمّ قال في حقّ أبي علي المذكور: هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المسند (المشيّد ـ المؤلّف) لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته[1].

پدری راکه آنچنان خلف است — مادری راکه آنچنان پسر است

آفتابش بر آستین قبا است — ماهتابش بر آستان در است

والد حار مثله في البلاد — كان بين الورى رفيع العماد

وإذا ما سعادة أنجدت — أمّاً فجائت بمثله في العباد

بدت الشمس من سماء قباها — معها البدر للمضلّين هادي

وفيه يقول أبو عبدالله البغدادي [الشاعر] مادحاً:

إذا ذكر القضاة وهم شيوخ — تخيّرت الشباب على الشيوخ

ومن لم يرضى لم أصفعه إلّا — بحضرة سيّدي القاضي التنوخي

وله كتاب «الفرج بعد الشدّة»، وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه، وله كتب أُخرى. وسمع من أبي بكر الصولي وغيره، ونزل بغداد وأقام بها، وحدّث إلى حين وفاته، وكان سماعه صحيحاً، وكان ماهراً بالعلوم الأدبيّة، واضحاً

⬅ عمر طويل نادر لا يحظى به إلّا قلّة نادرة تقرب من الشذوذ، ولا بدع فقد تكون سنة الوفاة خطاءاً من النسّاخ، ورواية ابن خلّكان أصحّ.

(١) وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٥٩.

وصريحاً، وشعره فصيح، وأوّل ما تقلّد القضاء من قبل بعض الوزراء والعمّال [من قبل أبي السائب عتبة بن عبيدالله ـ ابن خلّكان] بالقصر وبابل وما والاهما[١] ثمّ ولّاه [الإمام] خليفة بغداد المطيع للّه القضاء بعسكر مكرم (وكوه كيلويه) [وايذج ورامهرمز] وتقلّد أعمالاً كثيرة في نواحٍ مختلفة.

وذكر ابن كثير أنّ الخليفة الطائع العبّاسي لمّا عقد على ابنة عضد الدولة خطب القاضي المذكور خطبة النكاح.

وكانت ولادته يوم الأحد في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الأوّل من سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفّي في البصرة في يوم الاثنين الخامس والعشرين من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

القاضي أبوالقاسم عليّ بن المحسّن بن عليّ بن محمّد ابن أبي الفهم التنوخي

ابن القاضي الذي مضت ترجمته.

قال ابن كثير الشامي: كان من أعيان الزمان وفضلائه[٢] «ولد بالبصرة سنة (خمس وستّين ـ المؤلّف) وخمسين وثلثمائة، وسمع الحديث سنة سبعين، وقبلت شهادته عند الحكّام في حداثته، وولي (تولّى ـ المؤلّف) القضاء بالمدائن وغيرها، وكان صدوقاً محتاطاً إلّا أنّه يميل إلى الاعتزال والرفض[٣].

---

(١) في نصّ سيّدنا الشهيد قضاى مصر و بابل وهو خطأ من النسّاخ ما في ذلك ريب، والشهيد مزج النصّ بكلمات من عنده غلبت عليه لذلك لم نحل على وفيات الأعيان واكتفينا بالجمل التي أخذناها من الكتاب.

(٢) لم ترد هذه العبارة عند ابن كثير.

(٣) البداية والنهاية ج١٢ ص٨٥.

قال ابن خلّكان [فكان أديباً له شعر لم أقف منه على شيء](وصل إلينا من آثاره الكثير ـالمؤلّف) وكان يصحب أبا العلاء المعرّي وأخذ عنه كثيراً... هم أهل بيت كلّهم فضلاء أُدباء ظرفاء.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد وعدّد شيوخه الذين روىٰ عنهم وكان قد قبلت شهادته عند الحكّام في حداثته، ولم يزل على ذلك مقبولاً إلى آخر عمره، وكان متحفّظاً في الشهادة، محتاطاً صدوقاً في الحديث، وتقلّد قضاء نواح عدّة منها المدائن وأعمالها، ودورنجان والبردان وقرميسين وغير ذلك[١]. ولد في منتصف شعبان سنة خمس وستّين وثلثمائة في البصرة، وتوفّي يوم الأحد سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

القاضي أبو تراب بن رويه القزويني

من نوار قزوين والفضلاء الذين قارنتهم السعادة.

قال الشيخ عبدالجليل القزويني الرازي في كتاب «النقض»: قال له ناصبيّ مجبّر: أيّها القاضي، إنّنا نعدّكم كفّاراً. فقال القاضي في جوابه: ما بين آوه وساوه من البُعد كما بين ساوه وآوه، أي ما تعلمونه منّا نعلمه منكم دونما زيادة أو نقص، وفي اختيار آوه وساوه للتمثيل لطيفة لا تخفى على العارف بحال سكّانهما[٢].

ويقرب من جواب القاضي أبي تراب أنّ معانداً قال يوماً لواحد من كبار العصر: أنا لا أعتقد بكم، فقال له: ما تأتي به تأخذه.

---

(١) ذكر سيّدنا الشهيد فيها آذربيجان ولم ترد في النصّ وأحسبها تحريفاً من الناسخ عن دورنجان. انظر وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٢.

(٢) قال ياقوت: أمّا آبه بليدة تقابل ساوه تعرف بين العامّة بآوه فلا شكّ فيها وأهلها شيعة، وأهل ساوة سنيّة لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب. معجم البلدان ج ١ ص ٢٤ ولعلّ السيّد يشير إلى هذا.

* صدق پيش آر كه اينجا هرچه آرند برند *

إذا مـا جئت جئ بـالصدق لا تـــبغي بـــه غـــيره

فـــلن يــعطوك إلّاه بـــهذا قـــضت المـــيره

القاضي نظام الدين محمّد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الإصفهاني

أقضى قضاة العراق في فنون الفضائل وواحد الآفاق كما ذكر ذلك في بعض الرباعيّات:

لا يـبلغ طـالب العُـلىٰ مـرقاتي إنّـي وبـدايـتي مـدى الغـايات

عاقبت مـن العـمر لعـمري تـحبا لم يأت بـها الدور ولا أن يأتـي

خالط الخواجه شمس الدين محمّد صاحب الديوان وأخاه الخواجه عطاء الملك وابنه الخواجه بهاء الدين محمّد، وكانت له معهم صحبة، وتعلّم منهم، وله قصائد في مدحهم، ومدحه هنا على ترويج مذهب الشيعة الاثنى عشريّة وأظهر له الشكر والامتنان، ووصلت إلى يد الخواجه نصير الدين محمّد الطوسي طيّب الله مشهده، وله مدائح فيه. ومن قصائده قصيدة افتتحها بمذهب أهل البيت وختمها بمدح الخواجه بهاء الدين محمّد وهي هذه:

القصيدة

للّـــه درّكـــم يـــا آل يـــاسينا يـــا أنـجم الحـقّ أعـلام الهُـدىٰ فـينا

لا يـــقبل الله إلّا فـــي مـــحبّتكم أعـــمال عـــبد ولا يـــرضى له ديـــنا

أرجـو النـجاة بكـم يـوم المـعاد وإن جـــئت يـــداي مـــن الذنب الأفـاتينا

بـــلى أُخـــفّف أعـباء الذنـوب بكـم بـــلىٰ أُثـــقّل فـي الحشـر المـوازيـنا

مـــن لم يـوالكـم فـي الله لم يـر مـن فـــيح اللـظى وعـذاب القـبر تسكـينا

لأجل جدّكم الأفلاك قد خُلِقت لولاه ما اقتضت الأقدار تكوينا

ساء ابن آكلة الأكباد منقلباً إذ جرّ حرب أبيكم يوم صفّينا

طوراً يكابركم بالسيف منصلتاً نعم وبالسمّ يهوي قتلكم حينا

من ذا كمثل عليٍّ في ولايته ما مبغضيه أرى إلّا مجانينا[١]

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا من يستطيع له محواً وترقينا ؟

من حجّة الله والحبل المتين ومن وصيّ خير الورى ولّاه تعيينا[٢]

من المبارز في وصف الجدال[٣] ومن أقام حقّاً على القطع البراهينا

من مُطعِمُ قرصه الأضياف ذا سغب ومؤثر كرماً بالزاد مسكينا

من لابس الدرع يوم الروع من قبل لا يكتسيه وراء الظهر تحصينا

من مثله كان ذا جفر وجامعة له تدوّن سرّ الغيب تدوينا

ومن كهارون من موسى أُخوّته للخلق بيّن خير الرُسُلِ تبيينا

تقرير رجحانه عندي كقولهم بذي العتاق من الخيل البراذينا

عن الكوادن إن قلت الجياد شأت ترى لها من طريق العقل تهجينا

مهما تمسّك بالأخبار طائفة فقوله وال من والاه يكفينا

يوم الغدير جرى الوادي فطمّ على قويّ قوم هم كانوا المعادينا

أثنى عليه وما استمددت بايعتي بل ألهم النفس روح القدس تلقينا

شبلاه ريحانتا روض الجنان فقل في طيب أرض نمت تلك الرياحينا

من مثل فاطمة الزهراء منقبة من ذا يقيس بأذناب عرانينا

---

(١) ما المبغضين له إلّا مجانينا. مولانا الأميني، الغدير ج ٥ ص ٥٣٤.

(٢) خير الورى وولاء الحشر يغنينا / نفسه.

(٣) الجلال / نفسه.

يحصي مناقب أهل البيت حاصرها لو كان يضبط عداً رمل يبرينا
مهما ترى صف عقد في مديحهم في نظمه ودّ زهر الجوّ تضمينا
قل للنواصب كفّوا لا أباً لكم لشيعة الحقّ يا للّه تهوينا
أعاد عهد ملوك الترك رونقهم وزادهم ببهاء الدين تمكينا
هذا ابن صاحب ديوان الممالك قد أمضى عزيمته يخزي الملاعينا
أرضى كساها ظلال الأمن هيبته أرامها العفو لا تخشى البراجينا
عن المنابر نحّى المبغضين لهم يرى لأعينهم بالمنع تسخينا
يرى علياً وليّ الله مدّخراً للحشر أولاده الغُرّ الميامينا
يعزى بساكن قبر في الغريّ فلا يخلى من البرّ زوّاراً مساكينا
به أهاب رسول الله معجزة من بعد ستمأة مرّت وسبعينا
ستارة أُرخيت من دون مشهده يودّ لو زيّنت بالزهر تزيينا
موشّي روض كساه تربة عطرت نشر الثناء أفاد الدهر تحسينا
من إصفهان رأى إنفادها ورأى على ولائهم للنفس توطينا
وشمّ تربة ذاك الباب مبنية مادام يألف ذاك الماء (و) الطينا
لا أرغم الله أنفاً شمّ تربته فعاف في جنبها ورداً ونسرينا
هذه مودّة ذي القربى يثاب بها فيما تيقّنت لا ظنّاً وتخمينا
لا للخلائق في أيّام دولتهم ما أسّسوا مثله تلك القوانينا
ما للأكارم ما اهتمّوا بذاك ولا حثّوا الملوك عليه والسلاطينا
فليدع بالخير زوّار المقام له وليبدلن حاضروهم قال آمينا[1]

---

(١) ورد بعض هذه القصيدة في كتاب الغدير ولم أعثر عليها كاملة فيما عندي من المصادر ولذا أثبت أبياتها كما وردت عند الشهيد فأرجو تصحيح الخطأ.

وهاتان الرباعيّتان اللتان تحكيان عن تشيّعه من مآثر طبعه الفيّاض:

لم أرض سوىٰ هُدى نبيّ وولي　　لا أتّبع الباطل والحقّ جلي
في الشرّ تراني ابن حرب بطلا　　لكن أنا من شيعة مولاي علي[1]

وله أيضاً:

قالوا طرح الصغر لأجل الحرب　　لا لا أأبيع بيعتي بالغرب
أختار على التشيّع النصب عميّ　　لا لا ورسالة النبيّ العربي

الخطيب أبو يحيىٰ عبدالرحيم بن إسماعيل ابن نباتة الجذامي

فهو وإن كان من جذام ولكنّه حظي بولاء البيت النبوي الكريم بتمام معنى الكلمة، وإن كنت في ريب ممّا أقول فانظر بأيّ ماء وهواء ترعرع ولمن خطبه العذبة التي شعارها الإيمان.

قال ابن خلّكان: كان إماماً في علوم الأدب ورُزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنّه ما عمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، وهو من أهل ميّافارقين، وكان خطيب حلب (نشأ بحلب وترعرع فيها ـ المؤلّف) (وفي أيّام السلطان سيف الدولة بن حمدان كان خطيب حلب وطبيب تعب الفرات المجاهدين) وكان رجلاً صالحاً (غاية في الصلاح) ورأى النبيّ ﷺ في المنام وقد سقاه من ريقته فرفع من يومئذٍ إلى رتبة الخطابة[2].

---

(١) ذكرها مولانا الأميني في الغدير ج ٥ ص٤٣٨.

(٢) ذكر هذه الرؤيا ابن خلّكان على النحو التالي عن ابن نباتة قال: لمّا عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة، رأيت ليلة السبت في منامي كأنّي بظاهر ميّافارقين عند الجبّانة، فقلت: ما هذا الجمع؟ فقال لي قائل: هذا النبيّ ﷺ ومعه أصحابه، فقصدت إليه لأُسلّم عليه فلمّا دنوت منه التفت فرآني فقال: مرحباً يا خطيب الخطباء، كيف تقول، وأومأ إلى القبور؟ قلت: لا يخبرون بما

ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وتوفّي سنة سبعين وثلاثمائة.

الخطيب أبوالفضل يحيى بن سلام بن الحسين بن محمّد الحصكفي

الحصكفي: بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى حصن كيفا وهي مدينة من دياربكر، والمشهور بالنسبة إليها أبوالفضل يحيىٰ بن سلامة بن الحسين بن محمّد الحصكفي الخطيب بميّافارقين، أحد أفاضل الدنيا، وكان إماماً بارعاً في قول الشعر، جواد الطبع، رقيق القول، اشتهر ذكره في الآفاق بالنظم والنثر والخطب، وعمّر العمر الطويل، وكان غالياً في التشيّع، ويظهر ذلك من شعره، كتب إليّ بجميع مسموعاته بخطّه في سنة إحدى (خمس ـ المؤلّف) وخمسين وخمسمائة، وروى لي عنه أبو عبدالرحمن عسكر بن أُسامة النصيبي ببغداد، وأبوالحسن عليّ بن مسعود الأسعردي بالرقّة، وأبو الخير سلامة بن قيصر الضرير بقلعة جعفر (جعدر ـ المؤلّف) وخضر بن ثروان (شروان ـ المؤلّف) الضرير الأديب ببلخ، وساعد بن فضائل المنبجي (مبهجي ـ المؤلّف)[1] بنيسابور وغيرهم، وكانت ولادته في حدود الستّين وأربعمائة، وتوفّي بعد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة[2].[3]

⬅ إليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا، قد شربوا من الموت كأساً مرّة، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرّة، وآلىٰ عليهم الدهر إليه برّه، ألا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرّة، كأنّهم لم يكونوا للعيون قرّة، ولم يعدوا في الأحياء مرّة، أسكنهم والله الذي أنطقهم، وأبادهم الذي خلقهم، وسيجدهم كما أخلقهم.

(١) أرجو أن يكون القارئ على علم بأنّ ما نسبناه إلى سيّدنا الشهيد رحمة الله عليه ليس له وإنّما هو من تحريفات الناسخ.

(٢) ثبت هنا أنّ ذكر مولانا السنة خمس وخمسين وخمسمائة في صدر الكلام خطأ.

(٣) أنساب السمعاني ج٢ ص٢٢٧.

وجاء في تاريخ ابن كثير الشامي: كان إماماً في علوم كثير من الفقه والآداب، ناظماً ناثراً غير أنّه كان ينسب إلى الغلوّ في التشيّع، وقد أورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه، فمن ذلك قوله في جملة قصيدة له (عرّج على مدح أهل البيت بعد التغزّل) ثمّ خرج من هذا التغزّل إلى مدح أهل البيت والأئمّة الاثني عشر عليهم السلام:

وسائلي عن حبّ أهل البيت هل أقرّ إعلاناً به أم أجحد؟
هيهات ممزوج بلحمي ودمي حبّهم وهو الهدى والرّشَد
حيدرة والحسنان بعده ثمّ عليٌّ وابنه محمّد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى ويتلوه عليّ السيّد
أعني الرضا ثمّ ابنه محمّد ثمّ عليّ وابنه المسدَّد
والحسن الثاني ويتلو تلوه محمّد بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمّتي وسادتي وإن لحاني معشر وفنّدوا
أئمّة أكرم بهم أئمّة أسمائهم مسرودة تطرّد
هم حجج الله على عباده وهم إليه منهج ومقصد
قومٌ لهم فضل ومجد باذخ يعرفه المشرك والموحّد
قوم لهم في كلّ أرض مشهد لا بل لهم في كلّ قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكّة والأبطح وا لخيف وجمع والبقيع الغرقد[1]

علي بن الحسين الواعظ الغزنوي

قال ابن كثير الشامي: كان حسن الإيراد، مليح الوعظ، يحضر مجلسه خلق

---

(١) البداية والنهاية ج١٢ ص٢٩٨.

كثير وجمّ غفير من أصناف الناس، كان له قبول كثير من العامّه، وبَنَت له الخاتون زوجة المستظهر رباطاً بباب الأزج ووقفت عليه أوقافاً كثيرة، وحصل له جاه عريض.

وقد ذكر ابن الجوزي أشياء من وعظه، قال: وسمعته يوماً يقول: حزمة حزن[١] خير من أعدال أعمال.

قال: وكان يتشيّع ثمّ سعى في منعه من الوعظ ثمّ أذن له وقد كان السلطان (مسعود ـ المؤلّف) يعظّمه ويحضر مجلسه، فلمّا مات السلطان مسعود ولّي الغزنوي بعده وأُهين إهانة بالغة، ومات في هذه السنة في المحرّم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ولمّا مات دُفِنَ في رباطه الذي كان فيه[٢].

المولى الفاضل حسين بن الواعظ الكاشفي السبزواري

مجموعة العلوم الدينيّة، وسفينة المعارفة اليقينيّة من العلوم الغريبة كالجفر والتكسير[٣] والسيمياء، وكان عالماً بفنّ النجوم «له مرصد»[٤]، وكان له نفس مؤثّر وعبارة جذّابة، وكان في البلاغة «فصيح العهد ومسيح المهد وسحبان الزمان حسّان الأوان»[٥].

وجاء في كتاب حبيب السير: إنّ مولانا كمال الدين حسين الواعظ لا مثيل له

---

(١) فسّر مولانا الشهيد الحزن هذا بالخوف الإلهي.

(٢) البداية والنهاية ج١٢ ص٢٩٢، والشهيد ﷺ تصرّف بالنصّ فقدّم فيه وأخّر وأنا اتّبعت جنابه رضوان الله عليه.

(٣) علم التكسير للحروف. راجع عجائب الآثار ج١ ص٤٥٤ و راجع حول المعنى تذكرة الانطاكي ج٣ ص٩٦.

(٤) استشعرت هذه الكلمة من قول مولاي: صاحب دستگاه بود.

(٥) العبارة للمؤلّف ما عدا كلمة الأوان.

في زمانه في علم النجوم والإنشاء وفي سائر العلوم، ينافس النظراء والأقران، وكان يعظ بصوت رخيم ولحن جميل، ويُرشد الناس وينصحهم، ويبيّن معاني الكلام الإلهي، وأحاديث المبعوث بالرسالة المنجية، بعبارات لائقة وإشارات رائعة.

وفي صباح كلّ جمعة يفيض بشراط الاتمام بالوعظ والنصح في مسجد المير علي شير الجامع. وفي يوم الثلاثاء يعظ في المدرسة السلطانيّة. وفي يوم الأربعاء يعظ أيضاً في مزار المير الخواجه أبي الوليد أحمد، فعل ذلك مرّات قبل وفاته في حظيرة القدس للسلطان أحمد ميرزا، ولمّا دنى أجله الموعود وبلغ الكتاب أجله أطبق الموت فمه سنة عشر وتسعمائة، وانتقل من منزله في الدنيا إلى منازل الآخرة، وترك مصنّفات كثيرة، وخلّف آثاراً من بلاغته الغزيرة منها جواهر التفسير، وتفسيره المختصر المسمّى «المواهب العليّة»، و«أنوار سهيلي» و «مخزن الإنشاء» و«أخلاق محسني» و«روضة الشهداء»[1].

وقد عرف بعلم النجوم بين الناس و«اختيارات النجوم» مشهورة عند الناس وكان ينظم الشعر أحياناً.

ومن جملة قصائده في مدح الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام هذان البيتان:

ذريّتي سؤال خليل خدا بخوان

وز لا ينال عهد جوابش بكن ادا

گردد تو را عيان كه امامت نه لايق است

آن را كه بوده بيشتر عمر در خطا

انظر إلى قول الخليل لربّه «ذريّتي» وجوابه سبحانه

---

(١) مَنّ الله علينا فترجمناه إلى اللغة العربيّة وانتشر في الأسواق.

فــي «لا يــنال» قـناعة لمـريدها أمّـا الجـهول فـإنّ فـيه هـوانـه
لا يســتحقّ إمـامة مـن ربّـه مَـن كـان أظـهر في الورى عصيانه

وشرح هذا المقال على سبيل الإجمال أنّ الجواب مطابق للسؤال في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ وقوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1] ويجلّ إبراهيم عن طلب المحال وهو دليل بديع المثال على أنّ الظالم الكافر الضالّ لا يصلح للإمامة بحال من الأحوال، وذكرت تفصيلاً لهذا الاستدلال مع النقض والإبرام في كتاب «مصائب النواصب» وهو من مؤلّفاتي فارجعوا إليه و تعرّفوا عليه، وقد مرّ جانب من الأحداث التي جرت بين هذا المولوي وأهل سبزوار في المجلس الأوّل فمن أراد ذلك فليرجع إليها هناك.

رئيس القرّاء عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي القاري

قال الشيخ أبو علي الطبرسي في مقدّمة تفسيره: فأمّا عاصم: فإنّه قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي وهو قرأ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقرأ أيضاً على زرّ بن حبيش وهو قرأ على عبدالله بن مسعود[2].

وفي كتاب التيسير للجزري: عاصم إمام قرّاء الكوفة وقد انهال عليه طالبوا القراءآت من كلّ صقع وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد ورخامة الصوت التي سبق بها الأوّل والآخرين، وكان أبو إسحاق السبيعي يقول: لم أر مَن هو أحسن من عاصم.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم، فقال: رجل صالح،

(١) البقرة/١٢٤.
(٢) تفسير مجمع البيان ج١ ص٣٥ آلي.

فرأيته يكرّر هذه الآية: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾[١] على وجه يكاد يجزم من سمعه بأنّه لا يريد التحوّل عنها.

وجاء في تاريخ اليافعي: أحد القرّاء السبعة (واحدٌ من أئمّة القرّاء ـ المؤلّف) وكان صالحاً حجّة للقرآن، صدوقاً في الحديث[٢].

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي في كتاب نقض الفضائح: وقع الاتفاق على انّ أئمّة القرّاء أكثرهم من الشيعة كالمكيّين والكوفيّين والمدنيّين والبصريّين، وباقيهم عدلية وليسوا مجبّرة ولا مشبّهة ولا خوارج، والذين رووا عن أميرالمؤمنين عليه السلام هم قدوة الشيعة في القرائة.

وقال في موضع آخر: إنّ أئمّة الحديث والقرائة نظير عاصم وحمزة والكسائي هم من الشيعة والباقون عدليّون، وقد ذكرنا ذلك آنفاً.

توفّي عاصم عام سبع وعشرين بعد المأة أو ثمانٍ وعشرين. ومن الرواة عنه حفص وكان ربيبه وابن زوجته، وأعلم الناس بقرائته، وهو إماميّ المذهب، مشهور بذلك بشهادة صاحب التيسير، ويحيى بن مَعين والشيخ النجاشي، ولذلك قال الذهبي الدمشقي ذهب الله بنوره[٣] عنه: ثقة ضابط في القرائة لكنّه في الحديث بخلاف ذلك.

حمزة بن حبيب ابن عمارة بن إسماعيل الزيّات

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: وأمّا حمزة فقرأ على جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

---

(١) الأنعام/٦١.

(٢) مرآة الجنان ج١ ص١٢٦ آلي.

(٣) التزم سيّدي الشهيد بتكرار هذه الجملة عند ذكر الذهبي وأقول له: سيّدي، مِن أين جائه النور حتّى يذهب الله به؟!

وقرأ أيضاً على الأعمش سليمان بن مهران، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثّاب، وهو قرأ على علقمة ومسروق والأسود بن يزيد، وقرأوا على عبدالله بن مسعود. وقرأ حمزة على حمران بن أعين أيضاً وهو قرأ على أبي الأسود الدُئلي وهو قرأ على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام[1].

وجاء في كتاب التيسير: إنّ حمزة إمام أهل زمانه في القرائة وهو بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة جليلاً حجّة قيّماً ومجوّداً لكتاب الله، وعالماً بعلم الفضائل والعربيّة، وحافظاً للحديث وصاحب ورع، عابداً وخاشعاً وناسكاً وزاهداً وقانتاً، وليس له نظير في هذه الفضائل، وكان يقتات من احتراف التجارة، وينقل الزيت من العراق إلى حلوان، ويأتي بالجبن والجوز إلى الكوفة.

وقال له أبو حنيفة: إنّك غلبتنا في أمرين لا ننازعك بهما: قرائة القرآن وعلم الفرائض.

وكان مولده سنة ثمانين ووفاته سنة ستٍّ وخمسين بعد المأة.

أبوالحسن عليّ بن حمزة الكسائي الكوفي

قال الشيخ الطبرسي: وأمّا الكسائي: فقرأ على حمزة [ولقي من مشايخ حمزة ابن أبي ليلى وقرأ عليه] وعلى أبان بن تغلب[2].

وجاء في كتاب التيسير: إنّ الكسائي إمام أهل زمانه في القرائة وأعلمهم فيها.

وقال أبوبكر بن الأنباري: اجتمع في الكسائي أُمور ما اجتمعن لأحد غيره؛ إنّه أعلم أهل زمانه في النحو، وأوحدهم في القرائة، وكان يجتمع عليه الناس بحيث يتعذّر الأخذ والضبط منه، فكان يوضع له كرسيّ في وسطهم ويجلس

---

(١) مجمع البيان ج١ ص٣٣ آلي.

(٢) مجمع البيان ج١ ص٣٥ آلي.

بينهم ويتلو القرآن لهم.

وقال يحيى بن مَعين: لم أجد ذا لهجة أصدق لهجة من الكسائي، توفّي وقد ناهز السبعين في السنة التاسعة والثمانين.

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري

مدّ الخوان الخليلي بابتكار علم النحو الذي هو «النحو في الكلام كالملح في الطعام»[1] لذوي الحاجة والمخمصة من أهل اللسان، وبمعونة الفطرة التي هي بمنأىً عن الخطأ والسهو كسر شبهات أهل الزور والتزوير.

خليلى صنم سوز يزدان پرست　　دليلى چراغ هدايت بدست

خليل أحرق الصنم القبيحا　　ويعبد ربّه جسداً وروحا

وفي كفّيه نور مستفيض　　ونال بذلك الثمن الربيحا

قال أبو عبدالله محمّد بن علكان الغوّاص النيسابوري الليثي الجندي الذي نسب نفسه إلى ملوك العجم، قال في رسالته: «فرهنگ» وهي من مؤلّفاته: إنّ نسب الخليل بن أحمد يرجع في الجذم إلى ملوك العجم، من أولادهم الذين أرسلهم أنو شيروان إلى اليمن مع قائد يُدعىٰ «أهرن» وكانوا ستّماة رجل من ألف رجل الذين هزموا[2]، وكان سيبويه من هؤلاء أيضاً، قوّم الخليل لغة العرب وشعرهم في كتابه العين والعروض، ومثله فعل سيبويه فقوّم لغة العرب بكتاب

---

(١) وردت هذه الجملة التي يتمثّل بها في عدّة كتب ولا يعرف قائلها، وانظر الكتب التالية: الصفدي: نصرة الثائر على المثل السائر ج ١ ص٩، الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ج ١ ص٣٧، مقامات الحريري المقامة القطيعيّة، الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ج ١ ص ٢١١، عقود الجمان للسيوطي ج ١ ص١٧.

(٢) ترك سيّدنا الجملة مهملة وكانت عبارته هكذا: «ششصد مرد بودند از هزار مرد كه هزيمت كردند».

النحو، وأنا فعلت ذلك حيث ألّفت هذا الكتاب وقوّمت به لسان العجم.

وفي كتاب الطبقات للسيرافي: إنّ الخليل بن أحمد بلغ الغاية في استنباط العروض وجعله خاصّاً بأوزان الشعر العربي، وكان في بدء أمره مشغولاً بكتاب العين الذي يضبط به اللغة وينظمها، وهو من زهّاد الدنيا، وكان لا يلقي بالاً لغير العلم، وكان يقول: إذا لم يكن في أهل العلم وليّ فليس للّه في الأرض وليّ.

ومن مآثر انقطاعه عن الدنيا أنّ سليمان بن عليّ بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة الأزدي كان والياً على الأهواز، كتب إليه من الأهواز وطلب منه وألحف بالطلب أن يأتي إلى الأهواز لتأديب أولاده، وحين قرأ الخليل الكتاب أخرج للرسول رغيف خبز يابس وقال لرسول سليمان: ليس في بيتي غير هذا الخبز اليابس وما دام حاصلاً لي فلست بحاجة إلى سليمان. فقال له الرسول: بماذا أُجيب سليمان عنك؟ فشرع الخليل ينظم له هذه الأبيات:

أبلغ سليمان أنّي عنك في سعةٍ ... وفي غنىً غير أنّي لست ذا مال

شحّاً بنفسي أنّي لا أرىٰ أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

والفقر في النفس لا في المال يعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

قال ابن خلّكان: فقطع عنه سليمان الراتب، فقال الخليل:

إنّ الذي شقّ فمي ضامن ... للرزق حتّى يتوفّاني

حرمتني خيراً قليلاً فما ... زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخيل يعتذر إليه وأضعف راتبه، فقال الخليل:

وخصلة[١] يكثر الشيطان إن ذكرت — منها التعجّب جاءت من سليمانا
لا تعجبنّ لخير زلّ عن يده — فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا[٢]

والخليل أُستاذ سيبويه ومعلّمه وجميع ما في كتابه منه أخذه، وفي كلّ مكان من الكتاب ورد قوله: سألته، أو قال، دون أن يذكر القائل فمراده الخليل.

وروى السيوطي عن جماعة أنّ الخليل أخذ عن أيّوب وعاصم وغيرهما، وسيبويه والأصمعي والنضر بن شميّل أخذوا منه، وكان الخليل رجلاً صالحاً خيّراً متواضعاً، صاحب زهد وعفاف، وكان يحجّ عاماً ويغزو عاماً. روي أنّه دعا بمكّة أن يُرزَق علماً لم يسبقه أحدٌ إليه ولا يؤخذ إلّا عنه، فرجع من حجّته ففتح عليه بعلم العروض، وله معرفة بالإيقاع والنغم.

وعن النضر بن شميّل: أقام الخليل في خصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال[٣].

وكان الخليل آية في الفهم والذكاء حتّى لقد قيل لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه.

وممّا يؤثر عن ذكائه أنّه كان عند رجل ذكاء لظلمة العين ينتفع به الناس، فمات وأضرّ ذلك بمن كان يستعمله، فقال الخليل بن أحمد: أله نسخة[٤] معروفة؟ قالوا: لا، قال: فهل له آنية كان يعمل فيها؟ قالوا: نعم إناء كان يجمع فيه الأخلاط، فقال: جيئوني به، فجاؤوه به، فجعل يشمّه ويخرج نوعاً نوعاً حتّى ذكر خمسة عشر نوعاً ثمّ سأل عن جميعها ومقدارها فعرف ذلك ممّن يعالج

---

(١) وزلّة ـ وفيات.

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤.

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤.

(٤) يظهر أنّ العرب يسمّون وصفة الطبيب «نسخة» كما نسمّيها في إيران!!

مثله، فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة، ثمّ وجدت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستّة عشر خلطاً كما ذكر الخليل، لم يفته إلّا خلط واحد[١].

ومن نوادر كلماته قوله: لا يعلم الإنسان خطأ معلّمه حتّى يجالس غيره[٢].

وفي تذكرة ابن المعتزّ: إنّ الخليل بن أحمد أعلم الناس بالنحو والخوض في دقائق مسائله، مِن أكثر الناس اهتماماً به، وكان نادرة الدهر وأُستاد العصر، وأوّل من ابتكر علم العروض، وجعله ميزان الشعر ومنشأ اختراعه له.

إنّه مرّ ذات يوم بإحدى حارات البصرة فدخل سوق الصفّارين فسمع أصوات مطارقهم تتهاوىٰ على الطسوت وتحدث أصواتاً مختلفة، فقال في نفسه: باستطاعة المرئ أن يستنبط من هنا أصلاً لم يسبقه إليه أحد، فوضع علم العروض على الوجه الشايع اليوم بين الناس.

والخليل ذكيّ صاحب فطنة وعالم بأحوال العصر وأخبار أهل الأعصار، وكان مع ما أُوتيه من الفطنة والذكاء شاعر حاذق وأديب بارع فائق، وله كتاب معروف في علم الموسيقىٰ، ومن نفائس مصنّفاته كتاب العين الذي جمع أُصول كلام العرب كلّه.

ونقل عن يونس النحوي أنّه قال: كان الخليل من الذكاء والفطنة في المرتبة التي أمكنته من تأسيس كتاب العين الذي يحصر فيه لغة كلّ أُمّة من الأُمم قاطبة.

وعن الحسن بن عليّ المهلّبي: كان الخليل يرجع إلى الليث بن رافع[٣] بن

---

(١) الوافي بالوفيات ج٤ ص٣٨٢.

(٢) وفيات الأعيان ج٢ ص٢٤٥.

(٣) سمّاه في وفيات الأعيان: الليث بن المظفّر صاحب الخليل.

نضر ابن سيّار (كذا) وكان الليث من أكتب الناس في زمانه، بارعاً في العلوم الأدبيّة، بصيراً بالشعر والأدب والنحو، ماهراً في لغة العرب، يكتب للبرامكة وكانوا به معجبين، فارتحل إليه الخليل وباشره فوجده بحراً فأغناه، وأحبّ الخليل أن يهدي إليه هديّة تشبهه (وكان الخليل يعلم أنّ المال لا يستفزّه وليس له موقع عنده ولا يأنس بشيء أنسه بظرائف الآداب) فاجتهد الخليل في كتابه العين فصنّفه له وخصّه به دون الناس فوقع منه موقعاً عظيماً وعوّضه عهنه مأة ألف درهم (واعتذر إليه)، وأقبل الليث ينظر فيه ليلاً ونهاراً لا يملّ النظر فيه حتّى حفظ نصفه (وكان يضع علامة على كلّ موضع وقف عنده، فإذا عاد من البرامكة نظر فيه وتصفّحه).

وكانت ابنة عمّه تحته فاشترى الليث جارية بمال جليل (وأخفاها عنها في بيت صديق له وكان يواصلها، ولمّا كانت الخاتون ابنة عمّة الليث وهي امرأة جميلة وذات مال وجمال وهو يحبّها وتحبّه) فبلغها ذلك فغارت غيرة عظيمة وقالت: والله لأغيظنّه ولا أُبقي غاية، وقالت: إن غِظْتُهُ في الملك فذلك ممّا لا يبالي به، ولكنّي أراه مكبّاً ليلاً ونهاراً على هذا الدفتر، وأحرقت الكتاب وأقبل الليث إلى منزله ودخل إلى البيت الذي كان فيه فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب (ولمّا علم بفقدان الكتاب كاد يهلك وظنّ أنّ الخدم سرقوه، فجمعهم وهدّدهم، فقال له أحدهم:) أخذته الحرّة، فبادر إليها وقد علم من أين أُتي.

فلمّا دخل عليها ضحك في وجهها وقال لها: ردّي الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحرّمتها على نفسي، فأخذت بيده وأدخلته وأرته رماده (دعلم أنّها صادقة فداخله من الحزن كأنّما فقد واحداً من أولاده) فسقط في يده وكتب نصفه من حفظه (وكان الخليل يومها قد توفّي، وكانت النسخة الوحيدة المحترقة)

وجمع على الباقي أُدباء زمانه وقال لهم: مثلوا عليه واجتهدوا، فعملوا النصف الثاني الذي بأيدي الناس (فلم يدركوا شأو المؤلّف، ومن نظر بعين الإنصاف عرف وجه التفاوت)[١].

ومن مختار شعر الخليل هذان البيتان:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنّك جاهل فعذرتكا[٢]

وفي رواية أنّ سليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلّب[٣] أرسل إلى الخليل هديّة زهيدة فرّدها عليه وكتب إليه يقول:

وخصلة[٤] يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجّب جاءت من سليمانا

لا تعجبنّ لخير زلّ عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

وذكر في تاريخ اليافعي: كان الخليل رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً[٥] (وكان متعلّلاً صبوراً من الدنيا على العيش الخشن ـ المؤلّف).

وجاء في كتاب الخلاصة: الخليل بن أحمد كان أفضل الناس في الأدب، وقوله حجّة فيه، واخترع علم العروض، وفضله أشهر من أن يذكر، وكان إماميّ المذهب[٦].

---

(١) الوافي بالوفيات ج٧ ص٣٠٢، وداخل النصّ عبارات للمؤلّف وضعناها بين قوسين وكان ذلك لزاماً عليّ لأنّ كلام المصنّف مقدّس.

(٢) ذكر الصلاح الصفدي البيتين في الوافي بالوفيات وساق عليها حكاية طريفة ج ٤ ص٣٨٤.

(٣) في وفيات الأعيان جاء الاسم هكذا: سليمان بن حبيب بن أبي صفر، والحكاية تختلف عمّا رواها مولانا ج٢ ص٢٤٦.

(٤) وزلّة ـ خل.

(٥) مرآة الجنان ج١ ص١٦٦.

(٦) الخلاصة ص٦٧.

من مآثر تشيّع الخليل أنّه سُئل: ما بال الناس لم يقبلوا مبايعة عليّ بن أبي طالب وبايعوا أبابكر، وفضيلة عليّ ظاهرة يعلمه الناس ويشاهدونه؟ فقال الخليل في جوابهم: بهر نوره نورهم، وغلب ظهوره ظهورهم، والناس أميل بأمثالهم.

وأيضاً قيل له: ما الدليل على أنّ عليّاً إمام الكلّ في الكلّ؟ قال: احتياج الكلّ إليه واستغنائه عن الكلّ[1].

وفي كتاب كشف الغمّة عن يونس بن حبيب النحوي أنّه قال: قلت للخليل بن أحمد: أُريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها علَيّ، فقال: قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه أنت أيضاً، قال: نعم أيّام حياتك. قال: سل، قال: قلت: ما بال أصحاب النبيّ كأنّهم كلّهم بنو أُمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب من بينهم كأنّه ابن علّة؟ فقال: إنّ عليّاً تقدّمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذّهم شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهاداً، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل إلى من بان منهم وفاقهم..[2]

ومعنى بذّ غلب، وبنو العلّات أولاد أب واحد وأُمّهات شتّى.

وكانت ولادة الخليل في سنة مائة من الهجرة ووفاته في البصرة سنة خمس وسبعين ومائة، وقيل سنة ستّين بعد المائة.

أبوالفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي

في تاريخ ابن خلّكان وغيره: إنّه كان إماماً في علم العربيّة، قرأ الأدب على

---

(١) موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب في الكتاب والسنّة هامش ص٤١٩ وموسوعة المصطفى والعترة ص٢٢٤.

(٢) كشف الغمّة ج١ ص٤١٧.

أبي علي الفارسي وكان أبوه جنّي مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، وإلى هذا أشار بقوله:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على أنّي أؤول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا أنطقوا أرم[١] الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبيّ لهم كفى شرفاً دعاء نبي[٢]

ذكروا أنّه قعد في بدء أمره للإقراء بالموصل (قبل أن يبلغ المرتبة التي تؤهّله لذلك) فاجتاز به شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له: زببت وأنت حصرم، فترك حلقته وتبعه ولازمه حتّى مهر[٣].

ومن مشاهير كتبه كتاب «الخصائص» وكتاب سرّ الصناعة في النحو، وشرح ديوان المتنبّي، وقرأ الديوان عليه وكان المتنبّي يحبّه.

وقال في «دمية القصر»: ليس لأحد من أئمّة الأدب في فتح المقفّلات وشرح المشكلات ماله [فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب ولا]سيّما في علم الإعراب (وكان يحضر عند المتنبّي ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفةً وإكباراً لنفسه، والمتنبّي يقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس.

ولمّا مات أبو علي الفارسي تصدّر ابن جنّي مكانه ببغداد وأخذ عنه الثمانيني

(١) أرم بمعنى سكت.
(٢) وفيات الأعيان ج٢ ص٢٤٦.
(٣) نفسه.

وعبدالسلام وأبوالحسن الشمسي)[١].

وكانت ولادته قبل حلول عام ثلاثين وثلثمائة في الموصل، وتوفّي في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر صفر سنة اثنين وتسعين وثلثمائة في بغداد.

أبو يوسف ابن إسحاق المعروف بابن السكّيت النحوي

جاء في تاريخ ابن خلّكان: أصله من الدورق في خوزستان.

[وقال غير ابن عساكر]: كان يعقوب ابن السكّيت يؤدّب مع أبيه بمدينة السلام في دار القنطرة صبيان العامّة.

وحكي عن أبيه قد حجّ فطاف بالبيت وسعىٰ وسأل الله تعالى أن يعلّم ابنه النحو فتعلّم بالنحو واللغة وجعل يختلف إلى قوم من أهل القنطرة (فلم ينتفع بهم ـ المؤلّف) حتّى اختلف إلى بشر وهارون أخوين يكتبان لمحمّد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي (القائد العبّاسي) فما زال يختلف إليهما وإلى أولادهما دهراً، فاحتاج ابن طاهر إلى رجل يعلّم أولاده وجعل ولده في حجر إبراهيم بن إسحاق المصعبي فرتّب يعقوب وجعل له رزقاً خمسمائة درهم ثمّ جعلها ألف درهم (دينار ـ المؤلّف)[٢].

ولمّا شاع اسمه وظهر صيته في الفضائل ابتلي بصحبة المتوكّل العبّاسي وهو

---

(١) راجع ترجمته في دمية القصر ج٣ ص١٤٨١ ولا يوجد في الكتاب ما وضعناه بين قوسين، ويجد شيء من هذه الفقرة في الوافي بالوفيات ويبدأ من قوله: ولمّا مات أبو عليّ الفارسي تصدّر ابن جنّي مكانه ببغداد وأخذ عنه الثمانيني وعبدالسلام البصري وأبوالحسن السممي ج٦ ص٣٣٦ وأحسب الشمسي تحريفاً من الناسخ.

(٢) وفيات الأعيان ج٦ ص٣٩٥ وسيّدي الشهيد عزا النصّ إلى ابن خلّكان ولم يقتصر عليه فجهدت في الجمع بين كلام المؤلّف ونصّ ابن خلّكان وربّما حذفت جملاً من نصّ ابن خلّكان ولم أحذف من كلام مولاي.

ناصبيّ مُعلِنُ العداوة لأهل البيت عليهم السلام وصار إليه أيّاماً ونادمه وصاحبه وكان المتوكّل يغدق عليه من عطفه وعواطفه حتّى وهب له في مجلس واحد خمسين ألف درهم.

وحضر يوماً مجلس المتوكّل وكان يؤدّب أولاده، فجاء منهم المعتزّ والمؤيّد، فقال المتوكّل: يا يعقوب، أيّما أحبّ إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين ابنا عليّ؟

فقال يعقوب: والله إنّ قنبر خادم عليّ خير منك ومن ابنيك.

فقال المتوكّل للأتراك: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك، فمات (شهيداً)[١].

وقال بعضهم: إنّ المتوكّل أمر مواليه من الأتراك أن تدوس بطنه ثمّ حمل إلى بيته وتوفّي في اليوم الثاني، وأرسل المتوكّل إلى ولده يوسف عشرة آلاف درهم وأخبره أنّها دية أبيه.

وقال ثعلب: كان ابن السكّيت يتصرّف في أنواع العلوم.

وقال ثعلب أيضاً: أجمع أصحابنا أنّه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكّيت[٢].

ومن جملة مشاهير كتبه كتاب إصلاح المنطق الذي قال فيه بعض العلماء: ما عرض على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل «إصلاح المنطق»[٣]. وله مصنّفات أُخرى ذكرت بالتفصيل في تاريخ ابن خلّكان.

توفّي في السادس من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومأتين.

---

(١) خلافة المتوكّل ج٢ ص٢٢٧.

(٢) وفيات الأعيان ج٦ ص٣٩٩.

(٣) نفسه ج٦ ص٤٠٠.

أبو مسلم معاذ بن المسلم الهراء النحوي الكوفي

ابن عمّ محمّد بن الحسن أبي سارة الرواسي الذي مرّ في صدر هذا المجلس شطر من حياته.

وجاء في كتاب خلاصة الأقوال: معاذ من الثقاة والرواة عن أبي عبدالله عليه السلام.

وروى الشيخ أبو عمرو الكشّي بإسناده عن حسين بن معاذ عن أبيه معاذ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بلغني أنّك تقعد في الجامع فتفتي الناس؟ قلت: نعم وأردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج أنّي أقعد في المسجد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يفعلون! ويجيء الرجل أعرفه بحبّكم ومودّتكم فأُخبره بما جاء عندكم، ويجيء الرجل لا أعرفه ولا أعرف من هو، فأقول: جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان كذا، فأُدخل قولكم فيما بين ذلك؟ قال: فقال لي: اصنع كذا فإنّي أصنع كذا[1].

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب طبقات النُّحاة: «كان معاذ شيعيّاً، روى عن جعفرالصادق عليه السلام، وكان من أعيان النُّحاة[2]. إنّ أوّل من وضع التصريف معاذ هذا [وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا]الكافيجي أنّ أوّل من وضعه معاذ بن جبل وهو خطأ بلا شكّ. وكان يبيع الثياب الهرويّة فلذلك قيل له الهرّاء[3].

وقال ابن خلّكان: قرأ عليه الكسائي وروى الحديث عنه وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة، وصنّف في النحو كثيراً، ولم يظهر له شيء من

---

(١) العلّامة: خلاصة الأقوال ص ١٧١.

(٢) هذا القول ليس للسيوطي وإنّما نقله هو عن ابن النجّار في تاريخ بغداد، انظر ترجمة معاذ في «بغية الوعاة» ج ٢ ص ٢٩١ و ص ٢٩٢.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة ج ٢ ص ٢٩٠ و ص ٢٩١ و ص ٢٩٢.

التصانيف، وكان يتشيّع، وله شعر كشعر النُّحاة، وكان في عصره مشهوراً بالعمر الطويل، فكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكلّ وهو باق، وقد شدّ أسنانه بالذهب [من الكبر][1]. (وقال في طول عمره بعض الشعراء ـ المؤلّف) [وفيه يقول أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي الشاعر المشهور:]

إنّ معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

قال لمعاذ إذا مررت به قد ضجّ من طول عمرك الأبد

يا بكر حوّاء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد

قد أصبحت دار آدم خربت وأنت فيها كأنّك الوتد

تسأل غربانها إذا نعقت[2] كيف يكون الصداع والرمد

مصحّحاً كالظليم ترفل في بردك مثل السعير تتّقد

صاحبت نوحاً ورضت بغلة ذي القرنين شيخاً لولدك الولد

فارحل ودعنا فإنّ غايتك المـ ـوت وإن شدّ ركنك الجلد

وكان معاذ مؤاخياً للكميت بن يزيد الشاعر لاتحادهما في المذهب، ولمّا بلغ الكميت أنّ خالداً بن عبدالله القسري أمير العراقين أعطى الطرمّاح الشاعر بواسط على قصيدة مدحه بها ثلاثين ألف درهم وصله بها، فأراد الكميت لسشذاجته وطمعاً في الشهرة أن يفعل فعله فنصحه معاذ أن لا يفعل، وقال له: إيّاك والذهاب إلى خالد فلست مساوياً للطرمّاح لأنّه ابن عمّ خالد، وأنت مضريّ وخالد يمنيّ، وأنت شيعيّ وهو ناصبيّ أمويّ، وأنت عراقيّ وهو شاميّ، فلم

---

(١) وفيات الأعيان ج٥ ص٢١٨.

(٢) ابن خلّكان: نعبت.

يقبل نصحه وذهب إلى خالد فقبض عليه وحبسه ولكن الكميت اتفق مع زوجة خالد وهي من عفايف بني أُميّة أن تعطيه ثيابها فخرج بها من الحبس وهرب[١].

در آن زمان كه بود بيم جان شگفت مدار
بزير چادر ناهيد اگر خزد بهرام

لا تعجبنّ إذا ارتدى المرّيخ من ناهيد ثوبا
في الخوف ذلك جائز إذ لا يرى في الأمر عيبا

---

(١) لا أحبّ أن أعارض مولاي الشهيد ولكنّه لمّا أحسن الظنّ بالعواهر فسمّاهنّ عفايف وما عهدنه يفعل هذا مع عدوّ أجداده وقَتَلَتِه رأيت أن أسوق كيفيّة خلاص الكميت من السجن وذلك لمّا بلغت هشاماً هاشميّات الكميت كتب إلى خالد عامله في العراق: ابعث إليّ برأس الكميت ابن زيد الأسدي، فلم يشعر الكميت إلّا والخيل محدقة بداره، فأُخذ وحُبِس في الحبس، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط وكان الكميت صديقه فبعث إليه بغلام على بغل وقال له أنت حرّ إن لحقته، والبغل لك، وكتب له: أمّا بعد، فقد بلغني ما صرت إليه وهو القتل إلّا أن يدفع الله عزّ وجلّ وأرى لك أن تبعث إلى حبّيّ يعني زوجة الكميت وكانت ممّن يتشيّع أيضاً فإذا دخلت عليك تنقّبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فإنّي أرجو الأوبة لك.

قال: فركب الغلام البغل وسار بقيّة يومه وليلته من واسط إلى الكوفة فصبّحها فدخل الحبس متنكّراً وخبّر الكميت بالقصّة فبعث إلى امرأته وقصّ عليها القصّة قال لها: أي ابنة عم، إنّ الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك، ولو خفت عليك ما عرضتك له، فألبسته ثيابها وأزارها وخمّرته وقالت له: أقبل وأدبر، ففعل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلّا يبساً في كتفيك، فاخرج على اسم الله تعالى، وأخرجت معه جاريتين لها، فخرج وعلى باب السجن أبو الوضّاح حبيب بن بديرومعه فتيان من أسد، فلم يؤبه له، ومشى الفتيان بين يديه إلى سكّة شبيب بناحية الكناس، فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم: رجل وربّ الكعبة وأمر غلامه فأتبعه فصاح به أبو الوضّاح: ياكذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ إليه بنعله، فولّى العبد مدبراً، وأدخله أبو الوضّاح منزله، ولمّا طال على السجّان الأمر نادى الكميت فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أمّ لك، فشقّ ثوبه ومضى صارخاً إلى باب خالد... الخ. معاهد التنصيص ج٣ ص٩٧ ص٩٨.

ذكروا أنّ شخصاً سأل معاذ عن مولده، فقال: ولدت في عهد يزيد بن عبدالملك سنة واحد وثمانين بعد المأة، وتوفّي في نكبة البرامكة.

الحسين بن أحمد الهمداني المعروف بابن خالويه النحوي

قال الشيخ النجاشي: كان عارفاً بمذهبنا مع علمه بعلوم العربيّة واللغة والشعر (وكان يتصدّر مجالس آل حمدان لموافقته إيّاهم في المذهب ـ المؤلّف) وله كتب منها الأوّل ومقتضاه ذكر إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، وكتاب «مستحسن القراءآت والشواذ»، وكتاب حسن في اللغة، كتاب اشتقاق الشهور والأيّام..[1]

وجاء في كتاب مرآة الجنان لليافعي: إنّ ابن خالويه دخل بغداد وأدرك جلّة من العلماء مثل ابن الأنباري [وابن مجاهد المقرئ] وأبي عمرو الزاهد وابن دريد، وقرأ على السيرافي، وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وصار بها أحد أفراد الدهر في كلّ قسم من أقسام الأدب، وكانت الرحلة إليه من الآفاق (ويستفيدون منه كلٌّ بقدرٍ وسعة) وآل حمدان يكرّمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه[2].

ولابن خالويه كتاب كبير في الأدب سمّاه «كتاب ليس» وهو يدلّ على اطّلاع عظيم، فإنّ مبنى الكلام من أوّله إلى آخره على أنّه ليس في كلام العرب كذا، وله كتاب لطيف سمّاه «الآل» وذكر في أوّله أنّ الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً، وما اقتصر فيه وذكر فيه الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وتاريخ مواليدهم ووفياتهم وأُمّهاتهم.. وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراءآت [وكتاب إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز] (وكتاب إعراب

---

(١) رجال النجاشي ص٦٧.

(٢) مرآة الجنان ج ١ ص٣٧٣.

القرآن) وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكّر والمؤنّث، وكتاب الألقاب، وكتاب شرح مقصورة ابن دريد، وكتاب الأسد وغير ذلك.

ولابن خالويه شعر حسن، ومنه على ما نقله الثعالبي في كتاب اليتيمة:

إذا لم يكن صدر المجالس سيّدا ... فلا خير فيمن صدّرته المجالس

وكم قائل: مالي رأيتك راجلاً ... فقلت له من أجل أنّك فارس(١)

توفّي سنة سبعين وثلثمائة.

محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي البصري

قال ابن خلّكان: (ابن دريد) إمام عصره في اللغة والأدب والشعر الفائق.

قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقّه: وكان ابن دريد ببغداد ممّن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدّمين ... وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا، ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب «الجمهرة» وهو من الكتب المعتبرة في اللغة، وله كتاب «الاشتقاق»، وكتاب «السراج واللجام»، وكتاب «الخيل الكبير»، وكتاب «الخيل الصغير»، وكتاب «المقتبس»، وكتاب «الملاحن»، وكتاب «زوّار العرب»، وكتاب «اللغات»، وكتاب «السلاح»، وكتاب «غريب القرآن» [لم يكمله]، وكتاب «المجتبى»، وكتاب «الوشاح».

وكان من تقدّم من العلماء يقول: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء، وكانت ولادته بالبصرة [في سكّة صالح] سنة ثلاث وعشرين ومأتين ونشأ بها

---

(١) مرآة الجنان ج ١ ص ٣٧٤ آلي بتصرّف من المؤلّف رحمه الله تعالى.

وتعلّم فيها، ثمّ انتقل مع عمّه الحسين عند ظهور الزنج وسكن عمّان وأقام بها اثنتي عشرة سنة (عشر سنين ـ المؤلّف) ثمّ عاد إلى البصرة وسكنها زماناً، ثمّ خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال، وكانا يومئذٍ على عمالة فارس، وعمل لهما كتاب الجمهرة، وقلّداه ديوان فارس، فأفاد معهما أموالاً عظيمة، وكان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاءاً وكرماً، ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم، ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد (بعد عزلهما ـ المؤلّف) [ودخلها سنة ثمانٍ وثلثمائة] بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان، ولمّا وصل إلى بغداد أنزله عليّ بن محمّد الحواري في جواره وأفضل عليه[1]، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرىٰ عليه خمسون ديناراً في كلّ شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته.

وكان واسع الرواية، لم يُرَ أحفظ منه، وكان يُقرأ عليه دواوين العرب فيسبق إلى إتمامها من حفظه (وكان يشرب الخمر أحياناً) وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ منه وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله، ولم ينكر من نفسه شيئاً، ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم، ثمّ عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضارّ تناوله فكان يحرّك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه الداخل ضجّ وتألّم لدخوله، وإن لم يصل إليه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يردّ فيما يُسأل عنه ردّاً صحيحاً.

قال أبو علي (بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي): وكنت أسأله عن شكولي في اللغة وهو بهذه الحال فيردّ بأسرع من النفس بالصواب..[2]

---

(١) لم يسمّه المولى الشهيد ﷺ وعبّر عنه بأحد الأعيان الخ.

(٢) وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٢٣ بتصرّف من المؤلّف.

ولمّا صاحب موته موت أبي هاشم عبدالسلام بن أبي عليّ الجبّائي المتكلّم، قال أهل ذلك العصر: اليوم مات علم اللغة والكلام. وهذه القطعة تؤثر عن ابن دريد في مدح أهل البيت نقلتها من كشف الغمّة:

أهوى النبيّ محمّداً ووصيّه ... وابنيه وابنته البتول الطاهره

أهل العباء فإنّني بولائهم ... أرجو السلامة والنجا في الآخره

وأرى محبّة من يقول بفضلهم ... سبباً يُجيرُ من السبيل الجائره

أرجو بذاك رضى المهيمن وحده ... يوم الوقوف على ظهور الساهره[1]

عاش ثلاثاً وتسعين سنة، وتوفّي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد[2].

أبوالفرج عليّ بن الحسين القرشي الأموي المرواني

قال العلّامة الحلّي في باب الكنى من القسم الثاني من كتاب «الخلاصة» (شيعي) زيدي المذهب.

وقال اليافعي: الإصبهاني الأصل، البغدادي المنشأ [قال بعض المؤرّخين]: ومن العجائب أنّه مروانيّ[3] شيعيّ. قابل عدداً كبيراً من العلماء فكان علامة زمانه، ومهر في علم التاريخ والأنساب، وكان غايةً في التمكّن من الكتابة والشعر، وكان يحفظ من الأغاني والأشعار والسير والأخبار والآثار والأحاديث المسندة شيئاً كثيراً بحيث لم يُر مثله.

[قال التنوخي: كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والأحاديث المسندة

---

(١) كشف الغمّة ج١ ص٤٦.

(٢) وفيات الأعيان ج٤ ص٣٢٦.

(٣) مرآة الجنان، وفيات سنة خمسين وثلثمائة.

ما لم أر قطّ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم أُخرى منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة والطبّ والنجوم والأشربة وغير ذلك][1].

وشعره يجمع إتقان العلماء ونزاكة الشعراء الظرفاء.. وله المصنّفات المستملحة (الشريفة ـ المؤلّف) منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق عليه أنّه لم يعمل في بابه مثله، يقال: إنّه جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه.

وحكي عن الصاحب بن عبّاد أنّه كان يستصحب في أسفاره وتنقّلاته حمل ثلاثين حملاً من كتب الأدب ليطالعها، فلمّا وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعده يستصحب سواه مستغنياً به عنها.

وبقيّة كتبه مذكورة في التاريخ.

وقال اليافعي في مرآة الجنان أيضاً: وكان منقطعاً إلى الوزير المهلّبي وهو وزير معزّ الدولة ابن بويه، وله فيه مدائح حسنة[2].

وأكثر المنقول من ترجمة أبي الفرج في تاريخ اليافعي يوجد أيضاً في تاريخ ابن خلّكان وابن كثير، وزاد ابن كثير على اليافعي بقوله: روى عنه الدارقطني وغيره من محدّثي أهل السنّة ثمّ أظهر الأسف عليه تعصّباً وتعسّفاً أن يكون اختار التشيّع مع ما هو عليه من الفضائل والكمالات[3].

وجاء في النجوم الزاهرة: الإمام العلّامة أبو الفرج الإصبهاني الكاتب، مصنّف

---

(١) نفسه ج١ ص٣٥٩ آلي.

(٢) نفسه.

(٣) البداية والنهاية ص٢٩٦ والظاهر أنّ ما تفضّل به مولانا من قول ابن كثير محذوف من الكتاب.

كتاب الأغاني وغيره، سمع الحديث وتفقّه وبرع واستوطن بغداد في صباه، وكان من أعيان أُدبائها، كان أخبارياً نسّابة [شاعراً] ظاهراً بالتشيّع(١).

قال ابن كثير: وكان مولده سنة أربع وثمانين ومأتين، وتوفّي في ذي الحجّة سنة ستّ وخمسين وثلثمائة(٢).

محمّد بن عمران المرزباني البغدادي

قال اليافعي: روي عن [دريد] (ابن دريد) وابن الأنباري. صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة، كان راوية للأدب، صاحب أخبار وتواليف كثيرة، وكان ثقة في الحديث، مائلاً إلى التشيّع في المذهب، وشعره مع قلّته في نهاية من الحسن، ومن محاسن شعره الأبيات التي منها قوله:

إذا رمت من ليلى على البُعدِ نظرةً ... لتطفي جوىً بين الحشا والأضالع

تقول نساء الحيّ تطمع أن ترىٰ ... محاسن ليلى من بداء المطالع

وكيف ترىٰ ليلىٰ بعين ترىٰ بها ... سواها وما طهّرتها بالمدامع

وتلتذّ منها بالحديث وقد جرىٰ ... حديث سواها في خروق المسامع

أُجلّك يا ليلىٰ عن العين إنّما ... أراك بقلب خاشع لك خاضع(٣)

قال المؤلّف: غرض المرزباني من هذه الأبيات ذات المباني الحقيقيّة أنّه يريد من لفظ «ليلى» الشاهد الحقيقي والمطلوب الأصلي، وغرضه من البيت الخامس من القطعة الإشارة إلى مذهب الشيعة في الرؤية فإنّهم ينزّهون الباري

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٩٣ آلي.

(٢) البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٩٦.

(٣) مرآة الجنان ج ١ ص ٣٨٣ آلي.

تعالى من إدراك الباصرة ورؤية المجاهرة، ويثبتون الرؤية القلبيّة وهي العلم التام والظهور التام والكشف والوضوح التامّين.

توفّي المرزباني سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة المازني

قال الشيخ النجاشي: من مازن بني شيبان، كان سيّد أهل العلم بالنحو والغريب واللغة بالبصرة.

وعن أبي العبّاس محمّد بن يزيد قال: ومن علماء الإماميّة بكر بن محمّد وكان من غلمان إسماعيل بن ميثم، له في الأدب كتاب التصريف وكتاب ما يلحن فيه العامّة (والمقدّمة المشهورة بالنحو).

مات أبو عثمان بكر بن محمّد سنة ثمان وأربعين ومأتين..[١]

أبو إسحاق ثعلبة بن ميمون الأسدي النحوي

قال الشيخ النجاشي (من كبار الأصحاب)، كان وجهاً في رجال أصحابنا، قارئاً فقيهاً [نحوياً] لغوياً راوية (كثير الرواية) وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتاب (في الحديث) تختلف الرواية عنه [قد رواه جماعة من الناس] [عن عليّ بن أسباط] قال: لمّا أن حجّ هارون الرشيد، مرّ بالكوفة فصار إلى الموضع الذي يعرف بمسجد سماك، وكان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق، فسمعه هارون وهو في الوتر وهو يدعو وكان فصيحاً حسن العبارة، فوقف يسمع دعائه ووقف من قدّامه ومن خلفه، وأقبل يتسمّع، ثمّ قال للفضل بن الربيع: ماتسمع ما أسمع، ثمّ قال: إنّ خيارنا بالكوفة..[٢]

---

(١) رجال النجاشي ج ١ ص ٧٩ آلي.

(٢) رجال النجاشي ج ١ ص ٨٤.

محمّد بن أحمد بن عبدالله البصري النحوي المعروف بالمفجع

نقل الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب طبقات النُّحاة عن ياقوت: كان من كبار النُّحاة شاعراً مفلقاً شيعيّاً (مجاهراً)، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة (مناظرات ومشاجرات كثيرة)، صنّف كتاب الترجمان في الشعر [ومعانيه] (معايب) (كتاب عرائس المجالس) وكتاب المتقد في الإيمان يشبه الملاحن لابن دريد، [عرائس المجالس] مات سنة عشرين وثلثمائة[١].

وفي كتاب الخلاصة: محمّد بن أحمد الملقّب بالمفجع، جليل، من أهل اللغة والأدب والأحاديث، وكان صحيح المذهب، حسن الاعتقاد، وله شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام ويذكر فيه أسماء الأئمّة عليهم السلام ويتوجّع على قتلهم حتّى سمّي بالمفجع[٢].

ومن أشعاره الدالّة على لقبه هذا البيت:

وإذا قيل لي المفجع شعراً   فلعمري أنا المفجع همّا

ومن أشعاره التي يذكرفيها ردّ الشمس على شمس سماء الدين أميرالمؤمنين عليه السلام هذه الأبيات:

ردّت الشمس بعد ما حازها الغرب   فألفى وقت الصلاة جليّا
وعليٌّ إذ نال رأس رسول الله   من حجره وساداً وطيا
إذ يخال النبيّ لما أتاه الوحي   مغمىً عليه أو مغشيّا
فتراخت عنه الصلاة ولم يوقظه   إذ كان سخطه مخشيّا[٣]

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة ج ١ ص ٣١.

(٢) الخلاصة ص ١٦٠.

(٣) في المجالس: إلى أن كان شخصاً منحيا الخ، ولا أجد له معنى ولا استقامة وزن.

فدعا ربّه فأنجزه الميعاد ... من كان وعده مأتيًا
قال هذا أخي بطاعة ربّي ... لم يزل شطر يومه معنيًا
فاردد الشمس كي يصلّي الوقت ... فعاد العشاء بعد مضيًا[1]

عليّ بن أحمد الفنجروي الأديب النحوي

أديب فاضل ولبيب مؤمن كامل، ينظم أحياناً البدائع في أهل البيت عليهم السلام.

ومن أشعاره التي قالها في يوم عيد الغدير هذه الأبيات:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيد ... يوم يسرّ به السادات والصيد[2]
نال الإمامة فيه المرتضى وله ... فيها من الله تشريف وتمجيد
يقول أحمد خير المرسلين ضحىً ... في مجمع حضرته البيض والسود
فالحمد للّه حمداً لا انقضاء له ... له الصنايع والألطاف والجود[3]

وله أيضاً:

لا تنكرنّ غدير خمّ إنّه ... كالشمس في إشراقها بل أظهر
ما كان مرفوعاً بإسنادٍ إلى ... خير البرايا أحمد لا ينكر
فيه إمامة حيدر وجماله ... وجلاله حتّى القيامة يذكر
أولى الأنام بأن يوالي المرتضى ... من يأخذ الأحكام منه ويأثر[4]

وله أيضاً:

---

(١) الشيخ المحمودي: رسائل في حديث ردّ الشمس ص٢٤٢.

(٢) العبيد ولا يستقيم.

(٣) نسبها في «روضة الواعظين» لقيس بن سعد بن عباد ص١٠٤.

(٤) قال الفتّال النيسابوري: قال الشيخ الأديب عليّ بن أحمد الفنجكردي. روضة الواعظين ص١٠٣.

إذا ذكــرت الغـرّ مـن هـاشم تـنافرت عنك الكـلاب الشارده
فـقل لمـن لامك فـي حـبّه خـانتك فـي مـولودك الوالده[١]

محمّد بن أحمد بن طاهر بن أحمد بن الخازن النحوي

قال السيوطي في كتاب «الطبقات»: أبو منصور خازن دار الكتب القديمة بالكرخ في بغداد. قال ابن الجوزي: كان نحويّاً أديباً فاضلاً، وخطّه عمدة، سمع على أبي المحسن التنوخي وغيره، وكان فقيهاً شيعيّاً [سُئل عن مولده] فقال سنة ثمان عشرة وأربعمائة، وسُئل مرّة أُخرى فقال: سنة عشر، ومات ثالث عشر شعبان سنة عشر وخمسمائة[٢].

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم النحوي

جاء في طبقات النُحاة: هو شيخ أهل اللغة ووجههم وأُستاذ أبي العبّاس ثعلب (ومع تشيّعه) كان خصّيصاً بالمتوكّل ونديماً له[٣]، له كتاب «أسماء الجبال والأودية».

وقال الشيخ النجاشي ﷺ: شيخ أهل الأدب ووجههم أُستاذ أبي العبّاس (المبرّد) النحوي وكان خصّيصاً بسيّدنا أبي محمّد العسكري عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قبله. وذكر الشيخ تفصيلاً لكتبه في رجاله[٤].

---

(١) مولانا الأميني: الغدير ج ٤ ص ٣٢٢.

(٢) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٧ وفيه اختلاف يسير جدّاً مع سيّدنا.

(٣) بغية الوعاة ج ١ ص ٢٩١، والقول ليس للسيوطي وإنّما نقله عن ياقوت عن أبي جعفر العلوي الخ.

(٤) رجال النجاشي ج ١ ص ٩٣.

أحمد بن عليّ بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي النحوي

قال صاحب الطبقات (طبقات النحاة ـ المترجم): (أديب فاضل ـ المؤلّف). قال الذهبي: ولد سنة سبع وستّين وخمسمائة ورحل إلى العراق (بعد حمص ـ المؤلّف) وأخذ الرفض عن جماعة بالحلّة والنحو ببغداد عن أبي البقاء العكبري والوجيه الواسطي (وغيرهما)، وبرع في العربيّة والعروض وصنّف فيهما. وقال الشعر الرائق، ونظم الإيضاح والتكملة للفارسي فأجاد، واتصل بالملك الأمجد فحظي عنده وعاش به رافضة تلك الناحية، وكان وافر العقل، غالياً في التشيّع، ديّناً متزهّداً، مات في الخامس والعشرين (الخامس عشر ـ المؤلّف) من ربيع الأوّل سنة أربع وأربعين وستّمائة..[1]

عليّ بن محمّد بن عليّ أبوالحسن بن زيد الأستراباديّ المشهور بالفصيحيّ

جاء في كتاب طبقات النُّحاة (بغية الوعاة ـ المترجم): قرأ النّحو على عبد(القادر ـ المؤلّف) [القاهر ـ السيوطي] الجرجاني وقرأ عليه ملك النُّحاة.

* اينچنين استاد و شاگردى كه ديد *

* من رأى كالأُستاذ والتلميذ *

ودرس النحو بالنظاميّة بعد الخطيب التبريزي ثمّ اتّهم بالتشيّع، فقيل له في ذلك، فقال: لا أجحد، أنا متشيّع من الفرق إلى القدم، فأُخرج ورُتِّب مكانه أبو منصور الجواليقي، فكان يقصده التلامذة للقراءة عليه فيقول لهم: منزلي الآن

---

(١) بغية الوعاة ج١ ص٣٤٨.

بالكراء والخبز بالشراء وأنتم تدّخرون، اذهبوا إلى من عزلنا به[١]. فاختار الوحدة بعد ذلك وآثر العزلة وترك الخلطة بالناس «ومن شعره وقد عوتب على الوحدة»:

الله أحمد شاكراً ... فبلائه حسن جميل
أصبحت مستوراً ... معافىً بين أنعمه أجول
خفاً من الأحزان خلو ... الظهر يقنعني القليل
حرّاً فلا مَنٌّ لمخلوق ... عليّ ولا سبيل
لم يشقني حرصٌ على ... الدنيا ولا أَمَدٌ طويل
سيّان عندي ذوالغنى ... المتلاف والرجل البخيل
ونفيت باليأس المنىٰ ... عنّي وطاب لي المقيل
والناس كلّهم لمن ... خفّت مؤونته خليل[٢]

ذكر الشيخ الأجل أبوالفتوح الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٣] الآية: إنّ ابن سكرة الهاشمي وهو من أهل السنّة طعن في الشيعة حيث يرون إباحة نكاح المتعة ولايرون المرأة تبين في سبعين تطليقة «كما يزعم ـ المترجم»، قال يردّ على الشيعة:

يا من يرى المتعة من دينه ... حلّاً وإن كانت بلا مهر
ولا يرىٰ سبعين تطليقة ... تبين منه ربّة الخدر
من هاهنا طابت مواليدكم ... فاجتهدوا في الحمد والشكر[٤]

---

(١) السيوطي: بغية الوعاة ج٢ ص١٩٧.

(٢) نفسه ج٢ ص١٩٧ و ص١٩٨.

(٣) النساء/٢٤.

(٤) هذا الشطر استبدل به شطر ابن سكرة وهو: فاغتنموها يا بني البظر، وفي أضواء البيان للشنقيطي ج١ ص١٢٩ «الفطر» ولا معنى له.

فأجابه الخواجه الأديب ابن زيد بهذه الأبيات:

بـنـاتكم يـا مـنكر المتعة الأولى رأوها رضىً في دينهم غير منكره

أمـا أنـتم إن مـعضتم لقـولتي عـبيد لهـم فـيما يـرون مسخّره

وفـعلى سكـر لاست كـلّ مـعيوب لما قاله في الطاهرين ابن سكّره[1]

توضيح معاني قطعة ابن سكره وجوابها موقوف على تمهيد مقدّمة وهي: لقد تقرّر في مذهب الشيعة الإماميّة ورووا ذلك عن أئمّتهم الطاهرين أنّ نكاح المتعة مباح وعمل بها المسلمون في عهد رسول الله وأبي بكر وشطر من خلافة عمر وكان الصحابة على ذلك فمنعها عمر في خلافته ولم ينسخها رسول الله، ولهذا من المشهور المتواتر أنّ عبدالله ابن عبّاس كان يقول بإباحتها شأنه شأن سائر أهل البيت عليهم السلام وفي نهاية الجزري وغيره عن ابن عبّاس أنّه قال: كانت المتعة رحمة من الله على عباده لولا أن نهى عمر عنها لما زنىٰ إلّا شقيّ[2].

ويوجد تحقيق هذه المسئلة في كتب الأصحاب، وسيمرّ عليكم توضيحها في ترجمة المأمون العبّاسي من المجلس التاسع فارجعوا إلى هناك.

وأمّا مسئلة الطلاق والسبعين تطليقة فالدليل على بطلان ذلك من القرآن الكريم في هذه الآية: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾ الآية[3] فيكون الطلاق الشرعي هو التامّ تطليقاً بعد تطليق على وجه التفريق،

---

(١) لم أعثر على الأبيات وفيها شطر لا تمكن قرائته وكلمة غير مفهومة.

(٢) بحثت عنها في نهاية ابن الأثير الجزري فلم أعثر عليها فعلمت أنّهم حذفوها في جملة ما حذفوا من الأحاديث التي تدين أئمّتهم، وعثرت على قول ابن عبّاس في تفسير السمرقندي ج ١ ص ٣٢٠ بالسياق التالي: وروى عطاء عن ابن عبّاس أنّه قال: ماكانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها هذه الأُمّة ولولا نهي عمر عنها ما زنىٰ إلّا شقي، الخ.

(٣) البقرة/٢٢٩.

فلو قال قائل بعد ذكر الطلاق ثلاثاً أو اثنتين باللفظ فحسب فإنّ ذلك يعتبر بدعة لأنّه ليس إلّا مرّة واحدة.

والطلاق الرجعي رجوع الزوجة قبل انقضاء عدّتها أو استئناف العقد قبل تمام العدّة أو التسريح بإحسان إلى الطلاق الثالث أو عدم الرجوع حتّى تنقضي العدّة، ولمّا جعل الله الطلاق ثلاثاً فلا يعتبر نطق لفظ الثلاث وحده شأنه شأن اللعان لو تمّ بمرّة واحدة فإنّه غير مشروع، ومثل رمي الجمار سبع حصيات لو رماهنّ دفعة واحدة فإنّه غير مجزٍ، والدليل على ذلك أحاديث أهل السنّة فضلاً عن أحاديث الإماميّة، من ذلك حديث ابن عمر، قال: إنّما السنّة تستقبل الطهر استقبالاً فتطلقها لكلّ طهر تطليقة[1].

وتحقيق المسئلة على النحو التالي: إنّ الطلقات المرسلة لو وقعت بطريق الوصف فإنّها باطلة لأنّ وصف الثلاث الواقع وراء الطلاق مشعر بكون المتكلّم قصد الطلاق الموصوف بلفظ ثلاث، وقد علم بطلانه، ولو أنّه وقع بطريق التعداد بتكرار صيغة الطلاق ثلاث مرّات كأن يقول: «أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق» أو يقول: «طالق ثمّ طالق ثمّ طالق» فإنّ الطلاق الأوّل واقع وصحيح، وما جاء بعده من ضمائم الطلاق فلا عبرة بها، وكان سبعين وأكثر لأنّ قصد المتكلّم تعلّق بكلّ واحدة منها، ولكنّ الطلاق الأوّل لمّا وقع على محلّ قابل أي على المتّصف بصيغة الزوجيّة وهو المرأة فإنّه صحيح وما بعده باطل لأنّه لم يقع على محلّ قابل وذلك ظاهر، فإنّه بعد وقوع الطلاق الأوّل لم يبق لما جاء بعد موضوع يتلبّس به فيكون لغواً وتقع الضمائم باطلة.

---

(١) المبسوط ج٦ ص٤، بدايع الصنايع ج٣ ص٨٩، تخريج الآثار للزيلعي ج١ ص١٤٢ و ج٤ ص٤٨، نصب الراية ج٣ ص٤٢١؛ تفسير الرازي ج٣٠ ص٣٠؛ تفسير الآلوسي ج٢ ص١٣٦ و ج٢٨ ص١٣٠.

وقال الملا ميرزا جان الفاروقي الشيرازي في حاشيته على شرح مختصر العضدي في توجيه صحّة إيقاع الطلاق في صورة تكرار اللفظ ثلاثاً على الوجه التالي: فلو قال قائل لامرأته: أنت طالق ولم يأت بالمعطوف عليه وهو الطلاق الثاني يكون قوله: أنت طالق الأوّل في حكم عليّ عشرة إلّا خمسة، فإنّ قوله عليّ عشرة لا يكون إقراراً بها قبل قوله إلّا خمسة؛ لأنّ الاعتبار بتمام الكلام لا بجزئه فكذلك قوله: أنت طالق في مقام لا يقتصر فيه المطلق على هذا اللفظ الواحد وإنّما يريد أن يكرّره فلا يعتبر مع التكرار طلاقاً واحداً مستقلاً لكي يلزم من ذلك وقوع الطلاق على غير محلّ قابل. فتبيّن من ذلك أنّ قول القائل: «ثلاثاً» إنّه أوقع الطلاق ثلاث مرّات دفعة واحدة، والفرق بين هذه الصورة وبين إيقاع الطلاق على الحقيقة هو الفرق بين الإجمال والتفصيل.

وهذا حاصل كلام الملا المذكور، وفساده لا يخفى على طالب فطن ذي شعور تامّ، لأنّ قول القائل: جاءني زيد وعمرو وبكر وفي نيّتنا التعقيب بذكر خالد أو تأكيده بلفظ ثلاثاً فينبغي أن لا يرى المخاطب الكلام تامّاً ولا يكون المجيء متحقّقاً من هؤلاء الثلاثة ولا من واحد منهم، وهذا لازم باطل، وبطلانه ظاهر كبطلان ثبوت الملازمة.

وأمّا تشبيه تلك العبارة بالمجملة المشتملة على الاستثناء (عليّ عشرة إلّا خمسة) فإنّه قياس مع الفارق وهو بعيد كلّ البعد من هذا الملا الفاروقي لأنّ عدم تمام الكلام يدلّ عليه مجيء الاستثناء من بعده الذي يغيّر الكلام السابق ويبدّل دلالته. ولا يظهر عدم إتمام جملة أنت طالق الأُولى من الطلاق الثاني بعدها، ولا يدلّ الكلام الثاني على عدم تماميّة الكلام الأوّل مطلقاً.

على أنّ الملا المذكور كلّف نفسه شططاً في توجيه هذا المعنى بحيث

يصدق عليه المثل القائل: «لقد حسنت الحيس فأين حلواك» وغاية ما أتىٰ به الرجل هو جعل تكرار الطلاق بالعطف في حكم إيراده بلفظ ثلاثاً، وقد بيّنّا فيما سلف بطلانه وأنّ ذلك مخالف للقانون الشرعي والنصّ الإلهي.

وقد ذكر صاحب كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة: ومن بدع عمر ما دخل به الفساد العظيم على جميع الأُمّة من تولّاه ومن لم يتولّه وذلك في الطلاق والنكاح فإنّ الله ورسوله جعل الطلاق على العدّة وعلى السنّة، فقال عمر: من طلّق ثلاثاً في مجلس أو يمين فقد لزم حكم الطلاق سواءاً كان ذلك في جدّ أو غير جدّ، واحتجّ في ذلك بأنّه زعم أنّ الناس قد استعذبوا الأيمان بالطلاق فالوجه أن ينفّذ عليهم الحنث في ذلك ليرتدعوا عنه وسمّاه طلاق البدعة على ذلك ورضوا فيه مع إجماعهم أنّه بدعة وهم قد سمعوا الرسول صلى الله عليه وآله يقول: كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، فدخل الضرر العظيم على جميع الناس بهذه البدعة لأنّ المطلق هذا الطلاق الذي أجمعوا على أنّه بدعة فهو غير مطلق، فالمرأة تخرج من بيت زوجها وهي غير مطلّقة فيتزوّجها رجل آخر وهي غير مطلّقة الأوّل وهي حرام عند الثاني، وفسد أيضاً النكاح لفساد الطلاق وأُبيحت الفروج حراماً وفسد النسل بفساد النكاح.

وروىٰ مشايخنا عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: تجنّبوا المطلّقات ثلاثاً في مجلس واحد فإنّهنّ ذوات أزواج. فإنّه عليه السلام قال: لا يكون الطلاق طلاقاً حتّى يجمع الحدود الأربعة فإن نقض منها حدّ واحد لا يقع الطلاق وهي:

الأوّل: أن تكون طاهراً من غير جماع ويقع بعد خروجها من حيضها.

الثاني: أن يكون الرجل مريداً للطلاق اختياراً.

والثالث: أن يحضره شاهدا عدل.

والرابع: أن ينطق بالطلاق (بحضرة الشاهدين أنّها في طهر لم يمسّها (ولا يخفى أنّ القلّة من الأُمّة يحقّقون هذه الشروط المذكورة في الطلاق) مع إجماعهم أنّ هذا هو الطلاق ولهذا الحال قال المحبّون لأميرالمؤمنين عليه السلام إذا كان نكاحهم فاسداً لفساد طلاقهم ونسلهم فاسداً لفساد نكاحهم وقد حكم الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يحبّ أميرالمؤمنين إلّا طاهر الولادة دون خبيثها[1]. وقال الإمام جعفر الصادق: «لايحبّنا مخنّث ولا ديّوث ولا ولد حيض ولا ولد زنا».

ولمّا تحقّق هذا التعليل وثبت يكون معنى ابيات ابن سكّرة خطاباً مع الشيعة: يا أيّها الذين يحلّون نكاح المتعة ولو كانت بدون مهر ولا ترون سبعين طلاقاً متوالياً موجباً لانفصال الزوجين ولا ترون الرجوع حراماً بدون استئناف عقد جديد فاعلموا أنّ نسلكم يطيب من هذه الناحية وحينئذٍ يجب عليكم أن تحمدوا الله وتشكروه على هذه النعمة.

ولا يخفى أنّ قوله عن المتعة من كونها بدون مهر افتراء محض، لأنّ كلمة الشيعة واحدة وعلمائهم متفقون على أنّ نكاح المتعة بدون مهر لا ينعقد وهو غيرصحيح، ويكون معنى الشطر من أبيات «الفصيحي» هكذا: الخطاب لابن سكّرة وسائر أهل السنّة: يا منكري نكاح المتعة الذي كان في صدر الإسلام حلالاً ومستعملاً والعمل به جارياً فاعلموا بناتكم رضين به ديناً وعملن به يقيناً ولم ينكرنه وهنّ الآن منشغلاتٌ به وأنتم اتّبعتم بإنكاره فتوى أحد المنافقين الجاهلين كالعبيد المسخّرين ولا تعلمون أنّ فعلنا لنكاح المتعة منع فتح أبواب أستاهكم[2]

---

(١) الاستغاثة ج١ ص٤١.

(٢) جاز لي التعبير هذا اتّباعاً لسيّدي الشهيد ولا أرى فيه غضاضة أدبيّة بعد أن استعمله مولاي فهو أرشد وأشدّ رعاية للآداب من كلّ أحد من الناس.

لاسيّما الذين يصدّقون ابن سكّرة يعني لو لم يكن نكاح المتعة جارياً ومعمولاً به لا يبقىٰ لسنيّ استٌّ سليم.

والظاهرأنّ الفصيحيّ أجاب عن السبعين طلاقاً ولكنّه لم يصل بيد هذا القاصر، وأخيراً توفّي في الثالث عشر من شهر ذي الحجّة من عام ستّة عشر وخمسمائة.

أبوالحسن عليّ بن عيسىٰ بن الفرج بن صالح الربعي النحوي

قال ابن كثير الشامي: أخذ العربيّة أوّلاً عن أبي سعيد السيرافي ثمّ عن أبي عليّ الفارسي ولازمه عشرين سنة (ثمّ نال قصب السبق من بين أقرانه).

(ذكروا أنّه) كان يمشي على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفين الرضي والمرتضى في سفينة ومعها عثمان بن جنّي، فقال لهما: من أعجب الأشياء عثمان معكما وعلى بعيد عنكما.

توفّي المحرّم منها (سنة عشرين وأربعمائة)[1].

سعيد بن محمّد بن سعيد الجرمي الكوفي النحوي

من أئمّة علم النحو وظهر فيه سرّ معنى «السعيد من سعد في بطن أُمّه» الرسالة المعروفة بالأُجروميّة في النحو من تأليفه.

وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني: كان من الصدق غير أنّه كان غالياً في التشيّع. قال يحيى بن مَعين (وهو إمام أهل السنّة): [لا بأس به] وسئل عنه، فقال: صدوق، قدم بغداد وناظر يحيىٰ بن زياد الفرّاء (فذاعت شهرته)[2].

---

(١) البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٤.

(٢) الأنساب للسمعاني ج ٢ ص ٤٧.

محمّد بن الحسن الرضي الاسترابادي

في كتاب طبقات النُّحاة للسيوطي: الإمام المشهور، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلّف عليها بل ولا في غالب كتب النحو مثلها جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل، وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر، فمن قبلهم في مصنّفاتهم ودروسهم وله فيه أبحاث كثيرة مع النُّحاة واختيارات جمّة، ومذاهب ينفرد بها...[1]

وكتب هذا الشرح ـ كما يستبين من خطبة الكتاب ـ في المشهد المقدّس الغروي والمشهد المرتضوي، وقال: إن وقع موقع القبول من أهل العصر فهو من بركة المكان الذي كتب فيه، وإن كانت الأُخرى فذلك من قصور طبعي. فرغ من تأليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستّمائة[2]. وله شرح صرفي لطيف على الشافية أيضاً وهو وإن كان كسابقه غاية في النفاسة والشرف إلّا أنّ اهتمام الطالبين له كاهتمامهم بعلم التصريف.

الشيخ العالم المدقّق فخرالدين أبو عبدالله محمّد بن إدريس العجلي الربعي الحلّي

هو في توقّد الفهم وتعالي الذهن قد تقدّم فخر الدين الرازي[3]، وفي علم الفقه واستخراج النكات الدقيقة منه فاق ابن إدريس الشافعي[4]، وكتاب السرائر

---

(١) بغية الوعاة ج ١ ص ٥٦٨.

(٢) بغية الوعاة ج ١ ص ٥٦٨.

(٣) وإنّما ذكر الرازي هنا ليس لتميّزه عن أقرانه ولكن للسجع حيث كانت كلمة «پروازي» في عبارته يقابلها الرازي ولكن لم تؤاتيني السجعة في العربيّة على هذا النحو.

(٤) يقال في هذه الجملة ما قيل في سابقتها.

واحد من مؤلّفاته الشريفة، وفي دقّة الفهم وكثرة المسائل دليل باهر وبرهان ظاهر على تقدّمه، وله بحوث كثيرة ذيّل فيها على كتب الشيخ الأجل أبي جعفر الطوسي، وفي حلّ المسائل الفقهيّة يوجد له خلاف أو اعتراض او استدراك على مسائل الشيخ.

توفّي في عزّ شبابه والتحق بالرفيق الأعلى وجاور أهل البيت الطاهر في مستقرّ رحمة الله تعالى.

الشيخ الفاضل يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلّي

مجيب نداء «يا يحيى خذ الكتاب بقوّة»، والمقتبس من مشكاة الولاية والنبوّة، من أعاظم مجتهدي الشيعة، ذكره الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب «طبقات النُّحاة»، ونقل عن الذهبي أنّه قال: لغويّ، أديب، حافظ للأحاديث، بصير باللغة والأدب، من كبار الرافضة، سمع من ابن الأخضر، ولد بالكوفة سنة إحدى وستّمائة ومات ليلة عرفة سنة تسع وثمانين وستّمائة[١].

وفي كتاب الشيخ حسن ابن داود: شيخنا الإمام العلّامة (يحيى بن أحمد بن سعيد) الورع القدوة، كان جامعاً لفنون العلوم الأدبيّة الفقهيّة والأُصوليّة، وكان أورع الفضلاء وأزهدهم، له تصانيف جامعة للفوائد منها كتاب «الجامع للشرائع» في الفقه، وكتاب «المدخل» في أُصول الفقه، وغير ذلك، مات في ذي الحجّة سنة تسعين وستّمائة قدّس الله روحه[٢].

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة ج ٢ ص ٣٣١.

(٢) رجال ابن داود رقم الترجمة ١٦٩٢.

الشيخ المحقّق نجم الدين أبوالقاسم جعفر بن سعيد الحلّي

نجم أهل الدين وراجم حزب الشياطين، مجلسه الرفيع ميقات الأفاضل، وسوق لعرض بضائع الفضائل، ونفسه القدسي في استنباط شرائع الإسلام توأم الوحي والإلهام، وفهم دقايق مسائلاته إلزام لكلّ عقل، وإفحام قياسه بالحنفي بعيد عن استحسان العقل، وتمثيله بالشافعي ومالك مبعد من مسالك التعليل، مالك واحد من خدّام حاشيته، والشافعي حامل غاشيته، والحنفي راعي ماشيته[1].

ولمّا كانت المبالغة في مدح هذا الإمام المحقّق من قبيل التكلّف مع الملائك وتزيين الحور المتّكئات على الأرائك، فنكتفي بهذا القدر من المدح.

وجاء في رجال ابن داود: الشيخ أبوالقاسم المحقّق المدقّق، الإمام العلّامة، واحد عصره، وكان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجّة واسرعهم استحضاراً، له تصانيف حسنة محقّقة محرّرة عذبة، فمنها كتاب شرائع الإسلام مجلّدان، كتاب المسائل الغرويّة، وكتاب المسائل المصريّة، وكتاب المسالك في أصول الدين مجلّد، وكتاب المعارج في أُصول الفقه مجلّد، وكتاب «التنبيه» في المنطق، وله

---

(١) إشارة طريفة من مولاي الشهيد إلى رسالة الوزير بن زيدون الذي كتبها على لسان محبوبته ولّادة بنت محمّد بن عبدالرحمن الناصري إلى إنسان استمالها إلى نفسه عنه، وأوّلها: أمّا بعد، أيّها المصاب بعقله، المورّط بجهله، البيّن سقطه، الفاحش غلطه، إلى أن يقول: حتّى خيّلت أنّ يوسف حاسنك فغضضت منه، وأنّ امرأة العزيز رأتك فسلت عنه، وانّ قارون أصاب بعض ما كنزت، والنطف عثر على فضل ما ركزت، وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعىٰ ماشيتك.. الخ. صبح الأعشى ج ١ ص٥٢٨ والغاشية: ما يستظلّ بها من الشمس نظير ما يسمّى في عصرنا بالشمسيّة.

كتب غير ذلك، وله تلاميذ فقهاء فضلاء[1] (نال أكثرهم درجة الاجتهاد).

وسوف يأتي في ترجمة سلطان المحقّقين الخواجه نصير الملّة والدين الطوسي طيّب الله مشهده أنّه ذهب إلى زيارة الشيخ من بغداد إلى الحلّة وحضر مجلس درسه وطارحه في مسائل دقيقة عن القبلة، وسمع الجواب على سبيل الصواب، وصار موالياً للشيخ، وأذعن لاجتهاده.

توفّي سنة ستّ وسبعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

الشيخ النحرير العلّامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلّي

مظهر فيض ذي الجلال، مُظهر فضل «إنّ الله جميل يحبّ الجمال»، قبلة المقصود، مصوّر مرآة جمال الأماني والآمال، وجه العالم البديع، تجلّي الحقائق الربّانيّة، حامي بيضة الدين، ماحي آثار المفسدين، ناشر ناموس الهداية، كاسر ناقوس الغواية، متمّم القوانين العقليّة، حاوي أساليب الفنون النقليّة، محيط دائرة الدرس والفتوىٰ، مركز دائرة الشرع والتقوىٰ، مجدّد مآثر الشريعة المصطفويّة، محدِّد جهات الطريقة المرتضويّة، الذي يعجز المرء عن الإتيان من بحر فواضله بقطره، ومن شمس فضائله بذره، ولا يمكن رفع نقاب الخفاء من جبين صفات جلاله وسمات جماله المبين بالبيان (أو اللسان ـ المترجم). لو قدر لقوّة الخيال، أو بيان المقال أن يرسم سطراً من مدايحه على لوح التقدير فإنّ الفرض من ذلك ذكر علم من أعلام حلّة أرباب الكمال، ومحلّة أصحاب الجلال، وإلّا فإنّ الشمس في رائعة النهار غنيّة عن الإشارة إليها بطرف البنان، وتجلّي النور مستغن عن إطلاق اسم القمر عليه.

---

(١) رجال ابن داود ص ٦٢.

* به ماهتاب چه حاجت شب تجلّی را *

ليل التجلّي تراه مقلة السهر وبالضياء قد استغنى عن القمر

ولد المترجم له ونشأ الشيخ العلّامة في دار المؤمنين الحلّة، وأخذ علوم الكلام والفقه والأُصول والعربيّة وسائر العلوم الشرعيّة من فقيه أهل البيت الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلّي ووالده الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهّر الحلّي، وأخذ مطالب الحكمة من أُستاذ البشر الخواجه نصير الدين محمّد الطوسي طيّب الله مشهده، وعليّ بن عمر الكاتبي القزويني الشافعي، ومحمّد بن محمّد بن أحمد الكيشي ابن أُخت ملّا قطب الدين العلّامة الشيرازي وغيرهم من علماء الخاصّة والعامّة، وانتهت إليه رئاسة الفرقة الناجية في زمانه، وله مساعٍ جميلة في ترويج مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأثبت لمعاصريه من علماء الفريقين أحقيّة هذا المذهب.

وذكر في تاريخ «حافظ ابرو» وغيره أنّه حين ثبت للسلطان أولجايتو محمّد خدابنده أنار الله برهانه بطلان مذهب أهل السنّة والجماعة، أمر بإحضار علماء الإماميّة، ولمّا حضر الشيخ العلّامة ومعه طائفة من إخوانه العلماء، صدر الأمر أيضاً أن يتولّى مناظرة الشيخ من أهل السنّة والجماعة الخواجه نظام الدين عبدالملك المراغي الذي هو أفضل علماء الشافعيّة بل أفضل وأكمل علماء أهل السنّة والجماعة كلّهم، وناظر الشيخ العلّامة الخواجه نظام الدين عبدالملك في مبحث الإمامة فأثبت صحّة خلافة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام للنبيّ بلا فصل، وأبطل دعوى خلافة الخلفاء الثلاثة بالبراهين القاطعة والدلائل الساطعة، وأظهر على وجه بيّن منير رجحان مذهب أهل البيت، ولم يبق لأحد الحاضرين ذريعة في الشكّ والنكران.

وحين اطّلع الخواجه نظام الدين عبدالملك على أجوبة الشيخ، قال: إنّ قوّة الأدلّة غاية في الظهور ولكن السلف سلك طريقاً ورأى الخلف لإلجام العوام ودفع الفرقة عن كلمة الإسلام أن لا يزيح ستار السكوت عن إظهار مزلّة السلف وضلال مسلكهم، ومن المناسب أن لا يهتك الستر وأن لا يتمّ الطعن فيهم ولعنهم على رؤوس الأشهاد ولا علانية أو سرّاً.

ولمّا أبى التعصّب عند «حافظ أبرو» من التصريح بعجز الخواجه عبدالملك وإفحامه أمسك لسانه وراء أسنانه وقال: دارت بين الشيخ جمال الدين ومولانا نظام الدين عبدالملك مناظرة جمّة وأظهر مولانا احترامه وتقديره وبالغ في تعظيمه، وهذا كلام العاجز (الذي لا يريد الاعتراف بالحقّ ـ المترجم).

من لطيف القول ما قاله الشيخ في جواب السيّد الموصلي في أحد الأيّام إنّه كان يناظر المخالفين في مجلس السلطان «خدابنده» وبعد الفراغ من الحديث، خطب الشيخ خطبة مظهراً فيها شكر الله على ما أولاه مشتملة على حمد الله والصلاة على رسول الله وآله هُداة الخلق وأصحاب الولاية، ولمّا كان مذهب الإماميّة يجيز الصلاة على الآل بنحو الاستقلال، فرأى السيّد حين عجز عن مقارعة أدلّة الشيخ من المناسب أن يثير المسئلة حول منع جواز الصلاة على الآل ويجرّ الشيخ إلى مناقشة موضوع مثل هذا الموضوع لعلّه يستطيع أن يأتي هنا بشيء يصون له ماء وجهه، فقال للشيخ: ما هو الدليل على جواز الصلاة على غير الأنبياء؟

فقال الشيخ: الدليل هذه الآية: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[1].

---

(١) البقرة/١٥٦ـ١٥٧.

فقال هذا اللّاسيّد بروح العناد وعقوق الآباء والأجداد: وأيّ مصيبة جرت على الإمام عليّ بن أبي طالب؟

فأخذ الشيخ يعدّد المصائب المشهورة لأهل البيت، وقال منفعلاً: وأيّ مصيبة أعظم من مصيبتهم فيك إنّك ابنهم وتفضّل عليهم بعض المنافقين.

فعجب الحاضرون من قوّة بديهة الشيخ وضحكوا على اللّاسيّد المذكور، وقال بعض الشعراء هذين البيتين وكان حاضراً في المجلس:

إذا العلويّ تابع ناصبيّاً بمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه طبعاً لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

يقول المؤلّف: ومن غرائب الصدف البديعة أنّني ناظرت ذات يوم أحد السادات «السيفيّة القزوينيّة» في مبحث الإمامة وبعد أن أقمت له الحجّة على مذهبي وأثبتُّ له مطلبي فعجز عن مقابلتي، فقال: لو كان مذهب الإماميّة في مسئلة الإمامة حقّاً فلماذا قعد هذه المدّة الطويلة علماؤهم عن مناظرة أهل السنّة ليظهروا لهم حقيقة مذهبهم ويحوّلوهم عن مذهب السلف؟

فقال هذا الفقير: إنّ أهل السنّة دائماً هم السواد الأعظم وكان السلاطين يرون إقامة ملكهم وشدّ سلطانهم بمؤازرتهم لذلك هم دائبون في اتّباع مذهبهم ويعملون على إخماد شعلة التشيّع، مِن ثَمّ لم يستطيع علماء هذا المذهب القيام بواجبهم مِن إثبات الحقّ ودحض الباطل، ومع كلّ هذا فهم إذا ما لاحت لهم فرصة في الأُفق سارعوا إلى اغتنامها خصوصاً إذا حصل التأييد من أحد السلاطين لهم فإنّهم يفتحون باب المناظرة على مصراعيه ويفحمون خصمهم ويدعونه يعترف بأحقّيّتهم كما حدث ذلك للشيخ المفيد في عهدذ آل بويه، ومثله فعل «المير» مرتضى علم الهدى وغيره من علماء الإماميّة فإنّهم يحملون

علماء أهل السنّة على الاعتراف بالحقّ ويفلجون حججهم ويسكتونهم.

وقد ناظر علماء أهل السنّة الشيخ جمال الدين في عهد السلطان «خدابنده» فألزموهم بالحقّ ودحضوا حججهم، ولمّا كان هذا المعاند القزويني يدّعي السيادة بالنسبة إلى آل الرسول وشأنه شأن ذاك السيّد الموصلي الذي هو من حزب السنّة رأيت من المناسب أن أروي له صورة المناظرة المذكورة بين الموصلي والعلّامة الحلّي، ولمّا بلغت إلى قول الشيخ لذلك الموصلي: وأيّ مصيبة أشدّ من هذه المصيبة على أهل البيت أنّك من أولادهم وتنصر عليهم خصومهم وكنت أُشير أثناء الخطاب بيدي إلى ذلك اللّاسيّد القزويني، فأظهر الانفعال من ذلك لأنّ مناظرتينا أشبهت مناظرة العلّامة والموصلي، وإنّه من حيث النسب والمذهب شابه ذلك الموصلي ووضع يده على صدره وقال والحقّ يقال: إنّك آذيتني بأدب وذكاء.

ومن جملة مراتبه العالية ودرجاته النائية الذي امتاز بها «جناب» الشيخ، أنّه اشتهر على ألسنة أهل الإيمان أنّ أحد علماء السنّة وكان الشيخ قد حضر عنده جانباً من جوانب العلم كتب كتاباً في ردّ مذهب الشيعة الإماميّة وكان يقرأه في المجالس على الناس ويضلّ به العوام، وكان لا يأمن عليه أحداً مخافة أن يقع بأيدي الشيعة فيردّ عليه علماؤهم، وكان الشيخ يجتهد كلّ الاجتهاد ويستعمل الوسائل الخاصّة به ليصل إلى الكتاب أو يصل إليه الكتاب، فلم يتيسّر له ذلك حتّى جاءه ذات يوم بدالّة التتلمذ عليه وطلب منه إعارته إيّاه فلم يرد ذلك الشخص أن يواجه طلبه بالردّ لأوّل وهلة، لذلك قال له: إنّي أقسمت قسماً بارّاً أن لا أتركه أكثر من ليلة واحدة عند أحد. فاغتنمها الشيخ وأخذ الكتاب منه وذهب به إلى البيت، وعمد إلى النقل منه قدر الإمكان في الليل، ولمّا أعجزته

الكتابة ومضى هزيع من الليل غلب عليه النوم فأغفىٰ ساعة، فظهر له الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه فقال للشيخ: دع الكتاب عندي ونم أنت هنيئاً، فلمّا أفاق وجد كتابة النسخة تلك قد تمّ ببركة صاحب الزمان عليه السلام.

وجاء في تذكرة الشيخ نور الدين عليّ ابن العراق المصري أنّ الشيخ تقي الدين ابن تيميّة وهو من علماء أهل السنّة ومعاصر للشيخ جمال الدين، كان ينكر مذهب الشيخ في غيابه ويتكلّم فيه، فكتب الشيخ إليه:

لو كنت تعلم كلّما علم الورىٰ ... طرّاً لكنت صديق كلّ العالم

لكن جهلت فقلت إنّ جميع من ... يهوىٰ خلاف هواك ليس بعالم

فكتب الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الموصلي هذه القطعة في جوابه وأرسل بها إليه:

يا من يموّه في السؤال مسفسطاً ... إنّ الذي ألزمت ليس بلازم

هذا رسول الله يعلم كلّما ... علموا وقد عاداه كلّ العالم

يقول المؤلّف: إنّ هذا الجواب لا يطابق السؤال أصلاً لأنّ سوق المقال ومقتضى الحال يشهدان على أنّ غرض الشيخ العلّامة من بيتي الشعر أنّ سبب إنكار ابن تيميّة للشيعة ومذهبهم أنّه لا يفهم من العلوم النبويّة والأخبار المرتضويّة شيئاً ممّا علمه العلّامة الحلّي ولو علم منها ما علمه العلّامة لما أنكرهما بل على العكس لصافاهما ووله بهما وتمذهب بمذهب الشيعة، وليس غرضه أنّ الناس يوالون من علم علومهم كلّها حتّى يصحّ النقض على العلّامة بحياة النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلى هذا التقدير يمكن أن يصحّ النقض بأنّ النبيّ عالم بعلوم الناس كلّها ومع ذلك عاداه الناس والظاهر أنّ قولاً كهذا لا يصحّ أن يقال.

ومجمل القول أنّ جناب الشيخ لم يدع «دعوى كليّة» بل مخاطبه في البيتين

هو ابن تيميّة وأمثاله، ومحصّل كلامه هو بطلان مذهب ابن تيميّة وأتباعه بالدرجة التي لو حصل له العلم بمذاهب الناس لصالحها ولم يعادها، وظهر له بشاعة مذهبه، وسخف نحلته فنفر منهما وتعلّق بغيره من المذاهب لأنّه لو تأمّل مذاهب الآخرين لعرف أنّ جميعها أحقّ من مذهبه ظاهر البطلان وإن كان بعضها مذهباً باطلاً في حدّ ذاته.

وكانت ولادة الشيخ العلّامة في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائة ووفاته في يوم السبت إحدى وعشرين من المحرّم سنة ستّ وعشرين وسبعمائة.

قال اليافعي في تاريخه: (في سنة ستّ وعشرين وسبعمائة) (توفّي) [مات] بالحلّة ابن المطهّر الشيعي حسن صاحب التصانيف عن ثمانين وأزيد، انتهى[1].

وذكر الشيخ مصنّفاته الشريفة التي ألّفها حين تأليفه كتاب الخلاصة في معرفة الرجال في كتاب الخلاصة وقال في باب الحاء المفردة:

الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر ـ بالميم المضمومة والطاء غير المعجمة والهاء المشدّدة والراء ـ أبو منصور الحلّي مولداً ومسكناً، مصنّف هذا الكتاب. لنا كتب: كتاب منتهى الطلب في تحقيق المذهب لم يعمل مثله، ذكرنا فيه جميع مذاهب المسلمين في الفقه ورجحنا ما نعتقده بعد إبطال حجج من خالفنا فيه، يتمّ إن شاء الله عملنا منه إلى هذا التاريخ وهو شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة سبع مجلّدات.

كتاب تلخيص المرام في معرفة الأحكام، كتاب غاية المرام في تصحيح

---

(١) مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٤٧ آلي.

تلخيص المرام، كتاب تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة حسن جيّد، استخرجنا فيه فروعاً لم يسبق إليها مع اختصاره.

كتاب مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ذكرنا فيه خلاف علمائنا خاصّة وحجّة كلّ شخص، والترجيح لما نصير إليه.

كتاب تبصرة المتعلّمين في أحكام الدين، كتاب استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار؛ ذكرنا فيه كلّ حديث وصل إلينا وبحثنا في كلّ حديث منه على صحّة السند أو إبطاله، وكون متنه محكماً أو متشابهاً، وما اشتمل عليه المتن من المباحث الأُصوليّة والأدبيّة، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعيّة وغيرها، وهو كتاب لم يعمل مثله.

كتاب «مصابيح الأنوار؛ ذكرنا فيه كلّ أحاديث علمائنا وجعلنا كلّ حديث يتعلّق بفنّ في بابه، ورتّبنا كلّ فنّ على أبواب ابتدأنا فيها بما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ بعده ما روي عن عليّ عليه السلام وهكذا إلى آخر الأئمّة عليهم السلام.

كتاب الدرّ والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان، كتاب «التناسب بين الأشعريّة وفرق السوفسطائيّة»، كتاب «نهج الإيمان في تفسير القرآن» ذكرنا فيه ملخّص الكشّاف والتبيان وغيرهما، كتاب القول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، كتاب الأدعية الفاخرة المنقولة عن الأئمّة الطاهرة، كتاب النكت البديعة في تحرير الذريعة في أُصول الفقه، كتاب غاية الوصول في ايضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤول والأمل في أُصول الفقه، (كتاب منتهى السؤول إلى علمَي الكلام والأُصول) كتاب مبادي الوصول إلى علم الأصول، (كتاب «مفاتيح اليقين

في أُصول الدين»)[١] [كتاب منتهى الوصول إلى علمَي الكلام والأُصول][٢]، كتاب كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد في الكلام.

كتاب «أنوار الملكوت في شرح [فص] الياقوت، كتاب الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة[٣]، كتاب نهايه المرام في علم الكلام، كتاب «كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد» في الكلام، كتاب «المنهاج في مناسك الحاج»، كتاب تذكرة الفقهاء، كتاب «تهذيب الوصول إلى علم الأُصول»، كتاب «القواعد والمقاصد» في المنطق الطبيعي والإلهي، كتاب «الأسرار الخفيّة في العلوم العقليّة»، كتاب كاشف الأستار في شرح كشف الأسرار، كتاب: «الدرّ المكنون في علم القانون» في المنطق، كتاب (المباحثات) [المباحث] السنيّة والمعارضات النصيريّة، كتاب المقاومات؛ باحثنا فيه الحكماء السابقين وهو يتمّ مع تمام عمرنا (إن شاء الله)، كتاب حلّ المشكلات من كتاب التلويحات، كتاب إيضاح التلبيس من كلام الرئيس؛ باحثنا فيه الشيخ ابن سينا، كتاب «كشف المكنون من كتاب القانون» وهو اختصار شرح الجزوليّة في النحو، كتاب بسط الكافية وهو اختصار شرح الكافية في النحو، كتاب «المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية؛ جمعنا فيه بين الجزوليّة والكافية في النحو مع تمثيل ما يحتاج إلى المثال، كتاب المطالب العليّة في [معرفة] (علوم) العربيّة.

كتاب القواعد العليّه في شرح الرسالة الشمسيّة في المنطق، كتاب الجوهر

---

(١) ورد اسم الكتاب في الخلاصة: منهاج اليقين في أُصول الدين ص٤٦.

(٢) أحسبه مع كتاب منتهى السؤول كتاباً واحداً.

(٣) سبقه في تسلسل الكتب في الخلاصة كتابان هما: نظم البراهين في أُصول الدين، وكتاب معارج الفهم في شرح النظم في الكلام.

النضيد في شرح كتاب التجريد في المنطق، كتاب مختصر (شرح نهج البلاغة)[١]، كتاب إيضاح المقاصد من حكمة عين القواعد، كتاب «نهج الإيمان في علم الميزان في المنطق، كتاب إرشاد الأذهان [في] (إلى) أحكام الإيمان في الفقه (حسب الترتيب)، [كتاب مدارك الأحكام في الفقه]، كتاب تسليك الأفهام (في) [إلى] معرفة الأحكام في الفقه، كتاب «نهاية الوصول إلى علم الأصول [في علم]، كتاب «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، كتاب: كشف الخفا من كتاب الشفا في الحكمة، كتاب «مقاصد الواصلين في أُصول الدين».

كتاب «تسليك النفس إلى حظيرة القدس» في الكلام، كتاب نهج المسترشدين في أُصول الدين، «مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق في المنطق والطبيعي والإلهي، كتاب: النهج الوضّاح في الأحاديث الصحاح، كتاب «نهاية الإحكام في معرفة الأحكام»، كتاب «المحاكمات بين شرّاح الإشارات»، كتاب نهج الوصول إلى علم الأُصول [في علم]، كتاب مناهج الهداية ومعارج الدراية في الكلام[٢].

الشيخ فخر الدين محمّد بن الشيخ جمال الدين بن المطهّر الحلّي

فخر آل المطهّر، والخال في جمال والده العالم الأكبر، كان محرّراً نحريراً في العلوم العقليّة والنقليّة، وفي علوّ الفهم وطهارة الفطرة ليس له نظير.

قال «حافظ أبرو» الشافعيّ في مدحه: لمّا قدم مع والده إلى حضرة «خدابنده»

---

(١) في خلاصة الأقوال: كتاب مختصر نهج البلاغة والصحيح ما ورد عند مولانا الشهيد.

(٢) وأهمل مولانا الشهيد رضوان الله عليه ذكر الكتب التالية ولم يشر إلى السبب: كتاب نهج الحق وكشف الصدق، وكتاب منهاج الكرامة في الإمامة، كتاب استقصاء النظر في القضاء والقدر، الرسالة السعديّة، رسالة واجب الاعتقاد، كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين الخ. راجع الخلاصة ص٤٥ و ص٤٦ و ص٤٧ و ص٤٨.

كان شابّاً عالماً كبيراً مؤهّلاً حسن الأخلاق، مرضي الخصال، نال من والده العظيم التربية اللّازمة، وقد تلألأ على غرّته وهو في العاشرة نور الاجتهاد، كما أشار إلى ذلك في مطلع خطبته على «نور القواعد»، يقول: لمّا أقمت عند والدي واشتغلت عليه في علمَي المعقول والمنقول، وقرأت عليه كثيراً من كتب الأصحاب رجوته في كتابة كتاب القواعد. وبعد التحقيق في زمن تأليف هذا الكتاب وفي عمره يظهر أنّه ألّفه وعمره أقلّ من عشرة أعوام، ولا وجه لتعجّب الشهيد الثاني روّح الله روحه في هذا الباب كما أظهر ذلك في حاشية القواعد بل ينبغي أن يكون التعجّب من تعجّبه لأنّه ذكر جماعة في شرح دراية أُصول الحديث وهبهم الله الكمال وهم أقلّ من هذه السنّ، منها ما رواه عن الشيخ الفاضل تقي الدين الحسن بن داود أنّه قال: استغنى السيّد غياث الدين بن طاووس وهو صديقه وزميله عن المعلّم وهو في سنّ الرابعة، وشرع في الكتابة.

وروى عن إبراهيم بن سعيد الجوهري أنّه قال: رأيت صبيّاً في الرابعة حملوه إلى المأمون وقد قرأ القرآن ونظر في الرأي والاجتهاد، ولقد كان يبكي إذا ماجاع كما يفعل الأطفال.

ويؤيّده ما جرى لابن سينا على الوجه الذي ذكره الرواة والمؤرّخون، وسوف نعرض لتفصيل حياته بعد هذا المجلس إن شاء الله.

ويظهر نهاية اعتقاد الوالد بشأن فضل الولد وكماله في الوصيّة التي كتبها له في آخر كتاب القواعد، وهذه الوصيّة من جملة الوصايا الشريفة والهدايا المنيفة، وما أحببت أن يخلو هذا الكتاب منها لذلك بادرت إلى إثباتها هنا، وهي هذه:

اعلم يا بُني ـ أعانك الله على طاعته، ووفّقك لفعل الخير وملازمته، وأرشدك إلى ما يُحبّه ويرضاه، وبلّغك ما تأمله من الخير وتتمنّاه، وأسعدك في الدارين،

وحيّاك بكلّ ما تقرّ به العين، ومدّ لك [في]العمر السعيد والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات، ورزقك أسباب السعادات، وأفاض عليك من عظائم البركات، ووقاك الله كلّ محذور، ودفع عنك الشرور ـ أنّي لخّصت لك (إنّي قدلخّصت) في هذا الكتاب لُبّ فتاوىٰ الأحكام، وبيّنت لك فيه قواعد شرائع الإسلام، بألفاظ مختصرة وعبارة محرّرة، وأوضحت لك فيه نهج الرشاد وطريق السداد، وذلك بعد أن بلغت من العمر الخمسين، ودخلت في عشر الستّين، وقد حكم سيّد البرايا بأنّها مبدأ اعتراك المنايا، فإنّ حكم الله تعالى فيها على بأمره، وقضى فيها بقدره، وأنفذ ما حكم به على العباد الحاضر منهم والباد.

فإنّي أُوصيك ـ كما افترضه الله عليَّ من الوصيّة، وأمرني به حين إدراك المنيّة ـ بملازمة التقوى للّه تعالى فإنّها السنّة القائمة، والفريضة اللّازمة، والجُنّة الواقية، والعُدّة الباقية، وأنفع ما أعدّه الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار، وتعدم عنه الأنصار، وعليك باتّباع أوامر الله تعالى وفعل ما يُرضيه، واجتناب ما يكرهه، والانزجار عن نواهيه، وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسيّة، وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلميّة، والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال، والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهّال، وبذل المعروف، ومساعدة الإخوان، ومقابلة المسيء بالإحسان، والمحسن بالامتنان.

وإيّاك ومصاحبة الأرذال ومعاشرة الجهّال فإنّها تفيد خلقاً ذميماً وملكة رديّة، بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء فإنّها تفيد استعداداً تامّاً لتحصيل الكمالات، وتُثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات، وليكن يومك خيراً من (أمس) [أمسك]، وعليك بالصبر والتوكّل والرضا، وحاسب نفسك في كلّ يوم وليلة، وأكثر من الاستغفار لربّك، واتّق دعاء المظلوم خصوصاً اليتامى والعجائز

فإنّ الله تعالى لا يسامح بكسر كسير، وعليك بصلاة الليل فإنّ رسول الله ﷺ حثّ عليها [وندب إليها] وقال: من ختم له بصلاة الليل ثمّ مات فله الجنّة.

وعليك بصلة الرحم فإنّها تزيد في العمر، وعليك بحسن الخلق فإنّ رسول الله ﷺ قال: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم، وعليك بصلة الذريّة العلويّة فإنّ الله تعالى قد أكّد الوصيّة فيهم وجعل مودّتهم أجر الرسالة والرشاد، فقال الله تعالى: ﴿**قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريّتي، ورجل بذل ماله لذريّتي عند المضيق، ورجل أحبّ ذريّتي باللسان والقلب، ورجل سعىٰ في حوائج ذريّتي إذا اطّردوا أو شرّدوا، وقال الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أنصتوا فإنّ محمّداً يكلّمكم، فينصت الخلائق فيقوم النبيّ ﷺ فيقول: يا معشر الخلائق، من كانت له عندي يد أو منّة أو معروف فليقم حتّى أُكافيه، فيقولون: بآبائنا وأُمّهاتنا و(أيّ يد) وأيّ منّة وأيّ معروف لنا بل اليد والمنّة والمعروف للّه ولرسوله على جميع الخلائق، فيقول: بلى، من آوى أحداً من أهل بيتي أو برّهم أو كساهم من عري أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه، فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله: يا محمّد، يا حبيبي، قد جعلت مكافئتهم إليك فأسكنهم من الجنّة حيث شئت، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم.

وعليك بتعظيم الفقهاء وتكرمة العلماء [وتكريم]، فإنّ رسول الله ﷺ قال: من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راضٍ، ومن أهان فقيهاً

---

(١) الشورى/٢٣.

مسلماً لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان، وجعل النظر إلى وجه العالم عبادة [العلماء] والنظر إلى باب العالم عبادة، ومجالسة العلماء عبادة.

وعليك بكثر الاجتهاد في (زيادة) [ازدياد] العلم و(التفقّه) [الفقه] في الدين، فإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لولده: تفقّه في الدين فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء، وإنّ طالب العلم يستغفر له مَن في السماوات ومَن في الأرض حتّى الطير في جوّ السماء والحوت في البحر، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به، وإيّاك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقّين لبذله فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[1] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أُمّتي فليظهر العالم علمه؛ فمن لم يفعل فعليه لعنة الله. وقال عليه السلام: لا تأتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكّر في معانيه، وامتثال أوامره ونواهيه، وتتبّع الأخبار النبويّة والآثار المحمّديّة، والبحث عن معانيها، واستقصاء النظر فيها، وقد وضعت لك كتباً متعدّدة في ذلك كلّه؛ هذا ما يرجع إليك.

وأمّا ما يرجع إليّ ويعود نفعه علَيّ فأن تتعهّدني بالترحّم في بعض الأوقات، وأن تهدي إليّ ثواب بعض الطاعات، ولا تقلّل من ذكري فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر، ولا تكثر من ذكري فينسبك أهل العزم إلى العجز، بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك، واقض ما علَيّ من الديون الواجبة والتعهّدات اللّازمة، وزُر قبري بقدر الإمكان، واقرأ عليه شيئاً من القرآن، وكلّ كتاب صنّفته وحكم الله سبحانه وتعالى بأمره قبل إتمامه فأكمله وأصلح ما تجده من الخلل والنقصان

(١) البقرة/١٥٩.

والخطأ والنسيان؛ هذه وصيّتي إليك، والله خليفتي عليك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[١].

الشيخ المحقّق الشهيد أبو عبدالله محمّد بن مكّي الشامي

تلميذ السيّد عميد الدين عبدالمطّلب الحسيني والشيخ فخر الدين محمّد بن الشيخ جمال الدين بن المطهّر الحلّي ومولانا العلّامة قطب الدين محمّد الرازي وأمثالهم من علماء الزمان، وانتهت إليه في زمانه رئاسة الإماميّة إلى أن أرسل السلطان علي المؤيّد حاكم خراسان والمتشيّع لأهل البيت «المير» شمس الدين محمّد الآوي وهو من الصالحين المقرّبين إليه إلى الشام، راجياً من الشيخ أن يصحبه إلى خراسان، فاعتذر إليه وكتب فتاواه في كتاب اللمعة الدمشقيّة وبعثها إليه.

روي أنّ قاضي دمشق ابن جماعة وهو أحد أولاد الزنا وكان في شبابه يزامل الشيخ في الدراسة، ولمّا أبصر تقدّم الشيخ عليه وعلى أقرانه في الفضل والكمال، ورأى له الميزة التامّة عليهم حتّى أنّ علماء المذاهب الخمسة الموجودة في ولاية الشام ركنوا إليه وعوّلوا عليه واستفادوا منه، وراحوا يوجّهون إليه الأسئلة، نبض عرق الحسد والعصبيّة فيه فأراد أن ينال شيئاً من المكانة هناك في قبال الشيخ، ولمّا عجز أن يبلغ مقام الشيخ في الفضيلة والعلم سعى سعيه وبذل جهده لنيل منصب القضاء في دمشق، وتمّ له ما أراد، فكان قاضي دمشق وحاكمها، ومع بلوغه هذه المنزلة لم يجلب انتباه القوم وما زالوا وأنظارهم متعلّقة بالشيخ الشهيد وآمالهم معقودة عليه ويقدّمونه على القاضي المذكور، فاشتعلت ناره واستعر أواره فنسب للشيخ الرفض واستلم أوامر قتله

---

(١) قواعد الأحكام للعلّامة الحلّي ج ١ ص ١٥١.

من المدعو «بيدمر» والي الشام يومئذٍ، ولمّا عزموا على قتله حضر ابن جماعة على رأسه وراح يستحضر أيّام الطالب حين كانا معاً يحيون ويدرسون ويعيشون الأجواء العلميّة، فكأنّ قلبه انكسر للشيخ وبكى رياءاً لا للحقيقة، وأرسل دموع المرائين على خدّيه ليوهم الناس أنّه غير ضالع بقتل الشيخ رضوان الله عليه، ولمّا رأى الشيخ دموع ابن الزنا وسمع بكائه ناداه: ما أخطأت أُمّك حين سمّتك ابن جماعة.

وأخيراً قتلوا الشيخ مصلوباً في ميدان قلعة دمشق القريبة من سوق الخيل صباحاً في يوم الخميس التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ستّ وثمانين وسبعمائة، وعلّقوه على خشبة الصليب، ولمّا دخل العصر أنزلوه وأحرقوه رحمه الله تعالى.

الشيخ الزاهد أبو العبّا أحمد بن فهد الحلّي

تلميذ الشيخ الفاضل أبي الحسن عليّ بن الخازن الحائري، وهو تلميذ الشيخ السعيد الشهيد محمّد بن مكّي وكان صوفيّاً مرتاضاً وصاحب ذوق وحال، وله مع أهل الخلاف مناظرات وجدال محتدم إلى أن حدث ذات يوم على الوجه الذي سوف يذكر إن شاء الله أنّ الشيخ المذكور تصدّى في مجلس «اسپند ميرزا التركماني» والي العراق العربي إلى إثبات مذهبه وإبطال مذهب أهل الخلاف المقيمين في عراق العرب وغلبت حجّته حجّتهم، فمال الميرزا المذكور إلى مذهبه ونبذ المذهب المخالف وخطب بأسماء الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

ومن تصانيفه المشهورة كتاب «شرح المختصر النافع»، وكتاب الموجز الحاوي، وكتاب التحرير، وكتاب عُدّة الداعي، وكتاب اللمعة الجليّة في معرفة النيّة.

وروي أنّ الشيخ رأى السيّد المقتدى به المير مرتضى علم الهدى في إحدى رؤياه الصالحة وقد وضع يده بيد أميرالمؤمنين عليه السلام وهما يسيران معاً في حضرة الإمام الحسين عليه السلام وعليهما الثياب السندسيّة الخضر، فأقبل الشيخ عليهما وحيّاهما، فردّا عليه، ثمّ قال له السيّد المرتضى: «أهلاً بناصر أهل البيت» ثمّ سأله عن مصنّفاته فذكرها الشيخ للسيّد، فقال له السيّد: اكتب كتاباً في تحرير المسائل وتسهيل الطرق والدلائل واجعل مفتتحه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد للّه المتقدّس بكماله عن مشابهة المخلوقات.

فلمّا انتبه الشيخ شرع في تصنيف كتاب التحرير وافتتحه بما ذكره السيّد، انتهى[1].

ومن جملة أفاضل تلامذته السيّد محمّد بن فلاح الموسوي الواسطي، أوّل السلاطين المشعشعين، وكما سوف نذكره بعد ذلك أنّ أكثر ولايات خوزستان اليوم داخلة في مملكتهم، ونافذ فيها حكمهم.

ومن تلامذته أيضاً السيّد محمّد نوربخش وهو من أكابر الأولياء الصوفيّين وفي زمانه انتهت إليه رياسة السلسلة العليّة الهمدانيّة[2].

---

(١) ذكرها الشيخ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار على النحو التالي: يُروىٰ أنّه رحمه الله رأى في الطيف أميرالمؤمنين صلوات الله عليه آخذاً بيد السيّد المرتضى رحمه الله في الروضة المطهّرة الغرويّة يتماشيان وثيابهما من الحرير الأخضر، فتقدّم الشيخ أحمد بن فهد وسلّم عليهما فأجاباه، فقال السيّد له: أهلاً بناصرنا أهل البيت، ثمّ سأله السيّد عن تصانيفه، فلمّا ذكرها له قال السيّد: صنّف كتاباً مشتملاً على تحرير المسائل وتسهيل الطرق والدلائل، واجعل مفتتح ذلك الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد للّه المقدّس بكماله عن مشابهة المخلوقات»، فلمّا انتبه الشيخ شرع في تصنيف كتاب التحرير وافتتحه بما ذكره السيّد / المهذّب البارع ج ١ ص ٩.

(٢) الهمدانيّة: مؤسّسها عليّ بن شهاب الهمداني شيعيّ فارسيّ، تخرّج بالكبرويّة وكان أكثر ←

والشيخ الأجل عليّ بن هلال الجزائري وهو أفضل مشايخ الشيخ الكامل المحقّق عليّ بن عبدالعالي والشيخ زين الدين عليّ بن محمّد الطائي؛ هؤلاء جميعاً مجتهدون، وللشيخ علي المذكور قصيدة يمدح بها أُستاذه قبل أن يحظى بملازمته يظهر الشوق لرؤياه والعزم على صحبته:

معاقرة الأوطان ذلٌّ وباطلُ ... ولاسيّما إن قارنتها الغوايل

فلا تسكنن دار الهوان ولا تكن ... إلى العجز ميّالاً فما ساد مائل

فما العزّ إلّا حيث أنت موقّر ... وما الفضل إلّا حيث ما أنت فاضل

وما الأهل إلّا من رأى لك مثلما[1] ... تراه وإلّا فالمودّة (باطل)[2]

إذاكنت لا تنفي عن النفس ضيمها ... فأنت لعمري القاصر المتطاول

إذا ما رضيت الذلّ في غير منزل ... فأنت الذي عن ذروة العزّ نازل

يعزّ على ذي الفضل أن يستفزّه ... إلى حيث مدفوّ الدنيّة جاهل

يردّ عليه القول والقول قوله ... وينكر منه فضله المتكامل

ألا إنّ هذا الدهر لم يسم عنده ... من الناس إلّا جافل العقل ذاهل

أخي شدّ سرج العزم من فوق سابح ... يفوق الصبا منه على الشدّ كامل

وخلّ بلاداً من وراك لمن ترىٰ ... بسفك الدما في أشهر الصوم كافل

وعرّج على أرض العراق ميمّماً ... إلى بلد فيه الهدىٰ والأفاضل

أنخ بنواحي بابل بعراصها ... وحيىٰ بها من للأفاضل فاضل

⬅ مريديه من السنّة الذين تشيّعوا اتّباعاً لشيخهم، وكان الجهل أكبر مساعد، مات عليّ الهمداني سنة ٧٨٦هـ وسار خلفائه على نهجه بتشييع أتباعهم على النفس الطويل الهمدانيّة تخرج نوربخش/ راجع كتاب: الكشف عن حقيقة الصوفيّة ج٢ ص ٢٥١.

(١) في المجالس: وما الأهل إلّا ما يرىٰ... الخ وصحّحناه من المهذّب البارع.

(٢) عاطل ـ خ ل.

فتىً طال طول الطائلين بطوله ... على الحلّة الفيحاء منه تحايل
جمال الورى ربّ الفوائد كاشف ... الغوامض ممّا لم تطقه الأوائل
تفهّد حتّى قصّر الليث دونه ... فما هو فرد في الفرائد كامل
همام إذا ما اهتزّ للبحث واقف ... مأربه فيما يروم المسائل
ترى حوله الطلّاب ما بين مورد ... لطائف أبحاث وآخر سائل
وسله إذا ما جئته دعواته ... لذي وله عزّت عليه الرسائل[1]

الشيخ محمّد بن عليّ بن أبي إبراهيم
ابن أبي جمهور اللحصاوي

صيت فضائله بين الجمهور مشهور وهو في سلك مجتهدي الإماميّة مذكور، مولده الشريف في «لحصا»[2] وفنون كمالاته خارجة عن حدّ الإحصا، أخذ مبادئ العلوم المتداولة في بلاده على علمائها ونال قصب السبق منهم بمدّة قياسيّه، ثمّ رحل إلى العراق وحضر عند علماء القطر لاسيّما الشيخ الفاضل شرف الدين الحسن بن عبدالكريم الفتّال المجاور في المشهد الغروي وخادم العتبة العلويّة وحارس الحضرة المرتضويّة، وبقي في حضرته مدّة مديدة، وخرج من العراق إلى حجّ بيت الله الحرام والطواف بأركانه سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وزاد كذلك روضة سيّد الأنام ﷺ ومشاهد أئمّة البقيع، وسلك طريق الشام، وفي هذه الأثناء أقام عند شيخ الإسلام عليّ بن هلال الجزائري في

---

(١) المهذّب البارع ج ١ ص ٢٣، ابن طي الفقعاني: الدرّ المنضود مقدّمة المحقّق ص ٧، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٩٥.

(٢) هكذا هي الكلمة «لحصا» والصحيح أنّها الإحساء، ولولا السجعة لما أثبتها لأنّها خطأ، ثمّ النسبة جاءت أيضاً خطأ «اللحصاوي» فأرجو أن يعلم القارئ أنّها الإحساء والإحسائي.

«كرك نوح»[1] شهراً بكامله، وفي مدّة إقامته يغتنم الفرصة أحياناً فيستفيد من هذا الرجل الذي قبله الله سبحانه، وعاد إلى وطنه بعد فراغه من أداء مناسك الحجّ وبقي هناك مدّة قصيرة، ثمّ اعتلى صهوة البراق بعد أن استبدّ به الفراق، وقصد زيارة مشاهد العراق، فسافر إلى بغداد ليفوز بالسعادة في تقبيل العتبات الساميات، ثمّ طار بأجنحة الهمّة إلى زيارة مشهد إمام الإنس والجان بخراسان، وفي الطريق كتب الرسالة المعروفة باسم: «زاد المسافرين» في أُصول الدين.

وفي المشهد المقدّس الرضوي حظي بلقاء السيّد النقيب الحسيب النسيب اللبيب (المير) محسن بن محمّد الرضوي القمّي، وفي شهور سنة ثمان وسبعين وثمانمائة كتب شرحاً على الرسالة المذكورة بطلب من هذا السيّد صاحب السماحة وسمّاه «كشف البراهين».

ولمّا بلغ خبر قدوم هذا الشيخ قدسي الصفات علماء هراة، قدم الفاضل الهروي إلى ملاقاته، فناظره حضرة الشيخ في مجالس ثلاثة وفيها جميعها ينقطع الهروي ويبهت من ورود حجج الشيخ عليه، ولمّا كانت الرسالة التي كتبها الشيخ عمّا دار في تلك المجالس مع الفاضل الهروي قليلة الوجود، لذلك آثرنا إتحاف القارئ بذكر محتوى مجلس واحد من تلك المجالس.

وصورة المجلس المذكور على النحو التالي

قال: استضاف السيّد محسن المذكور جماعة من السادة والطلّاب وكان «الملّا الهروي» حاضراً معهم، فحانت منه التفاتة فوقعت عينه عليّ فسأل عن اسمي، فقلت له: اسمي محمّد.

---

(١) قال ياقوت: والكرك أيضاً قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل يزعم أهل تلك النواحي أنّه قبر نوح عليه السلام. معجم البلدان ج٤ ص٤٥٣.

ثمّ سألني: في أيّ موضع ولدت من بلاد العرب؟ فقلت: بلاد هجر المعروفة ببلاد (لحصا) الإحساء، وفي تلك الديار يوجد جماعة من أهل العلم والدين.

ثمّ قال لي: وما هو مذهبك؟!

فقلت له: أتسأل عن الأُصول أم الفروع؟!

فقال: أسألك عن كليهما.

فقلت له: مذهبي في الأُصول ما قام عليه الدليل وأثبته البرهان، وفي الفروع الفقه المنسوب إلى أهل البيت.

فقال: كأنّي أراك على مذهب الإماميّة.

فقلت: أجل أنا على مذهبهم.

فقال: إنّ الإماميّة يقولون: إنّ عليّاً بن أبي طالب هو الإمام بعد النبي بلافصل.

فقلت له: نعم الأمر كما تقول، وأنا أيضاً أقول بذلك.

فقال: ما هو الدليل على هذه الدعوى، أقمه لنا.

فقلت: ليس بي من حاجة إلى إقامة الدليل على هذا المدّعى.

فقال: لماذا؟

فقلت: لأنّك لا تنكر إمامة عليّ بن أبي طالب على الإطلاق، وإنّي وإيّاك لمتفقان على إمامته في الجملة بعد النبي، والفرق بيننا إنّي أنفي الواسطة فأنا النافي لها، وأنت المثبت، وعلى المثبت إقامة الدليل، اللّهمّ إلّا أن ترد إمامة عليّ عليه السلام من رأس وتخرق بذلك الإجماع وحينئذٍ يلزمني هنا إقامة الدليل لك.

فقال: أعوذ باللّه من إنكار إمامته ولكنّي أقول إنّه رابع أربعة، تقدّموه بنيل الخلافة.

فقلت له: عليك إقامة الدليل إذن على ذلك لأنّي لا أُوافقك على إثبات هذه الوسائط.

فعجب الحاضرون من حسن عرضي للموضوع وقبلوه وقالوا: الحقّ مع الشيخ العربي لأنّه يقول: أنت المدّعي وهو المنكر، والمدّعي هو المحتاج إلى إقامة الدليل.

ولمّا ألزمته بإقامة الحجّة والدليل، قال: الدلائل على هذه الدعوى كثيرة.

فقلت: يكفيني دليل واحد.

فقال: وقع الإجماع بعد النبي على إمامة أبي بكر والإجماع حجّة في الشرع.

فقلت له: إن كان غرضك من الإجماع إجماعاً حصل من كثرة القائلين بإمامته فإنّ هذا لا يُعَدُّ إجماعاً وهو غير معتبر في الشرع لأنّ المخالفين لإمامة أبي بكر يقابلونهم وهم حاضرون على الساحة أيضاً، وإن كانت الكثرة ليست حجّة بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]، بل الكثرة مذمومة في أغلب الحالات كما قال الله تعالى: ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ﴾[2] و ﴿كَمْ مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3]. وإن كان غرضك من الإجماع هو إجماع أهل الحل والعقد يوم وفاة النبيّ ﷺ فلي على إبطاله طريقان:

الطريق الأوّل: تؤدّي إقامته إلى اليقين في مذهبي وإن لم يكن باستطاعتي إلزامك به وهو أنّ الإجماع عندنا ليس بحجّة إلّا بإدخال المعصوم فيه، وكلّ إجماع يخلو من ذلك ليس بحجّة عندنا لأنّ الخطأ جائز على كلّ فرد فرد من

---

(١) سبأ/١٣.

(٢) النساء/١١٤.

(٣) البقرة/٢٤٩.

المجمعين. حيث إنّ الكلّ مركّب من هذه الآحاد وعلى هذا لا يعدّ هذا الإجماع على مذهبنا صحيحاً ولا نعيره أيّ اهتمام.

وإبطاله من حيث الطريق الثاني الذي يستقيم على طريقتكم وهو ثابت في مذهبكم وذلك كما مرّ هو اتفاق أهل الحلّ والعقد من أُمّة محمّد ﷺ على أمر من الأُمور وهذا المعنى لم يحصل على إمامة أبي بكر في يوم السقيفة بل غاب عن هذا الاتفاق فضلاء الصحابة وزهّادهم وعلمائهم وأجلّاتهم وسادات بني هاشم، ولم يحضر أحد من هؤلاء السقيفة أبداً.

ومجمل القول أنّ هذا الاتفاق لم يحضره عليّ ولا العبّاس أو ولده عبدالله، والزبير والمقداد وعمّار وأبوذر وسلمان وجمع من بني هاشم وغيرهم من الصحابة حين شغلتهم مصيبتهم برسول الله عن الحضور، ولم يجتمع الأنصار يومئذٍ لأخذ القرار في أمر الخلافة إنّما اجتمعوا لنظم أُمورهم في سقيفة بني ساعدة واختيار أمير منهم يصون بيضتهم من الاعتداء عليها، وحين علم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح ومعهم جماعة من الطلقاء التفوا حولهم باجتماع القوم في السقيفة هرعوا إليها وأقاموا معهم الجدال والخصومة حتّى توصّل الأنصار إلى حلّ في زعمهم بـ«منّا أمير ومنكم أمير» فلم يرض ذلك جماعة قريش فذكروا روايتهم «الأئمّة من قريش» واحتجّوا بها عليهم واستطاعوا أن يقتطعوا بشر بن سعد من الأنصار ويحوزوه إلى جانبهم لأنّه يحسد سعداً بن أبي عبادة ويعلم بأنّ اختيار الأنصار وقع عليه فخذعه القوم وأمالوه عن مقامهم وأقبل تلقاءهم من ثمّ بادر عمر وأبو عبيدة إلى بيعة أبي بكر بعد أن كسبوا بشراً إلى جانبهم فتناولوا يد أبي بكر وصفقوا عليها وهم يقولون: السلام عليك يا خليفة رسول الله، فظهر من هذا أنّ بيعة أبي بكر يوم السقيفة لم تكن إلّا مكراً

مكره القوم ولم تتمّ إلّا بالقهر والغلبة والاستعجال، ولهذا قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها؛ فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[1]. وإذا ما تأخّر عن حضور بيعة أبي بكر فضلاء الصحابة وزهّادهم وذووا الأقدار منهم سواء في ذلك المهاجرون والأنصار، فكيف يتمّ لكم هذا الإجماع المدّعىٰ؟!

ولمّا سمع الفاضل الهروي هذا القول أجاب بقوله: إنّ الذي ذكرته صحيح لا غبار عليه ومسلَّم به خلا أنّ هؤلاء الجماعة الذين لم يحضروا السقيفة بايعوا من بعدها أبابكر ورضوا بإمامته، وكلّ ما في الأمر أنّ اتفاقهم لم يقع مرّة واحدة، وذلك ليس شرطاً في صحّة الإجماع.

فأجبته: إنّ موافقتهم ورضاهم بالصورة التي نقلتها أنت لا حجّة فيها، لأنّ الاحتمال قائم بحصول ذلك منهم بالإكراه أو الإجبار أو التقيّة، وبناءاً على هذا لمّا رأى العلماء والأشراف والزهّاد أنّ المتصدّين للخلافة استمالوا إليهم عوام الأُمّة الذين هم كالأنعام ينعقون مع كلّ ناعق، ويميلون مع كلّ ريح، ويهرعون وراء كلّ باطل على غير بصيرة وهدىٰ، ويعدون وراء اللقمة أينما أصابوها تكتّلوا حولها، وخدعوا بالقوم كما يخدع الكلب فاتبعوهم، واستمالوا الأشراف والأعيان بتقليد الأُمور وتفويض الولايات والثغور، مِن ثَمّ خاف خيارالصحابة على أنفسهم فبايعوهم تقيّةً وإكراهاً، والاتّباع إذا كان عن إكراه أو تقيّة مبطل للإجماع بالإجماع.

فقال الفاضل الهروي: مِن أين علمت أنّ هؤلاء تابعوا الخلفاء عن تقيّة وإكراه ليسلم لك مدّعاك؟

---

(١) البخاري ج٨ ص٢٧ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م، مجمع الزوائد ج٦ ص٥، المصنّف لابن أبي شيبة ج٧ ص٦١٦م، ابن عبدالبر: الاستذكار ج٧ ص٢٥٨، التمهيد له أيضاً ج٢٢ ص١٥٥، ابن حِبّان: الثقات ج٢ ص١٥٦ وغيرها كتب كثيرة.

فأجبته: ثبت في علم الموازين أنّه: إذا قام الاحتمال بطل الاستدلال، واحتمال الإكراه في هذا الإجماع قائم، وعلى هذا ينبغي أن يكون باطلاً مع أنّ أمارات الإكراه ظاهرة في كلّ رواية، من ذلك ما قاله ابن أبي الحديد وهو سنّيّ في مسئلة الخلافة في فضائل عمر، فقال: عمر هو الذي وطّأ الأمر لأبي بكر وقام فيه حتّى أنّه دفع في صدر المقداد، وكسر سيف الزبير وكان قد شهره عليهم.

الثاني ما رواه أيضاً عن البراء بن عازب قال: لم أزل محبّاً لأهل البيت ولمّا مات النبيّ ﷺ أخذني ما يأخذ الواله من الحزن، وخرجت لأنظر ما يكون من الناس فإذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعه جماعة من الطلقاء، وعمر شاهر سيفه، وكلّما مرّ رجل من المسلمين قال له: بايع أبابكر كما بايعه الناس، فيبايع له إن شاء ذلك أو لم يشأ؛ فأنكر عقلي ذلك الأمر، فحيث اشتدّ الأمر جئت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته بخبر القوم، وكان يسوّي قبر رسول الله ﷺ بمسحاته فوضع المسحاة من يده ثمّ قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾[1]، فقال العبّاس: تربت أيديكم بني هاشم إلى آخر الدهر، وما ظنّك بأمرئ يدفع صدور المهاجرين ويكسر سيوفهم ويشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين كيف لا يكون إكراهاً، وإنّ العبّاس وعليّاً يتوقّعون أن تكون الخلافة لهم وفي بيتهم.

ومنها هذه الرواية المشهورة أنّ سعداً سيّد الأنصار وأميرهم لمّا امتنع من البيعة وهم في السقيفة قال أبوبكر لأصحابه: أوطئوا سعداً واقتلوا سعداً قتل الله سعداً. وفي روايةٍ أُخرى: اقتلوا سعداً.

ومنها هذه الرواية المشهورة أنّ أبابكر لمّا صعد المنبر أوّل يوم جمعة من

---

(١) العنكبوت/٢.

خلافته قام إليه اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار وستّة من الأنصار فأنكروا عليه قيامه ذلك المقام حتّى أفحموه على المنبر ولم يرد جواباً، فقام عمر وقال: يا لكع إن كنت لا تقوم بحجّة فلم أقمت نفسك هذا المقام، وأخذه بيده وأنزله عن المنبر وسار به إلى بيته،، ولمّا كان الأُسبوع الثاني جاؤوا في جمع وجاء سعد بن أبي وقّاص وخالد بن الوليد معهم ومع كلّ جلف منهما مائة رجل شاهرين سيوفهم حتّى دخلوا المسجد وكان عليّ ٧ فيه وجماعة من أصحابه معه ومعهم سلمان وغيره، ولمّا وقعت عين عمر عليهم صاح بهم: والله يا أصحاب عليّ لئن ذهب رجل منكم يتكلّم بالذي تكلّم بالأمس لآخذنّ الذي فيه عيناه.

فقام سلمان الفارسي فقال: صدق رسول الله ﷺ إنّه قال: بينما أخي وابن عمّي جالس في مسجدي إذ وثب عليه طائفة من كلاب النار يريدون قتله [ولا شكّ أنتم هم] فأهوى عليه عمر بالسيف ليضربه فأخذ عليّ عليه السلام بمجامع ثوبه وجذبه إلى الأرض، وقال: يابن صهاك الحبشيّة، أبأسيافكم تهدّدونا وبجمعكم تكاثرونا، والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدّم لأُريتكم أيُّنا أقلّ عدداً وأضعف ناصراً، ثمّ قال لأصحابه: تفرّقوا.

وإذا كانت الأحوال الجارية بينهم على مثل هذه الروايات دلّت على وقوع الكراهة وعدم تمكّن هؤلاء المتخلّفين عن السقيفة من ترك المبايعة فلا تكون بالموافقة الحاصلة منهم وإنّما هي بالكراهة فلا تكون حجّة بالإجماع، وقام الدليل على عدم وجود الواسطة بين النبيّ وخلافة أميرالمؤمنين حيدر.

فاعترف الفاضل الهروي ببطلان دليله وقال لي: دليل آخر على مدّعاي.

فقلت له: وما هو ؟!

فقال: أمر النبيّ ﷺ بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته وذلك دليل على تقديمه له على سائر أصحابه لأنّ المقدّم في الصلاة يقدّم في غيرها إذ لا قائل بالفرق.

فقلت له: هذه حجّة ضعيفة جدّاً من عدّة وجوه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه لو كان التقديم صحيحاً كما زعمت وكان مع صحّته دالّاً على إمامته لكان ذلك نصّاً من النبيّ ﷺ بالإمامة ومتى حصل النصّ لا يحتاج معه إلى غيره فكيف وأبوبكر وأصحاب السقيفة لم يجعلوا ذلك دليلاً على إمامته، وكيف أبوبكر وعمر لم يحتجّوا به على الأنصار وكيف توقّفت الخلافة على المبايعة التى حصل عليهم فيها الاختلاف والاحتياج إلى شهر السيوف مع أنّ هذه الواقعة كانت أثبت دليلاً وأقوىٰ حجّة لأنّها نصّ النبيّ ﷺ، فكيف عدلوا إلى الأضعف الذي هو أحد الأمرين الأعسر، والعاقل لا يحتاج الأصعب مع إنجاح الأسهل إلّا لعجزه عنه، فعلم أنّ ذلك ليس فيه حجّة عندهم ولا عند أحد من الصحابة تجعله أنت حجّة ومن ذلك يعلم أنّ قصدك المغالطة.

وأمّا ثانياً: فلأنّ التقديم في الصلاة لا يدلّ على الإمامة العامّة (لأنّها عبارة عن الرئاسة في أُمور الدين والدنيا نيابةً عن رسول الله ﷺ) لأنّ الخاصّ لا يدلّ على العام خصوصاً على مذهبكم من جواز إمامة الفاسق في الصلاة وعدم اشتراط العدالة بالإجماع، وإنّ الإمام لو فسق عندكم وجب على الأُمّة عزله، فكيف تجعلون ما لا يحتاج إلى العدالة حجّة فيما يحتاج إليها؟! إنّ هذا الاحتجاج واهي الدليل غير مسموع ولا مقبول عند العقلاء ومن له أدنى روية.

وأمّا ثالثاً: أنّ هذا التقديم غير صحيح عند الكلّ؛ أمّا عندنا فلأنّ المنقول أنّ بلالاً لمّا جاء يعلم بوقت الصلاة كان النبيّ ﷺ مغموراً بالمرض [وعليّ عليه السلام

مشتغلاً برسول الله ﷺ فقال بعضهم: عليّ يصلّي بالناس] فقالت عائشة: مروا أبابكر يصلّي بالناس، فظنّ بلال أنّ ذلك من أمر النبيّ ﷺ فجاء وأعلم أبابكر بذلك فتقدّم، فلمّا كبّر أفاق النبيّ ﷺ فسمع التكبير، فقال: من يصلّي بالناس؟ فقيل له: أبوبكر، فقال: أخرجوني إلى المسجد فقد حدثت في الإسلام فتنة ليست بهيّنة، فخرج ﷺ يتهادىٰ بين عليّ والفضل بن العبّاس حتّى وصل إلى المحراب ونحّىٰ أبابكر وصلّى بالناس.

وأمّا عندكم فتدّعون أنّ ذلك كان بأمر رسول الله ﷺ وهي دعوىٰ باطلة من وجوه:

الأوّل: أنّ الاتفاق واقع أنّ الأمر الذي خرج من بلال لم يكن مشافهة من النبيّ ﷺ، فقيل له: يا بلال قل لأبي بكر يصلّي بالناس أو قل للناس يصلّون خلف أبي بكر بل كان بواسطة بينهما (لأنّ النبيّ قد حفّ به بنو عمومته وأهل بيته) ولأنّ بلالاً لم يحصل له الإذن في تلك الحالة بالدخول على النبيّ ﷺ، وإذا كان بواسطة احتمال كذب الواسطة لأنّه غير معصوم، وإذا احتمل كذبه لم يبق في هذا الوجه حجّة لاحتمال أن يكون بغير أمر النبيّ ﷺ ولا علمه، ويدلّ على ذلك خروجه عليهم في الحال لمّا علم وعزل أبي بكر وتوليته الصلاة بنفسه.

الثاني: أنّه لو كان ذلك بأمر النبيّ ﷺ ـ كما زعمتم ـ لكان خروجه في الحال مع ضعفه بالمرض وتنحيته ابابكر عن المحراب وتولية الصلاة بنفسه مع صدور الأمر منه أوّلاً مناقضة صريحة لا تليق بمن لا ينطق عن الهوى [لأنّ الاتفاق واقع على أنّ أبابكر لم يتمّ الصلاة بالناس بل خرج النبيّ ﷺ ونحّىٰ أبابكر عنها وأتمّ الصلاة بالناس؛ رواه أهل السنّة في جملة مصنّفاتهم].

[الثالث] لو سلّمنا جميع ذلك لكان خروج النبيّ ﷺ وعزله له مبطلاً لهذه

الأمارة لأنه عليه السلام نسخها بعزله عنها فكيف يكون ما نسخه النبيّ صلى الله عليه وآله له بعد تقديمه كما زعمتم إنّما كان لإظهار نقصه عند الأُمّة وعدم صلاحيّته في التقدّم في شيء، فإنّ من لا يصلح أن يكون إماماً في الصلاة مع أنّها أقلّ المراتب عندكم لصحّة تقديم الفاسق فيها كيف يصحّ أن يكون إماماً عامّاً ورئيساً مطاعاً لجميع الخلق، وإنّما كان قصده صلى الله عليه وآله ـ إن كان هذا الأمر وقع منه إظهار نقصه وعدم صلاحيّته للتقديم على الناس ليكون حجّة عليهم، وما أشبه هذه القصّة بقصّة براءة وعزله عنها، وإنفاذه بالراية يوم خيبر[1] فإنّ ذلك كلّه بيان لإظهار نقصه وعدم صلاحيّته لشيء من الأُمور البيّنة، وإظهار ذلك للناس يعرف ذلك من له أدنى رويّة.

والعجب منكم كيف تستدلّون بالأمر بالصلاة التي عزل عنها ولم يتمّها بالإجماع على إمامته؟ وكيف لا تستدلّون على إمامة عليّ عليه السلام باستخلافه النبيّ صلى الله عليه وآله على المدينة في غزوة تبوك المتفق على نقلها وحصوله منه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام وعدم عزله عنها بالاتفاق؟ فإنّ الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة وعدم الوثوق عليها لأحد إلّا عليّ عليه السلام دليل على أنّه القائم بالأمر بعده في جميع غيباته ومهمّاته، وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله عنها ثبت استخلافه على غيرها إذ لا قائل بالفرق.

ولمّا وصلنا في المجادلة في ذلك المجلس إلى هذا الحدّ حضرت مائدة السيّد فانقطعت بحضورها المجادلة، واشتغل جميع الحاضرين بالأكل، والملا أيضاً معهم، واشتغلت به في جملتهم، وعرضت لي فكرة في حال الأكل في

---

(١) ذكر مولانا الشهيد الأمر هكذا: إنفاذه بالراية يوم حنين وفراره ورجوعه بخفّي حنين، ولعلّها راية أُخرى هزم فيها الخبيث وما أكثر هزائمه.

الحديث المروي عن النبيّ ﷺ وهو قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة»[1]، فقلت: يا ملا إجازة، قال: نعم، فقلت: ما تقول في هذا الحديث المروي عن النبيّ ﷺ أهو حديث صحيح أم لا؟

فقال: بل حديث صحيح متفق على صحّته.

فقلت: مَن إمامك؟

فقال: لى الحديث على ظاهره بل المراد في الحديث القرآن وتقديره: من مات ولم يعرف إمام زمانه الذي هو القرآن مات ميتة جاهليّة.

فقلت: إذن يلزم أن يكون العلم بالقرآن واجباً عينيّاً على كلّ مكلّف مع أنّ ذلك لم يقل به أحدٌ من العلماء.

فقال: ليس المراد القرآن كلّه، بل المراد الفاتحة والسورة لأنّهما شرطان في صحّة الصلاة فإنّهما واجبان عيناً بالإجماع؛ فمن جهلهما يكون جاهليّاً.

فقلت: إنّ النبيّ ﷺ أضاف الإمام إلى الزمان في الحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» وهو دليل على اختصاص أهل كلّ زمان بإمام يجب عليهم معرفته ومع القول بالفاتحة والسورة لا فائدة في هذا التخصيص حينئذٍ فلا يكون هذا تأويلاً مطابقاً لمقتضى الحديث...

---

(١) هذا الحديث كثر مخرّجوه وكثرت سيافاته ونحن نضع بين يدي القارئ جملة من هذه الكتب التي أخرجته: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ج٥ ص٥٩ الرقم ٤٢٣١ و ص٦٠ الرقم ٤٢٣٢، أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لأبي الفضل أحمد حفيد ابن حجر العسقلاني ج٥ ص٣٣٤، المسند الجامع ج١٥ ص١٢٥، المعجم الأوسط ج١٣ ص٦٠ آلي، المعجم الكبير ج١٢ ص٤٤٠ و ج١٩ ص٣٨٨ و ج٢٠ ص٨٦، جامع الأحاديث للسيوطي ج٢١ ص٩٨ الرقم ٢٣٠٥٥ و ص٤١٥ الرقم ٢٣٨٨٣ و ص٤١٦ الرقم ٢٣٨٨٤ الخ. وهذا في الواقع متعسّر لأنّ أكثر كتب الحديث أخرجته ومنه سياقات تختصّ بمفارقة الجماعة وهي في معنى الحديث المذكور.

فانقطع ورجع فقال: أنا وأنت سواء في ذلك في هذا الزمان.

فقلت: حاش للّه، ليس الأمر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زماني هذا أعتقد إمامته وأعرفه حقّ معرفته، قامت لي الدلائل على ذلك، ولست أنت كذلك، فما أنا وأنت سواء.

فقال: إنّ إمامك الذي تعتقده أنت ونحن لا نشاهده ولا نعرف مكانه ولا تنتفع به في دينك، ولا تأخذ عنه فتاويك، فكان الأمر فيّ وفيك سواء.

قلت: كلّا، إنّ الحديث لم يتضمّن وجوب معرفة مكان الإمام ووجوب أخذ الفتاوىٰ عنه، وإنّما تضمّن وجوب معرفته وأنا الحمد للّه قد عرفته وقامت لي الدلائل القاطعة على وجوده ووجوب إمامته واتّباعه، وأرجو في كلّ وقت ظهوره وملاقاته لي ولسائر الأمّة، وهذا هو الذي وجب عليّ بمقتضى الحديث لأنّه لم يقل: من لم يأخذ عن إمام زمانه الفتاوىٰ، ولا قال: من لا يعرف مكان إمامه، بل قال: من لا يعرف إمامه، وأنا بحمد الله قد عرفته، وأنت تعتقد أنّ الإمام لك وأنّ الزمان الذي أنت فيه خال من الإمام فلست أنا وأنت سواء والحمد للّه.

ولمّا وصل الحديث إلى هذا الحدّ ظهر العجز على الفاضل الهروي فقال: أنا في طلبه وتحصيل معرفته، وقد ذُكِر لي أنّ باليمن رجلاً يدّعي الإمامة وأنا أُريد الوصول إليه لأعرف صحّة إمامته ودعواه فأتّبعه.

فقلت له: إذن أنت في هذا الوقت لا إمام لك فأنت في هذا الوقت جاهل. ثمّ قلت: ولا يصحّ لك ذلك إلّا أن تترك مذهبك وترجع إلى غيره لأنّ هذا المدّعي ليس من أهل السنّة بل هو من الزيديّة فإن كنت منهم صحّ لك ذلك، وإن كنت من السنّة فإنّ السنّة لا يعتقدون ذلك لأنّهم لا يعتقدون وجود الإمام في كلّ وقت ولا يرجون وجوده على كلّ حال.

فسكت ولم يردّ جواباً، وفرغ الحاضرون من الأكل، ورفعت المائدة، ودعا الحاضرون وخرجوا، وتفرّق أهل المجلس وخرج الملّا في جملتهم[١].

أحمد بن نصر الدبيلي التتوي السندي رحمه الله تعالى

أبوه قاضي «تته» ورئيس السند ومن تابعي أبي حنيفة ومن شيعة ابن هند، وهو من المؤمنين الفدائيّين والشيعة «التبرّائيّين»[٢]، فقد وفّقه الله في حداثته أن يهتدي «بالخضر» ويخرج من ظلمات المذهب الحنفي إلى ينبوع النور في المذهب الحنيف الإمامي. أمّا كيفيّة نيله هذا التوفيق فإنّي أرويه على الوجه الذي سمع من الفاضل صاحب التحقيق أنّه ورد عليهم في صباه عربيّ فقير صالح من أهل العراق إلى ولاية تته[٣] وبقي أيّاماً بقربهم، وكان الملّا أحمد يتفقّده أحياناً لغربته، ويلقاه ليذهب عنه وحشة الغربة، ويجري بينهما الحديث في هذه الأثناء عن أحوال الديار الإيرانيّة وعن العراق والجزيرة العربيّة، ويطّلع منه على سير المذاهب والعادات فيها، إلى أن سبق لسان هذا العربي إلى القول بأنّ هناك قوماً يسمّون الشيعة، ومذهبهم ينتسب إلى أهل البيت ويعتقدون أنّ الإمام بلا فصل بعد رسول الله هو عليّ بن أبي طالب والأئمّة الاثنا عشر من نسله، ويرون الخلفاء الثلاثة وأمثالهم من بني أُميّة وبني العبّاس حكّام جائرون

---

(١) استفدت أكثر هذه المناظرة بل نقلت كثيراً من نصوصها من كتاب الشيخ عبدالله الحسن المناظرات في الإمامة ص٣٥٥ الخ. ولكنّي اضطررت إلى التصرّف فيها بالحذف والإضافة اتّباعاً لمولاي الشهيد لأنّي أُترجم النصّ الوارد في كتابه قدّس الله نفسه الزكيّة، وجاء كذلك.

(٢) هذا اصطلاح جديد لم أعثر على من استعمله قبل المؤلّف الشهيد قدّس الله روحه وهو مأخوذ من الأصل العاشر من فروع الدين «التبرّي».

(٣) بلدة كبيرة من بلاد السند، وديول ومعربه ديبل من توابعها وهي تبعد عن كراتشي بثلاثة وستّين ميلاً.

ظلمة، نزوا على الحكم وتغلّبوا عليه، وبين هؤلاء الشيعة قوم علماء ومجتهدون ولهم كتب معتبرة في الأُصول والفروع استدلّوا فيها على إثبات أُصول عقائدهم لاسيّما الإمامة منها، كإثبات إمامة أميرالمؤمنين بعد النبيّ بلا فصل، ويثبتون خطأ خصومهم في الأُصول والفروع بأدلّة عقليّة ونقليّة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ما أن سمع الملّا أحمد هذا الحديث من مخاطبه حتّى سرت إلى ذهنه دغدغة شديدة، واستولى عليه التردّد فيما عنده من الاعتقاد، وعمد إلى تكثيف التحقيق في مذهب الشيعة، وبينما هو مجدّ في البحث قائم على الاستقصاء رأى ذات ليلة في الطيف أميرالمؤمنين وبيده نسخة من كتاب الكشّاف، وقد فتح في وجهه الكتاب وهو يقول: هلمّ واقرأ هنا تفسير هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخره[1]، فلمّا أفاق من نومه زاد اضطرابه أشدّ من ذي قبل وأعظم، وراح يجدّ في تحصيل هذا الكتاب ومن الصدف الحسنة أنّ في تلك الأيّام شخصاً من أبناء النبلاء والأعيان دخل ولاية الهند عن طريق هرموز و«تته» فرأى في الطيف أميرالمؤمنين وهو في هرموز «يقول له: إنّ ابن قاضي «تته» من محبّينا» وهو يبحث عن الكشّاف، فبادر إليه وأعطه نسختك. فلمّا انتبه الميرزا حسن من نومه كتب صورة الطيف على جلد كتاب من كتبه وسارع متوجّهاً إلى تته ولمّا وصل إلى مدينة تته أعطى أحد مستخدميه «رقعة مكتوبة» وحمله على فرس وقال: أوصل نفسك إلى بيت قاضي مدينة «تته» وأعط هذه النسخة إلى ولده وقل له: إنّ ميرزا حسن وهو واحد من أُمراء العراق يتمنّى لقاءك، فإن أكرمت غريباً مثله فليس ذلك بعيداً عن أخلاقك وصفاتك الحميدة.

---

(١) المائدة/٥٥.

ولمّا وصل المولوي المذكور رسول الميرزا حسن، قام الملّا أحمد ـ وهو المرسَل إليه ـ من ساعته وأقبل مع طلّابه وتلامذته ماشياً إلى لقاء الميرزا حسن، ولمّا التقيا سلّمه نسخة من تفسير الكشّاف وأخبره عن الرؤيا التي عرضت له ليلاً وأراها صورتها مكتوبة على ظهر الكتاب وقال له: إنّ مرافقي كلّهم من أهل السنّة والجماعة ولمّا علموا منّي حبّي لأهل البيت لم يصدّقوا الواقعة لشدّة تعصّبهم وأسمعهم من خلفي يتهامسون فيما بينهم فيقولون: إنّ حديث ترفّض ابن القاضي اخترق الآفاق حتّى وصل أرض العراق فلم أعرهم اهتماماً. ثمّ راح يطلع على بعض مقاصد مذهب الإماميّة من الميرزا حسن مشافهة، ثمّ أكببت على مطالعة الكشّاف المحتوي على تحقيق الكثير من مقولات أُصول العقائد الشيعيّة ووضعته نصب عيني.

ولمّا بلغت الثانية والعشرين وحصلت على المقدّمات العلميّة التي كانت من الممكن الحصول عليها في ولاية تته، وفرغت من إتقانها، حزمت أمتعة السفر وسافرت بعزم الشاب الفتيّ المتمرّد وقصدت زيارة المشهد المقدّس الرضوي عليه التحيّة والثناء، وبقيت مدّة من الزمان في تلك الروضة المنوّرة أقتبس أنوار الهداية، وأفتح أبواب التحقيق في محاضر علمائها الأعلام نظير مولانا الأفضل القاييني حتّى حصلت على الفائدة التامّة من علم الكلام والحديث والفقه الإمامي والفنون الرياضيّة.

ومن المشهد أقلعت إلى طرف يزد وشيراز فقرأت كلّيأت القانون وشرح التجريد وحواشيه وأتممتها على الحكيم الحاذق الملّا كمال الدين الطبيب والملّا ميرزا جان الشيرازي وغيرهما، ومن هنا التحقت بمعسكر السلطان المعلّا، وفي قزوين نلت الحظوة بتقبيل ذلك البساط بوساطة أحد أركان الدولة

العليّة، وشملني الشرف الشاهاني بعنايته فيّ، ثمّ عزمت من بلد قزوين على زيارة المشاهد المشرّفة والعتبات العاليات في العراق والحرمين الشريفين وبيت المقدس زادها الله علوّاً وشرفاً، وفي هذا السفر نلت شرف الخدمة لكثير من فضلاء الشيعة وكثير من علماء أهل السنّة، وجنيت غلال فضائلهم سنابل كثيرة، ثمّ يمّمت الهند عن طريق البحر قاصداً بلاد الدكن، والتقيت في ولاية كلكتة بقطب شاه وشملتني عواطفه الفاضلة، ثمّ لزمت بعد مدّة من الزمن حضرة السلطان حامي الخلافة الذي أعطاه الله علوّ قدر سليمان جلال الدين محمّد أكبر السلطان خلّد الله ملكه، والتحق بدار الخلافة «فتح پور» وانتظم في سلك المقرّبين منه، وبذل «تلك الحضرة» أقصى عنايته له وصار موضع همّه والتفاته، وأعطاه مؤلّفاً تاريخيّاً مشتملاً على تاريخ ألف سنة، فقام على ملاحظته مدّة مديدة. وكان النقيب «خان سيفي» القزويني يقرأ عليه كلّ ما يكتبه يوماً بيوم، ولمّا بلغت كتابة التاريخ إلى خلافة عثمان وكان المولوي قد أطنب في شرح الأسباب التي انتهت إلى قتله بأيدي الأصحاب، بحيث عرض الكلال والملال على طبع تلكم الحضرة الشريفة لطول ذلك المقام، فقال يوماً للمولوي: لماذا أسهب الملّا أحمد في حديث مقتل عثمان وأطال فيه، وأكثر منه في ذلك المجلس وكان مكتظّاً بالأُمراء والأكابر من أهل السنّة، فقال على البديهة: يا سلطان العالم، إنّ حديث مقتل عثمان روضة الشهداء عند أهل السنّة فلا يصحّ الاكتفاء بأقلّ من هذا السرد، فتبسّم ضاحكاً من قوله واستظرفه واستحسنه.

ومن لطائف تعريضاته أنّه كتب على ظهر بعض كتبه على مثال ما يكتبه المجتهدون ممّا بينهم من الخلاف: قال أبو حنيفة: يجوز النكاح بغير وليّ خلافاً

للنبيّ ﷺ حيث قال: لا نكاح إلّا بوليّ[١].

قال الشافعيّ: يجوز الأكل لكلّ متروك التسمية خلافاً للّه تعالى حيث قال: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[٢].

ويؤيّد ما قاله المولوي ما نقله الزمخشري في ربيع الأبرار عن يوسف ابن أسباط وهذا من أهل الخلاف أيضاً أنّه قال: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ «للفرس سهمان وللفارس سهم»[٣]. وقال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن.

وأشعر سول الله ﷺ البدن وقال أبو حنيفة الإشعار مثله.

وقال: البيّعان بالخيار ما لم يفترقا[٤]. وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار.

وكان ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه. وقال أبو حنيفة: القرعة قمار.

---

(١) الأمّ للشافعي: وشاهدي عدل ج ٥ ص ١٨٠ و ج٧ ص٢٣٥، مختصر المزني ص١٦٤ وقال: ورواه غير الشافعي عن الحسن بن عمران بن الحصين عن النبيّ ﷺ، محيي الدين النووي: المجموع ج١ ص٥٢ و ج١٦ ص١٤٩ و ج ٢٠ ص٢٥٥، الإقناع ص٧٢، مغني المحتاج ج٣ ص١٤٤، وفي ص١٥٥ قال: رواه الشافعي في مسنده بسند صحيح، إعانة الطالبين ج٣ ص٣٥٣، السيوطي: تنوير الحوالك ص٤٢٧، مواهب الجليل ج ٥ ص١٨٨.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) قال السرخسي في المبسوط بعد كلام له: وفيه دليل أنّه يسهم للفرس سهم واحد وهو حجّة لأبي حنيفة رحمه الله تعالى فإنّهما يقولان: للفرس سهمان وللرجل سهم واحد، وقد ورد به بعض الآثار ولكن رجّح أبو حنيفة ﷺ حديث ابن عبّاس ﷺ ما في غنائم بدر قال: السهم الواحد متيقّن به لاتفاق الآثار، وما زاد عليه مشكوك به لاختلاف الآثار فلا أُعطينّه إلّا المتيقّن ولا أُفضّل بهيمة على آدمي/المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٢٠.

(٤) مختصر المزني ص٧٥، المجموع ج٩ ص١٥٣، فتح الوهّاب ج١ ص٢٨٩، الإقناع ج١ ص٢٦٠، مختصر المحتاج ج٢ ص٤٣، صحيح البخاري ج٣ ص١١، صحيح مسلم ج ٥ ص ١١.

وإنّما اقتصرنا على هذه الأربع لئلّا يطول الكلام، انتهى كلامه.

وقد وفّق جناب المولوي لوضع بعض المؤلّفات منها: رسالة في تحقيق «الدرياق الفاروق» وفيه تحقيق مباحث المزاج وجملة من المطالب الطبيّة والرياضيّة، ورسالة أُخرى في الأخلاق، ورسالة في أحوال الحكماء، وسمّاها بخلاصة الحياة ولكنّه لم يتمّها، ورسالة في «أسرار الحروف ورموز الأعداد» على غرار كتاب «المفاحص».

ومن دلائل حسن اعتقاده فوزه بحسن الخاتمة إلى أن نال فضل الشهادة في دار الخلافة بلاهور في شهور سنة ....[1] ودفن في حضيرة مير حبيب الله رحمه الله تعالى وحشره في زمرة الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

تمّ الجزء الأوّل من مجالس المؤمنين بعون الله وحسن توفيقه، حسب تجزئة المطبوعة ويبدأ الجزء الثاني منه إن شاء الله تعالى.

وفرغت من ترجمته في جمادىٰ الأُولى من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وألف هجريّة في داري بمدينة الأهواز، وقد قُطِعَ التيّار الكهربائيّ ولكنّي واصلت الكتابة في الجزء الثاني وحولي تلال الكتب وقد ألقت بظلالها عن يميني وشمالي بحيث اعتكر الظلام فكنت أبصر الحرف بجهد جهيد وأسأل الله القبول، ومن القارئ الدعاء، ولي ولأبي زينب ولسيّدي المعلّم نحن الثلاثة الأجر والمغفرة آمين.

---

(١) سقط تاريخ الوفاة من النسخ.

المجلس السادس
في ذكر جماعة من الصوفيّة صفاة الطويّة

[1]الذين هم عند سالكي مسالك الطريقة ومؤسّسي قواعد الشريعة والحقيقة الغرض من إيجاد العالم وخلق بني آدم بعد إيجاد الجواهر الزواهر الأنبياء وأئمّة الهدى عليهم صلوات الله الملك الأعلى. إنّ وجود طائفة هؤلاء الكرام، والأصفياء العظام كثّرهم الله بين الأنام ارتفع من مراتب التراب إلى مدارج الأفلاك بيُمن توفيق ربّ الأرباب، وارتقى من حضيض الخمول البشري إلى أوج القبول الملكي، وتلقّى أنواره من أشعّة السراج الوهّاج وانعكاس الشعاع اللمّاع في ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[2] وانخرطوا في سلك سالكي الملأ الأعلى ومطمئنّي العالم الأسمى، وبلغوا من الرتب العالية ونالوا من الدرجات السامية درجة يبصرون بها عواقب الأُمور قبل أن تستقلّ بالظهور، ويعرفون خواتيم الأشياء وهي في الخفاء قبل أن تظهر للوجود، ويراها الموجود.

---

(١) قال الطهراني في الذريعة ج١٩ ص ٣٧٠: لا وجه لاعتراض بعضٍ على المؤلّف في ذكره من لم يثبت اثنا عشريّته كبعض الصوفيّة بعد تصريحه بنفسه في مقدّمة الكتاب وفي ترجمة علاء الدولة السمناني أنّ غرضه في كتابه هذا ذكر مطلق الشيعة القائل بالخلافة والوصاية لأميرالمؤمنين عليه السلام وإن لم يكن إمامياً. (معلّم)

(٢) النور/٣٥.

بهمّتهم العليا قامت للملك قوائم، وبروابط وجودهم ارتفعت لنظام الأُمّة دعائم، مقامروا بساط الفناء، ومتصدّروا صفّة الأوجاع، ظماء الأكباد لشرب بحور الأطماع، المنتشرون بلا أطراف، والتائهون بجادة السلامة، واللائذون بزوايا الملامة، الهياكل بألبسة مهلهلة، وأصحاب القلوب والفطن، والرجاء والمحن، لابسوا «خرقة» حضيرة القدس، وشاربوا حميّا محافل الأُنس.

* المتوّجون بلا تاج، والأُمراء بلا أفواج *

* شاهان بی‌كلاه، و اميران بی‌سپاه *

قومى ملوك طبع كه از روى سلطنت گوئى كز احترام سلاطين كشورند

ترى قومي كأنّهم ملوك بلطف الطبع فاقوا المالكينا
يُجلّهم الأنام لفرط حبّ تجلّى في قلوب العالمينا
ملوك يرتدون جباب عزّ حموا فيها الملوك الآخرينا
طووا كشحاً عن النعمىٰ لزهد ويأتون الجنان منعّمينا
فلا تنظر لهم يوماً بهزء فإنّهم أعزّ المؤمنينا
فيمكن أن تكون الأرض رأساً لناظرها وهم فيه العيونا
إذا باع الأب الأُخرى ببرّ فهم بشعيرة لا يشترونا

ولمزيد التوضيح والتقرير لهذا الكلام في تحقيق هؤلاء الكرام على الوجه الذي تمّت الإشارة إليه في مقدّمات هذا الكتاب أنّ تحصيل اليقين بمراتب الحقيقة على أساس الحكمة أنّها عبارة عن حصولها إمّا بالنظر والاستدلال كما هي طريقة أهل النظر وهؤلاء يُسمّون العلماء والحكماء، وإمّا بالتصفية والاستكمال كما هي رويّة أهل الفقر ودأبهم وهؤلاء يُدعَون العرفاء والأولياء.. وإن كان كلٌّ من القبيلين يُدعىٰ الحكماء على الحقيقة إلّا أنّ الطائفة الثانية هي

الأشرف والأعلى لفوزها بدرجة الكمال لمحض الموهبة الربّانيّة وسارعوا إلى مدرسة ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾[١] فسبقوا إليها، وقلَّ في طريقهم أشواك الشكوك وغوائل الأوهام، وهم الأقرب والأولى بوراثة الأنبياء، وصفوة الخلق، وسيتّصل الطريقان في نهاية الطريق بملتقىٰ واحد ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾[٢].

ولا خلاف بين الطريقين على رأي المحقّقين كما هو منقول عن الشيخ العارف المحقق «أبو سعيد أبو الخير» فقد كانت له صحبة بقدوة الحكماء والمتأخرين الشيخ أبي علي بن سينا «قدّس الله روحيهما» فلمّا تقضّت قال أحدهما: ما كان يعرفه فإنّنا نراه، وقال الآخر: ما كان يراه فإنّنا نعرفه. ولم ينكر أحد من الحكماء هذا الطريق بل على العكس من ذلك بذلوا جهداً في إثباته.

كما قال «أرطاليس»: «هذه الأقوال المتداولة كالسُلّم نحو المرتبة المطلوبة فمن أراد أن يحصلها فليحصل نفسه، فمن أراد أن يحصلها فليحصل لنفسه نظرة أُخرى..»[٣].

وقال أفلاطون الإلهي: «قد تحقّق لي أُلوف من المسائل ليس لي عليها برهان».

وقال الشيخ أبو علي في مقامات العارفين: «فمن أحبّ أن يتعرّفها فليتدرّج إلى أن يصير من أهل المشاهدة دون المشافهة، ومن الواصلين إلى الدين دون السامعين». الأثر (كذا).

وقال الحكيم الإلهي الشيخ شهاب الدين المقتول الذي هو محيي رسوم

---

(١) الكهف/٦٥.

(٢) هود/١٢٣.

(٣) الخصائص الفاطميّة ج٢ ص١٦٧.

قدماء الحكماء في التلويحات عند «الخلسة اللطيفة المعبّر عنها باصطلاح هذه الطائفة بـ«الغيبة»: «رأيت أرسطو وسألته عدّة نكات عن تحقيق الإدراك الذي هو من غوامض مسائل الحكمة» ثمّ شرع في مدح أُستاذه أفلاطون وأطراه إطراءاً عظيماً وقال: سألته: هل بلغ من المتأخّرين أحدٌ إلى مرتبتك؟ فقال: كلّا إلّا بجزء من سبعين ألف جزء من كماله.

ثمّ أفضت بعد ذلك بذكر قوم من فلاسفة الإسلام فلم يلتفت إلى أحد منهم حتّى تناولت قوماً من أصحاب الكشف والشهود بالذكر كالجنيد البغدادي وأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبدالله التستري قدّس الله أرواحهم، فقال: أُولئك هم الفلاسفة حقّاً ولكن في المسلك أخطاراً جساماً جمّةً ومهالك لا تُعدّ ولا تُحصىٰ[1] لأنّ خطرات الوساوس وورطات الهواجس والتسويلات الباطلة والتخييلات الفاسدة تجعل السالك في حيرة تائهاً في صحراء الطلب.

وأفسد المفاسد أن يتخلّى عن الطلب في أيسر تجلٍّ ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾[2] ولا ينال إلّا الحسرة والوبال بعد علمه بحقيقة الحال.

دور است سراب در اين باديه هشدار   تا غول بيابان نفريبد بسرابت

خليلي قطّاع الفيافي إلى الحمىٰ   كثيرٌ وأرباب الوصول قلائل[3]

---

(١) أنا أختلف مع مولاي في تقييم هؤلاء الأعلام، ولكنّي أعرض عن التعليق إكباراً لجنابه وإجلالاً لمقامه إلّا إذا اضطررت لذلك، والسيّد الشهيد لطهره وجمال طويّته لا يسيء الظنّ إلّا بعدوّ أهل البيت عليهم السلام.

(٢) النور/٣٩.

(٣) نسبه النجفي المرعشي إلى سيّدنا الشهيد في تعليقه على إحقاق الحقّ الجزء الأوّل. حياة

ثمّ إنّ أُستاذ هذه الطريقة مفقود. الذي هو عبارة عن المرشد الكامل وهو نادر، وعلى تقدير وجوده فإنّ معرفته متعذّرة أو متعسّرة لأنّ الكمالات الإنسانيّة لا يعرفها إلّا صاحب الكمال، ولا يعرف ثمن الجواهر إلّا صيرفيّها.

بيت

بِسِرّ قصّة سيمرغ و قصّة هدهد

كسى رسد كه شناساى منطق الطير است

يعرف العنقاء في قصّتها وكذا الهدد في الطير عيانا

الذي أُوتي في منطقه منطق الطير وضوحاً وبيانا

وأكثر الناس ضلّوا عن طريق الحقيقة لأنّهم سلكوه بصورة مموّهة وظاهريّة.

ياقوت را مقابل خر مهره مى‌كنند سنگ سيه بنرخ زر سرخ مى‌خرند

يشبه الياقوت في مخشلب وتشتري بالذهب الحجاره

وبينما هو كذلك وإذا به يخدع بالتلبيس والتدليس. وينفق نقد العمر للخدمة الناقصة يتخيّلها الكمال ولكنّها تؤدّي إلى خسران الحال والمآل، نعوذ باللّه من الغباوة والغواية. مِن ثَمّ كثرت الترغيبات في النظر والتفكّر في كلام الملك العلّام وصاحب الوحي ﷺ، وأكثر ما أوصى العلماء الأعلام بترغيب الأُمّة في إعمال

⬅ القاضي الشهيد رضوان الله عليه، ولكنّي وجدته ضمن أبيات ثلاثة في العهود المحمّديّة للشعراني ص ٥٤٤ فإنّه قال الشيخ عبدالقادر الجيلي: وما أحسن تمثيله الدنيا بموج البحر (يعني المسيح عليه السلام) وأنشد:

أتبني بناء الخالدين وإنّما مقامك فيها لو عقلت قليل

لقد كان في ظلّ الأراك كفاية لمن كان يوم يقتضيه رحيل

ألا إنّ قطّاع الفيافي إلى الحمى كثيرٌ وأمّا الواصلون قليل

ولد الجيلي سنة ٤٧١ وتوفّي في بغداد سنة ٥٢٨.

النظر وإجراء الفكر والتدبّر مع أنّ طريق التطهير والتصفية محتاجة إلى هذا الإجراء، وتوّاقة إلى تحقيق هذا المجهود الرفيع، لأنّ في أثناء ذلك أي في أثناء التصفيات والتطهير والرياضات، يتلبّس المرء بالتلبيسات الشيطانيّة، وتختلط بالإلهامات الرحمانيّة، ولا يمكن التفرقة بين هذه الأُمور المعترضات إلّا بالدليل العقلي بل لا يتيسّر الأمر إلّا بذلك.

ثمّ إنّ السالك إذا تعرّىٰ كلّيّاً عن العلم الرسمي فإنّه لا يأمن الوقوع في ورطة الإفراط والتفريط، ولا ينجو من مخالفة حكمة الشريعة، وربّما حمّل نفسه بناءاً على جهله بحدّ الاعتدال من الرياضات المفرطة ما لا تقوم بها حال، وليس بعيداً أن تؤدّي إلى فساد المزاج وبطلان الاستعداد.

ولهذا يقول هادي الثقلين إلى الصراط المستقيم عليه وعلى آله أفضل التحيّة والتسليم: «ما اتّخذ الله وليّاً جاهلاً»[1]، وفي حديثٍ آخر: قصم ظهري رجلان: جاهل متنسّك وعالم متهتّك[2]، وممّا لا شكّ فيه ولا شائبة تعتريه أنّ أرباب الاعتدال والمستعدّين للوصول إلى مراتب الكمال من الطائفة العليّة الصوفيّة هم الفرقة الناجية الإماميّة الذين هم في مبادئ الحال بل في أزل الآزال نهلوا من كأس ساقي الكوثر بِيُمن هادي التوفيق رحيق التحقيق وشربة لا يظمأ أبداً شاربها.

قال سيّد المتألّهين حيدر بن علي الآملي في كتاب «جامع الأنوار»: إنّ الفرقة الناجية هم طائفتان: طائفة تحمل ظاهر علوم الرسول المجتبى وأئمّة الهدى وهي

---

(١) شرح أُصول الكافي ج٨ ص٣٦٣، الملّا هادي السبزواري: شرح الأسماء الحسنى ج١ ص٩٧، تفسير الآلوسي ج٢٨ ص١٠٧، المرندي: مجمع النورين ص٢٨٦ بلفظ ما اختار.. الخ، مشارق أنوار اليقين ص٢٠٥.

(٢) نسبه في «منية المريد» ص١٨٢ للإمام عليّ عليه السلام، شرح ابن أبي الحديد ج٢٠ ص٢٨٤، المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج٦ ص٣٧٩، الحقائق الإسلاميّة ص٥٨. بلفظ: شرّ أُمّتي.

عبارة عن العلوم الشرعيّة؛ الأصليّة والفرعيّة..

وطائفة أُخرى تتحمّل باطن علومهم وهي عبارةٌ عن طريقة الحقيقة والإيقان.

وتسمّى الطائفة الأُولى: المؤمن فحسب، والثانية: بالمؤمن الممتحن.

والشيعي الصوفي هو عبارة عن هاتين الطائفتين لأنّ الشيعي والصوفي اسمان متغايران ويراد منهما كليهما حقيقة واحدة وهي حمل الشريعة المحمّديّة بحسب الظاهر والباطن.

ثمّ قال بعد ذلك: فلو قال قائل: إنّ أكثر الصوفيّة بحسب الظاهر والباطن على مذهب أهل السنّة وقواعدهم فكيف يمكن عدّهم من الشيعة الحقيقيّين فإنّنا نقول: الصوفيّة طوائف وفرق كثيرة مثل الشيعة..

والفرقة المحقّة منهم واحدة وهي حاملة أسرار السيّد المختار والأئمّة الأطهار عليهم السلام وإيمانهم بحسب الظاهر والباطن كما أنّ الفرقة الناجية من الفرق الشيعيّة الكثيرة واحدة وهي فرقة الإماميّة الإثني عشريّة الذين نقلوا قواعدهم وأحكامهم في فروع الدين المبين من النبيّ وعترته عليهم السلام بالنقل الصحيح، والمؤلّف يعتقد بأنّه ليس أحد من هذه الطائفة الرفيعة على مذهب أهل السنة والجماعة(المجاعة)[1] إلّا شرذمة ضالّة هي «النقش بنديّة» الذين نسبوا تصوّفهم إلى أبي بكر لترويج بضاعتهم وخداع أهل السنة والجماعة الذين هم في الحقيقة أهل السِنة والمجاعة.. وخرقوا بذلك الإجماع وزعموا أنّ «خرقة» طريقته تنتهي إليه، وبطلان هذه الطريقة ظاهر، حتّى قال صاحب النفخات وهو من مريدي خواجة «نقش بند» بناءاً على هذا أنّ الخواجه بهاء الدين هو في الحقيقة أويسي..

---

(١) يضع سيّدنا المؤلّف هذه الكلمة بدل الجماعة قصداً وبناءاً على هذا ينبغي كسر السين من السنّة وتخفيف النون.

وقال غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش نوّر الله مرقده في بعض كتبه إلى الخواجه جعفر: من كان سيّاحاً بظاهره وباطنه فإنّه يرى ويعلم أن لا سلسلة اليوم باقية في الوجود إلّا السلسلة المنتهية إلى «حضرة الأمير عليه السلام» والمنحصرة على خواجه إسحاق وهي منحصرة بهذا الفقير (أي نوربخش ـ المترجم) كما أنّ سلسلة المصطفى تنتهي إلى المرتضى باتفاق الجميع، ولا أساس لمن أراد نحت سلسلة أُخرى للآخرين بتكلّف ظاهر، وقد اتفق علماء الشريعة والمرشدون الحقيقيّون على ذلك ويقوي هذا المذهب أنّ الشيخ عبدالله عمّ السهروردي وابنه القاضي وحيدالدين وابن أخيه أبو نجيب شهاب الدين السهروردي والشيخ عماد الدين قدّست أسرارهم والشيخ إسماعيل القصري وحضرة مولانا جلال الدين الرومي وأبوه بهاء الدين رحمهما الله هؤلاء جميعاً من ذريّة أبي بكر ولكن تنتهي سلاسلهم بعليّ المرتضى عليه السلام، والإجازة التي كتبها الشيخ شهاب الدين السهروردي إلى الإمام عبدالقادر صاحب «الحاوي» بخطّه أوصل سلسلته فيها إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وتوجد اليوم هذه الرسالة بنفس الخطّ عند أولاد صاحب الحاوي في قزوين، انتهى.

وكلّ ما أفاده «حضرة المير» نوّر الله مرقده في هذا الكتاب فإنّه تفصيل للإجمال الذي أشار إليه شيخ المشايخ وسيّد المتألّهين «الأمير سيّد علي الهمداني» قدّس الله سرّه في شرح القصيدة الميميّة الفارضيّة، فقد قال: إنّ طوالع الأنوار لحقائق كلّ قلب مقتبسة من مشكاة ولاية عليّ عليه السلام ومع وجود الإمام الهادي فإنّ النظر إلى غيره لا يتأتّىٰ إلّا من عين حولاء. وبناءاً على هذا القول قال الشيخ العارف نورالدين الآذري رحمه الله:

از طبقات اوليا هركه زبعد مصطفى

ديـد زغـير مـرتضى هست زعـين احـولى

مـن اعـتزى للأولياء ورأى بـعد النـبيّ غـير مـولانا عـلي

العيب في الطـرف الكـليل عنده لأنّـه رأى بـطرف أحـول

وقال أيضاً:

هـر ره كـه در طـريقهٔ اهـل سـلوك هست

غير از طـريق مـرتضوى نـيست جـز ضـلال

وكـلّ طـريق لأهـل السـلوك بـغير طـريق عـليّ ضـلال

ولا يخفى أنه تسمع أحياناً من كبار هذه الطائفة أقوال من قبيل «الصوفي لا مذهب له»[1] ويقولون: مذهبنا العمل بالأحوال فإنّ هذا في الحقيقة هروب من الالتزام بمذهب واحد من مذاهب أهل السنة والاحتراز من التصريح بمذهب الشيعة على نحو التقيّة، ولهذا قالوا: إذا صرّح الصوفيّ بمذهبه فيس لك إلّا أن تضربه، مع أنّ العارف بالمذاهب يدرك من عبارتهم الأخيرة أنّها تصريح باتّباع مذهب الإماميّة لأنّ أحوط المذاهب عند الاستقرار هو مذهب هذه الفرقة الناجية، وفي المذاهب الأُخرى لاسيّما مذهب أبي حنيفة توجد التوسعة والإباحة والرخصة والقباحة حتّى ضرب بها الحكيم الأنوري المثل في بعض اشعاره، فقال: سبحان الله! الاتساع نظير أيّ شيء، نظير رخص أبي حنيفة.

ومن القرائن الواضحة التي تدفع الاستبعاد عن تمذهب هؤلاء الأعلام الأكابر بمذهب أهل البيت واتّباع المذهب الحق الإمامي أنّ الشيخ شهاب الدين السهروردي فقد قال في رسالته: أعلام الهدى بعد أن قرّر أحقّيّة الخلفاء الأربعة

---

(١) عزاه في هامش الأعلام للزركلي إلى بعضهم ولم يسمّه ج٥ هامش ص١٣٧ ترجمة فخر الدين المعين.

طبقاً لمذهب أهل السنة على نحو التقيّة: إذا ظهر في خاطرك محبّة أحد هؤلاء الأربعة فينبغي عليك أن تعدّه سرّاً من أسرارك وإيّاك أن تظهره لأحد أو يصرح به خاطرك إلى سامع.

ولا يخفى على الفطن العارف بدقائق الكلام أنّه سينجلي له ويظهر بوضوح ما المراد من أحد هؤلاء الأربعة الذي محبّته سرّ من الأسرار ومَن هو؟ يقول الشيخ الآذري عليه الرحمة:

كيست مطلوب تو گفتى كز نمى‌دانى بدان

آفتاب دين علىّ مرتضى پيداست كيست

صد هزاران مرشد و هادى و پير و رهبر است

زين همه هادى و رهبر پير ما پيداست كيست

گر رود اينجا بسى دعوى باطل باک نيست

در شريعت قاضى روز جزا پيداست كيست

إن كنت لا تعرف مطلوبنا	**هلمّ فاعلم أنّه المرتضى**
كم مرشد يعسر تعداده	**هيهات لا تسطيع عدّ الحصى**
لكنّ هادينا عليّ ومن	**أولى من المولى يجير الورىٰ**
لا نخش من سوء غداً إنّه	**القاضي عن الله بيوم الجزا**

وما أظهره الشيخ من الحقيقة في هذه الرسالة يعتبر من مقولات «كشف الأسرار» مِن ثَمّ اعتبر كثير من أهل السنة أنّ ذلك دليل على رفض الشيخ.

فلو قال قائل: إنّ فقهاء الشيعة الإماميّة أنكروا الحسن البصري وأحمد الغزالي وهما واقعان طرفاً في السلسلة الصوفيّة، وبناءاً على هذا لا تكون هذه السلسلة الرفيعة متّسقة.

فإنّنا نقول: إنّ فقهاء الإماميّة اختلفوا في باب الحسن البصري وقد سمعت من بعض مشايخي ﷺ ينقل عن السيّد ابن طاووس رضي الدين أنّه قبل الحسن البصري وعدّه من أهل الطائفة، وما ذكر في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي رحمة الله عليه مِن أنّ الإمام الحسن عليه السلام كتب إلى الحسن البصري كتاباً يشتمل على «تعرّضات»[1] فإنّ نسبة الكتاب لم تصحّ إلى الإمام الحسن عليه السلام.

وأيضاً لم يدخل الحسن البصري في سلسلة الإرادة بصورة مطلقة. أجل إنّه داخل ضمن السلسلة المنتهية إلى معروف الكرخي ومنه إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا وآبائه الكرام.

وأمّا أحمد فإنّه على تقدير سقم حاله عند جمهور الإماميّة فمن الممكن دفع نقصه في السلسلة على الوجه التالي: ذلك أنّ الشيخ زين الدين أبابكر الخوافي وهو من متأخّري الصوفيّة فقد شحن الكتاب الذي كتبه إلى الخواجه عبدالقادر صاحب الموسيقى بناءاً على رجائه بذكر نسبته وبيان سلسلته، وأبان عن سلسلة الشيخ ضياء الدين أبي النجيب السهروردي بأنّهما سلسلتان الأُولى تتّصل بعمّه القاضي وحيدالدين السهروردي، ومنه بأبيه الشيخ محمّد السهروردي المشهور «بعمويه»، ومنه بالشيخ أحمد الأسود الدينوري، ومنه بشيخ الطائفة الجنيد البغدادي، والثانية تتصل بأحمد الغزالي ومنه بأبي بكر النسّاج، ومنه بالشيخ أبي القاسم الكركاني، ومنه بالشيخ عثمان المغربي، ومنه بالشيخ علي الرودباري، ومنه بالشيخ جنيد إلى آخره، ويكون على هذا أحمد الغزالي خارجاً عن السلسلة بهذا الاعتبار وتكون السلسلة المعتبرة متّسقة النظام.

تنبيه: لا ينبغي أن يخفى على الحصيف أنّ كثيراً من شطّار العصر والأغبياء

---

(١) كتبت هذه الكلمة كما وردت ولعلّه يريد «مؤاخذات» والله أعلم.

واللصوص وأصحاب الحوانيت ذوي الطباع الغليظة المحجوبين بحجاب الكثافة الذين قضوا أعمارهم بالأمراض المزمنة وأطلقوا شواربهم، ووضعوا على رؤوسهم العمائهم المنتفخة الكبيرة المعبّأة بالعناد والاستكبار، وخلطوا الشعوذة وتكسير الرمل وحسابات النجوم بكرامات الأولياء، وشبّهوا بها على الناس، ووقع كثير من الناس في فخوخ إراداتهم، فإذا ما صدر أحياناً من جانب المشايخ المخالفين الذين هم بمبعدة عن منهل التحقيق ـ أي النبع العذب المرتضوي ـ شيء من خوارق العادات فليس ذلك من باب كرامة الأولياء بل راجع إلى تسخير الجن وعمل الشعوذة والسيمياء كما اشتهر ذلك عن الشيخ المقتول في بعض الأسفار المشهورة، وذكر ذلك للسكاكي في صحبته بـ«جغتاي خان» وليس بعيداً أن يعمد متصوّفة الخرق والشيوخ الخدّاعون إلى أثر السيمياء والتسخير أو الرمل والتكسير فيعدّون ذلك من قبيل كرامات الأولياء ليحوزوا لأنفسهم منصب الإرشاد والولاية.

نقد صوفي نه همه صافى و بى‌غش باشد — اى بسا خرقه كه مستوجب آتش باشد
خوش بود گر محک تجربه آيد بميان — تا سيه‌روى شود هركه دروغش باشد

ما كلّ نقد للتصوّف صافياً — كم خرقة جرّت لنار جهنّم
ليت امتحاناً للتصوّف حاصلاً — فينا لكي يسودّ وجه المجرم

شعر

اگرچه طاعت اين شيخگان سالوس است
كه جوش و ولوله درگوش انس و جان انداخت

لو أنّ امرءاً ألقى زمام قياده — لمشيخة تخفى على الإنس والجان
لضلّ بدرب ليس يفضي لصالح — إلى أن يرى في الحشر طعمة نيران

تأييد: ومن الأُمور الداخلة في تأييد ما قلناه ما ذكر صاحب «النفخات» في مقام بيان أحوال مشبّهي الطوائف الثمانية والواصلين وسالكي الصوفيّة[1]، كذلك ما كتبه خاتم الموحّدين الشيخ حسين الخوارزمي قدّس سرّه العزيز معرضاً بالسلسلة المخترعة للنقش بنديّة، بطريق الخطاب العام من إظهار الشكاية من المرشدين المخادعين والمريدين البسطاء، وحكم بشعوذة كثير من مشايخ العصر وتلبيسهم حيث قال: كنت في ولاية ماوراء النهر متى ما سمعت باسم شيخ أو امرئٍ صالح فإنّي سرعان ما أصل إليه بسهولة وبلا توقّف من أيّ طريق كان سرّاً وجهراً، وإن كان قد حلّى هذا الشيخ أو هذا الصالح نفسه بحلية أولياء الله ويزعم لنفسه أنّه من مقرّبِ أهل الحقيقة وظاهره أيضاً يخدع أُولئك الذين يعبدون المظاهر ولكنّي عندما أقف على حقيقتهم وأفحص واقعهم وأتغلغل في ذواتهم أجدهم عُراة من ثياب الطريقة والحقيقة ولا أجد فيهم إلّا المغرور المبعد من مسالك الطريقة والمهجور من حالات الحقيقة، وهذه الأسرار الخفيّة علَيّ هي من أسرار المكاشفات والإرادة التي وضحتها لي موهبة المولى وكشفها فضله الأعلى. وعندما أطّلع على أحوالهم من خلال هذا الممرّ الضيّق، أُسارع إلى الفرار منهم والبعد عنهم.

شعر

مستى و خراباتى و رندى بايد	تا بر سر كار و بار مردى آيد
عيّارى و لا اُبالى و چالاكى	بايد كه روندگى ره را شايد
لا يستقيم مع التصوّف مظهر	متجمّل يبدو لعين الرائي

(١) هذه اصطلاحات لأهل التصوّف لم أعثر على توضيح لها في كتاب على أنّي لست واثقاً من دقّة ترجمتها لغموضها.

لابدّ من سكنى الخرائب سائراً ... متوحّداً أبداً بدرب نائي

سكران لم يذق المدامة إنّما ... سكر الهوى أبداه لا الصهباء

هذا وإلّا لم تحلّق جنحه ... مثل العقاب علا بأوج سماء

ذكر محمود العجدراني في كتاب «مقامات الشيخ المذكور» أنّ هذا الشيخ طالما كان يردّد لتنبيه السالكين في الطريق وإنقاذهم من فخوخ المتشبّهين بأهل الله والمتصوّرين بصور الشيوخ ولكن سيرته سيرة إبليس لمضلّة الناس. إنّ الطالب في بداية أمره إذا لم يكن متهتّكاً محتالاً لا أُباليّاً وتائهاً في الخرائب والأطلال وشاطراً فإنّه لن ينجو من فخّ الأضلال، ونير المكر وخداع ذوي الدهاء، وإذا لم يحلق بجناح الهمّة من يد الفتنة فإنّه لن ينال مطلقاً؛ لأنّ شيوخ النقص الحقراء كالعنكبوت الباحثة عن القوت، تبني بيوتها الواهنة في كلّ طرفٍ لصيد الذباب، وتكمن لاختطاف الطالبين.

وأسفاً على الطالب الكبير وآهٍ على القابل الفقير، الذين أشاحت قلوبهم عن العالم في البدايات، وساحوا في الأطراف والأكناف بحثاً عن الشيخ والمرشد، ولاجتهادهم في الطلب وبذلهم أقصى الجهد فيه، يتوجّهون بالقصد المستحقّ وغير المستحقّ والكفؤ وغير الكفؤ، فلا هم من أهل البصيرة التي تميّز بين النور والظلمة، ولا من ذوي الفراسة التي تفرّق بين الحقّ والباطل، وليسوا من أهل الحول والقوّة، وبعزمهما يقدران على معرفة العقبات في الطريق ومواجهة العلوّ والخفض في طيّه، ولا ينجدهم مشفق فيشعرون بعونه بمسّ الحقيقة في الذات، ويعبرون الظلمة على هدي نورها، ويواجهون معاكسة المعاندين، ولا هم من أهل التجارب ليتحذّروا حيل الماكرين المتواجدين في الساحة، فلو علقوا ـ نعوذ بالله ـ بفخّ طامّاتهم أو ضلالهم وتقيّد الطالب والراغب بميله إلى حبّ

حصيدهم وأطبقت قيودهم على ساقيه وسقطت قوادم جنحي قدرته لأنّه عند الحظوة بهم تنطفئ حرارة الشوق والطلب من غلبة زمهريرهم وبرد صقيعهم وجليد رؤيتهم، فتخمد تلكم الجذوة وتبرد تلكم اللوعة، فإذا ما قضى عمره في السياحة بعرصاتهم والسلوك بجوادهم ومسالكهم، والسير بمنعطفاتهم فإنّه من المستحيل أن يجني ثمرة من باطنه فلا حرج أن يعرض له الشجى في مساق ريقه فتهدأ آلامه وتتلاشى بواعث طلبه، وتبدأ قابليّاته بالضمور ومواهبه بالنقصان، وتجرّ هذه الفتنة الطالب المسكين إلى عدد من المهالك حتّى يهلك؛ لأنّه لو كان أُسوته وقدوته من المبطلين والملحدين والزنادقة فسوف يرميه في مستنقع الضلال والتيه من الإلحاد والزندقة، نعوذ باللّه من هذه الحال.

ولو كان قدوته هذا من الشيوخ المقلّدة ذوي النقص فإنّه وإن كان مسلماً محافظاً على ظاهر الشرع كما ينبغي من مثله، وعلى أساس من ذلك يغدو الطالب مطيعاً للأوامر، مشيحاً عن النواهي، منقاداً لأحكام الشرع، ولكنّه لمّا حرم من عمارة الباطن التي هي عبارة عن تزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح، ولم يستبدلوا الأخلاق الحميدة بالأخلاق الذميمة، ولم يؤتوا حظّاً من الأحوال والتجلّيات والمراتب والمقامات والدرجات وترقّيات السير إلى الله والسير في الله والسير مع الله والسير في الله فلابدّ من بقاء الطالب بأحواله على هذه الوتيرة والمنوال، فاقداً للذوق والحال، غافلاً عن جميع الأحوال، وعند ذلك ينول به الأمر إلى إحدى حالتين: إمّا أن يظلّ مرابطاً عند حدود شيخه ملتزماً بآدابه، ممسكاً بركابه، واقفاً عند الاعتقاد بمرتبته، وحينئذٍ يهوي في ورطة الضلالة وهوّة الجهالة، وإمّا أن يبتلى بإنكار أحوال المشايخ والتنكّر لهم، ويقع في بلاء عداوة الأولياء، لأنّه إن كان ذلك الشيخ غير اللّائق برتبته وغير الجدير

بدرجته حمله على ادّعاء المشيخة وتقيّد بقيودها، وسرح في حدودها، وحصل له الإذن من شيخه الناقص بالإرشاد، فإنّه حينئذٍ يخدع برفع العوام له وتستقبل نفسه ما يصدر بحقّه من الغوغاء أحسن استقبال ويعتقد بذاته من اطمئنان بعض الجهّال به أنّها بلغت درجة الولاية وأصبح صاحبها من الأولياء، وصار شيخاً من شيوخ الحقيقة، وساوى بدرجته درجات الأولياء الماضين، وربّما سوّلت له نفسه باجتياز شوطهم وسبق طورهم، وهذا خُلُقٌ ربّما تلبّس المغفّل الغرّ.

وبما أنّ هذه الحالة توهم صاحبها أنّها الغاية وبها النهاية، فإنّ ذلك مدعاة منه أن يحمل الناس بالقهر والتكليف، والزور والعسف أن يكونوا مريديه وأتباعه ومؤيّديه، وهذه ضلالة غاية في الشدّة والكبر، لأنّ طلبه بلغ هذا الحدّ فتطامن واستوى على هذه الحقيقة وسكن، وبلغت به الحال إلى الاعتقاد الفاسد بنفسه والإعجاب بذاته، وعند ذلك يصعب انتشاله من هذه الفطرة، ويشكل إنقاذه بل يستحيل، وتكون نجاته وهو على هذه الشاكلة من المحالات.

وكذلك هي الحال في زماننا فقد وقع في هذا المستنقع من كلّ حدب وصوب، زرافات ووحدانا من أهل الابتلاء والمستهلكين المتحيّرين، نعوذ باللّه من هذه الحال.

وإذا لمح الشيخ أو المرشد في طائفة من هؤلاء المريدين أعراض النشأه والإدراك والتحلّي بالفراسة فإنّ الإذن يصدر لهم منهم بالإرشاد، وينالون هذه الرتبة من المتشيّخين، وعندما يتأمّلون فيما سمعوه عن المشايخ الماضين أو قرأوه فيرون أنفسهم عراة من هذه الصفات، خالين من هذه الحالات، تعتريهم الوساوس الشيطانيّة في بواطنهم أنّ مثل شيخهم لا يوجد في العالم، ولو كان في الوجود مثله لوصل إلينا فيضه، وعمّنا نواله، وبهذا القياس يستدلّون على فقدان

النظير في هذا الزمان لأولياء ذلك الأوان، فيتقاعسون عن طلب المرشد ويحرمون من هَدْي كماله ونيل وصاله.

أو أنّهم يوهمون أنفسهم بأنّ طائفة المشايخ والأولياء كانوا في ذلك الزمان ولكنّهم ختموا الآن فلم يوجد منهم إنسان، أو يوحون إلى أنفسهم بأنّ أحاديث المشايخ والأولياء سواء منهم من وجد في زماننا أو من سبقنا لا يعدو الروايات وتسطير الحكايات، ولو كانت لهم حقيقة ترى لكان زماننا أجد ربها وأحقّ بالحظوة فيها، وهذا أيضاً ضلال عظيم، وهم بسبب هذه العقيدة من الإنكار لأهل الله يعومون في الجهل، فينأون عن طلب الحقيقة واستلام أهل الحقيقة، ويحرمون من هذا الفضل ويهجرون هجراً طويلاً، ولابدّ من اعتبار شيوخ كهؤلاء جهلةً أغبياء قطّاع طريق الدين وإخواناً للشياطين.

وتبيّن ممّا تقدّم أنّ على الطالب الصادق أن يبالغ في الاحتياط في أوّل عهده بالعمل كي لا يضمحلّ في طريق هؤلاء الجهّال ولا يغرق في مستنقع تقليدهم لأنّه عندما يملّ من اتّباعهم، يناله التيه، وتبرد عزائمه، وتكلّ هممه وطاقاته، وتنقص وتضيع قابليّاته.

پوشيده مرقّعند اين خامى چند ... نارفته ره صدق و صفاگامى چند
بگرفته زطامات الف لامى چند ... بدنام كنندهٔ نكونامى چند

الشيخ الكامل المتكمّل كميل بن زياد النخعي قدّس الله سرّه

من مكمّل الموحّدين وصاحب سرّ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وجرت عادة الإمام أنّ علوم الأسرار إذا طغت أمواجها في بواطنه وأراد أن يقذف بالدرر واللئالي العرفانيّة على الشواطئ والسواحل دعا كميل بن زياد فأفاض عليه من سرار علومه.

ذكروا أنّ الإمام أردف ذات يوم كميلاً معه فبادر كميل بالسؤال وهم على تلك الحال، فقال: يا أميرالمؤمنين، ما الحقيقة؟

حقيقة الحقايق[١]، المراد بحقيقة الحقايق وجود الحقّ.

ويقول شارح «كلشن راز»ﷺ: الحقيقة ظهور ذات الحقّ سبحانه بدون حجاب التعيّنات ومحو الكثرات الموهومة في أشعّة أنوار الذات.

فقال عليه السلام: مالك والحقيقة[٢]؟

يعني تو و حقيقت بگذار تو توئی	از ما يكی طلب و بگذر ازين دوئی
ودع الحقيقة جانباً	هيهات لست تنالها
سل عن إله واحدٍ	وبه تنال كمالها

قال الشيخ الكامل الفاضل عبدالرزّاق الكاشي ﷺ في شرح هذا الكلام الهادي إلى النظام: لمّا كان كميل من أصحاب القلوب وكان جادّاً في طلب «مقام الولاية» وهو مقام الفناء في الذات الأحديّة فكانت حاله تقتضي السؤال عن الحقيقة فأجابه الإمام جواباً يُشعره بأنّ هذا المقام مقام رفيع ولا يقدر صاحب القلب

---

(١) ليس بهذه الجملة ما يربطها بما قبلها إلّا أن تكون كلاماً مستأنفاً، ونحن أبقينا النصّ كما جاء عند المؤلّف من دون أن تمسّه يد التغيير.

(٢) قال: يا أميرالمؤمنين، ما الحقيقة؟ فقال: مالك والحقيقة؟ فقال: أولست صاحب سرّك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: بلى ولكن أخاف أن يطفح عليك ما يرشح منّي. فقال: أومثلك من يخيّب سائلاً؟ فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة. فقال: زدني فيه بياناً يا أميرالمؤمنين. فقال: نفي الموهوم مع صحّة المعلوم. فقال: زدني فيه بياناً. فقال: هتك الستر لغلبة السرّ. فقال: زدني فيه بياناً. فقال: جذب الأحديّة لصفة التوحيد. فقال: زدني فيه بياناً. فقال: نور يلمع من صبح الأزل فيظهر على هياكل التوحيد آثاره. فقال: زدني فيه بياناً. فقال: اطفأ المصباح فقد أضاء الصباح. نور البراهين للسيّد نعمة الله الجزائري ج١ ص٢٢٥ مؤسسة النشر الإسلامي، قم، أولى سنة ١٤١٧.

على بلوغه حتّى يحالفه الاستعداد الكامل والتوفيق الشامل، وهذا الكلام من الإمام يعتبر تحريضاً لكميل على كسب الكمال، وترغيباً له في السير والسلوك اللّائق.

فقال كميل: «أولست صاحب سرّك؟»

«قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي».

قال: أومثلك يخيّب سائلاً؟

فقال أميرالمؤمنين علي عليه السلام: «الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة..» أي الحقيقة هي ظهور أنوار العظمة وكشفها بلا كمّ وكيف، ومعنى ذلك عدم التقيّد بجهة ولا توسّم بكيفية.

فقال كميل: زدني بياناً، أي أوضح لي أكثر لأقع على الكشف الصحيح.

فقال: «محو الموهوم مع صحّة المعلوم» أي إنّ التكثّرات ذوات الوجود الموهوم عند الصحو المعلوم تتلاشىٰ في ظهور الحقّ وتجلي نوره ولا يشاهد إلّا الحقّ، فالحقيقة عبارة عن هذا المقام الذي له رتبة الولاية والقرب..

فقال: زدني بياناً.

قال: هتك الستر بغلبة السرّ.

فقال: زدني بياناً.

فقال: نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره.

قال: اطف السراج فقد طلع الصبح.

ومن ألحّ به الشوق وطالبه الذوق بالاطّلاع على شطر من الحقائق والدقائق في هذا الكلام الفائق فليرجع إلى كلام الفاضل المذكور في شرحه.

قال غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش نوّر الله مرقده: إنّ كميل بن زياد بن نهيك كان صاحب سرّ أميرالمؤمنين وحقائقه ومكاشفته بلا واسطة فلا حاجة إلى شرح حاله فهو كامل مكمّل، وسلسلة خرقتنا وفتوّتنا يتّصل به ويستند إليه، انتهى.

ذكر الشيخ ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة: كميل بن زياد بن نهيك ويقال: بن عبدالله النخعي، التابعي الشهير، له إدراك. وقال ابن خيثمة [وخليفة ابن خيّاط]: مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة. زاد ابن أبي خيثمة: وهو ابن سبعين سنة (تسعين ـ المؤلّف) بتقديم السين، فيكون قد أدرك من الحياة النبويّة ثماني عشرة سنة، وروى عن عمر وعليّ وابن مسعود وغيرهم، وروى عنه عبدالرحمن بن عابس وأبو إسحاق السبيعي والأعمش وغيرهم. قال ابن سعد: شهد صفّين مع عليّ عليه السلام وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث، ووثّقه ابن معين وغيره. وقال ابن عمّار: كان من رؤساء الشيعة. وقال جرير عن مغيرة: طلب الحجّاج كميل بن زياد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج إلى الحجّاج، فلمّا رآه قال: لقد أحببت أن أجد عليك جميلاً. فقال له كميل: إنّه ما بقي من عمري إلّا القليل، فاقض ما أنت قاضٍ، فإنّ الموعد الله، وقد أخبرني أميرالمؤمنين عليّ أنّك قاتلي. قال: بلى. قال: كنت فيمن قتل عثمان، اضربوا عنقه، فضُرِبت عنقه[1].

ومجمل القول أنّ كميلاً قُتِل بأمر الحجّاج سنة ثلاث وثمانين لتشيّعه..

---

(١) الإصابة ج٢ ص١٩ آلي.

بشر بن الحارث الحافي بشّره الله بفيض فضله الوافي

ذكرابن خلّكان أنّ جدّه الخامس عبدالله أسلم على يد عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

وهو وإن كان أصله من مرو إلّا أنّ مولده في بغداد وكان في مبتدأ أمره مقبلاً على القصف وآلات اللهو حتّى رزقه الله تعالى التوفيق فتاب على يد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

وجاء في كتاب «منهاج الكرامة»: وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي لأنّه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة البقل، فرمت بها في الدرب، فقال لها: يا جارية، صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ، فقال: صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه.

فلمّا دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافياً حتّى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده[2] وظلّ حافياً حتّى لحق بربّه. وبناءاً على هذا لقّب «بشر الحافي».

روي عن أبي عي «الرودباري» أنّه قال: كان عشرة من الأحداث يجاوروننا ويقبلون على القصب ويمارسون المنكرات، فأرسلوا أحدهم في مهمّة مّا فأبطأ عيهم، فأخذ منهم الغضب كلّ مأخذ، فبينما هم بانتظاره إذ خرج عليهم من الباب وبيده بطّيخة وهو يشمّها ويقبّلها، فقال له أصحابه: يكفي أنّنا انتظرناك هذه المدّة الطويلة والآن أقبلت تسخر منّا؟! فقال لهم: إنّي وإن أبطأت ولكنّي لم

---

(١) وفيات الأعيان ج١ ص٢٧٤.

(٢) منهاج الكرامة: ص٥٩ وص٦٠.

أعد إليكم فارغ الوفاض[١] وإنّما عُدت بفائدة عظيمة، فقد رأيت بشراً الحافي على حانوت وقد وضع يده على بطّيخة، فوقفت أُكلّم الحانوتي حتّى رضي أن أبتاعها منه بعشرة دراهم. قالوا بأجمعهم: كان بشر مثلنا ليس ملتزماً. فأجابهم شخص منهم: إنّه بلغ ما بلغ بسبب العمل الصالح والتقوى. فقال الشاب الذي اهتدى: أُشهد الله وأُشهدكم أنّي تائب عن كلّ ذنب أذنبته وخطأ ارتكبته قُربةً إلى الله، وسوف أعرض عن كلّ ذنب يُبعد عن الله وأحذو حذو بشر الحافي إن شاء الله. فقالوا جميعاً: ونحن تائبون أيضاً كما تُبتَ والتزمنا بسلوك بشر..

ومجمل القول أنّهم تابوا بأجمعهم ورجعوا إلى الله تعالى وقصدوا طرطوس[٢] للجهاد فجاهدوا ونالوا شرف الشهادة.

وروي أيضاً: حضر عند بشر وهو في النزع الأخير جماعة من أصحابه، فقالوا له: نريد أن نرسل ماءك[٣] إلى الطبيب. فقال: أنا الآن بين يدي الطبيب يفعل بي ما يشاء. فقالوا: فلان النصراني طبيب حاذق سنرسل إليه قارورة ماءك. فقال بشر: دعوني فإنّ الطبيب أمرضني، فألحّوا عليه فنادى بشر أُخته وقال: غداً ناوليهم قارورة مائي. فلمّا أصبح الصباح أخذوها إلى الطبيب النصراني فألقى عليها نظرة ثمّ قال: حرّكوها، ففعلوا، قال: ضعوها على الأرض، ففعلوا، ثمّ قال: حرّكوها أيضاً، ثمّ قال: ضعوها، إلى ثلاث مرّات، فقال قائل منهم: قد عهدناك طبيباً حاذقاً دقيق النظر، سريع الإدراك، صائب الحدس، والآن نراك تعيد النظر في القارورة وتمعن في تأمّلها، وهذا دليل على قلّة المعرفة. فقال

(١) الوفاض جمع الوفضة: شيء كالجعبة من أدم ليس فيه خشب. الصحاح، مادة «وفض».

(٢) طرطوس: بوزن قربوس، بلدة بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا / معجم البلدان ج ٢ ص ١٦١.

(٣) أي «بوله».

الطبيب النصراني في جوابه: إنّي عرفت مرضه من أوّل نظرة وما كرّرت النظر فيها إلّا تعجّباً، وعلى أيّة حال إن كان هذا الماء لنصرانيّ فهو ماء راهب قد فتّت كبده خوف الله[1]، وإن كان لمسلم فهو ماء بشر الحافي، ولا دواء له عندي، سارعوا إليه فسيموت حالاً. فقالوا: أما والله الماء ماء بشر. ولمّا علم الطبيب النصراني بالحال استدعى بمقصين وقطع زنّاره وتشهّد الشهادتين وأسلم.

ونقل عن أُولئك القوم أنّهم قالوا: لمّا أسلم الطبيب أسرعنا إلى بشر لنهدي إليه هذه البشرى، فلمّا وقعت عينه علينا قال: أو أسلم الطبيب؟ قلنا: أجل، فمن الذي أخبرك بخبره؟ فقال: لمّا انفصلتم عنّي عرضت لي سنة فسمعت هاتفاً يهتف بي: يا بشر، أبشر بخير، فقد أسلم الطبيب النصراني بسبب ماءك. ثمّ فارق الروح بعد ساعة.

وقال بعضهم: توفّي في بغداد، وقال بعضهم: بل توفّي في «شوشتر»، ومشهده اليوم في قصبة بهجة من أعمال «شوشتر» وتدخل في أقطاع السادات رفيعي الدرجات[2]، وتسكنها قبائل عقيل، وفيها مضاربهم وهي مرتع لماشيتهم، والناس في تلك البلاد يزورونه.

---

(١) لعلّ هذا الراهب الذي يخاف الله يعيش في ذلك العصر وأمّا رهبان زمان المترجم فإنّهم يصنعون الفضائح فضيحة إثر فضيحة، وقد نشرت أخبارها على العالم وأخفّها الزواج المثلي، وأعجب ما سمعت عنهم أنّي كنت أُشاهد برنامجاً على الجزيرة الوثائقيّة عن الملابس الخلقة وكان المراسل يسأل زوجين يعملان في تجارتها، فقال للزوج: من أين تحصلون على الملابس؟ قالوا: نشتريها من البابا في الفاتيكان. فقالت الزوجة: إنّ أمريكا ترسل الملابس إلى البابا ليعطيها لفقراء أفريقيا ولكنّه يعمد إلى بيعها علينا. فقال زوجها: هذا لا يجوز. قالت: بل جاز وفعله البابا. أقول: هذا العلج وهو يعيش في عالمه المسحور في الفاتيكان ما حاجته إلى سرقة الثياب الخلقة. الحمد لله الذي فضحه.

(٢) لعلّه المزار الذي يعبّر عنه العامّة اليوم بـ«أبو البشر».

ولمّا كانت نسبة بشر إلى أهل البيت حملته على الرفض فاتّهم بـه، لذلك أبدى صاحب النفحات تعصّباً مذموماً حين لم يترجمه إلّا بأسطر قليلة لم تتجاوز الأربعة، لذلك عمدتُ أنا المسكين إلى الإطناب في ترجمته رغماً لأنف صاحب النفحات وأُنوف أمثاله. وإن كان ذلك معارضاً لخطة الكتاب.

وكانت وفاته في عاشوراء من محرّم الحرام سنة سبع وعشرين ومأتين.

الشيخ الفاضل الواصل بهلول بن عمرو العاقل روّح الله روحه

واسمه وهب بن عمرو، من عقلاء المجانين، ويعدّه من لا معرفة له ولا علم به مجنوناً. مولده في الكوفة.

وجاء في «تاريخ گزيده» «لحمد الله المستوفي ـ المترجم»: إنّه من بني عمومة الرشيد هارون العبّاسي، وتلميذ الإمام الهمام جعفر الصادق عليه السلام، وكان من أتقياء زمانه.

نقل عن «هارون» أنّه أراد الفتك بالإمام العظيم واجب التعظيم لحفظ ملكه العقيم، فكان يجري وراء العلل والمعاذير لقتل الإمام عليه السلام ولا راحة باله من وجوده إلى أن اتّهم الإمام بأنّه يريد الخروج عليه، فاستفتى علماء زمانه في إباحة دم الإمام المعصوم فأفتوه بذلك إلّا البهلول فإنّه قصد الإمام عليه السلام وأخبره بما يخبأ له الخليفة ورجاه أن يدلّه على طريق الخلاص من هذه الورطة، فأمره الإمام بالتظاهر بالجنون، فعمل بما أوصاه الإمام وطاعته واجبة، فنجي من أوامر هارون.

وكانت لبهلول مع أبي حنيفة مناظرات جمّة وكان يغلبه ويظهر عليه، وقدذكروا أنّ البهلول اجتاز ذات يوم على دار أبي حنيفة فسمعه يحدّث تلاميذه فيقول لهم: إنّ لجعفر الصادق أقوالاً ثلاثة لا أقبلها:

القول الأوّل: إنّه يقول: إنّ الشيطان يعذّب بالنار، وكيف يتمّ تعذيب مَن هو مخلوق من النار بها.

الثاني: إنّه يقول: إنّ الله لا يُرىٰ، وكيف يصحّ القول في موجود وليس يُرىٰ.

القول الأخير: حيث يقول: فاعل الفعل الإنسان نفسه، وقد وردت النصوص بخلافه.

ولمّا فرغ أبوحنيفة منكلامه تناول البهلول من الأرض حجراً وضرب به رأس أبي حنيفة وهرب، ومن غرائب الصدف أنّه وقع في جبهته فآلمه، فتبعه راكضاً مع تلامذته وقبضوا عليه، ولمّا كان من أهل الخليفة لم يجرؤوا على إيذائه، ولكن حملوه إلى الخليفة وشكوه إليه، فقال البهلول لأبي حنيفة: أيّ ظلم نالك منّي؟

فقال: تلك الحجارة التي ضربت بها رأسي حتّى سال دمي وأوجعتني.

فقال لأبي حنيفة: أرني الألم.

فقال أبو حنيفة: وهل يمكن رؤية الألم.

فقال: فكيف عارضت الإمام الصادق عليه السلام وزعمت أنّ الله يُرىٰ إذ لا معنى لموجود وليس يُرىٰ؟!

وإنّك لتكذب بادّعاءك الألم من الحجر لأنّه تراب وأنت أيضاً من التراب، والتراب لا يؤثّر بالتراب ولا يعذّب به قياساً على ما عارضت به الإمام من عدم تعذيب الشيطان بالنار لأنّه منها.

وأنت استبعدت قول الإمام عليه السلام مِن أنّ الفعل ينسب إلى فاعله أي هو فاعل الفعل، وإذا لم يكن العبد فاعلاً لفعله فلماذا شكوتني إلى الخليفة وحملتني إليه وطالبتني بالقصاص؟!

ولمّا عجز أبو حنيفة عن الجواب ولم يأت بكلام معقول ومقبول، قام خجلاً من المجلس.

وروى الشيخ الأجل المتكلّم محمّد بن جرير بن رستم الطبري في كتاب الإيضاح قال: إنّ البهلول كان مارّاً في بعض أزقّة البصرة فرأى جماعة يسرعون في المشي أمامه، فقال رجل منهم: هؤلاء البهائم الشاردون بلا راعٍ إلى أين يذهبون؟

فقال الرجل من باب المزاح: يطلبون الماء والكلأ.

فقال البهلول: كيف ذلك مع قلّة الحمى والمنع الشديد، والله لقد كان العلف كثيراً رخيصاً ولكنّهم أحرقوه بالنار، ثمّ أنشد هذه الأبيات:

برئت إلى الله من ظالم	لسبط النبيّ أبي القاسم
ودِنْتُ إلهي بحبّ الوصي	وحبّ النبيّ أبي فاطم
وذلك حرز من النائبات	ومن كلّ متّهم غاشم
بهم أرتجي الفوز يوم المعاد	وأنجو غداً من لظىً ضارم

فلمّا سمعوا كلامه رجعوا إليه وقالوا له: إنّهم ذاهبون إلى مجلس والي البصرة محمّد بن سليمان ابن عمّ الرشيد، فقال: لأيّ شيء تذهبون إليه؟ فقالوا: إنّ عمرو ابن عطاء العدوي من أولاد عمر بن الخطّاب ومن علماء الزمان حضر مجلسه ونريد تحقيق حاله ومعرفة مبلغ فضله، وإن كنت تذهب معنا لتناظره كان ذلك حسناً.

فقال لهم بهلول: ويلكم! مجادلة العاصي توجب جرأته على العصيان، ويمكن أن توقع أصحاب البصيرة في الشبهة، ولا شكّ في وجود الله تعالى

ولا شبهة في الحقّ ولا التباس، فإذا كنتم من أهل المعرفة تقنعون بما أخذتم من أهل العرفان.

فلمّا يئسوا منه ذهبوا إلى مجلس محمّد بن سليمان وحكوا له ما جرى لهم مع البهلول، فأمر غلمانه بإحضاره، فأحضروه، فلمّا وصلوا إلى قرب دار محمّد بن سليمان قام عمرو بن عطاء العدوي واستأذن محمّد بن سليمان في مناظرة البهلول، فأذن له، ولمّا وصل بهلول إلى الدار قال: السلام على من اتّبع الهدى وتجنّب الضلالة والغوىٰ.

فقال عمرو بن عطاء: السلام على المسلمين، اجلس يا بهلول.

فقال بهلول: أتأمرني بشيء لا مدخل لك فيه، وتتقدّم فيه على رجل فضله عليك ظاهر، ومَثَلُك في هذا الباب مَثَل رجل طفيليّ على خوان رجل آخر ويريد أن يمتنّ على الناس ويعطيهم من هذا الخوان.

فبقي عمرو بن عطاء مبهوتاً لا يحير جواباً، فحينئذٍ قال محمّد بن سليمان لعمرو ابن عطاء: كنت تريد أن تناظره وهو في حديث الورود جعلك ساكتاً مبهوتاً.

فقال بهلول: أيّها الأمير، هذا الأمر ليس صعباً عند الله تعالى، أما قرأت قوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1]. ثمّ قال محمّد بن سليمان للبهلول: المجلس مجلسي وقد أذنت لك في الجلوس.

فدعا له بهلول، فقال: عمر الله مجلسك، وأسبغ نعمه عليك، وأوضح برهان الحقّ لديك، وأراك الحقّ حقّاً وأعانك على اتّباعه، وأراك الباطل باطلاً وأعانك على اجتنابه.

---

(١) البقرة/٢٥٨.

فقال عمرو بن عطاء: يا بهلول، التزم طريق الحقّ وابتعد عن الهزل وتكلّم كلاماً حسناً.

فقال بهلول: ويلك! هل يوجد كلام أحسن من هذا الكلام الإلهي؟ وهل يوجد كلام جدّيّ غيره؟ فأنت تكلّم كلاماً نقيّاً ولا تشر إلى عيوب الناس قبل أن تنظر في عيب نفسك.

فقال عمرو بن عطاء: يا بهلول، أنت ترى نفسك من مشهوري زمانك وتدّعي الاطّلاع على المعارف، فأُريد إمّا أن تسألني أو أسألك.

فقال بهلول: لا أُحبّ أن أكون سائلاً ولا مسئولاً.

فقال العدوي: لماذا؟

قال: لأنّي إذا سألتك عن شيء لا تعلمه لا تقدر أن تجيبني عنه، وإذا سألتك تسألني بطريق أهل العبث والعناد فيختلط الحقّ بالباطل، والذين هم كذلك نهى الله عن مجالستهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

فقال العدوي: إن كنت من أهل الإيمان فقل لي: ما هو الإيمان؟

فقال بهلول: قال مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: الإيمان عقد بالقلب، وقول باللسان، وعمل الجوارح والأركان.

فقال العدوي: تقول إنّ إمامك الصادق، فيظهر من هذا أنّه في زمانه لم يكن صادق غيره؟

(١) الأنعام/٦٩.

فقال بهلول: هو كذلك، ومع ذلك فهذا يجري عليك فإنّ جدّك سمّي أبابكر الصدّيق، فهل في زمانه لم يكن صدّيق غيره؟

فقال العدوي: بلى لم يكن غيره.

فقال بهلول: كلامك هذا ردّ على الكتاب والسنّة؛ أمّا الكتاب فلأنّ الله تعالى جعل من آمن بالله ورسوله صدّيقاً، فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ** ﴾[1]، وأمّا السنّة فلأنّ الرسول ﷺ قال لبعض أصحابه: إذا فعلت الخير كنت صدّيقاً.

فقال العدوي: إنّ أبابكر سمّي صدّيقاً لأنّه أوّل رجل صدّق الرسول ﷺ.

فقال بهلول: مع أنّ الأوّليّة ممنوعة تخصيصه بذلك خطأ في اللغة وردّ على الآية المذكورة.

فترك العدويّ هذه الجهة وجعل ينتقل معه من غصن إلى غصن إلى أن قال لبهلول: مَن إمامك؟

قال: إمامي[2] مَن أوجب الرسول له على الخلق الولاء، وتكاملت فيه الخيرات، وتنزّه عن الأخلاق الدنيّات، ذلك إمامي وإمام البريّات.

فقال له العدوي: ويلك! إذاً لا ترى أنّ إمامك هارون الرشيد.

فقال البهلول: أنت لأيّ شيء ترى أنّ أميرالمؤمنين خال من هذه الصفات والمحامد، والله إنّي لا أظنّ إلّا أنّك عدوّ لأميرالمؤمنين، مخالف له في الباطن وتظهر الاعتقاد بخلافته، وأُقسم بالله لو بلغه هذا الخبر لأدّبك تأديباً بليغاً.

---

(١) الحديد/١٩.

(٢) إمامي من سبّح في كفّه الحصى، وكلّمه الذئب إذ عوى، وردّت له الشمس بين الملا. زيادة عند المؤلّف.

فضحك عند ذلك محمّد بن سليمان وقال لعمرو بن عطاء: والله لقد ضيّعك البهلول وجعلك لا شيء، وأوقعك في الورطة التي أردت أن توقعه فيها، وما أحسن بالإنسان أن يبتعد عمّا لا يحسنه، وما أقبح به أن يدخل في شيء يعلم أنّه ليس من أهله، ثمّ أمر بعض غلمانه فأخذ بيد عمرو بن عطاء وأخرجه من المجلس، وقال لبهلول: ما الفضل إلّا فيك، وما العقل إلّا عندك، والمجنون من سمّاك مجنوناً. يا بهلول، أخبرني أيّهما أفضل: عليّ بن أبي طالب أو أبوبكر؟

فقال بهلول: أصلح الله الأمير، إنّ عليّاً من النبيّ كالصنو من الصنو والعضد من الذراع[1]، وأبوبكر ليس منه ولا يوازيه في فضله إلّا مثله، ولكلّ فاضل فضله.

ثمّ قال محمّد بن سليمان لبهلول: أخبرني أولاد عليّ أحقّ بالخلافة أو أولاد العبّاس؟

فرأى بهلول أنّ المقام حرج فسكت خوفاً من محمّد، فقال له محمّد: لِمَ لا تتكلّم؟

فقال بهلول: أين للمجانين قوّة تمييز وتحقيق هذه الأُمور، دع عنك ذكر ما مضى وأصلح ما نحن فيه الآن فإنّني جائع.

فقال محمّد بن سليمان: ما تشتهي؟

قال: ما يسدّ باب الجوع.

فأمر محمّد أن يحضروا له عدّة ألوان من الطعام مع شيء من الخبز، فأحضروا ذلك، فقال: كُل.

---

(١) عند المؤلّف: كالضوء من الضوء، وأرى العبارة التي نقلناها أصحّ لأنّها ناظرة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد / نهج البلاغة ج٢ ص٧٢ شرح محمّد عبده.

فقال بهلول: أصلح الله الأمير، ما طاب طعام المخشي ولا المغشي يعني لا ينبغي الأكل في الظلمة ولا بين جماعة، فأذن لي أن آخذ هذا الطعام وأخرج إلى خارج المجلس، فأذن له، فألقى تلك الأطعمة على الأرض وفرّ هارباً وهو يقول هذه الأبيات:

إن كنت تهواهم حقاً بلا كذب	فالزم جنونك في جدّ وفي لعب
إيّاك من أن يقولوا عامل فطن	فتبتلىٰ بطويل الكدّ والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خُلُقٍ	فما يضرّك إن سبّوك بالكذب

فاجتمع الأطفال الذين كانوا حوله وأخذوا ذلك الطعام وهرب منهم ودخل مسجداً كان قريباً من ذلك المكان وأغلق بابه ووقف خلف الباب، وجعل يقرأ هذه الآية: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾[1].

فلمّا رأى محمّد بن سليمان ما جرى لبهلول مع الأطفال ضحك وأمر بطرد الأطفال وقال: لا إله إلّا الله، لقد رزق عليّ بن أبي طالب لُبَّ كلّ ذي لبّ.

ونقل أنّ جماعة من الظرفاء يعرفون عقيدة بهلول، قالوا له: ورد في الأخبار أنّه لو وزن إيمان الشيخين بإيمان جميع الأُمّة لرجح إيمانهما على إيمان جميع الأُمّة. فقال بهلول على البديهة: إن كان هذا الخبر صحيحاً فلابدّ أن يكون الميزان غير مضبوط.

وذكروا أنّ بهلولاً حضر مجلس جماعة يتذاكرون الحديث فرووا في أثناء ذلك عن أُمّ المؤمنين أنّها قالت: لو أدركت ليلة القدر ما سألت ربّي إلّا العفو والعافية.

---

(١) الحديد/١٣.

فقال بهلول: تركتم نصف الدعاء، قالوا: وماهو؟ قال: والظفر بعليّ بن أبي طالب[١].

وفي كتاب «لطايف الطوايف» والظفر على الجمل بدل قولها والظفر (على) [بـ]عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومآل الروايتين واحد.

وقيل له يوماً وهو في البصرة: عدّ لنا مجانين البلد؟ فقال: كيف وهم لا يحصون فإن شئتم أعدّ لكم العقلاء، انتهى[٢].

وجاء في «تاريخ گزيده»: إنّ بهلولاً مرّ بهارون الرشيد وقد بنى قصراً جديداً، فقال لبهلول: اكتب شيئاً على هذا القصر، فأخذ بهلول قطعة من الفحم وكتب: رفعت الطين ووضعت الدين، ورفعت الجصّ ووضعت النصّ، فإن كان من مالك فقد أسرفت والله لا يحبّ المسرفين، وإن كان من مال غيرك فقد ظلمت والله لا يحبّ الظالمين، انتهى[٣]

ذكروا أنّ هاروناً الرشيد بصر بهلولاً على قصبة وخلفه الصبيان وهو يعدو [فقال من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فادعوه من غير ترويع، فقالوا: أجب أميرالمؤمنين، فعدا على قصبته] فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول. فقال: عليك السلام يا أميرالمؤمنين [فقال: كنت إليك مشتاقاً. قال: لكنّي لم أشتق إليك]. قال: عظني. قال: وبم أعظك؟ هذه قصورهم وهذه قبورهم (أي رؤية قصور السلاطين إلى جانب قبورهم موعظة بالغة. فقال: زدني فقد أحسنت! فقال: من أعطاه الله مالاً وجمالاً فعفّ في جماله وواسىٰ في ماله كتب في ديوان الأبرار. فظنّ الرشيد أنّه يريد منه شيئاً، فقال: أمرنا بقضاء دينك،

---

(١) أعيان الشيعة ج٣ ص٦١٨ والسيّد الأمين ترجم الحكاية من مجالس المؤمنين فقال في مطلعها: ثمّ حكى صاحب المجالس عن الشيخ الأجل الخ.

(٢) نفسه ج٣ ص٦١٩.

(٣) نفسه ج٣ ص٦٢١.

فقال بهلول: لا، إنّه لا يُقضىٰ دين بدين، اردد الحقّ على أهله واقض دين نفسك. فقال: قد أمرنا أن يجرىٰ عليك. قال: أترى الله يعطيك وينساني، ثمّ ولّى هارباً.

(فقال الرشيد: سل منّي حاجة أُخرى. فقال بهلول: حاجتي أن لا أراك ولا تراني وحرّك فرسه وولّى راكضاً وهو يقول: ابتعدوا لا ترمحكم فرسي فإنّها رمّاحة)[1].

وقال السري السقطي[2]: رأيت بهلولاً في بعض المقابر وقد دلّى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت: ما تصنع هاهنا؟ فقال: (أنا عند قوم) [أُجالس قوماً] لا يؤذوني، وإن غبت عنهم لا يغتابوني.

فقلت: قد غلا السعر فهلّا تدعو الله فيكشف؟ فقال: والله لا أُبالي، ولو حبّة بدينار (ولو أنّ كلّ حبّة بمثقال؛ عَلَيّ أن أعبده وعليه رزقي كما وعدني سبحانه وتعالى) [إنّ الله تعالى أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا، ثمّ صفّق بيديه وأنشأ:

يا من تمتّع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذّات عيناه

شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول للّه ماذا حين تلقاه][3]

حكي أنّ الوزير قال له يوماً: يا بهلول، طب نفساً فإنّ الخليفة ولّاك على الخنازير والذئاب (والدببة). فقال: إذا عرفت ذلك فالزم نفسك كي لا تخرج عن طاعتي وولايتي، فضحك الحاضرون وخجل الوزير[4].

---

(١) راجع أعيان الشيعة ج٣ ص ٦٢٠ وما بين القوسين انفرد به سيّدنا المؤلّف.

(٢) في الأعيان: محمّد بن إسماعيل بن أبي فديك.

(٣) أعيان الشيعة ج٣ ص ٦٢١ وما بين المركنتين انفرد به صاحب الأعيان، وما بين القوسين المؤلّف.

(٤) نفسه ج٣ ص ٦١٩.

وروي أنّ رجلاً من أهل السنّة كان يقول بالتعصيب في الميراث[1] قال لبهلول على سبيل الهزء والسخرية: إنّ رجلاً مات وترك وارثاً أمّاً وأُختاً وزوجة ولم يبق من المال شيء فما هو سهم كلّ واحدة منهنّ ؟! فقال: لابنته اليُتم، ولأُمّه البكاء والنياحة والاضطراب، ولزوجته البيت الخراب، وباقي المال نصيب عصبته والله أعلم بالصواب.

شيخ العارفين ورئيس المتألهين أبو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان، كان من الطبقة الأُولى وأكابرهم وسيّد المتألّهين.

قال حيدر بن علي الآملي‌ؒ في كتاب «جامع الأنوار»: إنّ أبا يزيد تلميذ الإمام جعفر الصادق ؑ وسقّاءٌ في داره وعيبة أسراره.

وذكر فخر الدين الرازي في كتاب الأربعين كلاماً قال فيه: أفضل المشايخ وأعلاهم درجة هو أبو يزيد البسطامي‌ؒ وكان سقّاءاً في دار جعفر الصادق ؑ.

وكما مرّ في مطلع هذا المجلس: إنّ الشيخ شهاب الدين أبا الفتح يحيى المقتول هو ابن أُخت شهاب الدين السهروردي، قال في كتاب التلويحات: رأيت أرسطو في المنام يثني على أفلاطون، فقلت له: هل بلغ رتبته أحد من فلاسفة الإسلام؟ فقال: كلّا لم يبلغ رتبته ولا جزءاً من ألف جزء، ورحت أُعدّد

---

(١) التعصيب: ردّ ما فضل من سهام الإرث المفروضة على من كان من عصبة الميّت وهو من يمت إلى الميّت نسباً الأقرب فالأقرب من غير ردّ على ذوي السهام وهو منحصر في صورة وجود البنت المنفردة أو البنتين المنفردتين، وفي صورة الأُخت المنفردة أو الأُختين المنفردتين. وفي المذهب الجعفري لا تعصيب، فلا يردّ الفاضل من سهام البنت المنفردة أو البنتين المنفردتين أو الأُخت المنفردة أو الأُختين المنفردتين على عصبة المورّث كأخيه أو عمّه لأبيه أو لأبويه بل يردّ الباقي من السهام المفروضة على أصحاب السهام / راجع المصطلحات ص٧٦٩.

له من أعرفهم من فلاسفة الإسلام فلم يُعر أحداً منهم التفاتاً، ولمّا ذكرت أبا يزيد البسطامي وأبا محمّد سهل بن عبدالله التستري وأمثالهما رأيت البشر بادٍ على وجهه وقال: هؤلاء هم الفلاسفة والحكماء حقّاً، اجتازوا العلوم الرسميّة وبلغوا العلم الحضوري والشهودي، ولم يشغلوا أنفسهم بعلايق الهيولىٰ، ومن هنا تكون حركتنا حركتهم وأحاديثهم أحاديثنا[1].

قال المولى العارف نورالدين جعفر البدخشي ﷺ في كتاب الأحباب: إنّ السلطان طيفور المعروف بأبي يزيد البسطامي ﷺ قد صحب كثيراً من المشايخ ثمّ جاء إلى حضرة الإمام الصادق وصحبه مستفيضاً من الصادق، وعرف كمال الصادق فقال: لو لم أصل إلى الصادق عليه السلام لمتُّ كافراً مع أنّه كان بين الأولياء كجبرئيل بين الملائكة، وكانت بدايته نهاية السالكين، هكذا شهد له.

قال الشيخ المرشد الجنيد البغدادي ﷺ وهو من أولاد الشيخ أبي الحسن الخرقاني: فكما أنّ النبيّ ﷺ قنع بتجارة الشام قبل نزول الوحي عليه كذلك كان أبو يزيد في أوائل أيّامه السعيدة يستفيد من الناضج وغير الناضج فهو دائب في سؤال كلّ أحد ويختار من كلّ معدن نقداً.

بيت

از دوست به هر رهگذری می‌پرسم وز هر که ببینم خبری می‌پرسم

كلّ من يجتاز بي أسأله عن حبيبي علّه يخبرني

إلى أن بلغ قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[2]

---

(١) للكلام مجال واسع حول هؤلاء، ولكنّي أتركه إكراماً لمولاي الشهيد المؤلّف ﷺ لأنّ التعليق يستشمّ منه الردّ على ما قاله الشهيد وأنا أرى الرادّ عليه رادّاً على أجداده إلّا إذا ثبتت منه مخالفة للحقّ وحاشاه ألف مرّة من ذلك.

(٢) الشورى/٢٣.

ووصل إلى سمعه حديث النبيّ ﷺ: «إنّي تركت فيكم الثقلين لن تضلّوا إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[1] فتمسّك بالعروة الوثقى واعتصم بها وهي اتّباع أهل البيت عليهم السلام واستقبل كعبة آمال العاشقين براحلة الشوق وزاد اليقين، الإمام الصادق عليه السلام، وأقام عنده يخدمه فترة من الزمن ويؤدّي حقّه الواجب عليه.

شعر

اى دل اندر بند جانانى حديث جان مكن

صحبت سلطان گزيدى خدمت دربان مكن

إن كنت يا قلب في قرب الحبيب فلا تسأل عن الروح إقبالاً وإدبارا

نعمت في صحبة السلطان مبتهجاً فلا يهمّك يوماً حارس جارا

إلى أن قال له الإمام ذات يوم: يا أبا يزيد، ناولني ذلك الكتاب الموضوع على ذلك الرفّ. فقال الشيخ: أيّ رفٍّ؟ فقال الإمام عليه السلام: أنت تصحبنا منذ مدّة ولا ترى الرفّ؟! فقال الشيخ: ما جئتك لأنظر رفّ الرواق وإنّما جئت لأنظر قبلة الحقّ وهو قلبك:

بيت

مراد در روى شه كردن نگاهى بسى بهتر كه از مه تا به ماهى

بهر طرف كه نگه مى‌كنم تو را مى‌بينم از آنكه در نظرم هيچكس نمى‌آيد

رؤية وجه الحبيب خيرٌ من ألف شمس وألف بدر

يطفئ من ظامئ فؤاداً كسلسل بالفرات يجري

وأينما ولّيت وجهي أراك ما خطر الدهر بقلبي سواك

---

(١) هذا الحديث أكثر من متواتر فلا حاجة إلى تخريجه.

فنظر الإمام جعفر الصادق عليه السلام في صورته وقال: إنّي لست أرى مجاهدة ولا مساعدة؛ إنّ المجاهدة مسير العبد والمساعدة عناية الحقّ، وصاحب المجاهدة سيّار وصاحب العناية طيّار «وأنّىٰ يدرك المريد السيّار العارف الطيّار، طر بجناح الارتياح إلى بسطام وادع إلى سبيل الملك العلّام».

فقال الشيخ: هبني خلعة ورفيقاً، فخلع عليه طيلسانه وأصحبه ولده «الإمام ا» محمّد فورد الشيخ بسطام بمعيّة هذا الإمام، وتوفّي الإمام محمّد والشيخ على قيد الحياة، فدفنه الشيخ في التربة المنسوبة له اليوم وأُقيمت عليها قبّة له وكان يتقرّب بزيارته.

وقال الشيخ نورالدين أبو الفتوح المحدّث: ثبتت وفاة الإمام الصادق عليه السلام وصحّحها المؤرّخون في سنة ثمانٍ وأربعين بعد المائة وكانت وفاة «بايزيد» في سنة إحدى وستّين ومأتين، والتفاوت بين التاريخين ثلاثة عشر سنة ومائة سنة ولم يبلغ أحد بعمر السلطان بايزيد بأكثر من ثمانين عاماً، ويمكن الجزم بإدراك «السلطان بايزيد» أيّام الإمام الرضا عليه السلام ولكنّ الكتّاب سهوا عن ذكر هذين الإسمين الشريفين والعَلَمين المنيفين، والقصبة لا تتعدّى حكم السهو.

ووافق الأمير السيّد الشريف في شرح المواقف تأخّر عصر أبي يزيد عن زمان الإمام أبا الفتوح المذكور، وجرى توجيه فارق النسبة منه على الوجه التالي: وهو أنّ أبا يزيد لمّا استلهم استفاضة الحقائق والمعارف من روحانيّة الإمام (الصادق ـ المترجم) مِن ثَمّ اشتهر انتسابه إليه وغطّى على سواها من النسب وهذان القولان معارضان بإجماع الجمهور، والرواية المستفيضة المشهورة المذكورة في كتاب «المقامات» من قول أبي الفتوح أنّه لاخلاف يذكر في هذين التاريخين ممنوعة وكيف يصحّ ذلك والحال أنّ صاحب «النفخات»

نقل الخلاف وقال: إنّ موت «بايزيد» وقع سنة أربع وثلاثين ومأتين، وعلى تقدير التسليم فالأولى والأظهر في التوجيه أن يقال:

لمّا نقل كتاب «المقامات» عن الشيخ﴿ أنّ الذي حمله على التمسّك بالعروة الوثقى من محبّة أهل البيت وولائهم هو الآية والكلام والحديث المروي عن سيّد الأنام ﷺ ولعلّ المراد من ذلك أنّ انتسابه إلى خدمة الإمام الصادق ﷺ هو الالتزام بالمذهب الحقّ الجعفري والاعتصام بمحبّة البيت النبوي، والظاهر أنّ هذا المعنى يمكن أن يكون حقيقةً هو الوسيلة والدليل والمرشد إلى التمسّك المقصود كما قال مولانا الأهلي الشيرازي:

محبّت بجهان رهنما و پير منست بحشر دامن پاک تو دستگير منست

إنّ حبّي مرشدي نحو الهدى وبحشري حجزة الحقّ نجاتي

والظاهر أنّ مراد السيّد المير الشريف من قوله أنّ الشيخ تلقّى استفاضة الحقائق والمعارف من روحانيّة إمام أعمّ من استفاضة حقائق الطريقة ومعارف الشريعة أي أنّه يتناول الشريعة على وجه مقرّر في المذهب الحقّ الجعفري، وحينئذٍ يكون بين توجيه المير وتوجيه الفقير عموم وخصوص من وجه إلّا أنّ جناب المبر راعى التقيّة في أداء العبارة والفقير لم يراع ذلك. أجل، فإنّ بين مضمون النواريخ وبين كون الشيخ سقّاءاً غاية البعد، والإشكال قائم حول ذلك بوجه حادّ. ويمكن أن يتمّ حلّ الإشكال على الوجه الذي تلقّاه هذا الفقير من كتاب معجم البلدان، فقال قال صاحب معجم البلدان عن مدينة بسطام: وهي مدينة كبيرة، ورأيت قبر أبي يزيد البسطامي ﷺ في وسط البلد في طرف السوق وهو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شردسان الزاهد البسطامي، ومنها أبو يزيد

طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي الزاهد البسطامي الأصغر[1]، وهذا هو مضمون كلام المعجم ويظهر منه أنّ أبا يزيد الزاهد البسطامي الملقّب بطيفور اثنان: أكبر وأصغر، وظنّ الشيخ أبوالفتوح ونظائره لاتحاد الاسم واتحاد أسماء بعض الآباء كما سجّله صاحب المعجم أنّهما واحد وزمانه متأخّر عن زمان الإمام عليه السلام، وبناءاً على هذا توهّم وجود المنافاة في التاريخ وارتكب في توجيه ذلك الوجوه المتكلّفة الباردة، واعتماداً على تحقيق صاحب المعجم يمكن أن يكون أبو يزيد سقّاء دار الإمام المعاصر له هو الأكبر، وصاحب التاريخ المتأخّر هو الأصغر، والله أعلم.

ذكر صاحب كتاب «المقامات» المذكور سلطان الإسلام «أُلجايتو السلطان» نوّر الله مرقده في مطلع سنة سبعمائة أصبح مريداً للشيخ رضيّ الدين وهو من أحفاد الشيخ أبو يزيد ولبس السلطان «الخرقة» من يده وأقام قبّة على قبر جعفر الصادق عليه السلام بطلب من الشيخ، وبنى رباطاً وخانقاهاً في جوار مزار سلطان العارفين من أجل زائريه والمسافرين، وبنى سقيفة من طاق وأيوان أمام القبر وأتمّها، وكان الأُلجايتو معظّماً غاية التعظيم لابن الشيخ رضي الدين وهو الشيخ شرف الدين.

وكتب «قرنداش» في الفرمانات: ولا يخفى أنّ إرادة سلطان كهذا واختصاصه بالشيخ أبي يزيد وأولاده سواء كان السلطان شيعياً أو سنّياً دليل على صحّة نسبة الشيخ إلى السدّة السنيّة الجعفريّة وانتمائه إلى مذهب الحقّ الإماميّة الإثني عشريّة.

---

(١) معجم البلدان ج١ ص٤٢١ باب الباء والسين.

الشيخ الصديق شقيق بن إبراهيم البلخي

كنيته أبو علي، وعلوّ مرتبته مشهور جلي.

قال صاحب جامع الأنوار: إنّه من تلامذة الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام، جامع العلوم الرسميّة الشرعيّة والمعارف الكشفيّة الذوقيّة، أُستاذ حاتم الأصمّ ومصاحب إبراهيم بن أدهم، استشهد بتهمة الرفض في ولاية ماوراء النهر سنة أربع وسبعين ومائة، وقبره في «ختلان»[١].

وتفصيل مقاماته وبيان كراماته في الكتب المتداولة مذكور ومسطور، والإفاضة فيه هنا ينافي الاختصار الذي سلكناه في هذا الكتاب.

سلطان أرباب الهمم إبراهيم بن أدهم أنار الله برهانه

من الطبقة الأُولى ومن أبناء ملوك «خلخ»[٢]، سلطان سلاطين الظاهر والباطن، وأفاد من خدمة الإمام الهمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام الحقائق والمعارف.

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: كان من أهل النعم بخراسان، وأصله من بني عجل، فبينما هو مشرف من أعلى قصره إذ نظر إلى رجل في فيء قصره، أكل رغيفاً وشرب عليه ماءاً ثمّ نام، فقال: ما أصنع بالدنيا والنَّفْسُ تقنع بما رأيت؟ فخرج سائحاً إلى الله تعالى، أقبل رجل عليه أثر السفر فقال: أنا غلامك بعثني إخوتك ومعي عشرة آلاف دينار وفرش وبغلة، فقال له: إن كنت صادقاً فأنت حرّ، وما معك لك اذهب ولا تخبر به أحداً[٣].

---

(١) بفتح أوّله وتسكين ثانيه وآخره نون بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند. معجم البلدان ج٢ ص٣٤٦.

(٢) لعلّها بلخ ولكن الناسخ صحّفها إلى هذا الاسم.

(٣) ربيع الأبرار ج١ ص٤٨٧ وأعتذر إلى مولاي الشهيد لأنّي أكملت حكاية ابن أدهم وكان مولاي قد اقتصر منها على «فخرج سائحاً إلى الله تعالى».

وقال غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش في «مشجّره»: كان مجذوباً سالكاً وتاركاً للدنيا وبقيت سلسلة ولايته إلى يومنا هذا، وتاب في شبابه، فقد خرج للصيد ذات يوم فسمع هاتفاً يناديه: يا إبراهيم، ما لهذا خُلِقت، فأدرك المعنى وترك الدنيا، وتمسّك بحجزة التوبة والإنابة، وارتدى ثياب الطريقة، وقصد مكّة المعظّمة، وهناك اجتمع بالإمام وبفضيل بن عيّاض وسفيان الثوري، ثمّ هاجر إلى الشام عرجت روحه إلى رحمة ربّها هناك سنة إحدى أو اثنتين أو ستّ وستّين ومائة.

يحيى بن معاذ الرازي روّح الله روحه

قال اليافعي الشافعي: الشيخ العارف وبحر المعارف، وواعظ عصره وحكيم دهره.

وقال الشيخ عبدالجليل الرازي في كتاب «نقض الفضايح»: لا شبهة في أنّ يحيى بن معاذ شيعيّ يذهب مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو أصوليّ معتقد.

وجاء في كتاب «تذكرة الأولياء» المنسوب إلى الشيخ العطّار: يحيى بن معاذ حسنة الدهر، صاحب خلق عجب، ومزج البسط بالقبض[1]، وتقدّم الخائفون بالرجاء الغالب، وكان لسانه الطريقة والمحبّة، وكان متمادياً في جرأته بين يدي الحضرة، ويُدعىٰ بيحيى الواعظ، وله قدم راسخة في العلم العمل، وخصّ بلطايف الحقائق ووصف بالمجاهدة والمشاهدة، وله حديث موزون إلى درجةٍ قيل معها: إنّ لله يحياوان: أحدهما من الأنبياء وهو يحيى بن زكريّا، والآخر من الأولياء وهو يحيى بن معاذ، ولقد أظهر من الخوف ما جعل الأولياء شدّة خوفه ييأسون من فلاحهم، وأظهر من الرجاء ما مرغ به أدعياء الرجاء بالوحل.

---

(١) أحسبه اصطلاحاً صوفيّاً لم أُوفّق لجلاء غامضه، وربّما يكون معناه مزج الخوف بالرجاء وتعادلهما في القلب كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام.

ونقل ابن عراق في «التذكرة» كلمات ليحيى بن معاذ في الخوف: عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الحصىٰ والتراب، ثمّ تطمع في الكواعب الأتراب، هيهات أنت سكران بغير شراب.

وجاء في كتاب النفحات: هو من الطبقة الأُولى، كنيته أبو زكريّا، ولقبه الواعظ. قال يوسف بن الحسين الرازي: لقد جهدت في مائة وعشرين شهراً حتّى نلتُ رؤية العلماء والمشايخ فلم أر فيهم أقدر على الحديث من يحيى بن معاذ الرازي، إنّه كان يقول: «انكسار العاصين أحبّ إليّ من صولة المطيعين»، وقال: حقيقة المحبّة زيادة البرّ وتعادل الجفاء.

«قال أهل التاريخ: خرج يحيى بن معاذ إلى بلخ وأقام بها مدّة ثمّ رجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومأتين».

أبو السري منصور بن عمّار البوسنجي

جاء في «تاريخ گزيده»: كان في مبتدء أمره إنّه وجد قصاصة ورق مكتوب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم» في الطريق فلم يجد موضعاً يودعها فيه فأكلها ففتح عليه ببركته أبواب العلم.

وجاء في كتاب الشيخ عبدالجليل الرازي: إنّ منصوراً من متصوّفة الشيعة، وقد رآه أحد مريديه ليلة دفنه يطوف في قصور الجنان وعليه حلية تامّة، فقال له: يا منصور، بم نلت القصور والحور النورانيّة؟ فقال: بصلاة الليل وحبّ عليّ بن أبي طالب.

وجاء في كتاب النفحات: إنّه من طبقة الأولياء، كنيته أبو السري، من أهل مرو، وقيل: من أهل «باورد»، وقيل: من أهل «بوشك» والبصرة، وهو من حكماء المشايخ، وله حديث جميل، وفي «المعاملات»: إنّه رؤي في المنام

فقيل له: كيف حالك؟ فقال: آنسوني ووضعوا لي منبراً في السماء السابعة، وقيل: اذهب، فما كنت تقوله هنا عنّي قُلْهُ هنا لي ولملائكتي.

ولمّا تاب شابٌّ على يديه ورجع عن التوبة، فقال له: لا أرى سبباً لترك التوبة إلّا لقلّة مرافقيك واستيلاء الوحشة عليك وإصابتك بداء الملل لذلك رجعت عن توبتك.

مالك بن دينار رحمه الله تعالى

قال اليافعي الشافعي: [وفيها توفّي]السيّد الكبير، الوليّ الشهير، ذو الإيمان الوثيق والورع الدقيق، والمناقب العديدة والسيرة الجميلة، الجميل الفضل والمقدار، أبو يحيى مالك بن دينار صاحب الهمّة العليّة والفضائل السنيّة. روي إنّه أقام أربعين سنة لم يأكل من رطب البصرة ولا من غيرها، لا يأكل إلّا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة[1].

وجاء في كتاب الشيخ عبدالجليل: إنّه شيعيّ خالص العقيدة، وعدّ ملا عبدالرحمن الجامي ذلك من ذنوبه.

في كتاب النفحات: مع أنّ صاحب كتاب تذكرة الأولياء ذكره بعد ثلاثة أشخاص واعتبره من أكمل الأولياء وقال: هو صاحب الحسن البصري ومن كبار هذه الطائفة، ولد وأبوه مملوك وهو وإن كان ابن عبد إلّا أنّ له كرامات مشهورة ورياضات مذكورة.

وقال بعضهم: اسم أبيه دينار. وقال بعضهم: كان مالك في سفينة فطلب منه ربانها الأُجرة، فقال: لا أملكها، فضربوه ضرباً مبرّحاً حتّى أُغمي عليه، فلمّا أفاق طالبوه بأُجرة النقل ثانية، فقال: لا أملكها، فعاودوا ضربه وقالوا: سنربط رجليك

---

(١) مرآة الجنان ج١ ص١٢٥ آلي.

ونلقيك في البحر، فأقبلت حيتان البحر وفي فم كلّ واحدة منهنّ دينار واحد، فمدّ مالك يده وأخذ ديناراً من واحدة منهنّ وسلّمه لهم، فلمّا رأى راكبوا السفينة هذا منه وقعوا على قدميه، فوضع مالك رجله في البحر وغاب فيه عن عيونهم؛ لذلك سمّي «مالك دينار».

وتوجد في الكتاب المذكور بقيّة أخبار مالك وأحاديثه وأقواله، فمن أراد المزيد فليرجع إلى هناك. كان مالك بن دينار طبقاً لما حقّقه صاحب «تاريخ گزيده» موجوداً في عهد مروان الحمار سنة ثلاثين ومائة.

طاووس اليماني عليه الرحمة

من مشاهير الأولياء وعدّه الشيخ الأجل عبدالجليل الرازي في سلك الصوفيّة الشيعة ولهذا لا تجد له ذكراً في كتاب النفخات.

وجاء ذكره في تاريخ اليافعي: طاوس بن كيسان اليماني، آخر سادات الأعلام علماً وعملاً، روى عن ابن عبّاس وغيره[1]. وكان فقيهاً جليل القدر نبيل الذكاء. قال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً قطّ مثل ابن طاووس، ولمّا ولّي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إليه طاوس: إذا أردت أن يكون عملك خيراً كلّه فاستعمل أهل الخير. فقال عمر: كفى بها موعظة. وتوفّي حاجّاً بمكّة قبل يوم التروية بيوم، وصلّى عليه هشام بن عبدالملك في ولايته. قلت: كان هشام في ذلك الوقت بمكّة قادماً للحجّ. قال بعض العلماء: لم يتهيّأ إخراج جنازته لكثرة الناس حتّى وجّه أمير مكّة بالحرس (وحضر جنازته جمع كثير من السادات والشرفاء) ولقد رأيت عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب

---

(١) أخذ عن أبي هريرة وابن عبّاس وعائشة وطائفة / مرآة الجنان.

واضعاً السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزّق ردائه من خلفه[1] وكانت وفاته في ذي الحجّة سنة خمس ومائة.

الشيخ العارف معروف الكرخي رحمة الله عليه

كنيته أبو محفوظ، واسم أبيه «فيروزه». وقال بعضهم: ابن علي الكرخي. وكان بوّاباً للإمام الهمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فاستفاد منه العلوم الظاهريّة والباطنيّة، وكان يُعرَف باستجابة الدعاء ويُسمّى ضريحه لكثرة قضاء الحوائج عنده بـ«الدرياق المجرّب» وكان يقول للسري السقطي وهو تلميذه: إذا كانت لك عند الله حاجة فاقسم عليه بي.

وجاء في مكاتيب مولانا قطب الدين الأنصاري الشيرازي: إنّ رجلاً جاء لوداع معروف الكرخي لأنّه عازم على سفر، فقال له: إذا كانت لك إلى الله حاجة فاقسم على الله بحرمة سر معروف الكرخي واطلبها منه فإنّها تُقضى لك. فعجب ذلك الرجل من تزكية معروف نفسه. فقال معروف: وإنّما أقول هذا لأنّي ضعت هذا السرّ على أعتاب عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

واشتهر على ألسنة الجمهور أيضاً أنّ تاجراً قدم على الإمام الرضا عليه السلام وطلب من الإمام أن يدعو الله له لينجو ببركة دعائه من الغرق في البحر، واتفق أنّ الإمام كان مقبلاً على العبادة فأبلغ التاجر بذلك فتناول الإمام قصاصة ورق وقلماً وخطّ فيها كلمات وناولها ذلك الرجل، وقال: إذا حدثت العاصفة وثار الموج فاقرأ ما فيها على البحر فإنّه يسكن وتصل الساحل بسلام.

فأخذ الرجل تلك الرقعة وذهب إلى أهله، فلمّا لاحت عائم العاصفة لعينيه

---

(١) مرآة الجنان ج١ ص٤٠٥ آلي.

وهو في البحر مسافرٌ أخرج الرقعة وكان يخال فيها دعاءاً مأثوراً من الإمام عليه السلام وإذا به يرى فيها مكتوباً: أيّها البحر بحقّ معروف الكرخي بوّاب عليّ بن موسى الرضا أوقف الأمواج وأسكن الهياج، فرمى الرقعة في البحر غاضباً، فلمّا وقعت بين أمواج البحجر سجى البحر وهدأ موجه وانقشعت العاصفة، فعلم ذلك الرجل وأصحابه أنّ حقّ معروف الكرخي وحرمته إنّما هي بيُمن حجابته للإمام الرضا عليه السلام، وكان من العظمة بحيث أمر الله البحر بالهدوء، وبقي هذا الشعار إلى يومنا هذا معمولاً به للمسافرين والتجّار جميعاً، فإذا ما رأوا أثراً لعاصفة في البحر أو ارتفاعاً في موجه سألوه بحقّ معروف الكرخي المقيّد بقيد حجابة الإمام وأقسموا عليه بذلك فإنّ العاصفة تزول والموج ينكسر، وجرّبوا ذلك فنفع وأفاد.

ذكر الشيخ عفيف الدين الكازروني في واحد من تصانيفه عن السري السقطي أنّه قال: رأيت الكرخي في المنام تحت العرش والله سبحانه وتعالى يسأل الملائكة: مَن هذا؟! فقال الملائكة: أنت أعلم يا رب. فقال: هذا معروف الكرخي ثمل محبّتنا.

ونسب صاحب «النفخات» هذه الواقعة للشيخ علي الموفّق، ورأى الفضيلة المتصوّرة منها بأحمد بن حنبل أليق، وأشرك معه بشر الحافي وهو من صوفيّة اشيعة لئلا يتّهم بالتعصّب.

وفي كتاب «سلسلته» صدر الواقعة بالبيت التالي:

شب علي موفق آن شه دين   رفت در خواب سوى خلد برين

وذكر صاحب كتاب «تذكرة الأولياء» في سياق ذكره لمعروف الكرخي عليه الرحمة قال: اجتمع الشيعة بباب الإمام الرضا وتجمهروا هناك، فكسرت أضلاع معروف الكرخي ومرض من ذلك، فقال له السري السقطي: أوصني، فقال:

تصدّق بقميصي قبل موتي لأنّي أُريد أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها.

قال المؤلّف: لو كان الشيعة كما يزعم أهل السنّة منبوذين وفاسدي المذهب، فكيف يتركهم الإمام يتكأكأون على باب بيته ويجتمعون ويمكنهم من ذلك، ويرعى منزلتهم على ذلك الشكل الشديد الذي ذكره المؤرّخون بحيث تتكسّر أضلاع معروف على أثر ذلك وهو بوّاب جنابه، ولكن لا يكون صدى هذه البشارات ونداء هذه العبارات في أسماع وألباب المقلّدين ذوي الأذناب والمتعصّبين المختوم على قلوبهم إلّا بمنزلة صرير الباب وطنين الذباب، لأنّه كما جاء في حديث «البطّيخ» واشتهر:

يا أبا الحسن، إنّ الله تعالى أخذ حبّك على البشر والشجر والثمر والمدر؛ فما أجاب حبّك عذب وطاب، وما لم يجب خبث ومرّ[1].

فما أجاب طائفة أهل الخلاف داعي المحبّة لسلطان الولاية فاختصّوا منذ أزل الآزال بخبائث الذات ومرارة الصفاة، والظاهر أنّ من يسعى لإصلاح الخبائث الذاتيّة والخساسة الأصليّة أو تكميلها كمن يسعى لتحويل الزجاج إلى اللؤلؤ والياقوت، أو يريد بصقل الحديد إلى قلبه للذهب والفضّة وهذا الخيال من المحال.

---

(١) جاء الحديث في ذخائر العقبى على النحو التالي: عن أنس قال: دفع عليّ عليه السلام إلى بلال درهماً ليشتري بها بطّيخة، فوجدها مرّة فقال: يا بلال، رُدّ هذا إلى صاحبه وأتني بالدرهم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: إنّ الله أخذ حبّك على البشر والشجر والثمر والبذر؛ فما أجاب إلى حبّك عذب وطاب، وما لم يجب خبث ومرّ، وأظنّ أنّ هذه ممّا لم يجب. خرّجه الملا في سيرته. ذخائر العقبى ص٩٢، وله سياق آخر في مستدرك الوسائل ج١٦ ص٤١٤ وفي البحار ج٢٧ ص٢٨٢ بسياق غيره، وراجع أيضاً بشارة المصطفى ص٢٦٤، وابن الدمشقي في «جواهر المطالب» ج١ ص٢٥٣، علي النمازي: مستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٧٠.

شعر

جوهر جام جم از كان جهان دگر است   تو تمنّا زگِل كوزه گران مى‌دارى

جوهر كأس الملك من معدن   ليس له مثل بدنيانا

وأنت لا تقدر من كوزة   تصنع ياقوتاً ومرجانا

توفّي معروف في سنة إحدى وستّين ومأتين، وقيل: سنة أربع وثلاثين أيضاً، وقبره الأنور في بغداد.

الشيخ الكامل السري بن المفلس السقطي رحمه الله

كنيته أبوالحسن، خال جنيد وأُستاذه، وسائر الصوفيّة ببغداد، وتلميذ معروف الكرخي آخر الطبقة الأُولى. والذين هم من الطبقة الثانية ينتسبون إليه. كان في أوائل أمره في سوق بغداد يبع الخرثي[1] أي السقط من المتاع، لهذا لقّب بالسقطي.

وكان صاحب «جامع الأنوار» يعتقد بصحّة دينه، وصرّح بصحّة عقيدته.

ومن لطائفه أنّ جماعة قصدوا عيادته حتّى أدركه الملل وآذوه ثمّ سألوه بعد ذلك الدعاء، فرفع السري يديه إلى السماء وقال: «اللهمّ علّمنا كيف نعود المرضى». وفي رواية أُخرى: إنّهم رغبوا في نصيحة يسمعونها منه، فقال: نصيحتي لكم «إنّكم إذا زرتم مريضاً فعجّلوا بالقيام».

بيتٌ

اگرچه هست عيادت زراه دين سنّت   ولى عذاب كسانى نيست از مسلمانى

سبک بگوى دعائى و سوره‌اى برخان   بسبر بفاتحه از سرش گران جانى

إن كنت تبغي للمريض عيادة   فاعلم بأنّك تفعل المندوبا

---

(١) السقط من المتاع، حرّفها البغداديّون فهم الآن يلفظونها خرده. حاشية عبّود الشالجي على الفرج بعد الشدّة ج٣ ص٣٥٩ دار صادر.

لكـن أقـلّ مـن الزيـارة عـنده كـي لا تكـون لروحـه تـعذيبا

ومن هذا الباب ما ذكره صاحب الكشّاف في كتاب «ربيع الأبرار» قال: دخل أبو حنيفة على الأعمش فأطال الجلوس، ثمّ قال: لعلّي ثقلت عليك! فقال: إنّي أستثقلك وأنت في منزلك فكيف وأنت في منزلي[1]؟!

ويظهر من هذا التنافر والبغضاء بين الرجلين: الأعمش وأبي حنيفة، وذلك راجع إلى الاختلاف في الدين.

سعديا آه جگرسوز تو بی‌چیزی نیست

آتشی هست که دود از سر آن می‌آید

ويـا سـعد هـذي حـرقة الكـبد التـي أصـابتك مـا كـانت تـصيبك خـاليا

ولكـنّ نـاراً فـي الفـؤاد تسـعّرت فأبـدت دخـاناً فـي فـضاءك عـاليا

فارق السري هذا الوجود الفاني إلى الوجود الباقي فجر يوم السبت الثاث من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وخمسين ومأتين، وقبره النيّر في بغداد، وله في دار المؤمنين بتستر مزار يقول عنه الناس أنّه مزار السري، والظاهر أنّ هذا القول لا أصل له ولا اعتبار به.

شيخ الحاضر والباد جنيد بغداد

من الطبقة الثانية، كنيته أبوالقاسم، وأصله من نهاوند، وهو ابن أُخت السري السقطي، مولده ومنشأه في بغداد، ومن سادات هذه الطائفة وكبرائها، واتفق الجميع على استقامته واعتقاده في مذهب أهل الحق، ولا شبهة في ذلك، ولكن لاشتداد محنة التقيّة في زمنه يلتحف أحياناً مذهب «أبو ثور» وأحياناً الثوري،

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ١٤٧ آلي.

وأحياناً يميل إلى مذهب «العجل» من أئمّة النار. وسمّاه صاحب «جامع الأنوار» بالجنيد واعتبره من الصوفيّة المحقّين والفرقة الناجية وأهل المحبّة.

وذكر القاضي أمير حسين اليزدي في «شرح ديوان أميرالمؤمنين» عليه السلام أنّ الشيخ الجنيد قال: لو تفرغ عليٌ عن الحروب لنقل إلينا من العلم ما تقوم له القلوب.

وذكر الشيخ أبوالفتوح رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] من سورة الأعراف أنّ قوماً سألوا الجنيد: كيف قال موسى: وأنا أوّل المؤمنين، ومن قبله كان مؤمنون كثيرون؟! قال: لأنّ موسى سأل الرؤية التي لم يسألها أحد فلمّا علم بأنّ الله لا يرىٰ كان أوّل المؤمنين بهذا الأمر، انتهى. والظاهر أنّ نفي الرؤية ينافي مذهب أهل السنّة، ويعلم من حكم الجنيد بنفي الرؤية أنّه على مذهب أهل التشيّع (ولا قائل بالفصل فافهم[2]).

ولا يخفى أنّه وقع في كلام كثير من أهل التصوّف أنّ رؤية الله بالبصر مقدورة ومقصودة بالبصر البصيرة لا الباصرة أي إنّ الله تعالى يرى بعين اليقين والإيقان لا بعين الجبين والأعيان، فاحفظ هذا.

وفي تاريخ اليافعي: إنّه مات سنة ثمان وتسعين ومأتين، وقيل: سنة تسع وتسعين، والله أعلم.

تنبيه: نحن وإن شرحنا بوجه من الوجوه سابقاً بليّة التقيّة في عهد الأمويّة والعبّاسيّة، إلّا أنّني أرى من المناسب في هذا المقام بيان شدّة التقيّة بوجهٍ آخر إذ ربّما استبعد كثير من قومنا الذين لم يحيوا في ديار التقيّة لاسيّما الجماعة الذين

---

(١) القرآن الكريم سورة الأعراف/١٤٣.

(٢) هذه الجملة الموضوعة بين قوسين من المؤلّف.

عاشوا وترعرعوا في عهد سلاطين الصفويّة الموسويّة أنار الله براهينهم الجليّة، فيقولون مثلاً: إنّ الجنيد وأمثاله من الأكابر الذين يظهر الناس المحبّة لهم ويبذون الودّ بحضراتهم، فما هو سبب خوفهم؟ وممّ يخافون؟ وهم بهذه المنزلة العظمى، ومَن من الناس له سلطان عليهم حتّى يخشوه ولذلك يظهرون بمظهر «التقيّة».

ولكن من تصوّر أو تعقّل كيفيّة شدّه التقيّة والمحنة والبليّة عند الشيعة العليّة في زمن فراعنة الأمويّة على الوجه الذي ذكرناه سابقاً في أحوال ابن عبّاس من المجلس الثالث، أو إنّه رحل ـ والعياذ باللّه ـ إلى ولاية الشام وماوراء النهر وكابل والسند والهند وأمثالها وألقى نظره على رعيّة تلك الديار الذين أسلم أسلافهم في الفترة الأمويّة وتعلّم السنّة السنيّة[1] وهي النصب والعداوة للذريّة الطاهرة النبويّة من الشجرة الملعونة الأمويّة، وترك أُولئك الأسلاف هذه التركة الخبيثة للأخلاف فقلّدوهم بها وركسوا في ورطة العصبيّة الجاهليّة إلى الدرك الأسفل، فإنّ هذا الاستبعاد يزول عنه. إنّ جناب الشيخ رضي الدين علي «لالا» ﷺ وهو من أكابر الصوفيّة الحقّة وسوف تأتي ترجمته وشرح أحواله بعد ذلك إن شاء الله، ذكر في صدر كتابه الموسوم بـ«بيان الصراط المستقيم إلى الرحمن الرحيم» الذي ألّفه في عهد استيلاء كفّار التتار على بلاد الإسلام:

ولمّا بلغت فتنة استيلاء الكفّار هداهم الله إلى الإسلام إلى هذا الحدّ بحيث لم يبق في نواحي خراسان أحد، ومن كان له حظّ من الإلمام بهذه الطريقة فارق الوجود ولم يبق على قيد الحياة فرأى «خادم الدراويش» و«الداعي إلى أُمّة الإسلام» «علي لالا» تأليف هذا الكتاب وإعادة جانب من هذه الطريقة لكي

(١) أي المنسوبة إى أهل السنّة وليست صفة مدح.

لا تندرس هذه الطريقة كليّاً من هذا الديار، وإن كان في ظرف صعب جدّاً من توزّع البال، واستيلاء الخمول والكسل وسماع النعرات تلو النعرات عن قدوم الكفّار، وتحوّل من بقي من المسلمين إلى طبيعة الغزلان من نفورهم من هذا الجبل إلى ذاك الجبل، أو كأنّهم الثعالب ينجحرون في هذا النفق أو ذاك، انتهى.

يقول المؤلّف: وينبغي أن ينظر إلى فرقة الإماميّة بهذا المنظار واعتبارهم كأُولئك المسلمين إزاء أُولئك الكفّار في زمن التقيّة من أهل السنة والجماعة بل الأمر أشدّ وأعظم لأنّ هذه الجماعة بناءاً على الوجه الذي سلف في مقدّمة الكتاب لا تستنكف من الاختلاط بكفّار تلك الديار، ولهم حقيقة واحدة وإن كفروا باللّه العظيم وأشركوا، وأنكروا نبوّة النبيّ وانتهكوا. وأمّا حالهم مع الشيعة المساكين فقد استعملوا القتل والإحراق بتهمة ولائهم لأميرالمؤمنين وتفضيله على من عداه من أئمّة الجور والضلال، أو البرائة منهم بسعي المفسدين المتواجدين بكثرة الذين سجّلت أفعالهم وأعمالهم في كتب الكلام، ومَن لم يستعمل التقيّة في أيّام اشتدادها فقد نال شرف الشهادة على أيديهم لأنّهم رأوا عزّة الإسلام بذلك كما رأينا في حكاية والد عمّار بن ياسر رضي الله عنهما وأرضاهما؛ فقد استعمل التقيّة بأمر النبيّ ﷺ.

ومن التزم جانب التقيّه من جماعتنا كالجنيد فقد رأى مستمسك تلك الرخصة ملزم، وأنّهم لا يجوز لهم الإلقاء بأنفسهم إلى التهلكة بناءاً على مقتضى الآية الكريمة، وسبب ذلك إمّا الجُبن وضعف القلب، وإمّا التعلّق بالمال والولد، أو ترتّب بعض الفوائد الدينيّة المهمّة، أو عدم غلبة المحبّة أو غلبة أضدادها، فإنّ لكلّ ذلك مدخلاً في التزام التقيّة، وقد لا يكون له ذلك.

ومجمل اعتقاد المؤلّف أنّ الالتزام بالتقيّة وعدمه في مقام ولاء أهل البيت عليهم السلام

يعود إلى إخفاء مطلب العشق والمحبّة أو إخفائها. وهذا ظاهر سلطان العشق فإنّه أحياناً يقتضي كتمان الأسرار من الأغيار، ويقول في ذلك:

أبكي إلى الغرب إن كانت منازلكم من جانب الشرق خوف القيل والقال

أقول بالخدّ خال حين أذكره خوف الرقيب وما بالخدّ من خال

چنان رشكى است بر چشم و دلم هنگام ديدارش

كه مى‌دزدم نظر از ديده و از دل محبّت هم

حسدت عيني وقلبه عند رؤيته حتّى سرقت الهوى والحبّ والنظرا

وأحياناً يقتضي الأعذار وكشف الأستار، وفي مثل هذا الوقت يقال:

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرّاً إذا أمكن الجهر

وبُحْ باسم من تهوىٰ ودعني من الكُنىٰ فلا خير في اللذّات من دونها ستر[1]

دوستداران سوخت جانم تا بكى دارم نهان

دوزخى در دل كه اين عشق بهشتى پيكر است

أحبّاي روحي في لظىً فإلى متى أكتم ما يجري علَيّ من الحبِّ

ولا تحسبوني في النعيم لأنّني منعم جسمٍ لكن النار في قلبي

الشيخ المولى الولي الشبلي قدّس سرّه العزيز

من الطبقة الرابعة وهو تلميذ الجنيد والحسين بن منصور، اسمه جعفر بن يونس، وقبره في بغداد، لا نظهر كنيته لأنّها موافقة لكنية الأوّل.

وجاء في كتاب الأنساب للسمعاني: هذه النسبة إلى قرية من قرى أسروشنة، يقال لها: الشبليّة. وكان خاله أمير الأُمراء بالإسكندريّة، وكان قد تاب في مجلس

(١) الشعر لأبي نواس، تاريخ الطبري ج٧ ص١١٥.

خير النسّاج، وكان أبوه حاجب الحجّاب للموفّق، وكان قد جعل له عملاً بدماوند[١].

وقال بعضهم: ولد في سامرّاء ونشأ ببغداد.

وجاء في كتاب «كامل البهائي»[٢]: إنّه رئيس من رؤساء ولاية دماوند، وكان عاقلاً أرسله ملك مازندران بكتاب إلى الخليفة، ولمّا بلغ بغداد وسطعت أنوار الهداية من مشاهدة تلك الديار المقدّسة في سماء اعتقاده تاب من الدنيا وأعراضها.

وما ورد في المجلس الأوّل من جريان العادة في تهنئة العلويّة للشبلي في يوم الغدير وبعض نكاته الواردة في مقدّمات التقرير على إمامة الامير وذلك دليل ليس له نظير، وبيان يملك لبّ الخبير على صحّة عقيدته وصفاء الضمير؛ فمن أراد الاطّلاع على ذلك فليرجع إلى هناك.

عمّر الشبلي إلى سبع وثمانين سنة وحلّ دار الرضوان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

الشيخ العارف الستّار محمّد السوار ﷺ

هو ساعد الكرامة وفارس مضمار الاستقامة من الطبقة الثانية، وتلميذ معروف الكرخي. مولده ومنشأه ومدفنه في دار المؤمنين «شوشتر» وإن كانت أحاديثه أبعدت الغرباء عن حيّ المعرفة وأطلعتهم على حقيقة ذواتهم إلّا أنّ سان حاله يترنّم بمضمون هذا البيت:

آنكس كه زكوى آشنائيست　　　دانـد كـه متاع ماكجائيست

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٣ ص٣٩٦.

(٢) منّ الله عليّ بترجمته فترجمته إلى العربيّة مع التحقيق.

من كان من حيّ بـه نـحيا   يعلم ما المـمات والمـحيا

قال غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش في مشجّره: إنّ محمّداً بن سوارﷺ كان من أكابر الأولياء وأعيان العلماء، محدّثاً مرشداً من أهل تستر، انتهى.

يستفاد من هذا الكلام ومن عبارات صاحب التذكرة وصاحب النفحات[1] أنّ سواراً اسم أبيه، والمشهور على ألسنة أهل شوشتر سوّار وزان حدّاد عبارة عن نسب الشيخ أو إنّه اسم لأبيه، وسوار المخفّف هو الدملج أو المعضد من الحلي. ويقال: إنّ الرجل كان يعمل بذلك، والله أعلم بحقائق الأحوال.

الشيخ المتألّه السري سهل بن عبدالله الشوشتري ﷺ

من الطبقة الثانية، كنيته أبو محمّد، من كبراء هؤلاء القوم وفضلاء هذه الطائفة، كما مرّ شطر من ذكر علوّ مقامه في شرح حال الشيخ أبي يزيد البسطامي. تتلمذ على خاله الشيخ محمّد سوّار وكان من أقران الجنيد، ورافق ذا النون المصري، وبلغ اثمانين من العمر، وتوفّي قبل الجنيد في المحرّم سنة ثلاث وثمانين ومأتين في البصرة، وإلى الآن يوجد في شوشتر خان سهل ومزار أمّه بناءاً على ما رسمه سكّان تلك البلدة، وما زال الناس في يوم الجمعة يهرعون إلى زيارته والعبادة فيها.

روي عنه أنّه قال: قضيت سنوات ثلاثاً أحيي الليل كلّه، وكنت أُشاهد خالي وأنا أُصلّي وهو يقول: يا سهل، قم إلى مخدعك ونَم فيه فقد شغلت قلبي. وسألته ذات يوم أن يعلّمني ذكراً يحجب عنّي الذنوب والمعاصي، فقال: أدِم

---

(١) للجامي الشاعر كتاب اسمه: نفحات الأُنس من حضرات القدس، والسيّد يعبّر عنه دائماً بـ«النفحات».

على هذا الذكر: «الله معي، الله ناظري، الله شاهدي» لأنّك إذا استحضرت في قلبك معاني هذه الألفاظ فإنّك لن تخدش غرّة تقواك بأظفر معصيتك.

ومن مآثر كراماته واستجابة دعائه أنّه في أيّامه مرض عمرو بن ليث مرضاً عجز عن علاجه نطس الأطبّاء وقالوا: هذا ينبغي أن يدعى رجلاً مستجاب الدعوة لعلّ بدعائه يحصل الشفاء وقالوا: سهل بن عبدالله مستجاب الدعوة، فطلبوه حتّى إذا وجدوه أبلغوه جليّة الحال، فقال: إنّما يستجاب الدعاء فيمن يخلص التوبة ويحسن الأوبة، فمن كان في سجنه فعليه إطلاقه وإعلان توبته، فأمر عمرو بن ليث بإطلاقهم وأخلص بتوبته، فقال سهل: اللهمّ كما أريته ذلّ المعصية فأره عزّ الطاعة، وكما ألبست باطنه ثوب الإنابة ألبس ظاهره لباس العافية، وما أن أتمّ مناجاته حتّى وجد عمرو بن ليث خفّة العافية، وعرض عليه مالاً جليلاً فأبى قبوله وخرج من عنده، فقال أحد مريديه: لو كنت قبلت بعض المال لعلّنا نوفي ما علينا من دين، فقال الشيخ: انظر إلى الذهب، فلمّا نظر إلى المفازة وجدها قد استحالت إلى ذهب أحمر، فقال له: من كانت حاله مع الله على هذه الصفة فما له يرجو المخلوق.

وكان سهل صاحب كمال في الأحوال إلّا أنّه غاية في قلّه الكلام، والظاهر أنّ هذا هو غرض صاحب النفخات من كونه: ضعيفاً في الحديث، ومن كلامه الذي أورده الشيخ نورالدين علي بن عراق المصري في تذكرته عدد من الأقوال في باب فضيلة السلطان وهذا الكلام يظهر لمتأمّله أنّ المراد منه سلطان أئمّة أهل البيت إلى الإمام محمّد المهدي صاحب الزمن عليه السلام، من ذلك قوله:

السلطان هو القطب، لولا القطب ما دارت الرحى؛ فاتّقوا الله في إمامكم فإنّ به قوام الدين.

والظاهر أنّ قطب الزمان هو الإمام الحجّة لا المتغلّبون من بني العبّاس وسائر متغلّبيهم من حكّام الجور وظلّام اعصر، وقد صرّح الشيخ محيي الدين (الأعرابي ـكذا) وغيره من أكابر الصوفيّة بأنّ المهدي الموعود هو قطب الزمان، وهذه العبارة مقتبسة من الكلام البليغ لأميرالمؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقيّه حيث يقول: «والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى».

ومن أقوال سهل قوله: من لا يرى السلطان في الأصل فهو منافق، ومن لم يحبّهم في الفرع فهو زنديق.. والمراد من الفرع هم أولاد السلطان، والظاهر أنّ السلطان الذي محبّة أولاده جزء من الإيمان وخلوّه جزء من الزندقة هم السادات أولاد الرسول وذرّيّة البتول وعترتها لا أولاد ملوك بني أُميّة وبني العبّاس وأمثالهم.

ومن أقواله المذكورة التي هي فصل الخطاب ما نقله من قوله: هذه الأُمّة ثلاث وسبعون فرقة؛ اثنتان وسبعون هالكة كلّهم يبغض السلطان، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان، انتهى.

قال مؤلّف الكتاب: ليس المراد من السلطان الله ورسوله لأنّ صدق مفهوم الأُمّة على هذه الفرق هو فرع محبّة الله ورسوله، وينبغي على هذا أن يكون المراد هو الإمام والخليفة، وعند ذلك لو حملنا قوله «كلّهم يبغض السلطان» على الخلفاء الثلاثة تكون القضيّة كاذبة، لأنّ فرق أهل السنة والجماعة من السلف وأرباب الحديث والأشاعرة والماتريديّة والكرّاميّة وكذلك فرق المعتزلة بل أكثر فرق الشيعة الزيديّة، لا يعادون الخلفاء الثلاثة، وعندئذٍ يكون مراد سهل من السلطان بالضرورة خليفة الحقّ والإمام المطلق أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وباقي أولاده الطاهرين من الأئمّة الإثني عشر، لأنّ ما عدى الشيعة من

أهل السنة وغيرهم يعادونهم كما بيّنّا فيما سلف من التحقيق ضمن بيان أحوال سيّد المحدّثين الأمير جمال الدين عطاء الله وخلفه السيّد نسيم الدين ميركشاه رحمه الله تعالى.

فإن قال قائل: وكذلك الشيعة الذين يوالون الأمير عليه السلام وأولاده ويرونهم أئمّة حقّ وصدق، وهم مجبولون على حبّهم، فرق كثيرة ويحمل عليهم أيضاً جماعة من فرق الزيديّة الذين هم في حكمهم من حيث الولاء والبراء، فكيف يصدق قوله: إنّ من بين الثلاث وسبعين فرقة فرقة واحدة مع السلطان يحبّونه ولا يعادونه؟

فإنّنا نقول في جوابه: أوّلاً: إنّ هذا الإيراد مشترك الإلزام بيننا وبينهم، فكما يرد علينا من عدم صدقه على الفرقة الواحدة لتكثّر الفرق الموالية للسلطان عندنا، فكذلك يرد عليهم لتكثّر فرقهم الموالية لسلطانهم.

ثانياً: إنّ الفرق المذكورة بمن فيهم الزيديّة ما عدا الشيعة الإماميّة والفرقة الناجية الإثني عشريّة كاذبة في محبّتها للإمام وباقي الأئمّة المعصومين لأنّ الوارد عن الأئمّة الإثني عشر في الصحيح «من أنكر واحداً منهم فكأنّما أنكر الجميع» ونقل عنهم أيضاً أنّ (الزيديّة أعداءنا وأعداء شيعتنا). وبهذا التوجيه الذي سلف يتمّ تطبيق كلام سهل على معناه، وكذلك يمكن توجيه المعنى الذي توخّيناه من كلام سهل ﷺ بحديث «ستفترق أُمّتي» الوارد عن طريق الشيعة على الوجه التالي:

«ستفترق أُمّتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة وهي التي تتبع وصيّي عليّاً»[1] وفي بعض الروايات: وهي التي يتبع أهل بيتي، ويؤيّده

---

(١) التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٥٥ والصافي ج ٢ ص ١٧٥.

قوله ﷺ: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك[1].

والمتأمّل الذكي في كلام سهل وكلام غيره من مشايخ الطريقة يظهر له أنّ طريقتهم المقرّرة في أكثر مقاصدهم التعبير بالكلمات المجملة والعبارات المرموزة المحتملة فيؤدّون الحقائق والمعارف، ولخوفهم من فقهاء السلاطين الشياطين والمتعصّبين المروانيّين وشدّة تقيّتهم منهم كي لا تصل أقوالهم إلى أسماعهم يطلقون الكلام المغلق الذي يحمل أسرارهم ويضمّ في أعماقه معانيهم المقصودة لهم.

شعر

حديث با تو به اندازهٔ تو بايد گفت   كه گر بلند كنم اندكى گران شنوى

قولي على قدر الحبيب أقوله   أخشى إذا أفصحت أن لا يسمعا

البحر المؤاج الحسين بن منصور الحلاّج ﷺ[2]

كان عميد أهل الإطلاق وثمل جام الأذواق، حلّاج الأسرار وكشّاف الأستار.

---

(١) هذ الحديث كثر مخرجوه ونحن نشير إلى بعضهم على سبيل المثال: ذخائر العقبى ص ٢٠، مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨، المعجم الكبير والأوسط والصغير ج٣ ص٤٦ والأوسط ج ٤ ص ١٠ والصغير ج١ ص ١٤٠ وج٢ ص ٢٢، كنز العمّال ج٢ ص ٤٣٥ وج١٢ ص٩٩، تفسير السمعاني ج٣ ص٤٧٢، شواهد التنزيل ج١ ص ٣٦١، تفسير الرازي ج٢٧ ص١٦٧، تفسير ابن كثير ج٤ ص١٢٣، ينابيع المودّة ج١ ص ٩٥ وج٢ ص١١٨ وص ٢٧٠ وص٣٢٨ وص٤٤٣ ولم نذكر كتب الشيعة.

(٢) لا أحبّ أن يراني الله في موقف المعارض لسيّدي الشهيد وما أكثر الأقوال والآراء التي لا نتّفق مع جنابه بها ولكنّي رأيت السكوت عن ذلك أولى خشية أن تبدر منّي كلمة تسيء إلى سماحته ﷺ.

ذكر السمعاني في كتاب الأنساب: إنّ مولده بيضاء فارس، نشأ الحسين [بواسط] وقيل بتستر[1] وفيها تتلمذ على سهل بن عبدالله، وقدم بغداد في سن الثامنة عشرة فخالط الصوفيّة وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمّد وأبا الحسين النوري، ثمّ عاد إلى تستر وتزوّج هناك، ثمّ صحب جماعة من الفقراء وعاد إلى بغداد وخرج منها إلى مكّة وعاد منها إلى بغداد، وزار الجنيد وسأله مسألة فلم يجبه وقال له: أنت هنا مدّعي، فتألّم من قوله وعاد إلى «تستر» وأقام فيها قريباً من سنة، فاجتمع عليه الناس وأحبّوه حتّى حسده أكثر الناس، فغاب عن تستر قرابة خمس سنوات، وقصد خراسان وماوراء النهر وخرج منها إلى سيستان وذهب إلى بلاد فارس وخرج منها إلى الأهواز، واستدعى ولده أحمد من تستر وعزم على إظهار إشراقات قلبه وكراماته، فكان يخبر الناس عن أسرارهم ويحدّثهم عمّا في ضمائرهم، ولذلك لقّبوه بـ«حلّاج الأسرار»، حتّى استوى له لقب «الحلّاج»، وقصد من هناك البصرة وأقام بها عدّة أيّام ثمّ غادرها إلى مكّة، وصحبه جمع كثير ممّن استحوذ عليهم وشغلهم، واجتمع به أبو يعقوب النهرجوزي وأظهر الإنكار عليه فعاد إلى البصرة وأقام فيها شهراً، ثمّ عاد منها إلى الأهواز ثمّ منها إلى بغداد ثمّ إلى مكّة، ودخل بلاد الشرك كالصين والهند والترك، واقتنى البيوت والعقارات فتغيّر عليه جماعة من علماء الظاهر كمحمّد بن داود ونظائره، وغيّروا الخليفة عليه إلى أن حملوا الوزير حامد بن العبّاس قاضي بغداد أبا عمرو محمّد بن يوسف ومعه جماعة من العلماء الموجودين ببغداد، فأفتى من لا دين له منهم بأمر الوزير بإباحة دمه وكتب بذلك طوماراً

---

(١) الأنساب ج٢ ص٢٩٢.

وأرسلوه إلى الخليفة[١] وبعد يومين صدر الحكم بضربه ألفي سوط فإن مات فيها وإلّا فصل رأسه عن بدنه، ثمّ حمل إلى جسر بغداد وضرب هناك ألف سوط فلم يتأوّه ولكنّه يردّد قوله: أحد أحد، ثمّ قطعوا يديه وثنّوا برجليه ثمّ فصلوا رأسه عن جسمه وبعد ذلك صلبوه ثمّ أحرقوا جيفته، وآخر كلمة قالها قبل أن يقتل: «حبّ الواحد إفراد الواحد له».

ونقل عن أبي إسحاق الرازي أنّه قال: كنت إلى جانبه ساعة صلبوه فسمعته يقول: إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب، إلهي إنّك تتودّد إلى من يؤذيك فكيف من يؤذىٰ فيك[٢].

وجملة القول أنّ كلام السمعاني وأكثر من نقل آثاره ناظر إلى أنّ الحسين بن الحلاج أُدين بسبب «الإفراد» في طريق المحبّة والوداد، وادّعاء المثليّة والاتّحاد، ووضع راسه في ذلك الواد.

وذكر مولانا قطب الدين الأنصاري صورة تقصير الحسين بن المنصور وعذره بوجه وجيه في كتاب «المكاتيب» فقد قال: ولمّا ظهرت المحبّة في الوحدة رفعت المجاملات واقتضت التبذّل والانبساط، وتمّ ذلك بطرح الحشمة، وتجنّب الأدب، وذلك لأنّ الأُمور المتقدّمة هي مضمون الرعب وليس

---

(١) أقول: نقل أنّ أبا القاسم الحسين بن روح ﷺ أحد السفراء الأربعة في زمن المقتدر كتب على محضر إباحة قتل الحلاج. ونقل في الاحتجاج أنّ الحسين بن منصور الحلاج كان من الملعونين كأبي طاهر محمّد بن علي بن بلال بن محمّد بن علي الشلغماني المعروف بابن أبي العقائر، وخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، ونقل نسخة التوقيع، انتهى «زين العابدين» حاشية الأصل.

(٢) راجع السمعاني في الأنساب ج٢ ص٢٩٢ إلى آخر ترجمته، ولم نتابع السمعاني لأنّي رأيت كلامه تتخلّله كلمات واحدات لم يذكرها المؤلّف فاقتصرت على الترجمة.

الحبّ لأنّها ضدّه، من هنا ينشأ الحبّ من مشاهدة الجمال، وينشأ الرعب من استيلاء الجلال، وينبغي أن ينضمّ أحدهما للآخر ليطرد الانبساط المذموم ويحصل الاعتدال المطلوب، ومن هذا المنطلق نطق المشايخ فقالوا: من عبد الله بالمحبّة وحدها فهو زنديق وملحد، من عبد الله بالخوف وحده فهو حشوي جاحد، ومن عبد الله بهما كليهما أي بالحب والخوف فهو المحقّق الموحّد كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾[1] ولمّا أزال الحسين بن المنصور عنه غلبة حكم المحبّة على الرعب وأظهر الاتحاد على بساط الانبساط لذلك اضطربت عليه سطوة الجلال فوقع عليه ما وقع، ونزل به ما نزل، والله تعالى يرضى عنه بالمحبّة التي لم يطرح عنها الحشمة. وقد قيل في التأدّب مع الملوك أنّ من قرّبه الملك إليه أكثر من غيره فعليه أن يرعىٰ الحشمة معه بأعظم ممّن عداه فإن لم يفعل ذلك يوشك أن يسقط من عين الملك سقوطاً لا نهوض بعده، وأهل الله ملوك العالم وهم أولىٰ برعاية هذه القواعد، وملك الملوك أحقّ وأحقّ، والله يقول: ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[2].

وقال صاحب حبيب السير: إنّ السبب في قتل الحسين بن منصور هو أنّهم عثروا على قصاصة من الورق مكتوبة بخطّه ومضمونها: من وجد في نفسه شوقاً إلى زيارة بيت الحقّ ولم يملك الزاد والراحلة فإن استطاع أن يبني له مربّعاً في بيته ويصونه من الأقذار ويطهّره من النجاسات ويمنع دخوله على كلّ أحد، فإذا كانت أيّام الحجّ طاف حوله كما هو المعهود في زيارة بيت الله ويقوم بأدائها على الوجه المطلوب ثمّ يقوم بإيواء ثلاثين يتيماً في ذلك المكان يطعمهم أجود

(١) السجدة/١٦.

(٢) الأحزاب/٤.

الطعام ويضعه بينهم بحيث تبلغه أيديهم ويغسل أيديهم بنفسه ويكسو كلّ واحد منهم قميصاً ويهب لهم سبعة دراهم؛ فإنّ عمله هذا يقوم مقام الحجّ له. فلمّا وقعت عين الوزير حامد بن العبّاس على هذه الخطوط استدعى العلماء والفقهاء والقضاة وقرأ عليهم هذه الصحيفة، فسأل القاضي الحلّاج: مِن أين له هذه الأقوال؟ ومن أين اكتبها؟ فقال الحلّاج: من «الإخلاص» وهو تصنيف الحسن البصري. وفي روايةٍ إنّه قال: من كتاب ألّفه أبو عمرو بن عثمان، وعلى كلا التقديرين فقد قال له أبو عمرو القاضي: أيّها الهالك، نحن قرأنا الكتاب فما وجدنا فيه ما ذكرته، وما أن سمع حامد هذا القول من القاضي ـ أي قول: أيّها الهالك ـ حتّى قال له: اكتب ما قلته، فتلكّأ القاضي لأوّل وهلة وأبى أن يكتب، فقال له الوزير: إن كنت تعلم أنّه لا يستحقّ الهلاك فلم قلته؟! عند ذلك عجز القاضي من ملاحاة الوزير ولم يقدر على مخالفته فأفتى بإباحة دم الحسين وتبعه سائر العلماء، ولنعم ما قيل:

شعر

تـا قـلم در دست غـدّارى بـود لا جـرم مـنصور بـر دارى بـود

ومـا دام اليـراع بكـفّ غـاد سـيوقر ظـهر حـلّاج جـرائـر

لا يخفى أنّ علماء الشيعة يرون الحسين بن منصور الحلّاج شيعيّاً مثلهم يدين بالمذهب ولكنّهم صنّفوه في المذمومين لما أظهره من الغلوّ وأمثاله، كما نقل ذلك العلّامة الحلّي في آخر كتاب الخلاصة عن الشيخ الطوسي[1]، ويظهر من فحوى كلامه في هذا المقام أنّ الحسين يدّعي رؤية صاحب الأمر عليه السلام والنيابة عنه، ورأيت في حاشية نسخة قديمة من كتاب الأنساب للسمعاني أنّه

(١) الحلّي: خلاصة الأقوال ص٤٣٤.

مذكور في كتاب المعتبر للسنجري الذي كتب في عهد شمس المعالي أنّ الحسين بن منصور كان يدعو الناس لإمامة محمّد المهدي صاحب الزمان عليه السلام ويقول لهم: سيخرج قريباً من طالقان الديلم، لذلك قبضوا عليه وساقوه إلى بغداد وآخذوه على ذلك.

من هنا يعلم أنّ ذنبه الأكبر انتسابه إلى مذهب الشيعة الإماميّة واعتقاده بوجود مهدي أهل البيت عليهم السلام ودعوته الناس إلى نصرته وتهييج الناس على بني العبّاس، وجعلوا الكفر والزندقة ذريعة عليه، ولهذا على الوجه المذكور في كتاب الأنساب إنّ الشبلي وابن عطا البغدادي ومحمّد بن خفيف الشيرازي وإبراهيم بن محمّد النصرآبادي النيشابوري كتبوا سيرته فصحّحوا حاله ودوّنوا أقواله ووصفوه بالعالم الربّاني.

وجاء في روضة الصفا ما قاله جماعة من المؤرّخين أنّ الشيخ الجنيد قال: إنّ الحلّاج حلال الدم، وهذا خلاف الواقع لأنّ الخواجه محمّد پارسا وكثيراً من علماء الأخبار ذكروا أنّ وفاة الشيخ الجنيد كانت قبل مقتل الحسين بن منصور بتسعة عشر عاماً، ويظهر من كلام صاحب الأنساب أنّ وزير الخليفة وقاضي القضاة وأهل الفتوى قد أفتوا بإباحة دمه، وكان من المقرّر رسميّاً أن توجّه أعمال هذه الطائفة وإن كانت باطلة وفي حالة السكر واللهو وتعتبر شطحات منهم ويغض النظر عنها ولا يعاقبون عليها، بهذا جرت سيرة القوم ولكنّهم لم يسلكوا مع الحلّاج هذا المسلك.

شعر

بهوش دام عفوى بزلت من مست   كه آبروى به اين قدر نرود

اعفو عنّي واستر ذنوبي بصُن   ماءاً بوجهي حواه كاس الحياء

شيخ الإسلام كهف الأنام أحمد جامﷺ

كنيته أبو نصر أحمد بن الحسن، ومن نسل جرير بن عبدالله البجلي من صحابة النبيّ ﷺ وخواصّ شيعة أميرالمؤمنين حيدر عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، وصلت إليه في سن الثانية والعشرين جذبة من الجذبات الإلهيّة (لجذبة من جبات الرحمن توازي عبادة الثقلين[١] فعبّ كأساً من شراب المحبّه أدّى إلى تركه الوالد والوالدة والوطن في «أنامق» حيث ولد وهي موضع من مواضع ترشيز[٢]، وأمّ قصد الجبل وهناك اجتمع بالخضر عليه السلام واشتغل بخدمته، ونال تلقين الذكر، فأقام في الجبل على الرياضة والعبادة ثمانية عشر عاماً، وتاب على يديه ستّمائة ألف رجل من الغرباء.

وجملة القول: إنّ ديوان شعره المشتمل على مناقب أهل البيت وصل إلى يد الملك الشريف المغفور صاحب الحضرة السلطان الشريف الشاه إسماعيل الصفوي أنار الله برهانه وعيار ذهب إخلاصه حظي بقبول محك ذلك السلطان ذي الآثار الولائيّة، ولمّا استوجبت الحال في وقت امتحان أن يتفألوا بديوان كرامته فعثروا في الصفحة الأُولى على هذه القطعة وهي مشتملة على مناقب الأئمّة الطاهرين والاعتراف بأحقّيّة المذهب الجعفري، ومختصّة بغلام السدة السنيّة الحيدريّة.

---

(١) وجدت في تفسير الرازي هذا الحديث: جذبة من جذبات الرحمن خير من عبادة سبعين سنة / ج٢٩ ص١٤٤.

(٢) من مدن نيسابور، وهي مدينة عامرة متحضّرة ذات سور حصين وخندق وبساتين وتجارة، وبينها وبين نيسابور أربع مراحل. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي ج١ ص٤٦٥.

قطعة

ای زمهر حیدرم هر لحظه در دل صد صفاست
از پی حیدر حسن ما را امامی رهنماست
همچو کلب افتاده‌ام بر خاک درگاه حسین
خاک نعلین حسین اندر دو چشمم توتیاست
عابدین تاج سر، و باقر دو چشم روشنست
دین جعفر بر حق است و مذهب موسیٰ رواست
ای موالی وصف سلطان خراسان را شنو
ذره‌ای از خاک قبرش دردمندان را شفاست
پیشوای مؤمنانست ای مسلمانان تقی
گر نقی را دوست داری در همه مذهب رواست
عسکری نور دو چشم عالمست و آدمست
همچو مهدی یک سپهسالار در عالم کجاست
قلعهٔ خیبر گرفته آن شهنشاه عرب
آنکه در بازوی حیدر نامه‌ای از لافتاست
شاعران از بهر سیم و زر سخنها گفته‌اند
احمد جامی غلام خاص شاه اولیاست

تقريب المعنى بالعربيّة:

صفاء بقلبي من حيدر ومن نجله الحسن المجتبى
رميت بنفسي في كربلاء لأجعل من تربها «توتيا»[1]

---

(١) التوتيا (الماهيّة) أصل التوتيا دخان يرتفع حيث يخلص الأسرب والنحاس من الحجارة التي ←

وأكحل عيني بأكسيره	فأثمدها الترب في كربلا
وأجعل مولاي زين العباد	تاجاً لمفرق رأس العُلا
وما باقر العلم إلّا العيون	به يبصر الحقّ شخص رنىٰ
وبالصادق السيّد المجتبىٰ	بلغنا من العلم أوج السما
وموسى عليه سلام الإله	يترىٰ ومن مثل موسى الإبا
وأرض خراسان فيها الرضا	وما يطلب المرء بعد الرضا
تراب بها يتداوى به	وفي كلّ ذرّة أرض شفا
وفي أرض بغداد مثوى الجواد	سلام على خير أهل التُّقىٰ
وهادي الأنام عليه السلام	وفي سرّ من رأى مثوى الهدىٰ
وفي جنبه الحسن العسكري	وصار بها الأمل المرتجىٰ
وألعن بهادم قبريهما	سيصبح جاراً لشيخي لظى
سماء تجلّت بأقمارها	بها غاب مهدي أهل العبا
وذي خيبر وبها حيدر	وخطّ على زنده لا فتى
وكم شاعر رام جمع النضار	وأصبحت عبداً لمولى الورى

واشتهرت هذه القطعة الشعريّة على ألسن الناس من عهد الملك المغفور له إلى اليوم وتنشد في حلقة الذكر على ألسنة المتصوّفة السلسلة العليّة الصفويّة العظام.

⊃ يخالطها والآنك الذي يخالطه، وربّما صعد الإقليميا فكان مصعده توتيا جيّداً ورسوبه قليميا يسمّى «سقوديون» والتوتيا منه أبيض ومنه أخضر ومنه رقيق ومنه غليظ ومنه إلى الحمرة وهذه كلّها تعمل ببلاد «كرمان» والهندي غسالة التوتيا يجتمع كالدردي تحت الماء الذي يغسل إلى أن يقول: وهو لطيف جدّاً (الاختيار) أجوده الأبيض الطيّار ثمّ الأصفر الفستقي الكرماني... نافع لوجع العين. القانون لابن سينا ج١ ص٤٤٣.

ومن جملة الشواهد على صحّة اعتقاده أنّ جناب «بابا فغاني» مع اعـتقاده المعلوم يقول بشأنه في بعض مقاطعه الغزليّة:

شعر

مســتان اگــر كـنند فـغاني بتوبه مـيل پيرى به اعتقاد به از شـيخ جـام نـيست

لئن ضجّ أهل السكر من أجـل تـوبة فـما زلت مشــغوفاً بـمعتقد الجـامي

الشيخ المؤيّد منثر الفيض والأيادي زين الدين التايبادي رحمه الله تعالى

اسمه الشريف اسم جدّه وهو الشيخ الفاضل المولى زيـن العـابدين عـلي التايبادي، وكنيته فيما اشتهر. وذكره في النفحات لا نراه مقبولاً[1].

ذكر غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش نوّر الله مرقده في «مشجّره» أنّه من العلماء الأولياء والأجلّة العرفاء، كامل في العلوم الظاهريّة وفي صفاء الباطن والكشف والشهود، بحر ليس له ساحل، له همّة عالية وهيبة عظيمة، وهو مريد أبي طاهر الخوارزمـي، وهـو مـريد عـبيدالله البيدآبادي، وهـو مـريد الشـيخ علاءالدولة السمناني، وكان يعتقد به ويواليه جمع كثير من علماء الظاهر مثل سيّد المحقّقين المير سيّد شـريف العـلّامة الشـيرازي ومـولانا سـعيد الديـن التفتازاني، ونال شرف خدمته الخواجه بهاء الدين النـقش بند وقـال: رأيـناه كالبحر في المعارف.

مصراع

*** والفضل ما شهدت به الأعداء ***

(١) كنيته: زين الدين «أبوبكر» التايبادي ولهذا أعرض عنها لأنّه يبغض هذه الكنية عليه رضوان الله وصلواته.

جاء في الرسالة التي كتبها أحد مريديه في بيان أحواله ومقاماته: إنّ الشيخ بقي مدّة ثلاثين عاماً تحت تربية شيخ الإسلام الروحانيّة، إلى أن قال له: لقد نقلت إليك كلّ معنى عندي والآن عليك قصد زيارة المشهد المقدّس المنوّر لسلطان الإنس والجنّ عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والثنا لكي يصل إليك الفيض من تلك الحضرة، فقصد زيارة خراسان لبلوغ مأوى الملائك ومثوى سلطان خراسان، وبقي منشغلاً بالعبادات أيّاماً حتّى ناله الفيض الغامر والفضل الوافر، ونال المقاصد الكليّة.

وروي عن الشيخ أنّه قال: كنت ذات يوم في المسجد ومجلسي أمام مجلس أبي إذ رمقني بعين عنايته وقال: يا ولدي الحكيم، إنّي أدعوك لقصد زيارة السلطان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وعليك أن تذهب إلى ذلك المشهد ماشياً، فإذا حالفك التوفيق وصاحبك الرفيق ونلت تلك الدولة وحظيت بتلك السعادة فاسرع لأنّ الفيض الأكبر ينحوك، وعُد بعد ذلك من حيث انطلقت، فسوف يتيسّر اللقاء إن شاء الله.

قال الشيخ: فامتثلت أمر الوالد وقصدت زيارة الإمام، وطفت أيّاماً بفلك سلطان خراسان، وكنت حاضراً برهة من الزمان، أقتبس من فيض الأنوار.

ويفهم من سياق هذا الكلام بأنّ والد الشيخ من المخلصين في ولاء أهل البيت عليهم السلام.

وذكروا أنّ جماعة من العلماء في ماوراء النهر كانوا حضوراً في مجلس الأمير تيمور «گوركان» فاختلفوا في أمر عثمان وهل أفتى أميرالمؤمنين بإباحة دمه أو لم يفت، وأخيراً خضعوا لطاعة الأمير تيمور حيث أشار عليهم أن يرفعوا رقعة إلى الشيخ، وكان للأمير ولاء خاصّ به وهو مرجع علماء الظاهر، وكان يفتح

أبواب مشاكل المسائل بمفتاح الكشف والبيان، ويستوضحونه حقيقة الحال ويتفقون على ما يقوله، ويغلقون باب الاختلاف والنزاع. ولمّا وصلت الرقعة إلى الشيخ وعرف ما فيها كتب على ظهرها: ويل لعثمان حين أفتى عليّ المرتضى بإباحة دمه وأطلق لسان الحقيقة بإباحة قتله.

شعر

بى بِيَتَست آنكه خون ريزيش　　بى‌بدل است آنكه تو آويزيش

ليس على من أطلّه دية　　ولا على من أباحه ذنب

ونسب بعضهم إلى الشيخ هذه الرباعيّة:

شعر

گر منظر افلاک شود منزل تو　　وزکوثر اگر سرشته باشد گِل تو

چون مهر علی نباشد اندر دل تو　　مسكين تو وسعيهاى بى‌حاصل تو

ولو قعدت على الأفلاك مرتفعاً　　والكوثر العذب يسقي طينك اللزبا

والقلب فيك خلا من حبّ حيدرة　　فلست تدرك إلّا الويل والتعبا

توفّي ﷺ في منتصب النهار في يوم الخميس سلخ محرّم الحرام سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

الخواجه فاضل العارف الربّاني الخواجه صائن الدين علي تركه الإصفهاني

لمّا كان سائر أسلاف السلسلة الرفيعة تتحلّى بحلية الفضل والحكمة، وأخذت قصب سبق التفريد في مضمار التوحيد في عهد هذا المير، لذا كان له في أكثر الفنون العلميّة مؤلّفات عربيّة منها شرح فصوص الحكم، وكتاب المفاحص، ورسالة أسرار الصلاة، وشرح قصيدة ابن الفارض، ومن أشعاره

الشريفة هذا البيت العربي في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام وذمّ المتغلّب الثاني والثالث بطريق الكناية والألغاز:

وضمّ عينهما حجّة على العمى وفتح عينك بالبصرة يا علي[١]

وجاء في كتاب منشئات القاضي مير حسين اليزدي وغيره أنّ الخواجه المذكور لمّا كان قاضياً في يزد، اتّخذ قوم من المتعصّبين هذا البيت حجّة عليه وحين أنكره من باب التقيّة وأثبت لهم أنّ صدوره منه متعذّر، عمدوا إلى تكفيره واستندوا إلى عبارتين جاءتا في رسائله ومضى به السلطان «شاهرخ» إلى هراة وناله من هناك الضرر لأنّ سائر علماء هراة تمسّكوا بالعصبيّة الجاهليّة، وكتبوا خطوطهم على العبارتين أنّها «كفر» صراح إلّا مولانا ركن الدين الخوافي المشهور صاحب «الحاشية على الشمسيّة» امتنع من ذلك، وإحدى هاتين العبارتين على النحو التالي:

«فهو العابد باعتبار تعيّنه وتقيّده بصورة العبد، الذي هو شأن من شؤونه الذاتيّة وهو المعبود باعتبار إطلاقه. اعلم أنّ الشهود الأتم الأكمل قضى أنّ كلّ ما يسمّى مرآة ومجلى ومظهراً وعيناً ونحو ذلك ليس سوى تعيّنات صور أحوال الحقّ على ما بينها من التفاوت في الحكم والحقّ من حيث هو باطن هويّته متجلّى في عين كلّ فرد فرد من أحواله المتميّزة التي تغيب وظهرت له، انتهى»[٢].

ومجمل القول: إنّ لهذه الطائفة عبارات شتّى ولا يفهمها إلّا صاحب الذوق السليم.

---

(١) عين عمر مضمومة ومثله عين عثمان، أمّا عين علي فهي مفتوحة، وجعل من ذلك حجّة على عمى الاثنين ومن الفتح حجّة على عين علي لأنّ من ينظر يفتح عينه، ومن يغمضها أو يضمّها لا يبصر.

(٢) العبارة المحدّدة وردت في الأصل بالعربيّة وليست ترجمة.

عباراتنا شتّى وحسنك واحد　　وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وقال مولانا محمّد شيرين المغربي: «بيت»

بسى بينى كه در ديوان اشعار　　خرابات و خراباتىّ و خمّار

نظر را نغزكن تا نغز بينى　　گذر از پوست كن تا مغز بينى

وربّما لاح في ديوان أشعار　　أطلال ربع وحانات لخمّار

فحدّد الطرف كي تجلو محاسنها　　وأنفذ من الجلد تبصر خير أفكاري

توفّي الخواجه في دار السلطنة هراة في الرابع من ذي الحجّة من شهور سنة ثلاثين وثمانمائة...

قطب الآفاق السلطان الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي﷬

وهو الجدّ الأعلى للطبقة العليّة من السلاطين الصفويّة الموسويّة، ولا تتّسع هذه المختصرات لشرح مقاماته العليّة وكراماته الجليّة، وفي هذا الباب انتدب له قوم من أهل الإخلاص والإعزاز كابن البزّاز وغيره فذكروا خوارق عاداته بما تستحقّه من الإسهاب، وسمّي هذا التأليف النفيس بـ«صفوة الصفا».

وخلاصة أحوال فيض المآل لصفوة الآل أنّه بهذه الطريقة مريد أُسوة الأولياء الشيخ الزاهد الجيلاني، وهو مريد الشيخ جمال الدين التبريزي، وهو مريد الشيخ شهاب الدين الأميري، وهكذا تنتهي سلسلة ولايتهم وإرشادهم إلى أميرالمؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين صلوات الله عليهم أجمعين.

ومرض الشيخ الزاهد في سور مرو قريباً من شيروان[1] فأرسل يطلبه بكلخوان رجلاً يدعىٰ «محمّد حليلا» فأردفه خلفه على برذون فقطع المسافة التي تقطع بثمانية أو سبعة أيّام بيوم واحد، فالتقى بالشيخ في صلاة العشاء فأمر بنقله إلى

---

(١) قرية بجنب «بمجكث» من نواحي بخارى / معجم البلدان ج٣ ص٣٨٣.

«كيلان» وانتقل هناك إلى غرفات الجنان في شهور سنة سبعمائة، ودفن في موضع يقال له «سيادرود»، وأعطى «سند الإرشاد» إلى حضرة الشيخ فاشتغل ذلك السيّد عميد ذوي السداد بإرشاد فرق العباد، وكان لأكثر المغول هوىً عظيم وتعلّق فيه وحال ببركة وجوده بين كثير من الناس وبين الإيذاء على أيديهم.

ومن الكرامات التي شوهدت على يديه، أنّ الأمير «شوبان» سلدوز وهو أمير أُمراء ايران، خرج ذات يوم يتصيّد في «طارم» وحمل «اشتيمور» وهو مقرّب لديه ومختصّ به على فرس سريعة شديدة العدو ترمي براكبها مِن على ظهرها، وكان لا يعرف عن الفرس شيئاً، وبعزم مروّض الخيل ومؤدّبها أجراها وراء الصيد فلم يستطع ضبطها وخرج عنانها من يده، وبينما هي تركض به إذ قفزت به وهو على ظهرها من قمّة الجبل، فاضطرب الأمير اضطراباً شديداً حتّى بلغت به الهوة فتقطّعت الفرس إرباً إرباً ونجى الفارس من الموت المحتّم، فحار في أمره، ولمّا سُئل عن سبب نجاته أجاب: رأيت حضرة الشيخ أخذ بتلابيبي بعد أن قطعت الأمل يقيناً من الحياة، وأوصلني إلى الأرض بيُسر وسلام، فلابدع أن يعلو مقامه عند الأتراك بسبب هذه الحادثة وأمثالها من الأُمور الغريبة، فيضعون حلقة محبّته وسيادته في آذانهم، ويبلغون عن هدايته وسيادته تبليغاً اجتاح الشرق والغرب، فأقبل الترك يأمّون حضرته فوجاً فوجاً، ومثلهم فعل التاجيك ولجئوا إلى سدّته العليّة التي ملجأ الخائفين ومأوى اللّاجئين، ومدّوا إليه يد الضراعة وأنابوا إليه وتابوا على يديه واستغفروا.

وذات مرّة سأله «أمير شوبان»: أمريدوك أكثر عدداً أم أفراد عسكري؟! فقال: إنّ كثرة المريدين في ايران بمثابةٍ من الأمر أنّ قبال كلّ شخص من أهل الجلادة مأة شخص من أهل الإرادة ناهيك بغيرها من البلاد.

ويقال: إنّهم في كلّ مكان لاسيّما في ولاية سرانديب حيث المسافة بينها وبين ايران تبلغ للسائر ثلاث سنوات، وفيها جمع كثير من المريدين زادهم الله تعالى.

إلى أن حلقت روحه المقدّسة من قفص بدنه على مشارف الجنان في «مقعد صدق عند مليك مقتدر» في عهد السلطان أبي سعيد أُولجايتو بعد صلاة الصبح يوم الاثنين الثاني عشر من شهر المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين وسبعمائة..

قطب الأولياء السلطان الشيخ صدرالدين موسى

خلف السلطان الشيخ صفي الدين مارّ الذكر. تربّع على مقعد الإرشاد بعد رحيل والده، وولدته العليّة «بي بي فاطمه» أُخت الشيخ صدر الدين الزاهد، واشتهر عنهما أنّ العاقد بعد عقدهما قام كمن يستقبل عظيماً مقبلاً عليه، فلمّا سُئل عن سرّ ذلك القيام قال: سيولد لهذين الكريمين قريباً مولود عظيم القدر كبير المنزلة، يقف ملوك الأرض بين يديه خولاً، ولمّا بُشّر الشيخ بولادته قال: هذا هو المولود الذي عظّمه شيخنا عند العقد وقام إجلالاً له.

ومن مريديه «حضرة المير قاسم أنوار» وسنذكر بعد هذه الترجمة شطراً من جلالة قدره، وله أبيات يرثي بها المترجم:

صدر ولايت كه نقد شيخ صفى بود　　قرب نود سال بود رهبر اين راه

جانش بوقت رحيل عطسه زد وگفت　　يا ملک الموت قد وصلت إلى الله

حالت او را ملک چو ديد عجب ماند　　گفت كيا شيخ ألف يرحمك الله

سوخته شد قاسمى زفرقت خواجه　　صبر كند اندر فراق صبّرك الله

كان الصفي صدراً　　في عالم الولايه

تسعون وهو يعطي　　من نفسه الهدايه

قال الملاك لمّا　　قد شارف النهايه

أهــلاً بــمن تــجلّى كــمصحف بآيــه
قــال إليك عــنّي بــلغت خير غــايه
بــلغت عــند ربّــي مــن مــطلع البدايه
فــقال رح بِــيُمنٍ تــصحبك العــنايه
القــاسميّ يشكــو ومــنكم الشكــايه
نــضجت بــاحتراق كــفاية كــفايه

ومن آثاره «الحضيرة المقدّسة» و«بيت الأربعين ـ دار الإرشاد أردبيل» وكان سلاطين الزمان مثل «جاني بيك خان» وابنه «بردي بيك خان» الأُوزبك والأمير تيمور گوركان قد قدموا عليه يمدّون يد الحاجة إليه ويعرضون خدماتهم عليه.

«قال السيّد محمّد نوربخش في مشجّره: كان من أوتاد الأولياء وفتيانهم، وأعيان الأسخياء والأتقياء وهو سالك مجاهد مكاشف، تدلّ صفاته البشريّة النفسانيّة بالملكيّة الروحانيّة، وكان من أهل الفراسة والكرامة والاستقامة على الشريعة والطريقة، وبكمال فتوّته وعلوّ همّته وإطعام الفقراء والمساكين لُقِّب بـ: خليل العجم»[1].

عارف الأسرار الأمير قاسم الأنوار نوّر الله مرقده

قاسم أنوار الهداية وحاسم آثار الغواية. اسمه الأصيل معين الدين عليّ بن بصير بن هارون أبوالقاسم التبريزي، ويلتحق بهارون بن الإمام الكاظم عليه السلام بعدد من الوسائط، فتحت في وجهه أبواب العلوم في سنّ الثالثة كما يدلّ على ذلك البيتان التاليان:

مــرا عــلم ازل در ســينه دادنــد عــجب عــلمى ولى درسـى نــدادنـد

---

(١) الفقرة الموضوعة بين الأقواس وردت عند المؤلّف بالعربيّة.

مـرا سـه سـاله حـالی گشـتـه مـعلوم   کـه شـيـخ چـلّه را درسـی نـدادنـد

في الصـدر قـد أُعـطيت عـلم الأزل   مــن غــير تــعليم بــه مــعوّلي

قــد عــرفوا مــن الثـلاث سـنّه   بأنّــه الشــيخ لعــلم المــنزل

وحين رأى في المنام أنّه يوزّع الأنوار قصّ رؤياه على شيخه السلطان صدرالدين وبموجب هذه الإشارة عظيمة البشارة سمّي بـ«قاسم الأنوار».

روي عنه أنّه حجّ البيت ماشياً وزار المدينة المكرّمة كذلك أربع مرّات، وكان حافياً في نوبتين منها، وكان قد تحمّل في خدمة شيخه الرياضة الشاقّة.

وممّا روي عنه أنّه لم يجلس إلّا للتشهّد مدّة أربعين يوماً، وكان يعقد شعر رأسه بسقوف الخلوة.

ديوان أشعاره يشتمل على حقائق الأسرار، ويظهر عليه أنوار الكشف والعرفان، وآثار الذوق والوجدان، وكلّ من طالعه يدرك أنّ التهمة التي عصبت بسلوك «حضرة المير» لا يمكن أن يتلبّس بها بل لا يجوز أن ينبع من منهله العذب النمير، وكان في مجلسه طالما تحدّث بالمعارف الجمّة عن الأمير عليه السلام الذي هو منبع أذواق أهل العرفان، ويعبّر عنه في أكثر الأوقات بالصدّيق الأكبر، فإذا تفوّه بذلك خوفاً من جفاء الأغيار لوليّ الأبرار ورأى نفسه مضطرّاً لأن يتّقي تتحدّر من عينيه الدموع ومريدوه من أهل السنّة يخدعون بهذا الظاهر ويظنّون أنّه يريد بالصدّيق الأكبر أبابكر، فيتهامسون فيما بينهم أنّ «جناب المير» في مقام «الأبي بكريّة» وهذا هو منتهى الحماقة والحماريّة؛ لأنّ أبابكر لم يطلق عليه هذا اللقب إلّا بنو أُميّة، ولم يسمّه بذلك إلّا الشرذمة الضالّة النقشبنديّة، فلم ينسب إليه أحد بتاتاً لمعرفة أو حصولاً لمقام بل الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم هو أميرالمؤمنين عليه السلام، فقد وصف نفسه بذلك على منبر أهل الكوفة كما جاء ذلك

في أحد خطب الكتاب المستطاب «نهج البلاغة».

وذكر صاحب الاستيعاب وهو من ذوي الأذناب في باب الكنى عن أُستاذه أبي ليلى الغفاري أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه أوّل من يراني وأوّل من يصافحني يوم القيامة وهو الصدّيق الأكبر وفاروق هذه الأُمّة؛ يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، الحديث.

أجل، ولمّا سمع معاوية وأتباعه هذا الإطراء من حضرته في بيان علوّ شأنه ولم يجدوا أنفسهم أهلاً للتحلّي بهذه الأوصاف، لذلك رأوا أن يضعوا أمام الإمام رجلين هما أبوبكر وعمر ويسبغوا عليهما هذه الأوصاف، وعمدوا من يومئذٍ بنعتهم بهذه النعوت ووصفهم بهذه الأوصاف على منابر أهل السنة، ولم يخجلوا من عدم انطباق هذه الصفات على ذينك الجاهلين المتغلّبين.

ومن جملة القرائن الواضحة على هذا التعليل أبيات المدح للإمام الأمير عليه السلام من جناب المير وإظهار غاية السرور ونهاية الحبور به وبيان واقعه وفضله[1]:

بيت

نور ولايت تونى، شاه سلام عليک

شمع هدايت تونى، شاه سلام عليک

---

(١) الخلاف للشيخ الطوسي ج١ ص٢٩ عن أبي ليلى الغفاري، الدعوات ص٤١ وص٢٩٧، كفاية الأثر ص١٢٢ بسياق آخر، أمالي الشيخ الطوسي بسياق آخر، منتجب الدين ابن بابويه: الأربعون حديثاًص٦٥، مناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص٢٨٧، التحصين ص٥٥٢ بسياق قريب اليقين لابن طاووس ص٢٥١، الصراط المستقيم ج٢ ص١١٨ بسياق آخر. محمّد طاهر القمي الشيرازي: الأربعون حديثاًص٩٣، بحار الأنوار ج٣٨ ص٣٢.

معدن احسان تونی، مظهر عرفان تونی
کاشف قرآن تونی، شاه سلام علیک
آیهٔ محکم تونی، اعلم و اکرم تونی
جام تونی جم تونی، شاه سلام علیک
عید تو نوروز تو، طالع فیروز تو
ماه دل‌افروز تو، شاه سلام علیک
با همهٔ انبیا، آمده‌ای در خفا
ظاهر و با مصطفا، شاه سلام علیک
لحمك لحمی نبی گفت تو را ای ولی
سرور مردان علی، شاه سلام علیک
درج در لافتا، برج مه هل اتی
أنت وليّ الورى، شاه سلام علیک
قاسم مسکین تو، بر ره و بر دین تو
بندهٔ تمکین تو، شاه سلام علیک

تقريب المعنى:

نور الولاية أنت في مجلاه ... شمع الهداية يستطيل سناه
يا معدن الإحسان بل يا مظهر ... العرفان والقرآن يا أوّاه
أنت الكتاب وأحكمت آياته ... الله بالكرم العميم حباه
الكأس أنت وأترعت حافاته ... بالنور والمشكاة أنت ضياه
في كلّ مجليّ منك عيد محدث ... والشمس أنت ونورها أشباه
يا من صحبت الأنبياء جميعهم ... حتّى النبيّ عليه صلّى الله

لحـم النـبي ونـفسه وحـياته   والله فـوق وجـوده[١] ولّاه

لك هـل أتـىٰ أنت الفتى يـا لؤلؤاً   لم تـحو عـيبة لا فـتى إلّاه

يـا أيّـها البَرّ الرحيم ويـا فتى   الله مـن مـلكوته حـيّاه

ولا يخفى أنّ البيت الخامس إشارة إلى الحديث المشهور: (بعث الله عليّاً مع كلّ نبيّ سرّاً ومعي جهراً)[٢].

وتجد تحقيق ذلك في كتاب «جامع الأسرار» وفي تاريخ «حبيب السير» أنّ الأمير قاسم أنوار هاجر إلى دار السلطنة هراة بعد إكماله الكمالات الصوريّة والمعنويّة في أذربيجان[٣] محلّ مولد خدّامه ومنشأه، وانشغل بإرشاد فرق العباد واستطاع بمدّة قياسيّة أن ينظم أكثر أكابر خراسان وأعيانها في سلك مريدي عتبات هدايته، واتّخذوا سدّته قبلة ومرجعاً وملاذاً فلم ينفكّوا صبحاً ومساءاً.

ولمّا كان ذلك الشيخ يلاقي «شاهرخ» وأولاده العظام وهو مستغنٍ عنهم فلم يوقّرهم على كمالهم وعلوّشأنهم التوقير الذي يطمحون إليه ولم يعظّمهم التعظيم الذي يريدونه، ومن هذا المنطلق علّق غبار الملال في حاشية ضمير

---

(١) أي الوجود الذي خلقه وفيه هذه العوالم، وليس وجود الله، فأرجو أن لا يكون لبس عند القارئ.

(٢) الإمام علي عليه السلام لأحمد الرحماني ص٨٧، الأسرار الفاطميّة، محمّد فاضل المسعودي ص٢٤٧، نفحات الأزهار للميلاني بلفظ الخطاب ج٥ ص١١٢ وص٣٠٥، فاخر الموسوي: التجلّي الأعظم ص٨٠ والمعنى الذي يتجلّى لي من هذا الحديث ليس على الجزم واليقين هو أنّ كلّ نبيّ يحتاج إلى ما احتاجه نبيّنا من المعين والمساعد والعضد فلذلك منّ الله عليهم بالقوّة التي ادّخرها الله لعليّ يوم بعثة المصطفى وقد تتجلّى هذه القوّة بشخص هو كعليّ بالشكل والخلقة، ولكن لا يحيط به أحد ولذلك سمّاه سرّاً، وهذا الخفاء ربّما عمّ الأنبياء أنفسهم فلا يعلمون أنّ هذه القوّة والشجاعة هي نفسها التي أعدّها الله ليحبو بها عليّاً عليه السلام يوم يأتي دوره في الحياة ويبرز للوجود مع ابن عمّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) بفتح الذال وإسكان الراء والنسبة إليه أذري بالقصر وأذربي على غير قياس.

الميرزا «بايسنغر» فعقد العزم على إخراجه من عنده ولكن لا يريد أن يمارس ذلك إلّا بحجّة، ولا يجب أن يبرز مكنونات ضميره تجاهه إلّا بعذر، وحصل في سنة ٧٧١ أنّ «أحمد لر خاقان» سعيد قد شهر المدية وسدّدها وكان من الواضح أنّ المشار إليه يراود أحياناً قمر سماء الكرامة ودرّي برج الإمامة، فعرض بايسنغر على أبيه واستأذنه في إخراج الأمير «قاسم أنوار» فأذن له، فأوكل الأمر إلى خدّام عتبته العليّة لذلك عزم حضرته على السفر إلى ماوراء النهر، وفي تلك الأيّام نظم أبياتاً في الغزل نأتي بنموذج منها.

شعر

اى عاشقان اى عاشقان، هنگام آن شد كز جهان

مرغ دلم طيران كند، بالاى هفت آسمان

وهذا مطلعه:

قاسم سخن كوتاه كن، برخيز و عزم راه كن

شكّر بر طوطى فشان، مردار پيش كركسان

أيّها العاشقون آن أوان الـ — سير عنكم بأجنح الأطيار

طائر القلب سوف ينفد با — الأُفق بعيداً عن صاحب لايداري

قاسم الخير فاترك القول وارحل — عن ملول بالليل أو بالنهار

وانثر الورد للهزار وموتاهم — لطير حديدة المنقار

ولمّا قطع الأمير قاسم أنوار المنازل والمراحل وقرب من البلد الفاخر سمرقند، ومع الأُمراء والصدور التابعين «لأُلغ بيك ميرزا» في الفكرة، هل يأتون به من أجل ملاقاة الشاه ذي الصفات السعيدة إلى أيوانه أو أنّهم يحملون «الميرزا الغ بيك» على ملازمته والحضور عند سدّ الأمامة السنيّة، وبينما هم

يتنازعون الأمر بينهم إذ أقبل الميرزا الغ بيك بلا تكلّف والتقى بذلك الجناب، وحظي بشرف رؤياه، وغمرت الأنوار من سيادته تلك الأبصار، وفاز بلقاء من ذلك المرجع لأولاد سيّد الأبرار عليه صلوات الملك الغفّار، وسمع من لسانه الناثر للجوهر الأحاديث الدرويشيّة والكلمات التحقيقيّة، وفي ذلك المجلس حلّىٰ مسمعه بأقراط إرادته وحمل على منكبه غاشية حسن عقيدته.

وبقي قاسم أنوار سنين عدداً في تلك الديار يعيش بأفضل جاه وأعزّ اعتبار. وفي أواخر أيّامه أعاد الكرّة فزار ديار خراسان وفي شهور سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وافاه الأجل المحتوم ودفن في «خرجرد» من ولاية «جام»، ومن آثار قلمه الثمين ديوان غزليّاته المشتمل على الأشعار، التي طابعها الحقائق، ولها ذلك شعار وهي مشهورة عند جميع الأنام الخاصّ منهم والعام. وله أيضاً المثنوي المختصر «أنيس العاشقين» وهو من منظومات قدوة أولاد خير الأنام عليه الرحمة والرضوان من الله الرحيم المستعان.

المرشد الحقّاني نعمة الله كهنانيﷺ

سلطان ممالك الطريقة وسيّاح مسالك الحقيقة، الناطق المريد لعبدالله اليافعي، بادر إلى صحبة صدر الدين وكان لذلك الجناب ذوق رفيع وطالما وصلت إليه التحف والهدايا من الحكّام وأهل الدنيا، فيأخذ منها ما يكفيه وينفق الباقي على المستحقّين.

ذكروا أنّ «شاهرخ» سأله ذات يوم: إنّك تتناول اللقمة وفيها الشبهة، فما هي الحكمة في ذلك؟ فكتب إليه هذا البيت وأرسله إليه:

گر شود از خون دو عالم مال مال — كي خورد مرد خدا الّا حلال

لو غمست لقمته في دم — لا يأكل المؤمن إلّا الحلال

فلم يعجب هذا الجواب «شاهرخ» ميرزا فأمر حاجبه على سبيل الامتحان أن يأخذ ماعزاً وحملاً من أحد المحرومين قهراً ويأتيه بهما ويصنع منهما طعاماً، فعمل الحاجب بأمره وخرج من البلد لهذا الغرض فرأى عجوزاً تحمل ماعزاً سميناً على ظهرها، فسارع إليها بالسوط وقنّعها به وأخذ الماعز منها وأقبل بها إلى المطبخ وصنع منها طعاماً فدعا السلطان شاهرخ «حضرة الميرزا» وأحضره عنده وكان العمّال ما زالوا مشغولين بطهو الطعام وفي هذه الأثناء سأل السلطان شاهر من «حضرة المير»: أيّها الميرزا، إنّك قلت: إنّ عبدالله الصالح لا يأكل إلّا الطعام الحلال بينما هذه الذبيحة أخذوها قهراً من امرأة ضعيفة، فقال: أيّها السلطان، خير من ذلك أن تحقّقوا في المسئلة لعلّ للّه في هذا الأمر مصلحة خفيّة لا ندركها.

فأمر السلطان «شاهرخ» بإحضار صاحبة الماعز تلك المرأة التي انتزعها الحاجب من على ظهرها قهراً وسألوها إلى أين أنت ذاهبة بهذا الماعز؟ ومن أين أخذتيها؟ فقالت تلك العجوز: أنا امرأة عزب مترمّلة ولي قطيع من الماعز ورثته من زوجي، ولي ولد يجلب الماشية إلى سرخس وتصلني عنه أخبار غير سارّة، وبلغني اليوم أنّ المير «نعمة الله» جاء من كرمان إلى هراة فنذرت له نذراً إن جاءني ولدي سالماً حملت إليه ماعزاً، وغدى علَيّ أمس ولدي سالماً لم يمسّ بسوء والحمد للّه، فحملت الماعز من شدّة سروري وأقبلت بها إلى البلد ولكنّ حاجبك انتزعها منّي ظلماً وتوسّلت إليه أن يتركني لشأني فلم يفعل.

فعلم عندئذ شاهرخ أنّ الله يصون بطون أوليائه من الحرام والشبهة وقبل عذر «حضرة المير» ولم يحاول امتحانه بعد ذلك.

والظاهر أنّ قدومه على «دار السلطنة هراة» هرباً من أهل كرمان لأنّهم

لعداوتهم الدينيّة كانوا يسيئون إليه بالتُّهم يوجّهونها إليه، وكان السلطان شاهرخ عقد العزم على معاقبة «حضرة المير».

وذكر القاضي مير حسين اليزدي في «رسالة منشآته» على نحو التقريب: إنّ علماء كرمان كفّروا «الشاه نور الدين نعمت الله» وقال هو في حقّهم: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[1]. ولمّا كانت صحّة اعتقاده غنيّة عن البسط والتعريف رأينا أن نذكر شعره في مدح أهل البيت وذمّ أعدائهم رعاية للاختصار، فاخترنا «قطعة ترجيعيّة»[2]:

قصيدة

اى شير خدا امام اعظم	سالار صحابهٔ مكرّم
آموخته علم مِن لدنّى	از تو خضر و شعيب و آدم
در جمله مهاجران و انصار	وز جمله صحابه‌اى تو اعلم
آنجاكه قنبر تو دارد	حقّاكه نداشت قيصر و جم
دوشينه بباغ عالم غيب	بلبل به هزار فت آن دم
تا هست على امام عاليست	در مملكت دو كون واليست

* * *

دوشينه به ما درى گشودند	اسرار نهان به ما نمودند
از صيقل عشق شاه مردان	زنگ از دل ما همى زدودند
آنهاكه محبّتى ندارند	با آل على، مگر يهودند

(١) النحل/٨٣.

(٢) لم أجد لكلمة الترجيع مرادفاً في اللغة العربيّة وهي ذاتاً كلمة عربيّه لذا لم أحاول تغييرها بكلمة مرادفة في العربيّة.

از جملهٔ سنّيان جاهل | در دوزخ هفتمين خلودند
دوشم گذری بدير افتاد | القصّه به ما چنين نمودند
تا هست علی امام عاليست | در مملکت دو کون واليست

* * *

ما عاشق آل مصطفائيم | پيوسته گدای مرتضائيم
داريم وفا به آل حيدر | تا ظن نبری که بی‌وفائيم
بيگانه شديم از خوارج | با آل علی چو آشنائيم
در ميکده شو چو نعمة الله | ما مست زبادهٔ خدائيم
اندر ازلم چنين نمودند | ما نيز بخلق می‌نمائيم
تا هست علی امام عاليست | در مملکت دو کون واليست

* * *

گفتيم خدای هر دو عالم | گفتيم محمّد و علی هم
گفتيم ولايت و نبوّت | در ظاهر وباطن‌اند همدم
آن بر همه انبياست سيّد | وين بر همه اوليا مقدّم
او صورت اسم اعظم حق | وين معنی خاص اسم اعظم
وانرا طلبی طلب کن از نون | وز واو و الف بجوی فافهم
در اوّل وآخرش نظر کن | تا دريابی تو سرّ خاتم
چشمی که نه‌روشنست از وی | آن ديده مباد خالی از نم
شهباز عليست نيک درياب | دانه روحست و دام آدم
بی مهر محمّد و علی کس | يک لحظه مباد شاد و خرّم
باشد عَلَم علی به دستم | زانست ولايتم مسلّم

در جام جهان نمای غیبش — غیبت‌گه آن بعین بینم
بر یرلغ ما نشان آنست — ما دلشادیم و خصم در غم
او ساقی حوض کوثر و ما — نوشیم زلال او دمادم
بی‌حضرتش از بهشت یابی — جامی باشد ولیک بی‌جم
بیچارهٔ رزم اوست رستم — خوانندهٔ بزم اوست حاتم
دستش به اشارت سر تیغ — افکند زدوش دست ارقم
کم باد محبّ آل مروان — هرچند کم‌اند کمتر از کم
رو تابع آل مصطفا باش — نه تابع تابعان بلعم
مائیم به عزّتش معزّز — مائیم به دولتش مکرّم
بر عرش زدیم سنجق خویش — بر بسته ززلف حور پرچم
ای نور دو چشم نعمت الله — وی مرد موالی معظّم
بر دیدهٔ ما تو رامقامست — بنشین جاوید خیر مقدم
در عین علی نگاه می‌کن — می‌بین تو عیان جمله عالم

تقريب المعنى:

يا أسد الله إمام الورى — وسيّد الأصحاب والعالم
تعلّمت من علمك الأنبيا — موسى وهارون إلى آدم
والخضر تلميذك في علمه — تمطره مثل الحيا الساجم
صحابة الهادي وأنصاره — قد عرفوا العلم من العالم
ما كان من خير لدىٰ قنبر — لم يُعطَ للمخدوم والخادم
أفقت بالليل على بلبل — مغرِّد في صوته الحالم
يقول حبّ المرتضى نعمة — يقسمها الخالق للناعم

أظلّنا الليل بأسراره ... ولم تكن من حلم النائم

حبّ عليّ المرتضى صيقل ... يجلو فؤاد الرجل الحازم

من لم يكن في قلبه حبّه ... فهو مع اليهود في جاحم

وجاهل السنّة يتلوهم ... معذّباً في لهب ضارم

قد أشبه الخطّيّ في طبعه ... ما لان في كفّ امرئ عاجم

ما دام حبّ المرتضى مذهبي ... لم أخش من ظلم ولا ظالم

ونحن عشّاق عليّ ولا ... نبرح في فضل له دائم

نسأل كالشحّاذ في بابه ... من زاد بالفضل على حاتم

ولائنا للمرتضى ثابت ... وآله الأطهار من هاشم

نبرأ من أعداءه في الورىٰ ... كي نجتدي ودّ أبي القاسم

«كنعمة الله» إلى حانه ... هلمّ في ثغر امرئ باسم

نشر بها صرفاً وممزوجة ... بالماء أو مدمعي الساجم

إنّا بسكر الحبّ تهنا فماً ... نروىٰ بحبّ لهم لازم

في أزل كنّا على حالنا ... ومثله في الأبد الدائم

يبقى عليٌّ مالكاً رقّنا ... فلعنة الله على اللائم

ساد جميع الأنبيا فضله ... والأوليا من عابد عالم

اسم الإله الأعظم المرتجىٰ ... فيه بدىٰ كالسرّ في الكاتم

إن كنت في تحصيله جاهداً ... كطلب الغريم للغارم

فاطلبه في النون وفي واوه ... وألف كالعقد للناظم

وانظر إلى آخره نظرة ... تجلو بها ما ضمّ في الخاتم

وحقّق النظرة في عمقه ... ينكشف السرّ لدى الكاتم

من لم تقرّ العين منه به	لا برحت في المدمع الساجم
فاعرف علياً إنّه راحة	إن كنت ترجو مغنم الغانم
من لم يوال المصطفى ما له	في الحشر عند الله من عاصم
وصهره خير بني آدم	وأفضل المخلوق في العالم
لا زال في همّ وفي لوعة	أسلمه الماتم للماتم
نظرت في العتب فأبصرته	نور محبّ وعمى العادم
ولن ترى أبهج من صورة	تبدو لعين الناظر الفاهم
مثل موال عاش في بهجة	وناصب في بؤسه عائم
وسوف نسقىٰ في غدٍ كوثراً	رغماً لأنف الناصب الراغم
يرحمنا بالعذب من حوضه	بورك في المرحوم والراحم
من لم يوال حيدراً سوّدت	«وجوههم بالرهج القاتم»
رستم في الهيجاء لا رستم	أزاثه في الجحفل القائم
واعجبْ إذا جئت لأعتابه	من حاتم في بيته خادم
تقطف هام الخصم يوم الوغى	بِشارة تغني عن الصارم
ليت عدوّ المرتضى جمعه	كالماء لا يثبت للراقم
كن تابعاً للآل لا تابعاً	لمجرم عليهم ناقم
تلقى غداً رضوان في جنّةٍ	مُرَحِّباً بالمؤمن القادم
أعزّ ربّ العرش أنصاره	وخصّهم بالمتجر الغانم
ورايةً تخفق في حبّه	قبل ولوج الروح في آدم
يرفعها الله على عرشه	للناس جلّ الله من قاسم
تبهج مولاه وأعداثه	تقرع سنّ الخاسر النادم

يا نور عينيّ «نعمة الله» يا ... سيّد خلق الخالق الدائم

يا مظهر الوجود يا عينه ... يا بهجة العلوم في العالم

ما قيمة الدنيا بلا حبّه ... كصورة في مقلة الحالم

وله أيضاً ﷺ:

دم به دم دل از ولای مرتضی باید زدن

دست و دل در دامن آل عبا باید زدن

نقش حبّ خاندان بر لوح جان باید نگاشت

مُهرِ مِهرِ حیدری بر دل چو ما باید زدن

دم مزن با هرکه او بیگانه باشد با علی

گر نفس خواهی زدن با آشنا باید زدن

روبروی دوستان مرتضی باید نهاد

مدّعی را تیغ غیرت از قفا باید زدن

لا فتی الّا علی لا سیف الّا ذوالفقار

این سخن را از سر صدق و صفا باید زدن

در دو عالم چارده معصوم را باید گُزید

پنج نوبت بر در دولتسرا باید زدن

پیشوائی بایدت جستن زاولاد رسول

پس قدم مردانه در راه خدا باید زدن

کربلائی باید از عشق شهید کربلا

عاشقانه آن بلا را مرحبا باید زدن

هــر درخــتی کــو نــدارد مــیوهٔ حبّ عــلی
اصل و فرعش چون قلم سر تا بها باید زدن

دوستان‌خاندان‌رادوست‌باید‌داشت دوست
بعد از آن دم از ولای مصطفی باید زدن

سرخی نام موالی سکّهٔ نام علیست
بر رخِ دینارِ دین چون پادشه باید زدن

ما لوائی از ولای آن ولی افراشتیم
طبل در زیر گلیم آخر، چرا باید زدن

بر در شهر ولایت خانه‌ای باید گرفت
خیمه در دار السلام اولیا باید زدن

از زبان نعمت الله منقبت باید شنید
بر کف نعلین سیّد بوسها باید زدن

تقريب المعنى بالعربيّة:

الهج بذكر المرتضى وآله ... تنل به البُغية من وصاله
فسوف تنجو من أذى الدهر إذا ... تمسّكت يداك في أذياله
وخطّ في روحك نقش حبّهم ... إن رغبت روحك في نواله
ولا تكن لغيره موالياً ... واسعد بصنو المصطفى وواله
إن شئت أن تحظى بذي مودّة ... تسرّ بالنبيل من خلاله
فصاحب امرءاً ترى نظيره ... إن شئت أن تنجو من أغلاله
محبّ شيعة الوصيّ المرتضى ... لا عمل أفضل من أعماله
واحصد عدوّه بذي فقاره ... واستخرج الممكن من محاله

«بلا فتى إلّا عليّ» تبتغي ... في أن تنال الخير من كماله
عشرٌ وأربعٌ تنال فيهم ... فضل إله عمّ في إفضاله
نادِ بهم ترغم أنف شانئ ... وتستذلّ الرقش من صلاله
من عترة المختار خذ أئمّة ... تعش قرين الحقّ في مجاله
ووال سبط المصطفى في كربلا ... ومن أقام الدين في قتاله
وليت أشجاراً خلت من حبّهم ... لا جادها السحاب في بلاله
وأصبحت ذاوية غصونها ... كبائس يعيش في أسماله
وال الهداة المصطفين ثمّ قل ... أُحبّ جنّهم بقلب واله
إنّ الموالي ذهب ونقشه ... حبّ عليّ شعّ في جماله
سمّى بأيدينا لواء حبّه ... ماذا يضير النصبُ في جداله
في مدخل البلاد بيتُ حبّهِ ... وطنب أحكم في حباله
أُقيم في الأُخرى لمن والاهم ... هناك حيث الحور من عياله

توفّي «حضرة المير» في سنة سبع وعشرين وثمانمائة في عهد السلطان «شاهرخ» ببلدة «ماهان» من أعمال «كرمان» ودفن فيها وإلى الآن رباطه والخانقاه ما يزالان مقصد الأكابر والفقراء، نيّف سنّه على الخامسة والسبعين حين لبّىٰ داعي الحقّ وفارق دار الغرور إلى بيت السرور.

السيّد العارف الموحّد قطب الدين حيدر التوني ﷺ

يتصل نسبه الشريف على الوجه الذي ذكره في بعض أشعاره بعبدالله بن الإمام الهمام موسى الكاظم عليه السلام. ينتمي سلوكه إلى «مستند» السيّد محمّد النجفي الذي ينتهي نسبه بوسائط عدّة إلى السيّد إبراهيم الخوارزمي، وهو من تلامذة الإمام الهمام مارّ الذكر آنفاً.

وكان «حضرة المير» غاية في علوّ الهمّة والتجريد، ونال قصب السبق في مضمار الرياضة من أقرانه، وظهر له الكثير من خوارق العادات، منها أنّه أحال الحديد في يد المرتضوي بإشارة منه إلى شمع كما صرّح بذلك سيّد المتألّهين المير حيدر الآملي في شرح «القصص الداوودي» من كتاب فصوص الحكم..

واشتهر عنه أنّه حين عزم على زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف ودخل الحرم القدسي المحروس بالملائكة، اتّكأ على صخره مقامه في قبال الروضة المباركة وقد نصبت على الجدار ووقف على رجل واحدة سبعة أيّام لم يحرّك ساكناً، وبقي على حاله لم يطعم طعاماً ولم يسق ماءاً، وكان ينتظر الإذن في دخول الحرم إلى أن خرج في نصف ليل الثامن من وقوفه صوت هائل أفزع أهل النجف من نومهم حتّى ظنّوا أنّه نفخ في الصور في يوم النشور، وفي أثناء ذلك سمعوا نداءاً يملأ الأسماع: اذهبوا إلى ابني حيدر وأكرموه، وأقبلوا على الروضة يلتمسونه فيها فوجدوه متّكئاً على الصخرة، فسألوه عن اسمه ونسبه وعمله، فعلموا أنّه طلبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، فوقعوا بأجمعهم على قدميه يقبّلونهما وأخذوه إلى التشرّف بزيارة ضريحه المنوّر.

ذكرنا شطراً من آثار تشيّعه في ذكرنا لأحوال أهل تبريز في المجلس الأوّل ولكن لم يكن عندي ساعة تأليف هذه الرسائل شيء من الكتب والرسائل التي تشرح أحواله وتعرب عن سموّ مقامه، فاختصرت من ترجمته هذا المقدار وأستميح القارئ العذر.

وقبره المنوّر في تبريز، مشهورٌ يُزار.

سيّد أفاضل المتألهين حيدر بن علي العبدلي الحسيني الآملي قدّس الله روحه

من سادات دار المؤمنين آمل رفيعي ا لدرجات. هاجر إلى بغداد من هناك لزيارة العتبات العاليات كمشهد أميرالمؤمنين عليه السلام وباقي مشاهد الأئمّة المعصومين، وأقام في تلك الديار وهناك التقى بالشيخ فخر الدين محمّد بن المطهّر الحلّي والفاضل المدقّق مولانا نصير الدين القاشاني المشتهر بـ«الحلّي» رحمه الله كما اصطحب جمعاً من علماء الشيعة وعرفائها، وتجد بياناً لسلسلة الخرقة والإرادة في أوّل شرح الفصوص المسمّىٰ بـ«نصّ النصوص»، وهو من جملة نفائس مصنّفاته.

ونعته الشيخ الفقيه الفاضل محمّد بن جمهور في شرح بعض رسائل «حضرة الميرزا» الكلاميّة بـ: السيّد العلّامة المتأخّر، صاحب الكف الحقيقي. ويظهر علوّ مرتبته في علوم الظاهر والباطن من هذا الشرح والتفسير.

ومن تأويلات كتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار كالنور على شاهق الطور في غاية الظهور عباراته المليحة تحتوي على قواعد الإشراق، والإشارات تنطوي على فرائد الإطلاق، وفي هذا الكتاب حقّق تحقيقاً فريداً المطالب الصوفيّة الحقّة لاسيّما مطلب التوحيد، وأبان عن مآخذ كثيرة في كتاب الفصوص وعبارات شارحيه في هذا الكتاب، وكشف عن خلافه معهم تحقيقاً وجدلاً بحسب العقل والنقل، ونال من بينهم مقولة: إنّي أعلم ما لا تعلمون، وفوق كلّ ذي علم عليم.

وقال في كتاب جامع الأسرار: صاحبتني العناية الإلهيّة من لدن عنفوان الشباب بل من عهد طفولتي إلى اليوم في عهد كهولتي، وحظيت بحسن التوفيق

وعمدت إلى تحصيل عقائد أجدادي الطاهرين وهم الأئمّة المعصومون عليهم السلام، وتحقيق طريقتهم التي هي بحسب ظاهر الشريعة تختصّ بالشيعة الإماميّة وبحسب باطن الحقيقة تختصّ بطائفة الصوفيّة، وشغلت نفسي بالتحصيل من أرباب التوحيد وأهل الله.

«قال ﷺ: فوفّقت للتوفيق بين الطائفتين ومطابقة كلّ واحد منهما بالآخر تحقّقت حقيقة الطرفين، وعرفت حقيقة القاعدتين، وطابقت بينهما حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وصرت كما صرت جامعاً بين الشريعة والحقيقة، حاوياً بين الظاهر والباطن، واصلاً مقام الاستقامة والتمكين، قائلاً قول من كان مثلي من أرباب اليقين وأهل التحقيق: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[1].

بالعربيّة

كانت لقلبي أهواء مفرّقة	فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده	وصرت مولى الورى إذ صرتَ مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم	شغلاً بذلك يا ديني ودنيائي

وليس ذلك بدعوى راءٍ[2] ولا رعونة بل تحدّثاً بنعم الله تعالى وألطافه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3] وتذكّراً بكرم الله وألطافه لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4] ومع ذلك كلّه اتخذت من هذه الأقسام في هذا الكتاب ومثل هذا الكتاب أضعافاً مضاعفة بمرار متعدّد لا يكون إلّا ذرّةً من جبل وقطرة من بحر

---

(١) الأعراف/٤٣.

(٢) كذا وردت والأجدر بها أن تكون «مراءٍ» والشعر للحلاج.

(٣) الضحى/١١.

(٤) الذاريات/٥٥.

لأنّ نعم الله تعالى غير «ممكنة» الإحصاء[١].

وتفسير تأويلاته كلّها من هذا القبيل وقد وفّق لتأليفه بعد تأليف تفاسير ثلاثة، وقال: إنّ نسبة تفسيري هذا إلى التفاسير الثلاثة كنسبة القرآن المجيد إلى التوراة والإنجيل والزبور، وكما أنّ القرآن ناسخ لهذه الثلاثة فإنّ التفسير الذي كتبته في التأويل ناسخ لتلك التفاسير..

ومن كتبه ورسائله كتاب «جامع الحقائق» ورسالة «أمثلة التوحيد» و«رسالة الإمكان» المشتملة على بيان «الأركان الخمسة» يعني الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والجهاد والشريعة والطريقة والحقيقة، وكتاب «الكشكول» فيما جرى على آل الرسول، ورسالة «رافعة الخلاف» وهي في بيان توقّف أميرالمؤمنين عليه السلام عن دفع المتغلّبين الثلاثة لعجزه عن ذلك، وكتب هذه الرسالة في زمن الشيخ فخرالدين المذكور بإشارة منه، والحقّ يقال إنّها من النفائس الموثّقة.

وكما ذكرنا سابقاً أنّ «جناب المير النحرير» يتفق مع الشيخ محيي الدين الأعرابي «ابن عربي ـ المترجم» في مسئلة وحدة الوجود ويرى حقيقة توحيد الذات والصفات والأفعال على هذا المنوال، ويرسم ذلك على لوح ضميره وصفحة تحريره، ومن لطائف كلامه في مبحث توحيد الأفعال من كتاب جامع الأسرار وشرح الأُصول أفاده على النحو التالي أنّ بعض الناس توهّم أنّ نسبة الأشاعرة جميع الأفعال الحسنة والقبيحة إلى الله مِن أنّ مقالتهم هذه قريبة من منطق أهل الكشف والحال في توحيد الأفعال، فإنّ الأشاعرة يقولون: «لا فاعل إلّا هو» وهذا القول يطابق تماماً مقالة الصوفيّة من أنّهُ: «لا فاعل إلّا هو» ولكن ما

(١) وردت الكلمة هكذا «ملّة الإحصاء» وهي تصحيف ورأيت وضع كلمة ممكنة مكانها لأنّها تدانيها في المعنى وهذا النصّ ورد باللغة العربيّة.

يقوله الأشاعرة خطأ محض فهو وإن كان من حيث اللفظ والعبارة موافق لمقال الصوفيّة ومشابه له لأنّ كلا الطائفتين تقول قولاً واحداً «لا فاعل إلّا هو» ولكن مذهب الإثنين متفاوت بحسب المعنى تفاوتاً شاسعاً. ومختلف اختلافاً بيّناً؛ لأنّ الأشاعرة ما زالوا يحيون وراء ظلمات الحجاب الخفي وما برحوا مشركين بالشرك الخفي حيث لم يتخلّصوا من ورطة «رؤية الغير» ولم يبلغوا مقام «التوحيد الوجودي» وهو مشاهدة وجود الحقّ من دون اعتبار لوجود الغير وعلى العكس من ذلك «أرباب الكشف والحال» فإنّهم لم يصرّحوا بذاك المقام إلّا بعد الفناء التام والخلاص من رؤية الغير. مصراع:

*** ببين تفاوت ره از كجا تا بكجا ***

ألا تنظر إلى الفارق مِن أينٍ إلى أينِ

ولنعم ما قيل:

قومى نه زظاهر نه زباطن آگاه وانگه بجهالت زضلالت گمراه

مستغرق شركند و حقيقت گويند لا فاعل أصلاً وابداً غير الله

قوم جهلوا الظاهر والباطن مذ تاهوا ترى أنّهم في الشرك للمشرك أشباه

فقد غطّاهم الشرك ولكنّهم قالوا لا خالق في الوجود إلّا الله

ومن الحكايات المناسبة لهذا المقام أنّه في زمن الشاه إسماعيل الثاني «رحم الله أسلافه» لمّا تخلّص من سجن قلعة «قهقه» ونودي به ملكاً على البلاد، فقد كان خاملاً وعاجزاً عن الحركة مولعاً بالسكون، لتأثير الحبس عليه وإسرافه في تناول الأفيون[1] وعجز حتّى عن ركوب الخيل فذلّ وأخلد إلى الراحة، وبناءاً على هذا أراد أن يدع نزاع ملك الروم معه وصدّ الأوزبك بموافقتهم في المذهب

---

(١) العبارة هكذا: بواسطة احترازدر تناول افيون ولكنّي ترجمتها بماتراه لأنّ معناها لا يتفق مع السياق.

لئلّا يهيجوا عليه ويثوروا ضدّه، فخدع به الميرزا الشريفي والملّا ميرزا جان الغنوي العمري وأبو حامد ابن الشيخ نصر البيان الشيرازي وحسبوه من أهل السنّة وكانوا يبالغون في مباحثة الخواجه أفضل الدين محمّد تركه الإصفهاني وهو في زمانه من أذكياء فضلاء الإماميّة، وصاحب الذوق في المطالب الصوفيّة، ويناظرونه وتصل المناظرة إلى المشاجرة، ولمّا كانت مناظرته تؤدّي دائماً إلى إفحامهم وإسكاتهم لذلك اتفقوا على سؤال صعب يوجّهونه إليه، لأنّ الجواب عليه مستحيل بزعمهم ولا يمكن ردّه بل يدخل في المحالات.

وقالوا «لجناب الخواجه» إنّك تعلم جيّداً «مقاصد الصوفيّة» بينما نراهم يخالفونك في مسئلة «خلق أعمال العباد» وهي من أُمّهات مسائل علم الكلام، ويردّون على متكلّمي مذهبكم في ما ذهبوا إليه من المسئلة وتختلف حالهم مع متكلّمي الأشاعرة حيث يتّفقون معهم في أنّ الأفعهال كلّها منسوبة إلى الله تعالى ويقولون: «لا مؤثّر في الوجود غير الله»[1].

فقال «جناب الخواجه» على البديهة: لقد التبس عليكم الأمر في هذا الباب لأنّ الصوفيّة متفقون بهذا مع الإماميّة وليس مع الأشاعرة، لأنّ حاصل مقولة الطائفتين على النحو التالي: أنّ أفعالنا ليست مباينة لنا وهذا ظاهر في كلام الإماميّة ولا يشكّ أحد به، وأمّا الصوفيّة فبناءاً على قولهم بوحدة الوجود فلا مباين ولا غير في شهودهم، وأنّ الفعل والفاعل واحد في عالم الشهادة.

قال المؤلّف: يمكن معرفة سرّ هذا القول والإلمام به من كتاب «گلشن»

---

(١) أشار إلى مذهبهم هذا العلّامة اليخ عبدالله نعمه في كتابه: «هشام بن الحكم» ص ١٩٤ وهو كتاب جدير بالمطالعة والحفظ.

حيث إنّ الصوفيّه قائلون «بالجبر المحض» وليس لهم أدنى اتفاق مع الأشاعرة والمعتزلة، ويقال للطائفتين «قدريّة» وينفون نظريّة الكسب الأشعريّة[1] كما ورد ذلك في «گلشن الأسرار».

بيت

هر آنكس را كه مذهب غير جبر است نبی فرموده كو مانند گبر است
وأيّ امرئ في مذهب الكسب مؤمن فقد قال عنه المصطفى هو كافر

وجاء في كتاب «سعادت نامه»:

غصب منصب مكن بعلّت كسب فعل حق از تو نيست الاّ غصب
أتغتصب الدنيا وتحتجّ بالكسب فليس لهذا الفعل وجه سوى الغصب

ومن نفائس كلمات «المير» التي جائت في شرح «الفص الشعبي» أنّ الشيخ المصنّف ردّ اعتقاد المعتزلة مِن أنّ العاصي غير التائب مخلّد في النار. قال «حضرة المير» في هذا المقام بعد أن نصر مذهب الاعتزال وقوّىٰ مقالهم بما يقوله أهل الكشف وأدلّة أهل العقل والنقل:

«وهذا من الشيخ الذي رئيس الموحّدين عجب لأنّه يدّعي أنّ اعتقاده هيولىٰ لا اعتقادات كما سبق ذكره مراراً فكيف يذمّ لعمرو وزيد في اعتقاده وأفعاله وأحكامه وأحواله، وقد تكلّم وأثبت قبل هذا أنّ المقرّ والمنكر في جميع الصور هو لاغيره سبحان من لا يسهو وجلّ من لا يغفل. ليس هذا المقام إلّا المقام الذي

---

(١) نظريّة الكسب: ابتوعوا هذه النظريّة ليخرجوا عن الجبريّة الخالصة ومعناها: إنّ الله هو الخالق والإنسان هو الذي يكسب الفعل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وهي وإن نُسِبَت إلى الأشعري فليست من اختراعاته بل سبقه إليها ناس كثيرون فقالوا بأنّ أفعال العباد مخلوقة للّه حقيقة والعبد مكتسبها.

يقول له لذلك أو كنّا وفوك نفخ، والحمد للّه الذي هدانا لهذا وفوق كلّ ذي علم عليم»[١].

السيّد المرتاض المظلوم الأمير مختوم ختم الله له بالحسنى

من سادات المدينة الطيّبة الأطهار، هاجر جدّه الأمير بهاء الدين إلى خراسان قاصداً زيارة إمام الإنس والجان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وتزوّج في نيشابور وولد «مير مختوم» هناك، ونال صحبة الأمير «قاسم أنوار» نوّر الله مرقده، وسعى سعياً جادّاً في تصفية باطنه حتّى بلغ الكمالات الصوريّة والمعنويّة، وكان أهل خراسان يعتقدون به اعتقاداً تامّاً ويتقاطر عليه أبناء أُمراء جغتاي للحظوة عنده ورجاء صحبته.

وجاء في كتاب «محاسن العشّاق» وهو من مصنّفات حسين ميرزا بايقرا: أنّ المولى جلال الدين القايني سأله ذات مرّة فقال: بلغني أنّ أبناء الأُمراء المرد يأتون إلى «خدمتك» وإنّك شغوف بهم ولخاطرك تعلّق حادّ بهم ورحت أُفتّش عن ذلك هل العشق هو ذلك المرض السوداوي الذي أوضحه الأطبّاء أو أنّ وراء هذا الأمر أمراً آخر؟ فقال المير في جوابه:

عشق سيمرغيست كو را دام نيست   در دو عالم زو نشان و نام نيست

العشق عنقاء ولا تصاد   في العالمين ما لها عداد

عنقاء العشق لا تحط إلّا على قاف قلب المقيمين في هيكل الانعتاق عن الوجود والتجرّد المحض عن العالم والمكوث في دير التجريد، ولا تحلق همّته إلّا على سرّ تلع رؤوس حيّ العدم وطليقي الروح في جهات التفريد الأربع،

---

(١) ورد هذا النصّ المعلّم عليه بالقوسين بالعربيّة وفيه غموض وكلمات مبهمة ولم أستطع مقابلته بنظيره لعدم وجوده.

واين يقع هذا من ساقط الهمّة، وأنّىٰ له بوضع نقد استعداده على محك دار ضرب العشق، وكيف يستطيع المفلس المعدم المتاجرة بأقلّ القليل في هذه السوق المربحة أنّ عضو هذه المقامة الصافية عليه في الدور الأوّل أن يرهن نفسه ولا يتعلّق بشيء من مادّتها لذاته.

شعر

زين گرم روى سوختهٔ ساختهاى　　در دور نخستين دو جهان باختهاى

رندى بايد زشهر جان تاختهاى　　بنياد وجود خود برانداختهاى

وانتهى الأمر به إلى أن كفّره المغرضون. وقال الميرزا شاهرخ أنّهم أذابوا الدهن وسكبوه على رأسه وحبسوه مدّة من الزمان في ولاية كازرون ثمّ أخرجوه منها ووجّهوه إلى «هرموز» وهذه الأبيات في مدح سيّد الأولياء من نتاج قريحته:

منزل آيات حكمت منبع سرّ وجود

شاه مردان شير يزدان بحر احسان كان جود

مالك ملك ولايت كاشف اسرار غيب

مطلع ديوان فطرت مقصد بود و نبود

معنى مشكل گشايت صورت حقّ مبين

صورت معنى نمايت حاصل غيب و شهود

عارف سرو كمالت برتر از كرّوبيان

منكر قدر و جلالت كمتر از گبر و يهود

بى حصول عقد مهر تو عقايدعقدهاست

بى قبول خاطر پاكت زند هيها چه سود

معنى كرّار دانى چيست اى مرد سليم
آنكه غير از شاه مردان نيست چيزى در وجود
گوهر حبّ على در سينهٔ دريا دلان
در نهاد هر مخبّط مهر عثمان حقود
نيّر اعظم كجا و ديدهٔ مور از كجا
نفخهٔ عيسى كجا و نشنهٔ طبع جحود
اصل ايمان چيست مهر خاندان مصطفى
هركرا هست اين سعادت گوى دولت را ربود

تقريب المعنى بالعربيّة:

يا منزل الآيات يا سرّ الأُمم ... يا سيّد الخلق ومعدن الكرم
يا أسد الله وبحر فضله ... يا قدرة الله بها الحقّ احتزم
يا مالكاً ملك ولاية الهدى ... وكاشف السرّ من الغيب انكتم
ديوان هذا الكون يا مطلعه ... وموئل الأنام عرب وعجم
يا دافع المشكل يا حلّاله ... ورافعاً لكلّ محذور ألم
يا كاشف الحقّ لكلّ طالب ... ومظهر الغيوب من كتم العدم
وعارف قدرك لا تعدله ... ملائك لأنّه، منها أتمّ
ومنكر قدرك كافرٌ به ... يكفر بالخالق بارئ النسم
من لم ينل حبّك في ضميره ... لا سلم اعتقاده ولا سلم
من حاد عن حبّك فهو صائر ... إلى جهنّم بذا خطّ القلم
ومن هو الكرّار يا طالبه ... غير عليّ مَن به الحقّ انتظم
حبُّ عليّ قُدّر لطيّب ... وللحقوق حبّ عثمان انقسم

أيـــن الشـموس مـن عـيون نـملة فـي الأرض تسـعى لا تـرى إلّا الرمـم
وأيــن مـن روح المسـيح جـاحد كـنسبة القـاع لشـاهق القـمم
يـرجـى الهـدى بـحبّ آل المـصطفى مـن حـازه قـد حـاز سـلطان الأُمـم

فارق جناب المير دار الفناء إلى دار البقاء قبل المير قاسم أنوار بزمان قليل، وأنشد المير قاسم أنوار هذه القطعة الشعريّة في رثائه:

شعر

مـير مـختوم سـفر كـرد و وداعـی فـرمود
هـمه دل‌هـای عـزيزان بـفراقش فـرسود
دل مـا از هـمه عـالم بـهوايت بـرخاست
عـلم الله كـزين جـمله تـو بـودی مـقصود
روزی جـان تـوگشـتست مـهنالك بـاد
آب حـيوان كـه سكـندر طـلبش مـی‌فرمود
من چگـويم كـه چـه شـد فوت زمـن وااسـفا
سـالک راه خـدا سـاكـن درگـاه شـهود
رفت ازيـن دار فـنا جـانب مـحبوب ازل
رو بـديوار خـدا كـرد كـه نـعم المشـهود
يـا الهـی بكـرم حـافظ جـانش مـی‌باش
مـير مـختوم كـه شـد صاحب سرّ مـوعود
هـركه او رو بـخدا كـرد مـظفر گـردد
آفـتابی شـود از طـالع و بـخت مسـعود

يــــار مـــردان خــدا بــاش كــه لذّت بـينى
هــمه جـا جـام مـروق هـمه جا نـالهٔ عـود
نور الطاف خـداونـد كـه بـيش از بـيش است
هـرچـه از مـا گـنهى ديـد بـرحـمت افـزود
مـير مـختوم چگـويم كـه بـىگاه و بگـاه
قـاسم خســته روان مـىكند از ديـده دو رود

تقريب المعنى بالعربيّة:

لقـــد ودّع «مـــختوم» ولبّــىٰ دعــوة الداعــي
هــفت أفـئدة الأحـباب مـــن بـــاكٍ ومـــن نـــاعي
أتت مـــا بـــين مشـتاق بكـــى حـــزناً ومـلتاع
جـرى بـاسمك مـا أنشـد مـــــرتاع لمـــــرتاع
هـــــنيئاً لك عـــين لم تـــصلها قـــدم الســاعي
وكـــم مـــرّت بألبـــاب وغـــــايات وأطـــماع
جــــرى اسكـندر منها بآل لاح خـــــدّاع
فـــيا للـــعمر إذ ولّــى بـــــتعجيل وإســـراع
كـــبرق خـلب أشـرق فـــي الآفـــاق لمّـــاع
فـــيا ســـالك درب الله لا أخــــفقت مـــن راع
لقـــد رحت وخــــلّفت جـحيماً وسـط أضلاعي
وأخــــلدت إلى ركـــن مـــن الاخـــطار مـــنّاع
وصـــنع الله مـــا شـيد بـــــعمّال وصـــنّاع
ويـــاربّأنت روحامـرئ للـــــخير جـــمّاع

فأرشـــدها وكـــن عـــوناً لمـــــرتاب ومـــــرتاع
بـــه الحـــظّ شـــعاع فـــي ثـــــنايا الأُفـــق طـــلّاع
رجـــــال الله كـــن أنت لهـــم مـــن خـــير أتـــباع
وفــــدّيهم بأرواح وأبـــــصار وأســـماع
ونـــــور الله يـــهديك إلى أفــــضل أوضـــاع
ويـــــنجيك إذا وافت بـــحشر صـيحة الداعـي

الشيخ العارف الموحّد ابن الفارض الحموي الأندلسي المغربي ثمّ المصري

لسنا بحاجة إلى البحث عن اسمه وكنيته ونراه موافقاً لاسم الخليفة الثاني، وهو من قبيلة بني سعد ومنهم مرضعة النبيّ ﷺ «حليمة»، وأبوه الحسن بن عليّ بن رشيد الحموي. أصله من الأندلس في الغرب ونشأ في الديار المصريّة، وكان متقدّماً في علم الفرائض، قد أحرز قصب السبق ويقال إنّ شهرته بابن الفارض كانت بسبب ذلك وليست ارتجالاً أو بفرض فارض. يوجد تفصيل سلوكه ورياضاته في الكتب المتداولة، وله ديوان شعر مشتمل على عيون المعارف وفنون اللطايف، ومن قصائده القصيدة الميميّة والهمزيّة، والقصيدة الأُخرى التائيّة التي تناهز الخمسين والسبعمائة بيتاً، وقال في هذه القصيدة بشأن أميرالمؤمنين بعد ذكر الأوّل والثاني والثالث:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عــــليٌّ بــــعلم نـــاله بـــالوصيّة

وفي هذا البيت إشارة إلى أنّ علوم أهل البيت لا تتأتّى لهم إلّا بالإلهام الإلهي وبوصيّة من النبيّ ﷺ، ويدلّ الكلام بفحواه أنّ العلم مختصّ بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فالوصيّة تابعة لذلك؛ فافهم.

وهاتان القصيدتان مشهورتان بين مشايخ الصوفيّة وغيرهم وقد كتب شروحاً عليهما كثير من الفضلاء والعرفاء، وما كتبه سيّد المتألّهين الأمير السيّد علي الهمداني ﷺ في شرحه المسمّىٰ بـ«مشارب الأذواق» في حلّ إشارات البيت الثاني من القصيدة الميميّة شاهدا عدل على صحّة اعتقاد ابن الفارض وتنقيح سرّه من شائبة العوارض.

وذكر ابن كثير الشامي في تاريخه أنّ كثيراً من مشايخنا وعلمائنا نسبوا إليه الإلحاد بسبب قصيدته «التائيّة».

ويقول المؤلّف: وينبغي أن يتمّ هذا القدح فيقول: ونسب إلى الرفض بسبب قصيدته الميميّة.

وجاء في التاريخ المذكور أنّ عمر الشيخ الشريف ناهز التسعين عاماً وتوفّي اثنين وثلاثين وستّمائة.

الشيخ الموحّد المتألّه عامر بن عامر البصري

من كبارمتألّهي العصر وأفاضل أهل الفصاحة والبلاغة، وله آثار تشهد بذلك، جذور رؤيته ريّاً من بحر الأسرار الإلهيّة وكوكب درايته متدفّق بمطالع الأنوار اللّامتناهية، يستفاد من أشعاره أنّه هاشميّ الجذم، بل علويّه مؤمن في سرّه، اضطرّته مضايقة المعاندين المخالفين له أن يترك الأهل والأوطان ويفارقهما ويقيم بـ«سيواس الروم»[1] وله قصيدة عارض بها قصيدة ابن الفارض المغربي المصري التائيّة وهي موافقة لمذهب أهل التوحيد وهي في أعلا درجات الكمال والذوق والحال، وأغلى مراتب فصاحة المقال، وهي أيضاً شاهد لا مثيل له. إنّ

---

(١) مدينة بأرض الروم مشهورة حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات، أهلها مسلمون ونصارىٰ، والمسلمون تركمان وعوام.

هذه القصيدة عربيّة الأبيات قد تضمّنت حقائق أُصول النفي والإثبات، سحر حلال وقطع لسان كلّ معارض كما قال هو في تعريفها بأنّها بكر لا فارض.

شعر

وبكـر أتت لا فـارض بـدر علمها إذا مـا بـدى أخفى سهى الفارضيّة

والحقّ يُقال: إنّها قصيدة غرّاء، إنّ بنات عباراتها العذبة غُذّيت بنبات الحسن، ونجمه زهراء امتصّ ولدانها في المهد لبان إشارات التحقيق من ثدي التوحيد، والواقع أنّ مذاهب أهل التوحيد لم يطعم من نخيل البصرة رطباً بهذا اللطف، ولم تر مثله باصرة أيّ فرد من أهل النظر والذوق ولا ذائقته، ما ألذّه رطباً لفرط حلاوته ربط أيدي النبات المصري إلى الخشب، وهزم لشدّة إضائته بريق الدينار المغربي، وقد تلافى ما فات صاحب القصيدة الفارضيّه من المقاصد الضروريّة للمذهب الصوفي، وبدل ذلك البيان إلى معرفة الأدوار والأكوار[1] وظهور صاحب الوقت وعلامات الظهور للحجّة عليه السلام كما تعرّضت لذكر جملة من معجزات الأنبياء عليهم السلام ولجملة من الأخلاق الفاضلة، وتيمّناً بعدد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام رتّبها على اثني عشر غرّة وسمّاها «ذات الأنوار»، ولمّا كانت هذه القصيدة الغرّاء عزيزة الوجود كالدرّة اليتيمة رأيت من المناسب أن أسوق المقدّمة التي صدّر المؤلّف بها القصيدة معرباً عن سبب نظمها في هذا المؤلّف:

«قال الشيخ: بسم ربّ البليّة العظمى والكلمة العليا، مظهر الأشياء بحقائقها،

---

(١) الأدوار والأكوار اصطلاح فلسفيّ وهو يرادف قولهم أدوار الوجود وأدوار الكون إلّا أنّ كثرة الاستعمال أعطت كلّ اصطلاح منها مفهوماً مغايراً، وكانت في البدء على معنى واحد والمعنى الأولى للأدوار والأكوار هو حركات الأفلاك المستديرة ودورانها ورجوعها ثانية لنقطة الانطلاق الأُولى، وأخذ العرفاء اللفظ وفسّروه على أنّه دوران الوجود في مراحل الكمالات الممكنة وعودتها إلى مبدء المبادئ، وعليه شروح طويلة لا داعي لتحمّل أعباءها.

وضابط أحوال نظامها ودقائقها، الواحد الكبير المطلق بلا نظير، منبع الحياة، ومبدع الكمالات، له الثناء الأعلى والأسماء الحسنى، والصلوات الخالصات الدائمات والتحيّات الزاكيات المباركات على مظهر الأشرف وجوهر الأصفى الألطف، مرآته التي رأى فيها حقيقته، والنفس التي اصطنعتها لنفسه ليكون في أرضه خليفته، رئيس النوع في كلّ زمان، ومرتّب أحوال أشخاصه عند كلّ أوان، محمّد الوقت المحتوم وعلى آله وأصحابه إلى اليوم المعلوم.

وبعد: فإنّه لمّا رأى الإخوان أيّدهم الله بتوفيقه وأراهم الحقّ بتحقيقه قصيدة الأخ العزيز، غريق رحمة ربّه أبي حفص عمرو بن الفارض الأندلسي المغربي التائيّه في علم التوحيد من النظم الرائق والتجنيس الفائق والمعاني الدقيقة والألفاظ المتينة الرشيقة غير أنّ معناها واحد ينطق على وحدة صرفة وليس ذلك بحلول كما ظنّه بعض المتوهّمين، وذلك لأنّ الحلول يقتضي وجود شيئين أحدهما محلّ والثاني حال، وليس الأمركذلك عند فحول الموحّدين بل عندهم أنّ الواحد المطلق من كلّ الوجود لا يبقى سواه وهو ظاهر بالكلّ للكلّ، ولكلّ فرد من أفراد كثرته الداخلة في الحقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة، ولاخروج عنها، والانعدام يطري على شيء منها فحيث شاهد الإخوان منه ذلك وإنّه قد كرّر معنى التوحيد تكراراً مفرطاً حتّى اشتبهت به الشمس متى (من) المغرب لدى منهم، والمعتبر عندي فيهم ترتيب القصيدة على وزن تلك القصيدة ورويّها، توضح معنى ما ذكره الأخ زيادة إيضاح، وإضافة ما فاته ولم يذكره من العلم بالروح والنفس والمبدأ والمعاد يكشف وضّاح. ثمّ إنّي أتبعت ذلك تبديلات أُخر عزيزة ممّا يتعلّق بمعرفة الأدوار والأكوار، وظهور صاحب الوقت وعلامته، وعرضت بذكر شيء من معجز الأنبياء عليهم السلام وبيان بعضها بإيماء خفي،

وذكر شيء من الأخلاق، وذلك لما تحقّقوه من رأي رويّتي من بحر هذه الأسرار وتيقّن درايتي بمطالع هذه الأنوار فأجبت ملتمسهم بالإنابة، ولبّيت دعوتهم بالإجابة، ونظمت في هذه القصيدة العربيّة الأبيات المتضمّنة لحقائق أُصول النفي والإثبات ممّا يعود فايدته على المستعدّ، والله هو الممدّ، ورتّبتها على اثني عشر نوراً ولمعة يدلّ كلّ نور منها على معنى يخصّها ليسهل تناول ذلك على متأمّله، وسمّيتها ذات الأنوار، وأنت أيّها الرفيق الشفيق وإن تجد عيباً فسدّ الخللا، وبالله المستعان عزّ وجلّ»[1].

النور الأوّل في التوحيد

تجلّىٰ لي المحبوب من كلّ وجهة ... فشاهدته في كلّ معنى وصورة

وخاطبني منّي بكشف سرائر ... تعالت عن الأغيار لطفاً وجلّت

فقال أتدري مَن أنا قلت أنت يا ... مناي أنا إذ كنت أنت حقيقتي

فقال كذاك الأمر لكنّما إذا ... تعنّيت الأشياء بي كنت نسختي

فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته ... بغير حلول بل بتخصيص نسبة

وصرت فناء في بقاء مؤبّد ... لذات بديمومية سرمديّة

إذا رمت إثباتاً لإنّيتي محا ... هواه وجودي محوة أيّ محوة

فيأخذني منّي فأصبح سائلاً ... لنفسي من نفسي حضوراً لغيبتي

وأنظر في مرآة ذاتي مشاهداً ... لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي

فأعدو وأمري من أمرين[2] واحد ... علوي تحوني ووهمي مشيئي

---

(١) هذه الفقرة المحصورة بين الأقواس الصغيرة جائت بالعربيّة ولم أعثر على نسخة الكتاب التي وردت فيها ليتمّ لي مطابقتها بالأصل.

(٢) كذا.

حبيب له في جنّة القلب مسكن ... ترفّع عن هند ووعد وغرّة
عذابي عذاب في رضاه وذلّتي ... لديه إذا ما رامها عين عزّتي
وتحقير قدري إن رآه تعظّم ... وترفيه سرّي فيه حمل مشقّتي
بديع جمال في دقائق حسنه ... دقائق جلّت أن تُرى من لطافة
يعيد الدجى صبحاً بواضح غرّة ... ويبدو الضحى ليلاً بفاحم طرّة
ويخجل تغريد الحمام بلهجة ... ويحمل بدر التمّ منه ببهجة
يزور بلا وعد وينجز وعده ... ويمنع النايدنو ويسخو بحقوة[1]
وينعم لي بالوصل حيناً وتارة ... مضين على طرفي المعنّى بنظرة
فمن مقلتي من بعده فيض دجلة ... وفي كبدي من منعه لذع حرقة
وأحلى وصال الخلّ إن ذقت طعمه ... تجده إذا ما كان بعد قطيعة
أبيت بجفن من جفاه مسهّد ... وأغدو بشمل من لواه مشتّت
فإن آل قد أصبحت في العشق شهرة ... فيا حبّذا هتكي بذاتي وشهرتي
لئن شرب العشّاق كأساً من الهوىٰ ... فما شربوا من كأسه كان جرعتي
وإن قتل الوجد المحبّين بالأسىٰ ... فلا بأس أن تقضىٰ بذلك قتلتي
كتمت هواه برهة فوشىٰ به ... عليّ شجوني واصفراري وعيرتي
خفيت نحولاً عن عيون عوائدي ... فدلّهم كربي عليّ وزفرتي
أقضّ نهاري جنّة بعد جنّة ... وأقطع ليلي أنّةً بعد أنّة
وأشرح حالي في هواه وحالتي ... لإيضاحها فيه عن الشرح أغنت
سأركب صعب الأمر فيه ولم أبل ... وأُمنيّتي كانت به أم منيّتي
وأحمل أثقال الصبابة صابراً ... وإن تلفت من شدّة الحبّ مهجتي

---

(١) كذا وردت وتعذّر عليّ تصحيحها.

وجـــــود له ديـــــمومة أبـــديّة ... تــــدلّ بـــها مـــنها عــلى أزليّــتي

فـللّه مـا أبـدى لنـا مـن سـرائـر ... وأودعـــها فـــي الصـــورة الألفــيّة

ســـقاني مـــحيّاه حـــميًا جـماله ... فرحنا سليب العقل من دون نشـوتي

ونـــاولني راحـــاً بـــراحـــة كـفّه ... وكـان بـها إنعاش روحي وراحـتي

بـــدا ظـاهراً بـالكلّ للكـلّ بـيّنًا ... تــــناشده العــينان فـــي كـلّ ذرّة

وأشـــرق مـــنه مـطلق قـتد الورى ... عـــموماً بـــوحدانـــيّة صـــمديّة

هـو الواحـد الفـرد الكثير بنفسه ... وليس ســـواه إن نـــظرت بـــدقّة

بـه كـلّ حـيّ وهـو حـيّ بـذاتـه ... وإن شـئت أن يـحيىٰ بـه فـلحيّتي[1]

له كـلّ عـين في الوجـود يـرى بـها ... له كـــلّ إذن فـــي البـــرايـا وعـيّة

له كـلّ كـفّ فـي الورى بـاطشاً بـها ... له كـــلّ عـلم مـن عـلوم الخـليقة

لذلك مـــــا قـــــال الإله لآدم ... عـلى صورتي كـانت لخـلقك خـلقتي

فكــثرته مـــخفيّة تـحت وحـدة ... كما أنـا فـرد كـثّرت تـحت وحـدتي

بـــقيت بـــه لمّـا فـدتيت له كـما ... وجدت حياتي فيه من بعد موتتي

تـناهى كـمالاً فـهو فـي كـلّ حـالةٍ ... بـــــغير زيـــادات ولا بـــنقيصة

هــو الشــافع الدانـي إليـنا بـغيبةٍ ... هـو الغـائب المشـهود فـي كـلّ بـقعة

هو العاشق المعشوق فـي كـلّ صورة ... هــو النـاظر المـنظور فـي كـلّ لمـحة

تـحوم عـقول الخـلق حـول خـيامه ... ولم يـدركوا مـن نـوره غـير لمـعة

ولو شـاهدت أنـواره لاهـتدت بـها ... ولكـــنّها بـــالوهم عـــنها تـعنّت

ويـعجز كـنه الفـهم عن كـون فـهمه ... فـيرجع عـنه خـاسئاً خـلف حسـبة

---

(١) فله حيّة كذا في الأصل وليس لها معنى ولا يستقيم إعرابها والكلمة البديلة ليست هي الصحيحة إذ لا سبيل إلى العثور عليها.

نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة | بغير شريك قد قطعت بكثرة
تكثّرت الأشياء والكلّ واحد | صفات وذات ضمّنا في هويّة
فوحدته دامت لها كلّ كثرة | وصحّته قامت بها كلّ علّة

أوحد الموحّدين محيي الدين محمّد بن علي العربي[١] الطائي الحاتمي الأندلسي قدّس سرّه العزيز

كان من بيت فضل وجود، وصعد من حضيض التعلّقات والقيود إلى أوج الإطلاق والشهود، وتتّصل خرقته بـ«حضرة الخضر»، والخضر كما صرّح مولانا قطب الدين الأنصاري صاحب «مكاتيب خليفة» الإمام زين العابدين عليه السلام[٢].

وروى الشيخ أبوالفتوح في تفسير هذه الآية، قال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[٣] إنّ الخضر قال: أنا وبعض الأولياء من موالي عليّ عليه السلام ومن جملة الموكّلين بشيعته، وسمع من بعض دراويش سلسلة «النوربخشيّة» أنّ من ادّعى ملاقاة الخضر أو نسب إليه خرقته من مشايخ الصوفيّة فإنّ ذلك اعتراف منهم في الحقيقة بالتزام مذهب الشيعة وإشعار منهم بعقيدتهم في الإمامة.

---

(١) يكتب خالياً من أل التعريف تمييزاً بينه وبين سميّه الفقيه المالكي الأندلسي ابن العربي.

(٢) هذا القول يحتمل وجوهاً: أوّلاً إفراد مكاتيب عن الإضافة، وإضافة لفظ خليفة إلى الإمام زين العابدين. ثانياً: الخضر مبتدء والإمام زين العابدين خبره وهو احتمال بعيد جدّاً ولكنّه من مقتضيات السياق. ثالثاً: أن يكون لفظ «زين العابدين» ورد خطأً والصحيح «أميرالمؤمنين» وإلى هذا أميل وهو أشبه بواقع الحال، فعلى القارئ أن يضع هذه الاحتمالات في حسابه ثمّ يتمّ العبارة، وأضيف أنّ سيّدنا ذمّ ابن العربي في كتاب إحقاق الحقّ بقوله: فمن كان من هؤلاء الصوفيّة كابن العربي والقطب البونوي والعفيف التلمساني فهؤلاء ضلّال جهّال خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً من العلماء من العلماء الأعلام انتهى /إحقاق الحقّ ج ١ ص ٣١.

(٣) المائدة/٢٦.

وكلام الشيخ في الفتوحات على الوجه الذي ذكرناه آنفاً في اعتقاده بالإمامة ووصاية الأئمّة الاثني عشر لسيّد البشر صلوات الله عليهم صريح ظاهر وبيّن واضح. ففي عنوان «الفصّ الهاروني» من كتاب «فصوص الإيمان» أشار إشارة دقيقة إلى حديث المنزلة وفي رسالة العقيدة المشهورة ذكر في طيّها الإيمان بإمامة الخلفاء وأشار إشارة لطيفة إلى وجوب الاعتقاد بما وقع في يوم الغدير من الأحداث، ومن ذلك تعيين خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام حيث قال: «.. ووقف في حجّة الوداع على كلّ من حضر من أتباعه فخطب وذكر وجوّد وحذّر ووعد وأوعد» إلى أن قال: ثمّ قال صلى الله عليه وآله: هل بلّغت؟ فقالوا: بلّغت يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: اللهمّ اشهد.

وبيّن صفات الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه وعلامات ظهوره على ما ذكر ذلك علماء الإماميّة في كتبهم، وذلك في الباب السادس بعد الستّين والثلاثمائة من كتاب «الفتوحات» وقال: سوف تمحىٰ المذاهب المشهورة من على ظهر الأرض ويكون أسعد الناس بذلك شيعة الكوفة، وهذه هي عبارته: «إنّ للّه خليفة يخرج من عترة رسول الله فاطمة يواطي اسمه اسم رسول الله، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخُلق ـ بضمّ الخاء ـ (اسمه ـ كذا) أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، ويرفع المذاهب على الأرض، ولا تبقى إلّا الدين الخالص، الأعداء مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد، ولا يرويه من الحكم ما ذهب إليه المتّهم فيدخلون كُرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه، يفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم، يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف

إلهيّ، له رجال إلهيّون يقيمون دعوته وينصرونه، ولولا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكنّ الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون من غير إيمان بل يضمرون خلافه ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذاهبهم أنّه على ضلالة في ذلك الحكم لأنّهم يعتقدون أنّ أهل الاجتهاد زمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم، وإنّ الله لا يوجد بعدهم أحداً له درجة الاجتهاد، وأمّا من يدّعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعيّة فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون إليه..[1]

---

(١) إذا أردت معرفة تامّة بهذا النصّ فارجع إلى إحقاق الحقّ ج٣ ص٢١٣ وغيره من الأجزاء وقد رأيت إتماماً للفائدة أن أنقل النصّ من الفتوحات المكيّة لتعرف الفرق بين سياق المؤلّف وسياقه، وإليكه من الفتوحات المكيّة ج٣ ص٣٢٧:
اعلم أيّدنا الله أنّ لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، يبايع بين الركن والمقام، يشبه رسول الله ﷺ في خلقه ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخلق ـ بضمّ الخاء ـ لأنّه لا يكون أحد مثل رسول الله ﷺ في أخلاقه، والله يقول فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. هو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة، يقسم المال بالسويّة، ويعدل في الرعيّة، ويفصل في القضيّة، يأتيه الرجل فيقول له: يا مهدي أعطني، وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله، يخرج على فترة من الدين، يزع الله به ما لا يزع بالقرآن، يمسي جاهلاً بخيلاً جباناً ويصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس، يصلحه الله في ليلة، يمشي النصر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله ﷺ لا يخطئ، له ملك يسدّده من حيث لا يراه، يحمل الكلّ ويقوي الضعيف في الحقّ، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحقّ، يفعل ما يقول، ويقول ما يعلم، ويعلم ما يشهد، يفتح المدينة الروميّة بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد إسحاق، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله، يقيم الدين، ينفخ الروح في الإسلام، يعزّ الإسلام به بعد ذلّه، ويحيا بعد موته، ويدعو إلى الله

وقد زكّى الشيخ على الوجه الأتم في بعض مكاتيبه المشهورة صاحب الجناب والسيادة غوث المتأخرين السيّد محمّد نوربخش نوّر الله مرقده، الجامع للعلوم الظاهريّة والباطنيّة، فقال: إنّ الشيخ محيي الدين معذور في إخفاء محبّه «آدم الأولياء» عليّ المرتضى عليه السلام لأنّ عصره عصر المتعصّبين، وبلاده بلادهم، وله عدوّ كثير يضمرون تصفيته، وقد تكلّم عن معاوية ويزيد وبني أُميّة على النهج الذي كان يراه أهل الشام، ويعبّر عنهم بنفس العبارات التي كانوا ينطقونها بحقّهم ليأمن شرّهم ويدفع ضرّهم، وهذا جائز مع احتمال الخطر.

ومن أشعار الشيخ في مدائح آل طه هذان البيتان وقد ذكرهما صاحب كتاب الإحياء:

رأيت ولائي آل طه وسيلة على رغم أهل البُعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدىٰ بتبليغه إلّا المودّة في القربى..[1]

والشيخ قبلة القائلين بوحدة الوجود، وكعبة الطائفين بشهود المشهود، وقد اعترف الشيخ علاء الدولة السمناني مع صلابة فقهه في الكثير من حواشي الفتوحات بعظمة الشيخ، وقد كان يخاطبه بالخطاب التالي: أيّها الصدّيق، أيّها المقرب وأيّها الولي وأيّها العارف الحقّاني، ولكنّه خطّأه من ناحية قوله في الله أنّه الوجود المطلق، وليس هذا أوّل قارورة كُسِرت في الإسلام؛ لأنّ كثيراً من

بالسيف؛ فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل، يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض، فلا يبقى إلّا الدين الخالص، أعداءه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمّتهم، والنصّ الطويل، وعليك مقارنة النصّين ليستبين لك الفرق.

(١) ذكرهما سيّدنا شرف الدين في النصّ والاجتهاد ص ٨٢ عن الصواعق المحرقة ونسبهما إلى ابن عربي وكذلك فعل مولانا الأميني في الغدير ج ٢ ص ٣١١.

علماء الشام أيضاً كفّروا الشيخ محيي الدين وضلّلوه لقوله بوحدة الوجود وأنّ وجود الخالق والمخلوق واحد، وأنّ عبادة الأصنام عبادة صحيحة حقّة بل إنّ من يعبد البيت (الكعبة) فقد عبد الله تعالى، وأنّ الرسل يستمدّون المعرفة من خاتم الأولياء، وأنّ عذاب الكفّار منقطع وله نهاية، ولا يخفى على ذي الإدراك أنّ توجيه هذه الأقوال بحيث تناسب الشريعة المطهّرة ليس متعذّراً.

وجملة القول: أنّ الحكم باتحاد الوجودين: وجود الخالق ووجود المخلوق لا يستلزم الحكم باتحاد الخالق والمخلوق لكي ينشأ عن ذلك الكفر؛ لأنّ جماعة من المتألّهين أرباب الحكمة ذهبوا هذا المذهب من أنّ الوجود الحقيقي هو للّه سبحانه ووجود الممكنات عبارة عن انتسابها إليه، فإنّ قولنا زيد موجود هو بمنزلة قولنا «ماء مشمّس» كما حقّق ذلك العلّامة الدواني في حاشية «ذوق المتألّهين» من الحواشي القديمة على التجريد، ويكون حاصل كلام الشيخ بوحدة الوجود هو وحدة الحكم كما ذهب إلى ذلك المتألّهون أهل الإشراق، وليس معنى ذلك وحدة الموجود بل هذا هو المفهوم من قولهم، وعليه يمكن حمل قول الشيخ أنّ عابد الصنم عابد الله أي اعتبار العبادتين بمنزلة القبلة كما مال إلى ذلك بعض القدماء لا أنّ الصنم هو الله «تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً». وليس بعيداً أن يكون غرضه من تمتّع أهل الملائكة الموكّلين بهم وليس الأشخاص المعذّبين أنفسهم.

ثمّ إنّ المحقّقين الأوائل وجّهوا كلام الشيخ هذا على أنّ للأشياء حدّين: الحدّ الوجودي ويعبّر عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1] وهذا الأمر حكاية عن الحدّ المذكور وهو سماعيّ وجوديّ مركّب على خطاب

---

(١) يس/٨٢.

«كن»، وبناءاً على هذا السماع يكون الاهتزاز ولكن لا يبلغ أحد هذه الأحوال حدّ الشعور والإشعار، ولا يشعر أحد ببعد هذه المعاني عنه في كلّ الموارد ولا يستطيع الوصول إليها وإن كانت دائرة مداره.

والحدّ الثاني: هو «الحدّ الشعوري» وهو ما ينسب من خلاله إلى الأشياء وما يشعر به الأشياء بالفعل أو القوّة وقد يحسّ به بعيداً عنها أو متلبّساً بها. وحصلت المكاشفة للشيخ محيي الدين بذوات الكفّار عن الحدّ الوجودي وحملهم على طرف خطاب الحدّ الوجودي وسمّي هذا الحدّ مرتبة التنعّم والسرور وانقطاع العذاب.

وحاصل كلام الشيخ في مسألة تفضيل جهة الولاية للنبيّ على النبوّة مبنيّ على الوجه التالي: هو أنّ ولاية النبي هي موضع استفاضته من الحقّ سبحانه وتعالى، ونبوّته موضع إفاضته على الخلق، والجهة التي يواجه بها الحقّ أفضل من الجهة التي يواجه بها الخلق، وتكفير الشيخ بناءاً على هذا المذهب محلّ نظر.

ويمكن أن يقال أيضاً في غرض الشيخ من الولي الأفضل هو خاتم الولاية المطلقة وخاتم الولاية المقيّدة وهما أميرالمؤمنين والمهدي صاحب الزمان عليهما السلام. وغرضه من النبيّ المفضل هو ما عدا نبيّنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وتفضيل وليّ كهذا الولي على غير النبيّ المصطفى صلوات الله عليه موافق لمذهب بعض فرق الشيعة الإماميّة، ونحن حقّقنا هذا المعنى بتفصيل أكثر دقّة على الوجه الذي يلائم الذوق الصحيح والعقل الصريح في بعض مؤلّفاتنا وخلاصته:

إنّه ما من أحد من الأنبياء والأولياء السابقين بسبب تقدّمه الصوري إلّا وقد اقتبس كمالاته من محض روحانيّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وحجب عن مشاهدة المقامات الشهوديّة والأحوال الملكيّة للحضرة الختميّة المحمّديّة، ولكن أوليائه فازوا

بنيل كماله الجمعي والاطّلاع على حقائقه وكمالاته الشهوديّة، فلا يبعد بناءاً على هذا أن يكونوا أفضل من الأنبياء، وينبغي أن يكون الولي الذي مشاهداته أتمّ وجمعيّته أكمل ودائرته أوسع واطّلاعه أقوى أفضل من النبيّ المحجوب عن المشاهدات الجمعيّة، وعلى هذا يكون أحد الأولياء الذي نال الغاية بواسطة ملاحظة أحوال الجمعيّة المحمّديّة الحاوية لمقامات أُولي العزم أكمل من أُولي العزم. والظاهر أنّ التقيّة منعت الشيخ من التصريح بالتخصيص والتقييد بالنسبة للولي وذهب مذهب الإطلاق.

فإن قيل: إنّ الإطلاق يؤدّي إلى التكفير والتقيّد يفضي إلى الرفض والتبديع، والاحتراز الأوّل أولى.

فإنّنا نقول: إنّ هذا الأمر مرجعه إلى التقيّة والخوف من أهل السنة وهؤلاء أي أهل السنة والجماعة يحمون لشدّة تعصّبهم وبغضهم الكافر الحربيّ المتظاهر بالفسق ويقتلون الشيعي المتّقي ويحرقونه إلى الدرجة التي لو أنّ في ولاية الشام وهي قاعدة الحكم الأموي وعشّ أتباعهم ومحلّ إجراء أعرافهم وكذلك فيما وراء النهر الذي افتتحت أقطاره في عهد هؤلاء الفراعنة وتشبّعوا بأحكامهم المبتدعة ورسومهم المخترعة كافراً قال بأعلى صورته: محمّد ليس رسولاً، لم يتعرّض بالسوء له أحد، ولو أنّ مسلماً قال: عليٌّ وليّ الله، فإنّه سرعان ما يُنْبز بالرفض ويتعرّض للقتل والإحراق حتّى أنّ بهاء الدين «نقش بند» الذي ادّعى المشيخة زوراً وأسند هذا المقام إلى نفسه يسمّونه «وليّ الله» ويستمدّون البركات من باطنه الأسود.

ويؤيّد ما قلناه أنّ أبابكر البيهقي ذكر في كتابه الذي وضعه في مناقب الشافعيّ أنّ جماعة قالوا للإمام الشافعي: إنّ جماعة لا يصبرون على سماع صفة أو

فضيلة تُذكَر لأهل البيت وكلّما سمعوا أحداً يذكر مقولة من هذا القبيل يقولون: دعونا من هذا الحديث فإنّه حديث الروافض. فأنشأ الشافعي هذه الأبيات:

إذا في مجلسٍ ذكروا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكيّه
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضيّه
برئت إلى المُهيمن من أُناسٍ يرون الرفض حبّ الفاطميّه[١]

ويؤيّد ما ذهبنا إليه أيضاً أنّ أحدهم لو لاط أو زنى في بلادهم وهي فواحش لم تحلّ في شريعة ولا دين قطّ فإنّهم لا يتعرّضون له بعقاب أو عتاب، ولكنّه لو أنّه تزوّج بنكاح المتعة التي أحلّها الله ورسوله وحكم بحرمتها عمر خلافاً على الله ورسوله، فإنّ ذلك علامة الرفض عندهم والرفض هو متابعة الله ورسوله وأهل البيت وحينئذٍ يسعون في قتل مستبيح المتعة.

وقد ذكر الشيخ محمّد بن أبي جمهور في بعض مؤلّفاته أنّ شخصاً دمشقيّاً كان من أهل السنة وتقيم في جواره امرأه مترمّلة عزب[٢] فرأى رجلاً غريباً يراود منزلها داخلاً وخارجاً كلّ يوم، فقال له ذات يوم: ما مجيئك إلى بيت هذه المرأة العزب؟! فقال: تمتّعتها. فلمّا سمع السنّي كلامه نبض عرق العصبيّه في جبينه

---

(١) عليّ بن يونس العاملي ج٣ ص٧٧ وللشعر تكملة لم يذكرها المؤلّف وهي هكذا:

إذا في مجلسٍ ذكروا عليّاً وسبطيه وفاطمة الزكيّه
فقطّب وجهه من نال منهم فأيقن إنّه لسلقليّه
إذا ذكروا عليّاً أو بنيه تشاغل بالروايات الغبيّه
يقول لما يصحّ ذروا فهذا سقيم من حديث الرافضيّه
برئت إلى المهيمن من أُناس يرون الرفض حبّ الفاطميّه
على آل الرسول صلاة ربّي ولعنته لتلك الجاهليّه

(٢) قال الزجاج: العزبة بالهاء غلط من أبي العبّاس وإنّما يقال: رجل عزب وامرأة عزب لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث لأنّه مصدر.. الخ تاج العروس ج٢ ص٢٣٨.

وقبض عليه حالاً وجرّه إلى السوق ورفع عقيرته صائحاً: أيّها الناس، هلمّ إليّ فقد قبضت على رافضيّ يستحلّ المتعة؛ فاجتمع السنة من الأطراف والأكناف وساقوا ذلك الغريب إلى القاضي، فقال لهم القاضي: مالكم وله؟ فقالوا: إنّه يقول إنّي تمتّعت بجارة فلان وتزوّجتها بنكاح المتعة.

فقام أحد نوّاب القاضي وكان شيعة في الخفاء، فقال للقاضي: أتأذن لي في مسائلته على انفراد لكي آخذ منه إقراراً؟ فأذن له القاضي، فانفرد به النائب وقال له: إن أردت النجاة فاعترف بالزنا، ثمّ أقبل على القاضي وقال: إنّ هذا الغريب رجل مظلوم وهو يقول أمراً لا يقوله هؤلاء. فسأله ما الذي يقوله، فاعترف الرجل بالزنا، فأطلقه القاضي وتركه الجماعة الذين أسروه واعتذروا إليه، وقالوا: نحن سمعناه يقول بالمتعة ولو أنّه قال زنيت لما تعرّض له أحدٌ، ثمّ تفرّقوا عنه وتخلّص ذلك الرجل الغريب المسكين من شرّهم باعترافه بالزنا، ولله درّ القائل:

بيت

زناتكم يعفون عنها ومن أتىٰ إليكم من المستمتعين قتلتم

وبلغنا عن بعض الثقات أنّه في صدر سلطنة جلال الدين محمّد أكبر السلطان الغازي حين أمر خادم الملك الهندي وهو خادم سلالة مروان الحمار بقتل بعض الشيعة الذي كان ملازماً لركاب الملك فقتلوا «مير حبشي تربتي» و «ميرزا مقيم الهروي» فاضطرب ملّا غزالي المشهدي وخاف خوفاً شديداً من مشاهدة هذا الواقع فحضر عند الملّا قاسم كاهي المشهور وهو صوفي ملامتي وكانت قبيلة «جغتاي» تثق به ثقة تامّة[1] وعرض عليه حاله وطلب منه أن يختار له مخرجاً

(١) الملامتيّة: قوم صالحون يعمرون الباطن ولا يظهرون في الظاهر خيراً ولا شرّاً. فيض القدير ج ٥ ص٥٥٨ عن العوارف.

ممّا هو فيه، فقال «مولانا قاسم»: لا نجاة لك إلّا بأن تكون مثلي مظهراً للإلحاد حتّى تأمن شرّ هذه الطائفة.

ومن جملة الأحاديث المناسبة لهذا المقام أنّ الشيخ علاء الدولة قال في بعض مؤلّفاته: إنّني عثرت على العبارة التالية وأنا أقرأ في كتاب الفتوحات: سبحان من أظهر الفتوحات وهو عينها، فكتبت إلى جانب ذلك: إنّ الله لا يستحي من الحقّ أيّها الشيخ، لو سمعت من أحد أنّه يقول: فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه البتّة بل تغضب عليه، فكيف يسوغ للعاقل أن ينسب هذا الهذيان إلى الملك الديّان، تُب إلى الله توبة نصوحاً لتنج من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريّون والطبيعيّون واليونانيّون، والسلام على من اتّبع الهدى.

ولا يخفى أنّ هذا التشنيع والتقبيح مدخول لأنّه من المحتمل أن تكون العين معجمة والباء موحّدة بعد الياء المثنّاة بصيغة الماضي ويكون المعنى على النحو التالي: (سبحان الذي أظهر الأشياء وهو غيّبها وأخفاها) لأنّ الله تعالى يوجد الأشياء ويفنيها ولا يبقىٰ إلّا وجهه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] ويكون منشأ الالتباس هو التصحيف، ويبقى جدار الشيخ لم تنحت منه ذرّة.

وإذا ما سلّمنا بأنّ مرجع اللفظ هو الله تعالى فإنّ للفظ العين معانٍ كثيرة، ولماذا لا يكون مراده من العين هنا معنى لا يجر إلى الكفر. ومجمل القول أنّ لفظ العين يطلق على المختار من كلّ شيء وعلى العين النابعة وغيرها من المعاني التي ذكرها اللغويّون العرب مفصّلة، ومتى ما حملنا هنا لفظ العين على المعنى المختار فإنّه يكون إشارة إلى المحبّة السارية في جميع الدراري يعني أنّ الباري

(١) القصص/٨٨.

هو مختار جميع الدراري ومحبوبها. وإذا ما حملنا لفظ العين على النابعة يكون معناها إشارة إلى ما يقوله الصوفيّة من المعنى الجديد، وهذا المعنى غاية في اللطف لأنّه مُشعِرٌ بتشبيهه بالماء الدائم والذي لا يكف عن الجريان بسبب النبع المستمر والإمداد. وكذلك الأشياء الظاهرة فهي باقية في الوجود بإفاضة الله تعالى ولو توقّف عنها الفيض آناً مّا لانعدمت من الوجود.

فظهر من هذا أنّ منشأ الإيراد من عدم فهم المراد المقصود للشيخ حيث إنّ كمال الصورة الواردة في كلام الشيخ لم تصل إلى فهم المورد وتبادر ذهنه إلى معنى آخر.

شعر

صوفى اگر آن روى نبيند بگذارش كان مرغ ندانست كه انجير كدام است

دع الجاهل الصوفيّ إنْ كلّ آن يرى سنا الجهة الأُخرى من الظاهر البادي

كطير يعاف الطعم في غصن دوحة وينقاد مختاراً إلى طعم صيّاد

ثمّ إنّ مستند الشيخ على وحدة الوجود هو الكشف الصحيح والذوق الصريح، وليس الدليل العقلي أو المقدّمات النقليّة بقول صاحب الحضرة المير شريف في حواشي التجريد.

إن قلت: ماذا تقول فيمن يرى أنّ الوجود مع كونه عين الواجب وغير قابل للتجزّي والانقسام قد انبسط على هياكل الموجودات يظهر فيما لا يخلو عنه شيء من الأشياء بل هو حقيقتها وعينها، وإنّما امتازت وتعدّد بتقيّدات وتعيّنات واعتبارات ويمثّل ذلك بالبحر وظهوره في صورة الأمواج المتكثّرة مع أنّه ليس هناك إلّا حقيقة البحر فقط؟

قلت: هذا طور وراء طور العقل لا يتوصّل إليه إلّا بالمشاهدات الكشفيّة دون

المناظرات العقليه وكلٌّ ميسّر لما خُلِق.

وأمّا ما قاله الشيخ علاء الدولة بآخرة من أنّه لو قال قائل: إنّ فضلة الشيخ عين وجود اليشخ لغضب البتّة ولم يبد سماحاً فهو تمثيل ركيك ساقط ملوّث بالفضلات، ذلك أنّ أرباب التوحيد لو كانوا يرون بأنّ معيّة الحقّ للأشياء هي نظير معيّة الجسم للجسم يلزم منه هذا المحذور، لكن هذه المعيّة بزعمهم هي نظير معيّة الوجود للماهيّة والماهيّة لا تتلوّث خلافاً لمعيّة الشخص وفضلته التي هي من قبيل معيّة الجسم للجسم ويمكن أن يحصل تلويث بينهما.

ثمّ إنّ الحديث في نفي الوجودات الممكنة التي هي آثار وجود الحقّ وأثر الشيء لا يكون فضلة لذلك الشيء حتّى يكون التمثيل صحيحاً، ولهذا لو قال قائل للشيخ علاء الدولة: إنّ كتاب «العروة» فضلة من فضلاتك لغضب ولم يبد سماحاً، ولا يستسيغ هذا التجوّز. وجملة القول أنّ هذه الكلمات لا تنسجم مع علوّ شأنه ولا تلتقي بجلالة قدره.

ذكر صاحب النفحات أنّ بعض المعاصرين الذي تتبّع أقوال كلا الرجلين تتبّعاً ممعناً وكان يثق فيهما ويعتقد بهما اعتقاداً جازماً ويخلص لهما إخلاصاً لا مزيد عليه كتب في بعض رسائله: إنّه في الحقيقة لا خلاف بينهما في التوحيد، وتوحيد كليهما واحد، ولكن تخطئة الشيخ علاء الدين للشيخ ﷺ وتكفيره إيّاه نشأ من فهمه لكلام الشيخ على النحو الذي لم يقصده الشيخ نفسه لأنّ للوجود ثلاث اعتبارات: الاعتبار الأوّل الوجود بشرط شيء وهنا يكون الوجود مقيّداً. الثاني: الوجود بشرط لا شيء وهو الوجود العام. والثالث: الوجود لا بشرط وهو الوجود المطلق، وقول الشيخ ﷺ أنّ ذات الحقّ سبحانه وجود مطلق إنّما يقصد المعنى الأخير، ولكن الشيخ علاء الدولة حمله على الوجود العام وبالغ

في نفيه وإنكاره مع أنّه أشار إلى المعنى الأخير من إطلاق الوجود على الذات كما قال في بعض رسائله: الحمد للّه على الإيمان بوجوب وجوده ونزاهته عن أن يكون مقيّداً ممدوداً ومطلقاً لا يكون بلا مقيّداته ..» والوجود إذا لم يكن مقيّداً محدوداً وليس مطلقاً بل وجوده موقوف على المقيّدات فإنّه بالضرورة فإنّه يكون مطلقاً لا بشرط شيء بحيث لا يكون مشروطاً بالتقيّد وتكون القيود والتعيّنات شرط ظهوره في المراتب لا شرطاً لوجوده في حدّ ذاته، ويمكن أن يكون النزاع الذي حدث بين علاء الدولة والشيخ عبدالرزّاق الكاشي من هذا القبيل.

ومجمل القول أنّ طائفة الصوفيّة الموحّدة التي حكمت بعينيّة الأشياء وترى أنّ الجميع داخل في الوجود الحقّ والظهور المطلق حكمت أيضاً بغيريّة الأشياء وقالت: إنّ هذه الأشياء هي غير الحقّ لأنّها ليست عينه وليست غيره كما أشار إلى هذه العبارات والإطلاقات الشيخ في الفصوص وقال ثمل الرحيق القيّومي المولى الرومي:

شعر

گـاه كـوه قـاف وگـه عـنقا شـوى	**گـاه خـورشيد وگـهى دريـا شـوى**
تو نه اين باشى نـه آن در ذات خـويش	**اى بـرون از وهـمها در پـيش پـيش**
أنت أحـياناً هـضابُ نـافره	**أوكـعنقاء بأُفـقٍ طـائره**
لم تكـن أنت هـما فـي ذاتـه	**لست وهـماً فـي العـقول الحـائره**

وكذلك يقولون أن لا اعتدال في رويّة التوحيد.

شعر

كـه جـهان پـرتوى است از رخ دوست	**جـملهٔ كـائنات سـايهٔ اوست**

هر آن چيزى كه در عالم عيان است چو عكسى زآفتاب آن جهانست

اى جلوه‌گر از جمال جانان همه تو مقصود دل و آرزوى جان همه تو

اعيان همه آئينه و عكس رخ خويش بنموده در آئينهٔ اعيان همه تو

إنّ الوجود قبسٌ من نوره وظلّه قد لاح في ظهوره

وما يرىٰ بالعين أو باللمس له وجود عنده كالشمس

يا مظهر الجمال في الوجود غاية كلّ عاشق عميد

الخلق مرآة وأنت الظاهر أظهرتها يحار فيها الناظر

وكلّ واحد من هذه الإطلاقات لا يكون إلّا باعتبار من الاعتبارات من التشبيه والتنزيه والجمع والتفصيل والنظر ببعض الحيثيّات لا بجميعها، ولهذا تجد تناقضاً كثيراً ظاهراً على كلامهم كما لا يخفى على المتتبّع لكلامهم والمتفطّن لمرامهم، ومن ضمن ذلك هذا النظم المرغوب فيه المنسوب إلى واحد من الموحّدين ذوي المكانة المرموقة والجاه الرفيع:

شعر

يا جليّ الظهور والإشراق كيستْ جز تو در انفس و آفاق

ليس في الكائنات غيرك شيءٌ أنت شمس الضحى وغيرك فيّ

دوجهان‌سايه‌است و نور توئى سايه را مايهٔ ظهور توئى

حرف ما و من از دلم بتراش محوكن غير را و جمله تو باش

خود چه غير و كدام غير اينجا هم زتو سوى تست سير اينجا

در بدايت زتست سير رجال وز نهايت بسوى توست آمال

الكون ظلّ وأنت نوره لولاك لم ينجلِ ظهوره

احذف أنا من صميم قلبي والغير يخلص لكم ضميره

إن قلت شيئاً فأنت أعني أو سار قلبي لكم مسيره
بك ابتدينا لك انتهينا قلبي الهوى نحوكم يديره

اللهمّ أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام.

قال اليافعي في الإرشاد: إنّ الشيخ عزّ الدين قال: إنّ الشيخ رجل زنديق وقال له بعض أتباعه نريد أن نرى القطب فأشار إلى الشيخ، قالوا: أنت تطعن فيه، قال: هذا من أجل المحافظة على الظاهر الشرعي.

شعر

گر پير مغان مرشد من شد چه تفاوت
در هيچ سرى نيست كه سرّى زخدا نيست
در صومعه زاهد و در خلوت صوفى
جز گوشة ابروى تو محراب دعا نيست

إن كنتُ متبّعاً شيخ المجوس فلا أحسّ بالفرق في سرّي وفي علن
الله في كلّ مأوىً أنت داخله نور من الحقّ يهديني ويرشدني
في الدير في المسجد المرحوم داخله يقول في كلّ مثوىً أنت تعبدني

ولد الشيخ محيي الدين في الثامن عشر من شهر رمضان سنة ستّين وخمسمائة وتوفّي ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستّمائة، وقبره في ظاهر دمشق في الموضع المعروف اليوم بالصالحية.. معروف مشهور.

الشيخ العارف الفاضل صدر الدين القونوي ﵀

كنيته أبو المعالي، الجامع بين العلوم الظاهريّة والباطنيّة والعقليّة والنقليّة، جرى بينه وبين سلطان المحقّقين الخواجه نصيرالدين محمّد الطوسي طيّب الله مشهده أسئلة وأجوبة، وكان مولانا قطب الدين العلّامة الشيرازي تلميذه في

الحديث، وله صحبة طويلة مع الشيخ سعدالدين الحموي، وسأله بعض الأسئلة.

قال صاحب النفحات: إنّه نقّاد كلام الشيخ، وغرضه: كلام الشيخ في وحدة الوجود على الوجه المطابق للعقل والشرع، ولا يتيسّر لأحد فهم كلامه في الوحدة إلّا بتتبّع تحقيقاته.

له مصنّفات نظير تفسير فاتحة الكتاب، ومفتاح الغيب، والنصوص، والنفحات الإلهيّة الذي أودعه كثيراً من خلجاته القدسيّة.

وذكر سيّد المتألّهين حيدر بن علي في «جامع الأنوار» أنّ الشيخ علي أهدى الإمام المهدي صاحب الزمان عدداً من الكتب والرسائل وهذا المعنى ناشئ من علمه أنّه معدن الولاية أباً عن جدّ إى النبيّ ﷺ وكان بين الشيخ ومولانا جلال الدين الرومي؆ محبّة واختصاص، وكان ذات يوم والمجلس غاصّ بأهله وقد اجتمع فيه أعيان قونيّة وأماثلها، والشيخ صدر الدين جالس في صدر المجلس الصفة على سجّادته إذ دخل المولوي المجلس فتنحّى له الشيخ عن سجّادته فجلس المولوي وهو يقول: ما عذري عند الله يوم القيامة إنّي جلست على سجّادة الشيخ، فقال له الشيخ: كُن أنت على طرف منها وأنا على طرف، فأبى هذا العرض أيضاً، فقال: إنّ السجّادة التي لا تجلس عليها أنت لا أجلس عليها أنا. ثمّ قام عنها ورماها بعيداً عن المجلس.

توفّي المولوي قبله وأوصى بصلاته عليه.

الشيخ العارف الكاشف الغواشي عبدالرزاق الكاشي؆

الجامع بين علوم الظاهر والباطن، صاحب «جامع الأسرار»؆، ومع كونه اختلف مع الشيخ محيي الدين ولكنّه يقول بعد الاستدلال على اختلاف كشف

الشيخ عقلاً ونقلاً وكشفاً ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[١]. وفي كثير من المواضع أثنى على الشيخ عبدالرزّاق واعترف بصحّة كشفه، وسأل الله تعالى أن يبلغه مقامه.

وله مصنّفات كثيرة مثل تفسير التأويلات، وكتاب «اصطلاحات الصوفيّة» و«شرح فصوص الحكم» وغيرها.

كان معاصراً للشيخ علاء الدولة السمناني ودارت بينهما حول وحدة الوجود مخالفات ومباحثات دون أن يرى أحدهما الآخر، وقد كتب كلّ واحد منهما إلى صاحبه رسائل وتوجد لها صورة في كتاب نفحات الأُنس للجامي، وبحسب الظاهر أنّ الشيخ علاء الدولة لم يأت في الموضوع بغير التعرّض البارد والتحكّم الوارد، ومن جملة التحكّمات الظاهرة له أنّه اعترض على البرهان الذي أورده علاء الدولة على نفي وحدة الوجود في كتاب «العروة» ولم يكن البرهان على النهج المستقيم ولا رويّة البراهين، فقال في جوابه: إذا كان الحديث مطابقاً للواقع واطمأنّت به النفس وعجز الشيطان عن الاعتراض عليه فذلك يكفيني سواءاً كان ببرهان منطقيّ أم لا، وهذا خلاصة جوابه، والأمر ظاهر لكلّ ذي شعور أنّ تأليف البراهين متى حاد عن النهج القويم والطريق المستقيم فإنّه عقيم بل سقيم، وصار عرضة لسخريّة الصغار واعتراضهم فضلاً عن الرجال، وما بالك بالشيطان، ولم يكن مطابقاً للواقع ولا موجباً للاطمئنان، ومثل هذا الحديث لا يصدر إلّا من الفقهاء الجامدين الذين يرون علم المنطق مخالفاً للشريعة بمجرّد انتسابه إلى الحكماء، ويرون النظر فيه حراماً بل لا يصدر حديث كهذا إلّا مِن قومٍ هم في مقام الطعن على الشريعة.

كما نقل ذلك السهروردي في تاريخ الحكماء عن الحكيم أبي علي عيسى بن

---

(١) يوسف/٧٦.

زرعة؛ لأنّ إنكار المنطق ومنع إعمال قواعده في البحث والاستدلال يئول إلى هذا المآل مِن أنّ الشريعة لا تثبت بالبحث والتحقيق، ويكون شأن حامل الشريعة كشأن حامل الدراهم المزيّفة فإنّه يهرب بعيداً عن الناقدين وأهل الصرف، ويعطي هذه الدراهم إلى مَن لا علم له بالدراهم الجيّدة من الدراهم الرديئة إلّا أن يقال أنّ مراد الشيخ من هذا الحديث أنّه متى ما علمت الحقيقة المدّعاة بالكشف فما من حاجة إلى الدليل العقلي وإن لم يوجد، لأنّ استدلال هذه الطائفة بناءاً على استئناس الطالبين وليس من أجل بناء المدّعىٰ على هذه الرويّة.

ويعتقد المؤلّف أنّ هذه الأقوال ظاهرة الفساد إنّ أحد النواصب وكان من مريديه وناقلي كلامه نسبها إليه، والله أعلم بحقائق الغيب والشهادة.

الشيخ المؤيّد بالفيض السرمدي شهاب الدين السهروردي

فهو وإن كانت كنيته أبا حفص واسمه عمر إلّا أنّه من أولاد محمّد بن أبي بكر وسلسلة نسبه إلى محمّد على النحو التالي: شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمّد السهروردي بن النصير بن القاسم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وصلته بالتصوّف من عمّه أبي النجيب السهروردي، ونال خدمة كثير من المشايخ، وعاش مع الأبدال في جزيرة عبّادان مدّة من الزمان، ولقي الخضر عليه السلام، وكان في زمنه شيخ شيوخ بغداد، وكان أصحاب الطريقة يأتون من البلاد البعيدة والقريبة لاستيفاء الحقائق والمعارف منه.

وذكر ابن كثير في تاريخه: [كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين] وتردّد في الرسليّة بين الخلفاء والملوك مراراً ففرّقها بين الفقراء والمحتاجين، وقد حجّ مرّة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم إلّا الله عزّ وجلّ وكانت فيه مروئة وإغاثة للملهوفين.

وفي التاريخ المذكور: إنّه كان يعظ الناس وعليه ثياب البذلة، قال مرّة في ميعاده هذا البيت وكرّره:

ما في الصحاب أخو وجد نطارحه (حديث نجد ولا صبّ نحاديه)

(وكان يكرّر البيت متذوّقاً إيّاه لتصوّر كمال نفسه) فقام شابّ (عارف مجرّد من بين الحاضرين وصاح بالشيخ: إلى متى تظهر كمالك ونقص الحاضرين فإنّ فيهم مَن لا يرضى بمحادثتك، مالك لا تنشد هذين البيتين مكان بيتك:

ما في الصحاب وقد سارت حمولتهم إلّا محبّ له في الركب محبوب

كأنّما يوسف في كلّ راحلة والحيّ في كلّ بيت منه يعقوب)

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير من كثرة ما كان يفحص برجليه عند إنشاد الشيخ البيت[1].

ونقل عن الشيخ علاء الدولة السمناني في الرسالة «الإقباليّة»: إنّه سُئل الشيخ سعد الدين الحموي: كيف وجدت الشيخ محي الدين ابن عربي؟ فقال: بحر موّاج لا نهاية له فقيل له: وكيف وجدت الشيخ شهاب الدين السهروردي؟ فقال: «نور متابعة النبي ﷺ في جبين السهروردي شيء آخر».

له تصانيف كثيرة: «نظير العوارف ورشف النصائح» و«أعلام التُّقى» وأكثرها مبنيّة على التقيّة. وفي رسالة «أعلام الهدى» كما ذكرنا سلفاً إنّه ظهرت له عبارات نبزه من أجلها كثير من متعصّبي أهل السنة بالرفض بوجه سيأتي على ذكره، وقد أوقعه في البلاء العظيم جماعة من مشايخ الصوفيّة مثل الحاج الشيخ محمّد الجوشاني بعد قرائة تلك الرسالة وحلّ عباراتها ولكن كلّ منصف ذي شعور

---

(١) البداية والنهاية ج ١٢ ص١٣٨ مع اختلاف بيّن بين سياق المؤلّف وابن كثير، واقتصر ابن كثير على البيتين ولم يذكر الشطر الثاني «حديث نجد، الخ».

عندما يتأمّل تلك العبارات يدرك أنّ الحال على ما هي عليه وأنّه لم ينحط الحق وشأنه شأن ابن عربي في مقام ستر مذهبه واحترازه من تعيينه من بين المذاهب المختلفة المستحدثة فإنّه يقول: «كوّن في نفسك هيولى بصور جميع المعتقدات» وإلّا فإنّ كلّ عاقل يجزم بأنّ في المذاهب المختلفة نقائص كثيرة، واستحالة اعتقاد أحقّيّة النقيضين أمر ظاهر بيّن.

ويقال مثل ذلك في حقّ الشيخ محي الدين وحجّة الإسلام الغزالي والشيخ رضي‌الدين علي لالا رئيس «البترائيين» فإنّ ما ثبت عنهم من منافات المذهب إنّما كان تقيّة ومن أجل إبعاد خطر أهل السنة والجماعة عنهم فقد جاروا مشارب عصرهم بقولهم: إنّنا لا نسبّ أحداً من الناس فما بالك بلعنه أو الدعاء عليه لأنّ الضرر والإيذاء الواصلين إليه يصلان إلى الله تعالى، والعارف لا يرضى أن يؤذي الله تعالى، وهذا حديث باطل عند العقلاء كما قال مولانا قطب الدين صاحب المكاتيب أنّ من كان يملك ذرّة من العقل يدرك أنّ الإيذاء محال على الله تعالى لأنّه الغالب المطلق ولا يغلبه الألم ولن يغلبه.

عمّر الشيخ شهاب الدين﵀ ثلاثاً وتسعين سنة وتوفّي سنة اثنتين وستّمائة.

الشيخ الكبير والبحر الغزير أبوالجناب نجم الدين الكبرى﵀

نجم الكبرى (كذا) ونيّر الأصحاب، قطب العرفاء، منبع الآداب، قد قال رسولنا في الرؤيا إذ شاهده: أنت أبو الجنّاب..[1]. اسمه الشريف محمّد، ولقبه الكبرى. والصحيح أنّ سبب تلقيبه بهذا اللقب أنّه عندما كان طالباً للعلم محصّلاً له، كان معه في البحث طالب مثله وكان يظهر عليه دائماً فأُطلق عليه لقب:

(١) جائت العبارة بالعربيّة هكذا.

الطامّة الكبرى، ولكثرة الاستعمال سقطت الطامّة وبقيت الكبرى. ومن ألقابه أيضاً «شيخ ولي تراش»[1] وسبب تلقّبه بهذا اللقب أنّه إذا نظر إلى شخص نظر عناية بلغ مرتبة من العلم والولاية.

* سگ چو شد منظور نجم الدين سگان راسرور است *

لو نظر الشيخ بعين الرضا يوماً إلى كلبٍ لساد الكلاب

وكنيته أبو الجنّاب «بجيم ونون». ذكر الشيخ أمير إقبال السيستاني في رسالته المشتملة على أقوال الشيخ ركن الدين علاء الدين السمناني﵀ أنّ الشيخ نجم‌الدين خرج في أيّام شبابه من موطنه خوارزم وفيها مولده لتلقّي الحديث إى همدان، ولمّا أُجيز من علماء همدان برواية الحديث رحل إلى الإسكندريّة وأُجيز منها أيضاً، وفي عودته عرض له رسول الله ﷺ في الرؤيا فسأله أن يكنيه، فقال له النبي: أنت أبو الجنّاب، فسأله الشيخ: أمخفّفة هي؟ فأجابه النبي ﷺ: كلا بل هي مشدّدة، فلمّا انتبه من نومه علم من معنى الكنية أنّ عليه اجتناب الدنيا، مِن ثَمّ نزع من يومئذٍ عن الدنيا وقطع من نفسه علائقها وساح في الأرض للعثور على مرشد يمدّ إليه يد الإرادة حتّى بلغ خوزستان وقصد «خانقاه» الشيخ إسماعيل القصير وقعد عند فراشه فشفي الشيخ من المرض بيمن توجّه الشيخ إيه فصار مريده وأقام عنده يخدمه مدّة مشغولاً بالسلوك.

فخطر على باله يوماً خاطر يقول له: إنّ علمي الظاهي أكثر من علم الشيخ إسماعيل ونلت حظّاً كبيراً من علم الباطن، فظهر الشيخ إسماعيل عن طرق الإمداد بما أضمر فاستدعاه وقال له: قُم من ساعتك والحق بعمّار بن ياسر لتخدمه، فعلم الشيخ نجم الدين أنّ الشيخ إسماعيل ظهر على ما في خاطره فلم

---

(١) أي الشيخ ناحت الأولياء.

يردّ عليه شيئاً ولازم الشيخ عمّار بن ياسر من ساعتئذٍ واشتغل بالسلوك عنده ومرّ عليه أيّام فخطر عليه نفس الخاطر ذات ليلة، فلمّا أصبح الصباح قال له شيخه: قم عاجلاً واذهب إلى مصر عند «روزبهان» لكي يخرج هذه الفكر بلطمة من رأسك..

جاء في النفحات عن الشيخ نجم الدين أنّه قال: لمّا وصلت مصر رأيت روزبهان خارجاً من صومعته وهو يتوضّأ بماء قليل، فمرّ بخاطري هذا الهاجس: الظاهر أنّ الشيخ لا يدري بعدم جواز الوضوء بهذا الماء القليل، فلمّا فرغ من وضوئه رشّ عليّ بيده ماءاً فغبت عن الوعي بسبب القطرات التي تساقطت عليّ. وذهب الشيخ إلى صومعته وقمت من مكاني ثمّ قصدته فرأيته يقيم عبادة شكر الوضوء، وقفت على قدمي وغبت عن الوعي فرأيت أنّ القيامة قد قامت والناس في شدّة يقبض عليهم ويقذفون في النار، والشيخ جالس في ممرّ النار على نشز من الأرض ومَن قال من الناس أنّ لي تعلّقاً بالشيخ خُلّي عنه، وبلغتني النوبة فقبضوا عليّ وجرّوني باتجاه النار وأطلقوني حين انتسبت إلى الشيخ وأقبلت نحوه وتسلّقت إلى المكان الذي يحتلّه ووقعت على قدميه وحينئذٍ ضربني على قفاي ضربة شديدة وقعت من هولها عليه وقال لي: إيّاك أن تنكر أهل الحقّ بعد هذا.

فلمّا أفقت رأيت الشيخ ما يزال في الصلاة ولمّا فرغ منها ذهبت إليه فضربني على قفاي وقال لي القول نفسه وبهذا السبب فارقني العجب بالنفس، ثمّ أعادني الشيخ روزبهان إلى خدمة الشيخ عمّار بن ياسر وكتب إليه: ابعث إليّ ما بحوزتك من الصفر لأجعله ذهباً وأردّه إليك.

وبقي الشيخ نجم الدين زماناً عند عمّار بن ياسر حتّى بلغ درجة الكمال

فاستأذنه وأسرع السفر إلى خوارزم وشغل نفسه بالإرشاد، ولمّا كان سادته ومرشدوه الحقيقيّون اثني عشر إماماً مِن ثَمّ اعتمد هذا العدد في تنظيم المريدين، وكما جاء في «تاريخ گزيده» إنّ الشيخ لم يقبل عمره كلّه أكثر من اثني عشر مريداً إلّا أنّ كلّ واحد منهم كان من أعاظم الأولياء نظير الشيخ مجد الدين البغداي، والشيخ سعدالدين الحموي، والشيخ رضي الدين علي لالا، والشيخ نجم الدين دايه، والشيخ سيف الدين الباخرزي، والشيخ جمال الدين كميل، ومولانا جلال الدين بهاء وأمثالهم.

وذكر القاضي الميبدي في شرح الديوان المرتضوي أنّ «النجم الكبرى» قال: غبت فأبصرت النبي ﷺ وعليّ، فبادرت إلى عليٍّ فأخذت بيده وصافحته وأُلهمت كأنّي سمعت في الأخبار عن النبيّ المختار أنّه قال: من صافح عليّاً دخل الجنّة..»[1] فجعلت أسأل عليّاً عن هذا الحديث أصحيح هو؟ فكان يقول: نعم، صدق رسول الله ﷺ؛ من صافحني دخل الجنّة. (شعر):

سقتني حميّا الحبّ راحة مقلتي وكأسي محيّا عن الحسن جلّت

ففي حان سكري خان سكري نفسه لهم ثمّ لي كتمي الهوى مع سهرتي

وعن مذهبي في الحبّ مالي مذهب وإن مات يوماً عنه فارق ملّتي

نقل أنّه عندما توجّه جيش المغول إلى خوارزم عرف چنكيز خان وأولاده علوّ مرتبة الشيخ فأرسلوا إليه مراراً رسلاً من قِبَلهم وسألوا أن يغادر «الجرجانيّة» لكي لا يلحق به ضرر، ولكنّ الشيخ لم يستجب لهم وقال: نحن في السرّاء والفراغ نعيش مع هؤلاء الناس فكيف يسوغ لنا أن نتركهم ساعة نزول العذاب والعنا وحلول المحنة والبلا، ولمّا قارب هذا الجيش العرمرم «خوارزم» أذن

(١) المرعشي: شرح إحقاق الحق ج٧ ص٢٨٢.

الشيخ نجم الدين لأصحابه مثل سعد الدين الحموي والشيخ رضي الدين علي لالا والشيخ سيف الدين الباخرزي وجماعة أُخرى تزيد على الستّين شخصاً أن يغادروا تلكم الولاية، فقالوا له: لماذا لا تدعو الله ليرفع هذا البلاء عن أهل الإسلام؟ فقال: هذا قضاء مبرم لا يندفع بالدعاء، فقالوا له: إذن من المناسب أن تخرج معنا، فقال الشيخ: قضيت سبعين عاماً مع الخوارزميّين بالأُنس والراحة وصاحبتهم على هذه الحياة فكيف أتركهم في العسر والضرّاء، فإنّ فعل ذلك من عدم المروئة.

وقال بعضهم: إنّه أجاب: بأنّي لم يؤذن لي بالخروج وسوف أُستشهد هنا، فودّعه أصحابه وتفرّقوا بالأطراف والأكناف، فلمّا دخل الكفّار إلى البلد استدعى الشيخ نجم الدين جماعة ممّن آثروا البقاء معه فقال لهم: (قولوا على اسم الله نقاتل في سبيل الله) ثمّ رمى بخرقته على ظهره وشدّ وسطه شدّاً محكماً وملأ حجره حجارة وأخذ حجارة منها بيده واستقبل المغول وراح يرجمهم بها، فلمّا خلىٰ حجره من الحجارة رماه جيش المغول بالسهام فوقع سهم منها في صدره ولمّا استخرج السهم من موقعه عرجت روحه المطهّرة إلى رياض جنّة المأوى.

يقال: إنّ الشيخ نجم الدين قبض يوم ذاك على لواء كافر فلمّا وقع قتيلاً أرادوا انتزاع ذلك اللواء منه فما قدروا على ذلك حتّى قطعوا قصبته، ولنعم ما قيل:

بزير دلق ملمّع كمندها دارند درازدستى اين كوته آستينان بين

ونظر مولانا جلال الدين إلى هذا المعنى فقال:

ما از آن محتشمانيم كه كافر گيرند نه از آن مفلسكان كه بز لاغر گيرند

به يكى دست مى خالص ايمان نوشند به يكى دست دگر پرچم كافر گيرند

«قال غوث المتأخّرين السيّد محمّد نوربخش في مشجّره أنّ الشيخ نجم

الكبرى الخيوفي ﷺ صحب عمّار بن ياسر وروزبهان الفارسي الكبير المتوطّن بمصر وأحمد الموصلي والقاضي الإمام ابن العصر وكان يقول: أخذت علم الطريقة من روزبهان، والعشق عن القاضي الإمام ابن العصر والدمشقي، وعلم الخلوة والعزلة عن عمّار بن ياسر، والخرقة عن إسماعيل القصري، وكان أكمل الأولياء المرشدين في زمانه، وأعلم العلماء بين أقرانه، وهو صاحب الأحوال الرفيعة والمقامات والمكاشفات والمشاهدات وتخلّيات الذات والصفات، والسير في الملكوت والطير في الجبروت، والمسافرة في الله تعالى في عالم اللّاهوت، ومشرب التوحيد والحقائق والتصرّف في الأطوار القلبيّة، وإيصال الأفياض الغيبيّه إلى المسترشدين، فتشعّب من ذيل ولايته كثير من الأولياء وأهل الإرشاد، وهو مجتهد في العلوم الظاهرة والباطنة، وله في الإرشاد وتربية السالكين شأن يختصّ به، وقد صنّف في الشريعة والحقيقة والطريقة كتباً كثيرة. قُتِل غازياً في خوارزم في سنة ثمان وعشر وستّمائة، وكانت ولادته سنة أربعين وخمسمائة»[١].

الشيخ العارف الكاشف سعدالدين الحموي قدّس سرّه العزيز

اسمه محمّد بن المؤيّد بن أبي الحسن بن محمّد الحموي، ومن أصحاب الشيخ نجم الدين كبرى ﷺ، توحّد في العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنّفات كثيرة مثل: سجّيل الأرواح، وكتاب «المحبوب» وغيرها، وتصانيفه وما نقل عنه تلميذه الشيخ عزيز النسفي في رسائله تدلّ على صحّة عقيدته، وكتاب «المحبوب» كتاب يشتمل على علم الحروف والإشارات الحروفيّة في ضمن دوائر، وأحال حلّها على الإمام المهدي صاحب الزمان، وقال في ذلك الموضع:

---

(١) هذا النصّ المحصور بين الأقواس ورد بالعربيّة.

لا يصحّ إطلاق لفظ «ولي» مطلقاً ومقيّداً إلّا على النبي ﷺ وأمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام، ولقد أحسن من قال في تأييد هذا المقال:

هست بى شبهه خطا چون بر بتان نام خدا

بر كسى غير از تو اطلاق اميرالمؤمنين

وإطلاق لفظ الله ليس بجائز　　على صنم أهون به ويعابده

كذاك أميرالمؤمنين على امرئٍ　　سوى من علا دين الإله بساعده

وقال الشيخ رحمه الله في وصيّته التي أوصى بها المريدين: اعلموا إخواني ـ أيّدكم الله ـ إنّي جرّبت الأمور واختبرت الظلمة والنور، فشرعت في سماع الحديث مدّة وسمعت على مشايخ جمّة من أهل خراسان والعراق وخوارزم، ودرت في ديار الشام كلّها، وحصلت منها جملة فما رأيت في نفسي إلّا زيادة اهتشاش بحطام الدنيا وزخرفها، فمنعني الله عن ذلك، وشرعت في علم الفقه والخلاف واللغة والنحو وحفظت منها مقدار حوصلة أهل الزمان فما رأيت في نفسي إلّا الاشتراك مع العامي واللغوي فسلب الله ذلك منّي بفضله، وسافرت مقدار خمس وعشرين سنة وأنا اليوم أيضاً في السفر فما وجدت إلّا الميل والهوى فعزمت على تركه. والحاصل إنّي ما وجدت شيئاً اقرب إلى الله تعالى من حبّ الرسول وآله صلوات الله عليهم والتسليم والرضا بموارد القضاء والخمول وترك الفضول وإدخال الجمل وترك التدبيرات المناسبة من العقول، والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على رسوله سيّدنا محمّد وآله أجمعين.

وذكر الشيخ عزيز النسفي في رسالة «تحقيق النبوّة والولاية والوحي والإلهام» أنّ الشيخ الحموي قال: لم يكن قبل النبي والأنبياء السابقين وليّ بل لم يعرف له اسم ولا رسم، أجل كان في كلّ دين صاحب شريعة واحد ولكن هناك من يدعو

إلى دينه ويقال لهم أنبياء، فكان في دين آدم عدد منهم يدعون الناس إلى دين آدم وهكذا الحال في دين موسى ودين عيسى وفي دين إبراهيم، ولمّا بعث نبيّنا ﷺ وقال: لا نبيّ بعدي ليدعو الناس إلى ديني ولكن سيكون بعدي من أتباعي اسمهم الأولياء وهؤلاء يدعون الناس إلى ديني، فظهر اسم الولي في ديني، وجعل الله منهم اثني عشر وليّاً نابوا عن النبي، والعلماء ورثة الأنبياء[1]، وقال في حقّ هؤلاء الاثني عشر: «علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل». وعند الشيخ أنّ الأولياء بعد محمّد ﷺ اثنا عشر شخصاً ليس إلّا، وآخر وليّ منهم هو الإمام الثاني عشر المهدي صاحب الزمان، انتهى كلامه ؓ.

ومن جملة أشعار الشيخ المعظّم النابضة بالحقائق هذه الرباعيّة التي يعسر حلّها على أهل الظاهر وإنّي سأُوردها وأجتهد في حلّها بقدر فهمي القاصر.

رباعي

كافر مشو ار زلف نگارم بينى — مؤمن مشو ار عارض يارم بينى

در كفر مياويز و در ايمان منگر — تا عزّت يار و افتقارم بينى

أبعد عن الكفر إذا ما رأت — عيناك ما تهواه من طرّتي[2]

وابعد عن الإيمان إمّا بدىٰ — العارض منّي أو بدت غرّتي

---

(١) القطب الراوندي: الدعوات ص٦٣، العلّامة الحلّي: الرسالة السعديّة ص١٠ وص١٤١، مسند زيد عن الإمام علي ص٣٨٤، محيي الدين النووي: المجموع ج ١ ص٢٠ وص٢١، روضة الطالبين ج ١ ص٦، بصائر الدرجات ص٣٠ وص٣١، الشيخ الكليني: الكافي ج ١ ص٣٣ وص٣٤، الشيخ الصدوق: الأمالي ص١١٦.

(٢) الطرّة من الشعر، سمّيت طرّة لأنّها مقطوعة من جملته وحينئذٍ يمكن أن ترادف معنى الزلف وإن اختلف موضعهما لأنّ الأولى على الناصية والثاني على السالف، والزلف في العربيّة وجه المرأة.

وكـن بـمنأىً عـنهما كي تـرى   عــزّة خــلّي وتــرى ذلّـتي

ولا يخفى أنّ مشايخ الطريقة قدّس الله أسرارهم يعبّرون بـ«الزلف» عن الممكن ويعبّرون عن الواجب بالوجه والعارض، وهذا التفسير والتعبير على التشبيه المنظور لهم ووجه الشبه فيه أنّ الأعيان الممكنة مبعثرة كطرّة المعشوق لاحتياجها في الوجود وسائر كمالاتها وهي غاية في الاضطراب والتبعثر، وقس عليها جماعة الدراويش. وحاصل معنى البيت الثاني: أوصل نفسك من غيابة الجبّ أي لوازم الإمكان إلى فضاء عالم الشهود والعيان، وشاهد الحقّ خلال الجمع وهو الشهود بدون خلقه، وانظر غناه عن إيمان المؤمنين وكفر الكافرين لكي ترى عزّة الحقّ وغلبته وافتقار الإمكان الدائم واضمحلاله وانحلاله أمام نور شمس الوحدانيّة «اطفئ المصباح فقد طلع الصباح».

بلغ عمر الشيخ الثالثة والستّين وفارق الدنيا في يوم عيد الأضحى سنة خمس وستّمائة وقبره يزار في «بحر آباد» من أرض خراسان.

الشيخ العارف الكامل مجدود بن آدم السنائي الغزنوي
قدّس سرّه العزيز

من أعيان العصر وأشرافه، وكبار شعراء الصوفيّة أصحاب القدر القصي، عاش بفقر ذي طعم خاصّ من جهة المبدأ وخصّ به، ذكره على كلّ لسان، واعتزّ المتصوّفة في أقواله فاستشهدوا بها في كتبهم واعتبروه في اللطف والعذوبة معدوم النظير، ومولانا جلال الدين الرومي مع فضله وكماله يعدّ نفسه من أتباع الشيخ السنائي ويقول:

عـطّار بـود شيخ و سنائى پيشرو   مـا از پـى سـنائى و عطّار آمـديم

تقدّم عطّاراً سنائي بفضله وجئت أنا من بعده أقتفي الأثر

ويقول في موضع آخر: «شعر»

ترك جوشى كرده‌ام من نيم خام از حكيم غزنوى بشنو تمام

تركت الهوى يغلي ولمّا أتمّه وأكمله من غزنة شاعر فحل

ويقول مولانا الغزالي المشهدي وهو من متأخّري أهل الحال:

كه بود آنه فروكوفت كوس در غزنو

كه بود آنكه علم بر افراشت در غزنين

محيط فقر سنائى كه از حديقة او

توان گرفت عروسان خلد راكابين

چه رازهاست در آن نامه حكم مضمر

چه گنجهاست در آن دفتر كمال دفين

زابتداى جهان تا به انقراض سپهر

زصبح اوّل آفاق تا بشام پسين

درايـن‌گروه‌چه‌اونيست‌هيچ‌خور و بزرگ

در اين ميانه از او نيست هيچ فرد مهين

من فجّر الصيحة في غزنة ومدّ في غزنين ظلّ اللوا

إنّ سنائي وهو في فقره فجّر بالخير عراص الدنىٰ

من دارة الفقر على أرضه عرائس الخلد به تجتلى

حدائق الفقر ببستانه تساق مهراً من شهيّ الجنى

لهنّ في الخلد وقد أقبلت سعادة منقادة للمُنى

فأيّ سرّ مضمر عنده وأيّ كنز من كنوز الغنى

ميــن أوّل العــالم حــتّى يــرى مـــنقرضاً فـي صـبحه والمســا
تــــجمّعت فـــيه أفــانينه وضـمّ فـي بُـرديه زيـن الورى

كان في الطريقة مريداً للخواجه يوسف الهمداني، وفي محبّة أهل البيت من الفدائيّين الهمدانيّين، وكتابه حديقة الحقيقة وديوان قصائده ومقطّعاته دليل قاطع وبرهان ساطع على بلوغه الكمال في المذهب الجعفري الحق، ورويّه التوحيد واعتماد الفقر في الحياة، ولقد بلغ بعلوّ الهمّة والانقطاع عن الدنيا والإعراض عنها وتركها وترك ما فيها حدّاً أنّ السلطان بهرام شاه الغزنوي أراد أن يُنكحه أُخته فأبى ونوى الحجّ وخرج حتّى قدم إلى خراسان، وفي هذا الموضوع يقول شعراً وهو موجود في الحديقة:

من نه مرد زن و زر و جاهم بخدا گر كنم و گر خواهم
گر تو تاجى دهى زاحسانم بسر تو كه تا نستانم

لست زير النساء أو طالب الجاه يـــميناً بـــخالقي ومـــعيني
ولو أعــطيتني مـن المـلك تـاجاً لست أرضــاه فـي قـبال يـقيني

وجاء في النفحات أنّ أحد أرباب النعمة والجاه والجلال نوى زيارته وملازمة ركابه، فكتب الشيخ له كتاباً مشتملاً على اللطائف منها قوله:

«إنّ هذا الداعي المسكين يضع العقل والروح بين يديك للخدمة إلّا أنّه ضعيف البنية ناحل العود، لا يقوى على التفقّد وليست له طاقة على التعهّد ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾[1]، فأين تبلغ «الدسكرة»[2] المندرسة المطموسة

(١) النمل/٣٤.

(٢) الدسكرة: بناء شبه قصر، حوله بيوت، وجمعه الدساكر، تكون للملوك. راجع العين ج٥ ص٤٢٦.

قلاع الجبابرة، وكيف يقوى ابن اللبون على مواجهة براثن الأسد، والباري عزّ اسمه يعلم إنّه كلّما خامرني إحساس السياحة بحيّ الملوك يأتي الحاجب إلى هذا الضعيف المنزوي فيسير بي إلى غار اجتماع الأخـلاء، ويـعطيني بـضاعة القناعة مع الخضر وإلياس، والآن إنّ العظمة التي بلغ بها ذو العظمة سموّ الدين والدنيا أن لا يتلف زاوية القلب المتطلّع إلى حمده، فإنّ هيكل هذا الحقير غير جدير بغضب الحبيب الخالق سبحانه»[1].

ومجمل القول أنّه لا إشكال في صحّة عقيدة الشيخ وإنّه ليذهب إلى تفضيل أئمّة أهل البيت عليهم السلام، واتّخذ في نقد مذهب الأغيار والطعن فيهم والقدح فـي أئمّتهم طريقة الكناية والتلميح لذلك ذكر الخلفاء الثلاثة مقدّماً إيّاهم في الذكر واكتفى من مدحهم بقدر الضرورة وقطع ألسنةِ أهل السنة والجماعة عنه، ولكنّه في مدح أميرالمؤمنين أبطل الثناء عليهم بوجه لطيف حيث قال:

اى سـنائى بـقوّت ايـمان	مـدح حـيدر بگـو پس از عـثمان
بـا مـديحش مـدايـح مـطلق	زهـق البـاطل است و جـاء الحق
خـذ فـي مـديح أمـيرالمؤمنين إذا	فـرغت من مـدح عـثمان بـن عـفّان
وقـل أتـى الحقّ مـجتاحاً لبـاطلهم	فـي ثـالثٍ حين يـتلو الأوّل الثـاني

وكلام الشيخ هذا جاء مطابقاً للحديث الذي ذكره النسفي ـ وهو سنّي حنفيّ ـ في تفسير آية النجوى من السورة المفتتحة بقوله تعالى: عن أميرالمؤمنين أنّه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عشرة مسائل إلى أنّه قال: قلت: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك، انتهى. ومفهوم الشرط[2] حجّة عـند

---

(١) هذه النصّ المحصور بين القوسين ليست ترجمته دقيقة بل لا ينبغي أن يلتفت إليها القارئ.

(٢) مفهوم الشرط: تخصيص الشيء بالشرط وتعليقه به مثل: من توضأ صحّت صلاته.

المحقّقين من أئمّة الأُصول فيلزم أن يكون الإمامة قبل الانتهاء إليه باطلاً فيلزم بطلان خلافة المشايخ الثلاثة وبطلان مدائحهم أينما وقعت.

وأخيراً لم يكتف الشيخ بتلك الإشارة وإنّما أظهر الندم في كتابته المشهورة إلى بهرام شاه مسعود من تقديم الثلاثة، وقال: أنا من تقديمهم بالذكر وهي طريقة السلف الصالح ومذهب العاملين بالتقيّة نادم، وأنا باحث عن طريقة أتلافىٰ بها ذلك، ويقول لي أهل عصرنا: لماذا فضّلت أميرالمؤمنين بحسب المعنى عليهم، وهذه صورة لأصل الكتابة التي كتبها «صاحب الجناب المعظّم الشيخ» إلى بهرامشاه..

كتابة الشيخ إلى بهرامشاه أنار الله برهانه

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة على خير خلقه محمّد وآله أجمعين. جاء في بعض الآثار أنّ أمرين يطيلان العمر وينزل بهما الغيث وتخضرّ الأشجار وينبت العود، الأمر الأوّل: نصرة المظلومين، والأمر الثاني: قهر الظالمين، والدليل على هذا القول ما قاله النبيّ ﷺ: بالعدل قامت السماوات والأرض..[١] والعدل بمنزلة الطائر أينما يظلّ جنحه تقوم للسعد دولة، وأينما يرفّ جنحه يظهر السعد، ويكون ذلك الموضع بمنزلة الفردوس الأعلى، وأينما أقام عشّه فهو بيت الأمل للأُمّة، والجور والظلم بمثابة الطائر أيضاً أينما طار حلّ القحط محلّه وشحّت السماء بغيثها وغار الماء من العيون والينابيع، ويذهب عن الناس الحياة والحيا[٢]، حمى الله سبحانه تعالى سلطان الإسلام الملك العادل بهرام شاه ابن مسعود من الجور والظلم بالنبيّ محمّد وآله الطاهرين.

---

(١) تفسير الألوسي ج٢٧ ص١٠١.

(٢) الحيا مقصور المطر وإذا ثُنّيت قلت حييان / لسان العرب ج ١٤ ص٢١٥.

لو اجتمع العالم كلّه ليستلب بضاعة المعرفة ومؤسستها من قلب هذا العبد الكاتب لما استطاع، والشجرة التي أنبتها مالك الملك لتطلع على أسرار الغيوب ونشأت ونمت في تلك الأجزاء، وعزل عنها جبرئيل وميكائيل فلم تصل إليها أيديهما ناهيك بشياطين الإنس والجنّ، ومن اليقين أنّ العادل سعيد في كلّ أحواله، والجائر شقيّ كذلك، وأقبح الظلم أن يقوم جماعة ضئيلة قرؤوا شيئاً ولم يفهموه فداخلهم الغرور من أجله وقاموا يطعنون في العلماء الحقّ، ومن هنا لقد قال النبيّ ﷺ: ارحموا ثلاثاً: غنيّ افتقر وعزيز كلّ قوم ذلّ وعالماً ضاع بين جهّال[1].

الكتاب الذي كتبه العارفون ذوو القلوب النيّرة بلغة أهل المعرفة إنّما يعرفه العلماء أمثال «بايزيد» و«الشبلي» ويدرك مضامينه ولكن العلماء الذين لا يدركون معناه وفيه مثالب القوم كما هي على الحقيقة إنّما يطعن فيه الحاقدون والجهّال والعميان منهم وهو دليل على عمىً بصائرهم التي في صدورهم، إنّهم يقولون: لِمَ يذمّ آل مروان، ورفع أهل بيت المصطفى ﷺ إلى أعلى درجة، وبلغ بهم فوق حدّهم، وفضّل أميرالمؤمنين على سائر الصحابة؟! ألا يرون أنّه الفرد والصدّيق والفاروق وذوالنورين، وإنّه أعطاه الرتبة التي نهج نهجها السلف الصالح، وجاءت الأخبار الصحيحة حول ذلك عن سيّد الكائنات محمّد المصطفى ﷺ ومضى السلف الصالح على هذا الروي واعترفوا بمناقب آل الرسول ﷺ.

وأمّا مثالب آل أبي سفيان فلو كانت كذباً وادّعاءاً فإنّ الناس كافّة على غير هذا

---

(١) ذكر في إحقاق الحقّ بسياق مختلف ج٢٨ ص٥٣٣، واليعقوبي بهذا السياق عزاه إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام وذكره في عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء وعزاه إلى أفلاطون ص٨٢.

ثمّ العقل يصدق بها ويصحّحها وكلمة الحقّ هي هذه. اللهمّ زيّن الوجود بعالم يخافك ويخشاك، أو متخلّق بخلق الحياء من الناس، ولا تبتلنا بصحبة الأجانب الموجودين بحيّ الافتراءات، بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين. وأعط سلطان العصر التوفيق ليبعد المفسدين عن مجاني الخير لأنّ قربهم منه مفسدة للدين، وأعطه التوفيق كذلك ليحسن إلى المصلحين والطيّبين وأصحاب الرزق الحلال، فإنّ في الإحسان إليهم استقامة نظام الدين والدنيا والدولة، ودوام الملك وسرور روح المصطفى ﷺ وجماعة الأنبياء والأولياء والأصفياء صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

ومن المشهور أنّ الكتابة المذكورة كتبها الشيخ عندما عمد إلى مؤاخذته المتعصّبون من أتباع بني أُميّة في السيرة الغزنويّة من أجل أبيات في كتاب الحديقة وفيها ذمّ لمعاوية وتفضيل لأميرالمؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة، وغالىٰ هؤلاء في مؤاخذة الشيخ وأفتوا بإباحة دمه، وبما أنّ مؤاخذة الشيخ لم تكن بالأمر الهيّن ولم يكن بمقدور والي تلك الديار بهرام شاه أن يقدم على ذلك حتّى يستشير دارالخلافة في بغداد حول المسئلة لأنّها مجمع العلماء الأعلام، ويمضي أيّ حكم يصدر من تلك الجهة، فوقع خلاف هناك بين العلماء فأمرهم مولى الموالي وأمير المتّقين عليّ أميرالمؤمنين بالإمدادات الغيبيّه فمنع أحدهم وهو المسلم حقّاً من مؤاخذته ونجّى الشيخ من تلك الورطة.

تنبيه: لا يخفى على أهل العقل والرأي أنّ أهل السنة يعتقدون بأنّ صدور القبائح من معاوية وسائر بني أُميّة نظير سفك دماء المهاجرين والأنصار، واتّخاذ سبّ أميرالمؤمنين عليه السلام سنّة وحمل الناس على اتباع بدعة الخبيثة وتسميته القوم بأهل السنة والجماعة لا يوجب القدح فيه وفي بني أُميّة ولا يخرجهم من ربقة

الإسلام، بل من لعن فرعاً واحداً من هذه الشجرة الملعونة أو سبّه، فإنّهم يدفعونه عن الإسلام دفعاً ويحكمون بإباحة دمه. وبناءاً على هذا فإنّ نفي معاوية من الإسلام ومثل ذلك يقال في أهله وذويه وبني أبيه من بني أُميّة فإنّه يعتبر هدماً لأصل من أُصول مذهبهم؛ لأنّ أُصول مذهبهم قائمة على ثبوت الإمامة بالبيعة، بل من بايعه واحد من الأُمّة وجبت بيعته على الأُمّة كلّها. بينما القوم الذين بايعوا يزيد ومعاوية ومروان أكثر من القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان فإذا لم يكن أُولئك أئمّة مع كثرة مبايعهم فأخلق بهؤلاء أن لا يكونوا أئمّة مع قلّته.

وأيضاً بناءاً على أصلهم إذا لم يكن معاوية وولده ومروان ومن سبقهم أئمّة يقتدى بهم فإنّ العقود والإيقاعات وعقود النكاح تقع قرابة القرن من الزمان مدّة حكم بني أُميّة باطلة ملغاة، ومن جاء من الذريّة في هذه الفترة حيث تمّ عقد أُمّه من دون وليّ فهو ابن زنا إلّا عند أبي حنيفة، ومثل ذلك يقال في صلاة الجمعة التي لا تنعقد إلّا بإذنٍ من هؤلاء الجبابرة الطغاة الذين ذكرناهم عندهم، وتكون باطلة، إلى غير ذلك من المفاسد اللّازمة عليهم وعلى أُصولهم.

ولا يخفى على أحد أنّ الشيخ في مواضع عدّة من حديقة الحقيقة كشف عن تفضيل أهل البيت على من سواهم، ومذهبه مذهب شيعتهم، ومَن مِن العقلاء يتوقّف في تفضيل أميرالمؤمنين عليه السلام وقد روى المخالف والمؤالف أنّه قتل عمرو بن عبدودّ يوم الخندق فقال النبيّ فيه:

«لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[1].

---

(١) ابن الصبّاغ: الفصول المهمّة ج ٢ ص ١١٧٣، وشرح إحقاق الحقّ ج ٢ ص ١٠٤، المناظرات في الإمامة ص ٥٠٢، أحمد الرحماني: الإمام عليّ بن أبي طالب ص ٣٢٩.

ومن البيّن الجلي أنّ الأعمال على قسمين: أعمال ظاهرة كالصلاة والحجّ والجهاد والزكاة وغير ذلك، وأعمال باطنة مثل الرضا والتوكّل، ونقل أهل السنة عن النبيّ ﷺ أنّه قال بعد عودته من إحدى غزواته وهي أعظمهم: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وقد تبيّن أنّ جهاد عليّ عليه السلام أميرالمؤمنين وهو واحد من أعماله الظاهرة أفضل من أعمال الجنّ والإنس وأكمل منها، فإذا ضممت أعماله الظاهرة إلى أعماله الباطنة كانت فوق أعمال الجنّ والإنس من مبدأ الخلقة إلى انتهاء العالم لأنّ أعمال أُمّة محمّد خير أعمال الأُمم لأنّها في مرتبة أُمّة محمّد التي هي خير الأُمم وهي باعمالها تفضل الأُمم السابقة إلّا أن يداخلهم العناد الجديد فيستثنون أبابكر وعمر من الجنّ والإنس.

ولمّا ذكرنا جانباً من بعض أشعار الشيخ في الحديقة في مدح أميرالمؤمنين، فإنّنا نذكر هنا منتخباً من تتمّتها وهي كما يأتي.

قصيدة

آن زفضل، آفت سرای فضول	آن عَلَم دارِ عِلْمِ دارِ رسول
آن سرافیل سر فراز از علم	ملك الموت دیو آز از علم
آنکه در شرع تاج دین او بود	وانکه تاراج کفر و کین او بود
هر عدو راکه درفکنده زهای	نام بردستش و زننده خدای
هرگز از خشم هیچ سر نبرید	جز بفرمان حسام برنکشید
آمد از سدره جبرئیل امین	«لا فتی» کرده مر ورا تلقین
ذوالفقاری که از بهشت خدای	بفرستاده بود شرک زدای
بدو تیغ ازبذوالفقار و زبان	کرده یکسر همه چو تیر جهان
زان دو تیغ کشیده در عالم	شرع راکرده همچو تیر و قلم

هم نبی را وصی و هم داماد — جان پیغمبر از جمالش شاد
نایب مصطفی بروز غدیر — کرده در شرع خود مر او را میر
خوانده در دین و ملک مختارش — هم در علم و هم علمدارش
جان آزاد مردی و تن دین — خسرو سنّت و تهمتن دین
آنکه طه طهارتش داده — وآنکه پس امارتش داده
راز دار خدای و پیغمبر — راز دار پیمبرش حیدر
عقل در آبرویش آغشته — سهو در گرد دینش ناگشته
بهر او گفته مصطفی به اله — کای خداوند وال من والاه
کدخدای زمانه چاکر او — خواجهٔ روزگار قنبر او
هر که تن دشمنست ویزدان دوست — وانکه الراسخون فی العلم اوست
مرتضائی که کرد یزدانش — همره جان مصطفی جانش
هر دو یک قبله و خردشان دو — هر دو یک روح وکالبدشان دو
دو رونده چو اختر گردون — دو برادر چو موسی و هارون
هر دو یک دُر زیکصدف بودند — هر دو پیرایهٔ شرف بودند
از پی سائلی به یک دو رغیف — سورهٔ «هل اتی» ورا تشریف
سرّ توحید اندر این گلشن — پیش جان عزیز او روشن
همّتش سفیه وجود نبود — کار او جز سجود وجود نبود
قوت حسرتش زفوت نماز — چرخ را داشته زگشتن باز
باز اندر دل علی هر سو — عرش وکرسی چو نیم دانگ وتسو
زمزم لطف آب خامهٔ اوست — کعبهٔ اهل فضل نامهٔ اوست
تا نه بگشاد علم حیدر در — ندهد سنّت پیمبر بَر

چرخ را رهنمای حلم او بود　　دهر راکدخدای علم او بود

تاج علمش گذشته از پروین　　تخت حلمش نهاده بر در دین

حلم راکار بست روز جمل　　عفو کرد از عدو خلاف و جدل

باز با خصم خویش در صفّین　　با عدو کار بست رأی رزین

در قیام و قعود عود او کرد　　در میان سجود جود او کرد

خاتم اینجا بداد بر در راز　　ملک آنجا جز او نبیند باز

نایب کردگار حیدر بود　　صاحب ذوالفقار حیر بود

مهر وکینش دلیل منبر و دار　　حلم و خشمش نشان جنّت و نار

دل او عالم معانی بود　　لفظ او آب زندگانی بود

عقد او با بتول در سلویٰ　　بود در زیر سایهٔ طوبی

تنگ ازو شد بر او جهان سترگ　　که جهان تنگ بود و مرد بزرگ

خوانده برکنده پیری و میری　　سه طلاق و چهار تکبیری

در جمل چون معاویه بگریخت　　خون ناحق بسی بخیره بریخت

شد هزیمت بجانب بغداد　　دست بگشاد بر بد و بیداد

سر احرار حیدر کرّار　　سرفراز مهاجر و انصار

چون مصاف معاویه بشکست　　یافت بر لشکر معاویه دست

جمل آن ستیزه را پی کرد　　برگ و ساز معاویه نی کرد

مباراة الشعر بالعربيّة:

هو العليّ خيرة الأنام　　وصيّ خير البشر التهامي

بفضله قضى على الفضول　　وصار دار العلم للرسول

كان كإسرافيل في الأنام　　يرفع رأس العلم فوق الهام

أو ملك الموت بعاصف جرىٰ ... مكتسحاً فيه عفاريت الورىٰ
وكان تاج الشرع في وجوده ... قد ردع الكفر إلى حدوده
كلّ عدوّ عبّ من كأس الردىٰ ... بكفّه إذ كان للّه يدا
كم طار رأس من على الأكتاف ... بسيفه الأمرّ في الأسياف
حتّى من السماء جبريل أتى ... يصيح في الأرض بقول لا فتى
وهو الذي جاء بذي الفقار ... فكان نقمة على الكفّار
بذي فقاره وحدّ مقوله ... للدين في آخره وأوّله
أقام صرحه على الدعائم ... وقوّم المعوج بالصوارم
وأصبح الدين بجهد العلم ... كالسهم في انطلاقه والقلم
وصيّ طه المصطفى وصهره ... وفيه بشر روحه وبشره
يوم الغدير نائب للمصطفى ... وهو أميرالمؤمنين وكفى
فاختاره للدين والدنيا معا ... حمل اللواء والعلوم جمعا
وهو لجسم الدين نفس راضيه ... لنصرة الدين قواه العاليه
طهّره الله من الأرجاس ... بإذنه صار أمير الناس
وحامل الأسرار والعلوم ... وناصر الضعيف والمظلوم
وعيبة الله وكنز الهادي ... ووالدُ لآله الأمجاد
وحيدر عقل الوجود الأوّل ... هيهات لا يسهو وليس يخذل
والمصطفى قد قال يا الله ... فوالِه ووالِ مَن والاه
له الملوك في الورىٰ عبيد ... قنبره عليهم يسود
ومن أحبّه أحبّ الباري ... مبغضه من كلّ خيرٍ عاري
و«الراسخون» نعته في الذكر ... منطقه النور لكلّ فكر

قد ارتضاه الله فهو المرتضى نفس رسول الله للّه رضا

كلاهما القبلة للعباد الروح والكثرة للأجساد

واحدة في المصطفى وفيه روحي وروح الخلق تفتديه

نجم بنجم مثله مقرون موسى الهدى وصنوه هارون

أو درّتان وجدا في صدف قد زيّنا بالنور صدر الشرف

بفضل ما أعطى من الخير أتىٰ منوّهاً فيه جمال هل أتىٰ

وسرّ توحيد الإله قد بدىٰ بروحه تسطع أنوار الهدىٰ

يضيق هذا الكون عن همّته كما تضيق الشمس عن غرّته

همّته الركوع والسجود بذل الطعام والسخا والجود

مذ فاته الفرض توقّف الفلك لو دار وهو لم يصلّ لهلك

لا يعدل الوجود في قلب علي بما به كحبّة من خردل

وبئر زمزم له دوات وكعبة الله له آيات

لو أنّ باب علمه لم يفتح كاد الهدىٰ من الوجود ينمحي

تهدى لحلمه دوائر الفلك وعبده الدهر بعلمه ملك

وتاج علمه تخطّى النجما نجم الثريّا لا يساوي العلما

كرسيّ علمه على الدين ارتفع من رام يدنو منه قصّ ووقع

وحلمه أضلّ أصحاب الجمل حتّى عفى عن جهلهم بلا جدل

وعاد في صفّين ذاك الجمع وفيه من دوح النفاق فرع

برأيه الحكيم جارى الخصما لمّا استطاع لعلاهم فصما

من مثله أنعم في السجود على الفقير وهو أعلى الجود

قد دفع الخاتم في الركوع حتّى لقد أغناه بعد الجوع

ما أبصر الملاك غير المرتضى قد سلّم الخاتم من يد القضا
وحيدر خليفة الجبّار وحامل في الروع ذا الفقار
وبغضه وحبّه في الصدق كمنبر الوعظ وحبل الشنق
وحلمه وغيظه كالجنّه والنار إذ تخلق منها الجنّه
وقلبه وعالم المعاني كلاهما بين الورى سيّان
ولفظه ماء الحياة إذ جرى ملا الوجود عظة وعبرا
وتمّ عقده على البتول في جنّة المأوى مع الرسول
لمّا بدئ ضاق الوجود فيه أصغر منه كيف يحتويه
وطلّق الدنيا طلاقاً بايناً وخصّ بالصلاة دهراً حائناً
مذ هرب الزبير في حرب الجمل خضّب بالدماء سهلاً وجبل
فرّ إلى الزوراء يطلب النجا من تبع الباطل فارق الحجىٰ
سرّ الكرام حيدر الكرّار مهاجر يفخر والأنصار
وحين فرّ هارباً معاويه وظلّ جيشه بحرّ الهاويه
وأحرق الإمام ذلك الجمل وبعد إذ كبا به وما وصل

لا يخفى أنّ غرض الشيخ من ذكر معاوية في حرب الجمل إنّما هو طلحة والزبير كما صرّح بذلك في ذيل القصيدة.

با على كى بود مخنّث دوست كى زبير عوام نايب اوست
إنّ المخنّث لا يهوىٰ أبا حسن من ناب عنه زبير في البليّات

وإنّما سمّاه معاوية على سبيل السبّ والشتم كما جرى ذلك في مخاطبات العامّة حيث يعبّرون عن أهل الظلم بفرعون وشدّاد ونمرود ويزيد وشمر وغيرهم، والظاهر أنّ معاويه في العرف العام عند الأُمّة أحد هؤلاء ومن هذا

القبيل تعبير الشيخ في حكاية شهادة عمّار بن ياسر التي سوف نذكرها لاحقاً، عبّر عن قاتله بمروان وقال:

كرد جولان وگفت تكبيرى سفله مروان بزد بر او تيرى

مذ جال بالسيف على القنابل رماه مروان بسهم قاتل

ويقال أيضاً: إنّ طلحة والزبير لمّا كان عند أهل السنة بزعمهم من العشرة المبشّرة بالجنّة !! لذلك لم يجرأ الشيخ على الطعن به صراحةً وكنّى عنه بمعاوية واستعمل اللفظ استعمالاً وضعيّاً إذ هو مأخوذ من عواء الكلب. من هنا أطلق الشيعة على السنة وهم في الحقيقة أتباع معاوية قولهم...[1]

وليس بعيداً أن يكون غرض الشيخ من ذكر معاوية هنا هو ابن أبي سفيان والسبب في ذكره في موقعة الجمل ولم يكن حاضراً يومها ونسبة الهرب إليه في تلك الحرب الضروس أنّ خروج طلحة والزبير كان بإشارة منه وتحريض على الحرب ومناوشة أميرالمؤمنين القتال وهذا ما صرّح به أكثر المؤرّخين ومنهم «أعثم الكوفي» مِن ثَمّ نسب الشيخ الهرب إليه وإن كان الرجلان هما اللذان هربا لاعتباره هربهما بمثابة هرب معاوية الذي كان رأس الفتنة في حرب الجمل، ويوجد الكثير من هذه الكنايات في عبارات الفصحاء، وقد شاعت واشتهرت عنهم، وبهذا التوجيه يظهر عوار منطق العزيزي حيث قال: إنّ ذكر معاوية في حرب الجمل وهربه منها كذب ظاهر لا يصير إليه فاضل محقّق بمنزلة الشيخ بل ولا جاهل عامي ولا يليق هذا الجهل به. ويمكن أن يقال: إنّ أحد الشيعة ألحق هذه الحكاية بكلام الشيخ وهنا يفتح الباب على مصراعيه لمن يتّهم الشيخ بالتشيّع شأنه شأن أحاديث أُخرى في هذا الباب تنسب إليه، وهذا حاصل كلام ذلك العزيز.

---

(١) راجع العبارة في الأصل.

ويظهر لأهل التميز والتمحيص فساد هذا القول على ضوء ما قرّرناه من التوجيه. ويمكن أن يقال على سبيل النقض من استحالة جهل الشيخ بتمييز رجال حرب الجمل من رجال حرب صفّين، وكذلك من المستبعد جدّاً أن يكون القصد من نسبة الشيخ إلى التشيّع هو تقوية مذهبهم لذلك نظموا أشعاراً مشابهة بشعر الشيخ ونسبوها إليه.

وما أفاده مِن أنّ أحاديث الشيخ تفتح عليه باب التهمة بالتشيّع على مصراعيه مدفوع بما قرّره بحقّه متعصّبوا الغزنويّين المعاصرين للشيخ من مؤاخذته بتفضيل أميرالمؤمنين والطعن على معاوية، واختلاف المفتين في بغداد من الحكم عليه بالقتل والإحراق متواتر مشهور، وما كتبه إلى بهرام شاه يظهر فساد حديث هذا العزيز بوضوح، بل هو غاية في ذلك «ولن يصلح العطّار ما أفسد الدهر».

في وصف حرب صفّين وشهادة عمّار وذمّ معاوية وحزبه يقول:

روز صفّين چو حرب در پیوست ... گرم شد کارزار دستا دست

زود عمّار یاسر آمد پیش ... که فدا کرد خواهم این سرِ خویش

آلت و ساز حرب پیش آرید ... ور شوم کشته زنده انگارید

از پی دین چو جان کنم ایثار ... روز محشر مگر نمانم خوار

سال او درگذشت از صد و پنج ... تیغ را برکشیده زود برنج

چشم خود را عصابه‌ای بربست ... زبسی رنجها بر اسب نشست

در مصاف آمد و بگت نسب ... که منم شیخ دین و پیر عرب

کرد جولان و گفت تکبیری ... سفله مروان بزد ورا تیری

سبک از اسب خود بزیر افتاد ... در زمان جان بداد و رنج بداد

چون بدیدند مر ورا ایشان ... زود برخاست زان میانه فغان

که شنیدیم ما زقول رسول — که بگفت این سخن بشوی بتول
گفت عمّار بس همایون است — قاتل او بدانکه ملعونست
این زمان کشته شد چه چاره کنم — دل درین درد و رنج پاره کنم
همه تیغ و سپر بیفکندند — خُود و مِغفر زسر بیفکندند
عمرو عاص این حدیث چو بشنید — بجز از مکر هیچ چاره ندید
گفت ظنّ شما خطاست چنین — این همه گفتگو چراست چنین
آنکه صد ساله را بحرب آرد — بی‌شکی زود کشته انگارد
پس علی بود قاتل عمّار — نیست جای ملامت و گفتار
جمله راضی شدند و بشنیدند — رونق کار خود در آن دیدند
آنکه را مکر زین نمط باشد — مرد خوانی ورا غلط باشد
با چنین کس علی نیامیزد — شاید از عقل ازو بپرهیزد
او چو خورشیدبود و خصمش میغ — میغ کوتاه گردد از پی تیغ
او زخصمان سپر بیفکندی — حلم راکاربست یک چندی
خصم را روز چند مهلت داد — لاجرم خصم پا بدام نهاد
کرده خصمان او چه بنده چه حر — مطبخ اینجا و دوزخ آنجا پر
چه خطر دارد آل بوسفیان — که برآرند نامشان بزبان
آل مروان و آل سفله زیاد — که نرفتند جز براه عناد
در ره دین کمی زیاد ندید — طاغیان همچو قوم عاد بدید
هرکه باشد خوارج و ملعون — واجب آنست کش بریزی خون
مصطفی گاه رفتن از دنیی — چون بسنجید منزل عقبی
جمله اصحاب مر وراگفتند — که چه بگذاشتی برآشفتند

گفت بگذاشتم کلام الله — عترتم را نکو کنید نگاه
زان ازو خصم ازو فزونتر بود — که خرد را امام حیدر بود
مرد را چون زپس بود خورشید — سایه پیشی کند برو جاوید
از امامی ضیا گزید همی — سایه زان پیش او دوید همی
خال ما بود خصم را خالی — لیک خالی زخیرها خالی
خال مشکین نبود بر خورشید — خال بر دیده بود لیک سپید
آنکه مرد دها و تلبیس است — او نه خال و نه عم که ابلیس است
خال ما داد بهر دنیا را — زهر مر نور چشم زهرا را
هر کرا خال ازین شمار بود — مر ورا با علی چه کار بود
گر همی خال بایدت ناچار — پور بوبکر را بخال انگار
عایشه بهتر است خواهر او — خال او به بود برادر او
حفصه و عایشه دگر زینب — آنکه او را کریم بودش اَب
باز میمونه بود و ریحانه — که بُد آراسته بدو خانه
این همه جفت مصطفی بودند — جملگی مادران ما بودند
هر یکی را برادران بودند — مصطفی را بجای جان بودند
چون فتادی بدخت بوسفیان — که ازو گشت خاندان ویران
از چه مخصوص شد بخالی ما — ابن سفیان زبان خالی ما
با علی کی بود مخنّث دوست — کی زبیر عوام نایب اوست
کرده خصمان او ز دیو زمر — مطبخ دوزخ از نهیب شمر
دور دورند در جزا و سرشت — باغبانش زباغهای بهشت
بغی پروردن از حلیمی نیست — علی آزردن از حکیمی نیست

کی بود آن کسی حکیم که او در دکان دماغ شش پهلو
کند از بهر لوت باد و بروت سینه را همچو قلعة الموت
از برای دو سیر روغن گاو معده چون آسیا گلو چون ناو
آنکه بر مرتضی برون آید سوی عاقل حکیم چون آید
آنکه زابلیس حیله جوید و غدر او مر ادریس را چه داند قدر
هرچه آن با علیست دین میدان ورنه چون آب پارگین میدان
جانب هرکه با علی نه نکوست هرکه گو باش من ندارم دوست
هرکه چون خاک نیست بر در او گر فرشتست خاک بر سر او
دشمنان قصد جان او کردند تا دمار از تنش برآوردند
عمرو عاص ار فساد آمیزد عقل را خیره بست و پا میزد
بر یزید پلید بیعت کرد تا که از خاندان برآرد گرد
شرم و آزرم جملگی برداشت جمعی از دشمنان بر و بگماشت
تا مر او را بنامه و بحیل از مدینه کشند در منهل
کربلا چون مقام و منزل ساخت زود آل زیاد بر وی تاخت
راه آب فرات بربستند دل او از عناد و غم خستند
شمر عبدالله و زیاد لعین روحشان جفت باد با نفرین
برکشیدند تیغ بی آزرم نز خدا ترس و نه زمردم شرم
سر از تن بتیغ ببریدند واندران فعل سود میدیدند
بدمشق اندرون یزید پلید منتظر بود تا سرش برسید
پیش بنهاد و شادمانی کرد تکیه بر دنیی و امانی کرد
بیتی از قول خویش انشا کرد کین دیرینه جست و املا کرد

دست شومش بر آن لب و دانـدان   زد قضيب از نشاط و لب خندان
شهربانو و زينب و ياران   مانده از فعل ناكسان حيران
سر برهنه بر اشتر نالان   خاندان محمّدی ويران
علی اوسط ايستاده بپای   وآن سگان ظلم را بداده رضای
عمرو عاص و يزيد و ابن زياد   همچو قوم ثمود و صالح وعاد
بر جفا كرده آن سگان اصرار   رفته از حقد بر ره انكار
عالمی بر جفا دلير شده   روبه مرده شرزه شير شده
كافران چون در اوّل پيكار   شده از زخم ذوالفقار فكار
همه را بر دل از علی صد داغ   شده يكسر قرين طاغی و باغ
كين خود بازخواسته زحسين   شده قانع بدين شماتت و شين
هيچ ناورد در ره بيداد   مصطفی را و مرتضی را ياد
يک سو انداخته مجاهده را   زشت كرده ره معامله را
كرده دوزخ برای خويش مُعَد   بوالحكم راگزيد بر احمد
راه آزرم و شرم بربسته   عهد و پيمان شرع بشكسته
هركه راضی شود بكردۀ زشت   نزد آنكس چه دوزخ و چه بهشت
مرد عاقل بر آن كسی خندد   كز پی خوبش نار بپسندد
دين بدنيا بخيره بفروشد   نكند نيک و در بدی كوشد
هركرا اين خبيث حال بود   مؤمنان راكی اين زخال بود
من از اين ابن و خال بيزارم   كز پدر نيز هم دل آزارم
پس تو گوئی يزيد مير منست   عمرو عاص پليد پير منست
هر كرا عمرو عاص باشد پير   يا يزيد پليد باشد مير

مستحقّ عذاب و نفرين است بد رَه و بد فِعال و بد دينست
لعنت دادگر بر آن كس باد كه مر او را كند به نيكی ياد
هركه شد دوستدار شمر و يزيد زان قبيله منم بعيد بعيد
هركه راضی شود به بد كردن لعنتش عقده است در گردن
از سنائی بجای مير حسين صد هزاران ثناست دايم دين

ويقول في خاتمة الكتاب:

اين سخنها نجات من باشد زانكه توحيد ذوالمنن باشد
شادمان مصطفی و يارانش زانكه هستند دوستدارانش
چار يار گزيده اهل ثنا بر تن و جانشان زبنده دعا
مرتضی و بتول و دو پسرش آنكه سوگندف من بود بسرش
نخورم غم گر آل بوسفيان نشنوند از حديث من شادان
چو زمن شد خدای من خوشنود مصطفی را زمن روان آسود
مالك دوزخ ار بود غضبان غضب او بگو مرا چه زيان
مر مرا مدح مصطفاست غذا جان من بنده جانش را بفدا
آل او را بجان خريدارم وز بدی خواه آل بيزارم
گر بدست اين عقيده ومذهب هم بدين بد بداريم يا رب
من زبهر خود اين گزيدستم كاندرين ره نجات ديدستم

مباراة الشعر بالعربيّة:

سلني عن صفّين عن نار الغضى أُنبئك في ذاك الجحيم ما جرى
شبّت بها نار الوغى واستعرت جهنّم تقلّ عن نار الوغىٰ
تعانق الجموع فيما بينهم كلّ امرئ منهم إلى الموت سعىٰ

تقدّم ابن ياسر بسيفه يريد أن يكون للحقّ فدىٰ
أقبل فيهم عارضاً خطّيّه وقال هيّا للسيوف والقنا
وإن قتلت فاعلموا بأنّني أُفارق الدنيا وفي الأُخرى البقا
ومن فدىٰ للدين حرّ دمه لم يبق في الأُخرىٰ ذليلاً مزدرىٰ
تقدّم العمر به لكن بدى وهو ابن قرن في صلابة الفتى
قد لفّ حول رأسه عصابة محبوكة وفوق مهره اعتلا
فاستقبل الصفوف وهو قائل إنّي شيخ الدين وابن العُربا[1]
وحال فيهم جولة مكبّراً حتّى جنى مروان فيه ما جنى
بينا يكرّ فيهم بسيفه إذ جاءه السهم أتاحه القضا
أرداه من جواده حتّى هوىٰ مستقبلاً بوجهه حرّ الثرىٰ
فثار في القوم نداء فاجع يا ويلكم عمّار في التُرب هوىٰ
وقد سمعنا المصطفى يخبره بأنّه أسعد شخص في الدنىٰ
وقال عن قاتله بأنّه في النار ملعون غداً يوم الجزا
خرّ نياط القلب[2] في مقتله حتّى لقد أحزن قلب المصطفىٰ
فترك الجيش القتال ناوياً يرجع عن أرض القتال القهقرىٰ
ومذ رأى عمرو فعال جيشهم لم ير إلّا المكر يرجىٰ والدّها
فقال أخطأتم بما ظننتم أصاب عمّاراً عليٌّ وكفىٰ
فلا تطيلوا الهجر من كلامكم قاتله من ساقه إلى هنا

---

(١) العرباء الخلّص، بتسكين الراء وفتحت للضرورة.

(٢) نياط القلب عرق غليظ معلّق بالقلب أو الذي القلب معلّق به.

من يحمل الهمّ إلى معترك[1] فإنّه لا شكّ صائر إلى

قاتله صاحبه حيدرة فلا أرىٰ وجهاً للوم وبكا

فرضي الجمع بما قد قاله وسرّه القبول منهم والرضا

إن امرءاً يخدع بالمكر فلا يكاد يدعىٰ رجلاً بين الورى

لم يرضه له عليّ ناصراً من أهدر العقل وضيّع الحجىٰ

وكيف يعرف الإمام جاهلٌ هل يبصر الشمس مصاب بالعمىٰ

كالشمس نيطت فوقها ملائة من السحاب مشبهاً لون الدجى

والسيف لا يعكس في اعتكاره نور ذكاً ولا وميضه يرىٰ

* * *

أعطى الإمام مهلة لخصمه مديدة واستعمل الحلم سدىٰ

فظنّ فيه العجز خصم جاهل من لا يرىٰ الشمس أيبصر السهىٰ

فسلّ بعد الغدر فيهم سيفه مقاتلاً فالتقمتهم اللظى

فكانت الحرب لهم كمطبخ ألقاهم في جوفها حتّى امتلا

فمن أبو سفيان من أولاده فذكرهم في الأرض ينتن الهوى

ضع آل مروان على زيادهم وسل لماذا عاندوا أهل التُّقىٰ

قد أشبه القوم بما يأتونه عاد الخنا ونسلهم لمّا طغىٰ

وفي الخوارج الذين لعنوا حكّم ربّ الناس أشفار الظبىٰ[2]

ومذ دعى الله نبيّه إلى مقعد صدق عنده من اصطفى

قال له أصحابه يا رحمة أرسلها الله لأرض وسما

---

(١) الهم: الشيخ الفاني.

(٢) شفر كلّ شيء ناحيته وجمعه أشفار.

تـــتركنا لمـــن وهـــذي فـــتنة   فـــاحمة اللـــون أظـلّت الحـمىٰ

تـــراكـمت تـهطل فـوق أرضـنا   كأنّـها السـحاب بـالودق هـمى[1]

فـــقال يكـــفيكم كـتاب ربّكـم   وعـــترتي فـــإنّ فـــيهم النـــجا

هـم عـصمة اللّاجي وأمن خـائف   يأمـــن فـــيهم مـن إليـهم التـجا

مـــن كـان خـصم حـيدر إمـامه   قـد خـالف العـقل وتـابع الهـوىٰ

يكـــون ظـــلّ شـــخصه إمـــامه   مـن كان قـد أعطى إلى الشـمس القـفا

مـــن اسـتقىٰ الضـياء مـن قـادته   فـــإنّ ظـــلّه أمـــامه اســـتوىٰ

ونـحن نـدعو الخـال وهـو شـانئ   نـــعلمه خـالاً مـن الخـير خـلا

لم يك خـال المسك في خـدّ ذكـاً   لكـــنّه خـــال عـلى العـين عـمىٰ

مـن كـان في الدهـاء يـقضي عـمره   فـــإنّه امـــرئ لابـــليس اعـتزىٰ

خـــال لأجـــل عـــاجل مـنغّص   سـقىٰ سـليل الطـهر سـمّاً فـقضىٰ

مـــن رضـي امـرءاًكـهذا خـاله   كـيف يـعدّ اليـوم من أهـل الولا

إن كـــنت راغـــباً بـخال فـاضل   فـــإنّ صـنو عـائش نـعم الفـتىٰ

عـــائشة أفـضل مـــن ضـــرّتها   إن وزنت كـــذا أخـوها ذو العـلا

خـــال كـــهذا يـفخر المـرء بـه   وفـــاخر بـــالرجس فـخره هـيا

وحـــفصة وزيـــنب وعـــائش   تـــلك التـي كـانت عـدوّاً يُـتّقىٰ

مـيمونة تـلحق فـي ريـحانة   هـما لخـير الخـلق من خـير النسـا

وهـــنّ أُمّـــهاتنا مـوصولة   بهنّ في الدنيا وفي الأُخرى العُرىٰ

لهـــنّ إخـــوة ومـــا مـن واحـد   إلّا له مـــوفّراً مـــنّا الثـــنا

وهـــم يـوالون النـبيّ المـصطفى   وأيّ شـــخص لا يـوالي المـصطفى

---

(١) الودق: المطر كلّه شديده وهيّنه.

فما الذي أعلى ابن سفيان على منصّة الفضل وما الذي جرى
من الذي صيّره خالاً لنا أتعس بخال مثله بين الورى
كيف يوالي حيدراً مشوّه و«زبر»[1] يغدو نائباً للمرتضى
ومطبخ الجحيم صار مسكناً لخصم حيدر وذا نعم الجزا
وأبعدوا عن جنّة دانية قطوفها إذ آن للعبد العصى
جهنّم لهم للؤم طبعهم كانت جزاءاً والعصى لمن عصى
ليس من الحكمة أن يرعى امرئ بغياً ويبذل الجدى لمن بغى
وما الحكيم ترتضى حكمته إن راح يسدي لعليّ الأذى
وكيف يدعى بحكيم سادر والرأس منه ليس فيه محتوى
وصدره كقلعة خاوية تعصف في عراصها ريح البلى
لم يدر ما الدنيا سوى القضم بها وليس هذا مسلكاً لذي النُّهى
كأنّه مطحنة واسمه تطحن ما يلقى لها بين اللّهى
وكلّ من عادى الوصيّ المرتضى ليس له إلّا السيوف تنتظى
من كان غدره لإبليس اعتزى أيعرف الأطهار من أهل التُّقى
من اقتدى بحيدر وآله يرفعه الله إلى أعلى عُلا
ومن تولّى خصمه فقد غدى كآسن المياه في النهر جرى
من خاصم الإمام كنت خصمه إن كان في السماء أو فوق الثرى
من لم يكن كالتُّرب فوق بابه فإنّما التراب رأسه علا
أراد قتله العدوّ جاهداً فأنقذ الله عليّاً وحمى
عمرو بن عاصٍ مفسد وجائر وفيه أُمّة النبيّ تُبتلى

---

(١) أي الزبير لأنّه أحياناً يخفّف بالشعر هكذا.

أخّر عقله وما أطاعه — وعافه وبالغوايات ارتدىٰ
قد بايع الطاغي يزيد بيعة[١] — فضلّ في بيعته وما اهتدىٰ
ليقتل الآل بأرض سمّيت — لقتلهم بأرض كرب وبلا
أثاره من أرضه جماعة — أضلّ من سار برجل ومشىٰ
وأقبلت إليه تسعى كتبت — غادرة تشبه أرتال الدبا
بحيلة عمرو أثارها فما — أثار إلّا الخزي فيهم واجترىٰ
أدناه من نهر الفرات عامداً — ليقتل الطهر وأهله ظمىٰ
ومذ أتى أرض الطفوف أقبلت — آل زياد في سلاحها الردىٰ
ومنعوا الماء عليه عنوة — وصار قلبه كجمرة الغضىٰ
ابن زياد ثمّ شمر لعن الله — الفريقين فرادىٰ وثنىٰ
سلّ سيوف القهر فوق رأسه — ما ردّه عن ذاك خوف وحيا
قد فصلوا الرأس وشالوه على — سنان خطّيّ فأبهجوا العدىٰ
فهلّ فوق الرمح نور وجهه — فكان كالأفق ووجهه السنا
وانتظر الرأس يزيد واقفاً — في القصر فوق سطحه حتّى أتى
ووضع الرأس إلى جانبه — مردّداً شماتة ثمّ اتكىٰ
وقال شعراً شامتاً بقتله — وأظهر الكفر لأبعد المدىٰ
ومرّ بالسوط على أسنانه — وهكذا يفعل أولاد الزنا
ومذ رأت خير النساء زينب — فعل يزيد قد علا منها البكا
آل رسول الله فوق هُزّلٍ — وقد بدت منها الوجوه في العرىٰ
وكان زين العابدين واقفاً — بين الكلاب في السقام والبلىٰ

---

(١) لم يكن عمرو بن العاص يومذاك حيّاً.

كقوم عاد وثمود قومهم وعاقر الناقة فيهم انتمىٰ
عمرو بن عاص ويزيد وابن من بنسب إلى أُميّة ادّعىٰ
هم الكلاب وأنا معتذر إلى الكلاب شبّهت بمن جفىٰ
هل فعل الكلاب يوماً فعلهم أو قلبهم أصلب من صُمّ الصفا
بنات آوىٰ استأسدت عليهم وطاردتهم وعوت فيمن عوىٰ
هم الأُولى بذي الفقار جزّروا واحتزّ أعناقهم عند اللقا
واستأصل ابن فاطم شأفتهم والدم أنهاراً جرى على البرىٰ[1].
شبّ ضرام الحقد من فعلته بكلّ مشئوم عن الخير نأىٰ
لم يستطع أن يظهر الحقد على حيدرة فأظهر الحقد على
حسين السبط فكانت وقعة شنعاء جار الرجس فيها واعتدىٰ
وكلّ من آذى النبيّ عامداً وأعلن الحرب على حامي الحمىٰ
فسوف يلقىٰ في غدٍ جزائه ناراً تلظّى منه تنزع الشوى[2]
فما أصاب في الجهاد مغنماً وربّه يمحقه محق الربا
وقد أعدّ سقراً في حشره غداً وفي أُخراه فيها يصطلىٰ
ضلّ طريق الحقّ من حاربهم ما صان ميثاقاً ولا عهداً رعىٰ
من لم يجد همّاً لما أصابهم عاش بدنيا طريداً مبتلىٰ
يسخر كلّ عاقل من أحمق حاز بما جنىٰ لعقباه لظى
يضلّ من ظلّ الجحيم حرّه يوم النسور مشبهاً نارى القرىٰ
من باع دينه لدنيا غيره مات معذّباً وفي النار هوىٰ

---

(١) البرىٰ: التراب ومنه أُخذت البريّة لأنّها مجبولة منه.

(٢) قيل الشوىٰ اليدان والرجلان من الآدميّين وكلّ ما ليس مقتلاً.

إن امرءاً جرت بهذا حاله ... أيقتدى خالاً لأُمّة الهدىٰ
برئت من أب ومن سليله ... ومن غدىٰ للكفر يحمل اللوىٰ
فكيف أنجو ويزيد قائدي ... وعمرو بن العاص شيخي يا تُرىٰ
من كان ذا قائده وشيخه ... شيخ الخنا عمرو ففي النارى ثوىٰ
ويستحقّ النار من خالقه ... تصحبه اللعنة في حرّ الجوىٰ
لا دينه ينجي ولا فعاله ... ترجىٰولايرجو الرضافيمن رجىٰ
ولعنة الله على ذاكرهم ... بصالح تأتيه صبحاً ومسا
ومن أحبّهم فقد قلوته ... لأنّه أهل للعن وقلىٰ
من وافق الباغي على فعاله ... يكون بالإثم شريك من بغىٰ
ذا من سنائيّ إلى أميره ... حسين المير ملايين الثنا

وثيقة النجاة

وثيقة لي في النجاة شعري ... والله وحده بهذا يدري
وهي سرور المصطفى وآله ... أنالنا الإله من نواله
أربعة أختارهم لديني ... لهم صلاتي ولهم يقيني[1]
حيدرة ثمّ البتول الطاهره ... والحسنان ذخرنا في الآخره
ولا أُبالي رضي السفياني ... عنّي أو بالغضب ابتداني
إنّ رضا الله رضا النبي ... لي الهنا بندرة العلي
وقل لمن يغضب زد في غضبك ... ما شئت واجهد في استعار لهبك
وإنّ مدح المصطفى غذاء ... لروحنا روحي له الفداء
أُقدّم الروح فدىً لآله ... مبغضهم فاشنأ ولا تواله

(١) أي أصلّي عليهم.

فيا إله الخلق صن معتقدي ونجّني من كيد كلّ معتدي
وإنّني أختار هذا المذهبا فإنّه مذهب أصحاب الإبا

.....[1]

لا ينبغي أن يخفى على أهل الوعي والإدراك أنّ مراد الشيخ من الأشخاص الأربعة المذكورين في البيت «چهار يار» هم المرتضى والبتول والسبطان ولذلك جاء البيت الثاني تفسيراً لسابقه، ولو كان مراده من الأربعة هم أبوبكر وعمر وعثمان ومولانا الأمير عليه السلام كما يتداعى لفهم القاصرين ذلك من أوّل نظرة للزم من التفصيل الوارد في البيت التالي تكرار أميرالمؤمنين عليه السلام من غير أن يفصل بين ذلك فاصل، وهذه ركّة في الشعر لا تخفى على أصحاب الشعور والذوق الشعري، والظاهر أنّ حضرة الشيخ كسىٰ هذا البيت بثوب التقيّة ولم يرد المعنى المتبادر إلى الذهن لأوّل وهلة، وفي الحقيقة إنّه تتبّع الحكيم الأسدي الطوسي رحمه الله في كتاب «گرشاسب نامه» حيث قال بعد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

زيزدان و از ما هزاران درود مر او را و يارانش را برفزود
كدامست يارش شناسی تمام گزيده زهر كس بدانش تمام
علىّ و بتول و حسين و حسن همی بگذارنيم از ايشان سخن
نداريم با ديگران هيچ كار به مِهرِ على بگذران روزگار
صلاةٌ من الله تترى على النبيّ وأصحابه الطاهرين
فمن هم أُولئك عرّفهم أمن آله أم من التابعين

---

(١) من حقّي أن أُخبر القارئ بأنّي بذلت أقصى الجهد حتّى استوت هذه المقصورة وملحقها الرجز على هذا الطراز وليس في الإمكان أبدع ممّا كان وقد تكون فيها أبيات من نظم المترجم ولكن مجموعها مطابق للأصل.

تكـلّم لنـحظى بـعرفانهم ... كما عرف الصبح حقّ اليقين
عـليّ وفـاطمة بـعدها ... ابنها المجتبى قبلة العارفين
شـهيد الإبـا بـعده إنّـه ... له فـي فـؤادي حبّ دفـين
فـليس لنـا غـيرهم سـادة ... رضاهم رضا الله في العالمين

وكذلك لا ينبغي أن يظلّ خافياً على ذوي الحلوم أنّ ما جاء في كتاب «الحديقة» من مدح للخلفاء الثلاثة بحسب الظاهر فإنّ مراده فيما جاء باسم الخلفاء الثلاثة من ألفاظ المدح من قبيل الصدّيق والفاروق وأمثال ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، وما جاء من ألفاظ معلومة تضمّنتها أحاديث موضوعة فإنّه أوردها مستهزءاً بها في الباطن وفي الظاهر على سبيل التقيّة.

وفي بعض هذه الأشعار أعقبها بأبيات متناقضة ولم يكن الباعث على ذكرها سوى التقيّة، منها خطابه للرافضي بقوله:

تو بدين ترّهات و فضل و فضول ... مر علي را همي كني معزول
تـريد عـزل علـيّ ... بـما ترى من فضول
مـحبّراً تـرّهاتٍ ... مـن قـولك المعسول

والظاهر أنّ مراده «الرافضي السنّي» لأنّ الشيعة يرون الإمام عليّاً وأحد عشر فرداً من أولاده الأمجاد أئمّة منصوصاً عليهم وحجبهم عن الولاية وتدبير شئونها والتصرّف بأُمورها الدينيّة والدنيويّة لايوجب عزلهم ولا إلغاء ولايتهم من الخلافة الإلهيّة كما رووا أنّ النبيّ قال: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما»[1] وذكر بعد البيت المذكور أبياتاً تناول فيها تأخّر أميرالمؤمنين بشأن الخلافة:

---

(١) ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع ص٢٩٩، جامع الخلاف والوفاق ص٣٦٨، مختلف الشيعة ج٦ ص٣٠٨، مناقب آل أبي طالب ج٣ ص١٤٢، إعلام الورى ج١ ص٤٠٨ وكتب أُخرى.

گر مداهن بود روا نبود	بخلافت منش سزا نبود
ور بود عاجز و خبير بود	پس منافق بود نه مير بود
مصلحت بود آنچه كرد على	تو چرا ماه و سال بر جدلى

إن داهن الشيخ حقّاً	فإنّه لا يليق
وما الخلافة إلّا	لمن بصدق حقيق
أو كان يظهر عجزاً	وفيه علم دقيق
فهو المنافق حقّاً	وذو النفاق زهوق
والحقّ ما قد أتاه	عليٌّ الصدّيق
مالي أراك بهمٍّ	مخامر لا تفيق
تمسي وتصبح منك	الجدال ثمّ الزعيق

ويظهر للمتفطّن اللبيب أنّ تأخّر عليّ عليه السلام كان من أجل رعاية المصلحة وليست المداهنة والنفاق غرضاً من أغراضه وحينئذٍ يكون هذا الأمر مناقضاً لما جاء في البيت الثالث وهو المصلحة واستعمال التقيّة.

ثمّ إنّ الشيخ قد قبل بسلوك الإمام مع معاوية إنّما كان على أساس التقيّة والمداراة، فقال:

او زخصمان سپر نيفكندى	حلم راكار بست يک چندى
لم يعلن الحرب على خصمه	وراح بالحلم يداريه

ثمّ قال: من أُعطي ذهناً فإنّ في كلّ شعرة منه أُذناً.

وفي ديوان الإخلاص تعثر على هذه القطعة التي تعلن بطلان خلافة من عدا أميرالمؤمنين عليه السلام:

شعر

گـويند چـو پـيغمبر مـا رفت زعـالم ... مـيراث و خـلافت بـفلان داد و بـبهمان

هرگز ملكى مـلك ببيگانه نـداده است ... رو دفتر شاهان جهان جمله فرو خـوان

بـا دخـتر و دامـاد و بـنى عـمّ و نـبيره ... مـيراث به بيگانه دهـد هـيچ مسـلمان

يقال عـن سـيّد الكـونين حـين مـضى ... لربّـه واعـتلا فـي الصـدق مـقعده

أعـطى فـلاناً وعـلّاناً خـلافته ... كـي يشـحذ الحكـم مـفلولاً ويـبرده

فأيّ صـاحب مـلك سـلّمت يـده ... لأجـنبيّ مـن الأصـحاب مسـنده

أيـترك الصـهر والأعـمام وابـنته ... ونسـله ليت ربّـاً قـاطعاً يـده[1]

وحرّف ملّا فصيح الدشت بياضي السنّي المير علي شير الخارجي في رسالته التي سمّاها «إلجام العتاة والغلاة» وهو اسم لم يطابق مسمّاه على النحو التالي:

گـويند كـه پـيغمبر مـا مـلّت و ديـن را ... چون رفت زدنيا بفلان داد و بـه بـهمان

بـا دخـتر و دامـاد و نـبيره بـجهان در ... ميراث بـه هـمسايه دهـد هـيچ مسـلمان

قـالوا بأنّ نـبيّنا أعـطى الهـدى ... والمـلّة السـمحاء والأتـباعا

لفـلان كـي يـقضي بـلهو عـمره ... مـتشهّياً ويـجيد لاسـتمتاعا

البـنت والصـهر العـزيز ونسـله ... يـقصون ثـمّ يـقرِّب القـطّاعا

مـا هكـذا يـجري بـفعل مسـلم ... لو رام يـفعل لن يكـون مـطاعا

والظاهر أنّ هذه القطعة وصلت إليه على هذا الشكل غير المتّسق من ألسنة قرويي مَشْكَنِه، أو أنّه تصرّف بها بنفسه وبعد أن أوردها كما حوّرها وتصرّف بها أورد عليها اعتراضات باردة وإيرادات غير واردة وصوّرها بهذه المصادر التي هي غاية في المكابرة، وقال: إنّ هذه القطعة اشتملت على لفظ «فلان وبهمان»

---

(١) هذا الدعاء على صاحب الملك.

وهي كناية تؤدّي إلى التحقير المؤدّي إلى الكفر.

وقال مورداً أيضاً: قوله «هيچ مسلمان ـ ليس من مسلم» كناية غير مستساغة.

وقال أيضاً مورداً: إنّ قوله: «الصهر والأحفاد والأسباط» مع وجود العلم ما هو إلّا اللغو والهجر ليس فيه فائدة تُرجىٰ ولو قال قائل إنّه قال ذلك لضرورة الشعر فإنّنا نقول: يمكن أن يبدله بقوله: «با دختر صلبيّه و با عم بجهان» «لابنته من صلبه ولعمّه الحي».

وأورد أيضاً: إنّ قوله: «يعطى ميراثه للأجنبيّ خطأ محض لأنّ الميراث يبقىٰ بعد صاحبه ولا يعطيه وما يعطيه لا يُسمّىٰ ميراثاً لأنّه لا يكون مستحقّاً إلّا بعد موت مورثه فكيف يسمّىٰ ميراثاً ومورثه حيّ يرزق، وأعجب من هذا كلّه أنّ النبيّ لو كان موروثاً فإنّ عمّه العبّاس من ورّاثه مع أنّهم لا يعدّونه من ورثته ويقولون: وارثه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وهذا مبلغ علم طائفة الشيعة والرافضة، انتهى.

يقول المؤلّف: إنّ ردّ هذه الإيرادات الباردة ودفعها غاية في الظهور، لأنّ جواب الإيراد الأوّل على الوجه الذي اشرنا إليه نقول فيه: إنّه مصادرة على المطلوب، وأوّل البحث والنزاع.

والجواب عن الإيراد الثاني أنّ كلام الشيخ من قوله «ما من مسلم» ليس كناية عن النبيّ ﷺ ولا يستفاد منه معنىً لا يليق بالنبوّة، حاشا وكلّا، وفساده ظاهر لكلّ من ملك عنان الكلام، وفهم مؤدّىٰ العبارة، ولو كانت الكناية التي أنكرها مقصوده فلا يتصوّر منها المعنى الذي ذهب إليه بل تستلزم إفادة المعنى التالي وهو أنّه لمّا كان هذا المعنى لا ينكره مسلم فإنّ النبيّ بطريق أولى أن يكون أولى به، ومن هنا يظهر أنّ كون خلافة الثلاثة باطلة ليست الكناية به معنىً مرفوضاً لأنّه مصادرة.

والجواب الثالث عن قوله: إنّ ذكر الصهر والأحفاد لغو مع وجود العمّ والبنت، فإنّا نقول: لمّا كان ذكر الصهر المذكور وهو الإمام أميرالمؤمنين له مرتبة العم وهو العبّاس كما سوف نبيّنه فإنّ ذكره لا يُعَدّ لغواً بل القضيّة على العكس من ذلك[١].

وأمّا الجواب عن الإيراد الرابع فإنّا نقول بعد التسليم بالمقدّمات أنّ لفظ «أعطى» الوارد في البيت الأخير إنّما جاء بطريق المقابلة مع قول أهل السنة الوارد في البيت الأوّل:

گويندكه پيغمبر ما ملّت و دين را   چون رفت زدنيا بفلان داد و به بهمان

الترجمة:

«يقال إنّ النبيّ عند وفاته أعطى ميراث خلافته لفلان وبهمان».

فتبيّن من هذا أنّ لفظ «أعطى» في قول «محبّت الشيعي» وفي البيت الأخير من القطعة جاء على نحو المشاكلة مع لفظ «داد»[٢] في كلام القائل السنّي، والإيراد إن كان صحيحاً فهو إيراد ما قاله السنّي، إلّا أن ينكر أهل السنة ذلك وإنّهم لا يقولون بهذا وحينئذٍ تكون المسئلة على وجه آخر.

وأمّا الجواب عن تعجّبه العجيب الذي ذكره على هذا النحو «من عودة الإرث

---

(١) أقول: نحن أيها الشيعة لا نقول بالوراثة أي أنّ منصب الإمامة لم يرثه الإمام ولا أولاده من رسول الله بل ورد تنصيبهم عن الله، شأنهم شأن أولاد الأنبياء كإبراهيم وداود وزكريا وغيرهم، ولمّا كان النبيّ خاتم الأنبياء لم تجز النبوّة لهم حلّت محلّها الإمامة ونصّ عليهم رسول الله ﷺ واحداً واحداً بأمر الله، وحينئذٍ تكون إمامتهم بالنصّ ولا موضع لهذا الكلام بوجه مطلق سواءاً كان العبّاس عمّاً أو لم يكن، وحكاية الوراثة مذهب اخترعه أبناء العبّاس لأنّ الشورى لا تطابقهم والنصّ لا يوافقهم فذهبوا إلى هذا المذهب.

(٢) داد معناها أعطى ودفع، وما رادف ذلك.

إلى عمّه العبّاس» نقول: إنّ فخر الدين الرازي صرّح في آخر الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين في كتابه الأربعين بأنّ العبّاس ابن علّة[1] وأميرالمؤمنين ابن عمّ لأبناء أعيان، وبين العلماء خلاف فيما إذا اجتمع الإثنان فمن منهما أولىٰ بميراث ابن أخيه: الأوّل أم الثاني؟ وجمهور أهل السنة على الأمر الأوّل ومن عَداهم فعلىٰ الأمر الثاني، ومذهب ابن عبّاس على هذا، وكذلك الشيعة الإماميّة، وقد مرّ في ترجمة أحوال هشام بن الحكم في المجلس الخامس وقد تصرّف طبقاً لهذا الحكم، وحكم ابوبكر به على العبّاس والإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حين تنازعا على وراثة سيف رسل الله صلى الله عليه وآله وسلم وبغلته ودراعته.

ومن جملة المطالب الشرعيّة هذا المطلب وهو أنّه على التقدير المطلوب، إنّ عليّاً اقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواسطتين والعبّاس بواسطة واحدة، وقد تقرّر في كتب الفقه عند المخالف والمؤالف أنّ صاحب الواسطتين أولى وأخصّ بالميراث من صاحب الواسطة الواحدة، غاية الأمر أنّ عموم الأدلّة حاكمة من وجه آخر أنّ الأقرب إذا لم يكن معه غيره وإن كان بواسطة واحدة فإنّه يحجب الأبعد وإن كان بواسطتين (نظير العم ابن علّة وابن العم الشقيق) وفيما عدا هذه المسئلة فإنّ أهل البيت مجمعون على هذا ووجه التخصيص بالعم الشقيق راجع إلى مزيد المحبّة الموجودة بين الأخوين لأب وأُمّ واحدة، واستدلّوا على أولويّة أميرالمؤمنين بالنبيّ صلى الله عليه وآله من جميع أُموره مطلقاً كالخلافة والوراثة بالآية التالية:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) وتجمع على علّات فيقال: أبناء علّات إذا كان أبوهم واحداً وأُمّهاتهم شتّى، وأبناء الأعيان إذا كانوا لأب وأُمّ / الكنز المدفون للسيوطي ص٧٣.

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ الآية[١].

ووجه الاستدلال بها أنّ الله تعالى بعد أن بيّن أولويّة النبي بالتصرّف في أُمور المؤمنين قال: إنّ ذوي الأرحام ومنهم أرحام النبي أولى ببعضهم بعض. ثمّ وصف الأرحام بوصفين: الإيمان والهجرة. وحين نستعرض المعنى ونتأمّله نرى الولاية والوراثة موقوفة على ثلاثة أُمور: الأوّل: القرابة، الثاني: الإيمان، الثالث: الهجرة. والأُمّة ادّعت الإمامة لثلاثة أشخاص: لعليّ، والعبّاس، وابي بكر، واحتملوا الوراثة لاثنين منهم وهم عليّ والعبّاس عليهما السلام، أمّا أبوبكر فهو على تقدير اتصافه بوصف المؤمن والمهاجر فلم يكن ذا قرابة ولا من ذوي أرحام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والعبّاس وإن حاز القرابة فإنّه ليس مهاجراً بل كان طليقاً، فلم يبق إلّا عليّ يكون أولى بالتصرّف بشئون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يخفى أنّ العضد (الإيجي) أورد على استدلال الشيعة في المواقف بأمثال هذه الآية الكريمة، فقال: ما هو الدليل على أنّ الأولى هنا معناه الأولى بالتصرّف بل لا يمنع أن يكون أولى بأمر من الأُمور كما قال الله تعالى: **﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾**[٢] ولا يمنع مانع من أن تكون الأولويّة هنا أولويّة القرب أو الاتّباع أو الاختصاص وليس التصرّف هنا منظوراً للآية. ودليلنا على ذلك صحّة السؤال وصحّة التقسيم[٣] من أنّ معنى الأولى هو الأولى بأمر من الأُمور وليس التصرّف وحده، وأمّا السؤال فإنّه يصحّ أن يقال عن زيد ـ مثلاً ـ هو أولى بعمرو بماذا؟ بالتصرّف أو المحبّة أو النصرة، وأمّا التقسيم فكما تقول: زيد

---

(١) الأحزاب/٦.

(٢) آل عمران/٦٨.

(٣) لو كانت الأولويّة محصورة بالتصرّف لما جاز واحد منهما.

أولى بعمرو، وهذه الأولويّة هي من حيث النصرة أو ضبط الأموال أو التصرّف فيها.

وجوابنا على هذا المورد أنّنا اعتبرنا الأولويّة لازمة بالتصرّف إنّما كان بقرينة «من أنفسهم» في قول الله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ لأنّ هذه القرينة واضحة يتعيّن بها المراد من الأولى في هذا القول فهو ليس غير الأولى بالتصرّف ولا ينصرف إلى سواه من المعاني، وبناءاً على هذا لا يكون معنى أولى منهم بأنفسهم إلّا التصرّف، ولا معنى سواه.

أجل، لو لم تكن قرينة «من أنفسهم» حاصلة لكان استشهاد القاضي العضد بالآية ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ﴾ واستدلاله بصحّة الاستفسار والتقسيم صحيحاً، ولو كان نظم الآية مثلاً على النحو التالي: «إنّ أولى بإبراهيم من نفسه للذين اتبعوه» يكون المراد من الأولى فيها الأولى بالتصرّف، كما لو قلت: زيد أولى بعمرو من نفس عمرو فيكون الاستفسار والتقسيم عندها سقيماً لأنّ الأولويّة منحصرة بالتصرّف لا غيره، على أنّ الاعتراض المذكور جارٍ في الآية ﴿ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾[1] حيث ادّعوا نزولها في أبي بكر واستدلّوا بها على أفضليّته لأنّ للخصم أن يقول لهم على تقدير تسليمنا بشأن نزولها وتسليمها بالكليّة الكبرى، فإنّ الدليل مدخول لأنّها على هذا الا تفيد الشمول أي كون أبي بكر أتقىٰ في كلّ الأُمور وأشدّ ورعاً لأنّه يمكن أن يقال في الاستفسار: أهو أتقىٰ من كلّ أحد أو من بعضهم؟ ومن جميع الوجوه أو من بعضها؟ وهذهالآية عمدتهم وأصل دلائلهم على أفضليّه أبي بكر، فالأولى بهم حينئذٍ أن يسدّوا باب الاستفسار والتقسيم لأنّه يدخل عليهم رياحاً سامّة، والحمد للّه تعالى مبلغ العلم.

---

(١) الليل/١٧ـ١٨.

وقد انجلى الأمر لعلماء الشيعة وفضلاء أهل السنة أنّ «فصيح دشت بياض» أخطأ في تخطئة صاحب القطعة المذكورة، وإن التعجّب الذي أظهره وتعرّضه للقطعة الشعريّة إنّما كان لسوء فهمه وقد رددناه عليه:

شعر

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم[1]

بل إنّ روح الشيخ السنائي خاطبت ذلك الحمار القروي بهذا البيت:

عليّ نحت القوافي من معادنها ماذا عليّ إذا لم يفهم البقر[2]

ولا يخفى أنّ وقوع أهل السنة في الخبط والجهل في أكثر المطالب الأصليّة والفرعيّة لأنّهم لم يستقوا العلم من معدنه الصحيح وهم علماء أهل البيت عليهم السلام ومن رواة آثارهم وناقلوا أخبارهم وأحكامهم، بل أخذوا علمهم ـ إن كان ما عندهم يُسمّىٰ علماً ـ من سلفهم الحشويين وآمنوا بالأحاديث الموضوعة والأخبار المصنوعة التي لا أصل لها وإنّما وضعت تزلّفاً إلى بني مروان وتقرّباً منهم إلى هواهم، ولم يرجعوا إلى كتب أهل الحق وهم أتباع المرتضى، كسلاً أو تعصّباً أو تكبّراً، ومع هذا فإنّهم يجتهدون في تأويل كلام أسلافهم طبقاً لهواهم ورغبتهم وفهمهم، فإذا ورد حديث صحيح يخالف معتقدهم فإنّهم يعمدون إليه بهمّة الجاهلين وتأويلهم فيخرّبونه ويحرّفونه وحينئذٍ ينبغي أن يقال في حقّهم

---

(١) الشعر للمتنبّي وبعده:

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

الباقلاني: إعجاز القرآن ص٢٩٩.

(٢) الشعر للبحتري وقبله:

أهزّ بالشعر أقواماً ذوي سنة لو أنّهم ضربوا بالسيف ما شعروا

ثمّ البيت بعده /إعجاز القرآن ص ٣٠٠.

أنّ هذا الفيض الذي أفاضوه على أنفسهم هو من تلك العيون الآسنة، وهيهات أن يحصلوا على خير منها «الإناء يترشّح بما فيه»، ومثلهم مثل ذلك الذي ضرب في البيداء ضالاً فأدركهم العطش فلم يجد حيلة إلّا شرب «بوله» فزاد عطشه حتّى هلك «إنّ الفضلات التي يفرزها الجسم لا تطفئ غلّة بل ينبغي أن ينهل المرء من نبع ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[١] حتّى يكون بمقدوره الإفاضة بالعلم الصحيح ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾[٢].

وجاء في كتاب «جام جهان نما» المعروف بـ«عجائب المخلوقات» في فصل ذكر مقامات الأرواح وأحوالها أنّ الإمام محمّد بن يحيى طعن في الشيخ سنائي وسمّاه دهرياً وزنديقاً، فرأى النبيّ ﷺ ذات ليلة بعالم النور وهو يقول له: يا محمّد، مالك وللموتىٰ تسبّهم وتؤذيهم لاسيّما السنائي وهو مادحنا، أهذا كان جزائه منك على مدحنا؟! فانتبه محمّد بن يحيى من النوم وقام يسأل عن قبر سنائي، فقيل له: الرجل هاجر إلى «غزنين»[٣]، فذهب إلى قبره وزاره وبقي يراوده ويجلس عنده أربعين يوماً يعتذر إليه ممّا بدر منه ويتضرّع إلى الله أن يعفو عنه حتّى رآه في المنام فقال له: يا محمّد، وهل نفذت إلى قلبي فعلمت أنّي زنديق؟ فقال: لقد تبت الآن، فقال: الآن لمّا طهرت لسانك فاذهب وطهّر قلمك، فانتبه من نومه مرعوباً وعاد إلى بيته وحين صار إلى خراسان وصلها وهو «وقيذ»[٤] وقال في نفسه: لماذا أطعن بعباد الله حتّى أتحمّل هذا العذاب كلّه.

---

(١) الكهف/٦٥.

(٢) النور/٤٠.

(٣) هي غزنة بفتح أوّله وسكون ثانيه ثمّ نون هكذا يتلفّظ بها العامّة والصحيح عند العلماء «غزنين» ويعربونها فيقولون «جزنه». الحموي: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠١.

(٤) يقال فلان وقيذ إذا كان شديد العلّة.

وتمام الحكاية أنّ الغز بغوا في تلك الأيّام واستدعىٰ السلطان سنجر محمّد بن يحيى وسأله لقد خرج هؤلاء الأتراك علينا فما الذي تفتي به عن خروجهم؟ فقال: إنّهم خوارج ودمهم مباح وكتب بذلك فتواه، فأخذها السلطان سنجر منه وذهب إلى حرب الغز ولمّا غلب السلطان سنجر وظفروا به وأسروه وفتحوا خراسان قبضوا على محمّد بن يحيى وألقموه التراب حتّى هلك.

وذكروا أنّ السلطان سنجر بن ملك شاه كتب إلى الحكيم سنائي بعد موت والده: أمذهب السنّة خير أم مذهب الشيعة؟!! والخلفاء الثلاثة حقّ أم الأئمّة الاثنا عشر؟ وأيّ مذهب باطل من هذه المذاهب؟ ومَن مِنَ الفِرَق على حقّ؟ فأرسل إليه الحكيم «سنائي هذه القصيدة»:

كار عاقل نيست بر دل مهر دلبر داشتن
جان نگين مهر مهر شاخ بى بر داشتن

از پى سنگين دلى نامهربانى روز و شب
بر رخ چون زر نثار گنج وگوهر داشتن

چون نگردى گرد معشوقى كه روز وصل او
بر تو زيبد شمع مجلس مهر انور داشتن

هركه چون كركس به مردارى فرود آورد سر
همچو طوطى كى تواند طعم شكّر داشتن

رايت همّت زساق عرش بربايد فراشت
تا توان افلاك زير سايهٔ پر داشتن

تا دل عيسى مريم باشد اندر بند تو
كى روا باشد دل اندر بند هر خر داشتن

یوسف مصری نشسته با تو اندر انجمن
زشت باید چشم را بر نقش آذر داشتن
احمد مرسل نشسته کی روا دارد خرد
دل اسیر سیرت بوجهل کافر داشتن
ای بدریای ضلالت در گرفتار آمده
زین برادر یک سخن بایدت باور داشتن
بحر پرکشتیست لیکن جمله در گرداب خوف
بی‌سفینه نوح نتوان چشم معبّر داشتن
گر نجات دین و دل خواهی همی تا چند ازین
خویشتن چون دایره بی‌پا و بی‌سر داشتن
من سلامت خانهٔ نوح نبی بنمایمت
تا توانی خویشتن ایمن زهر شر داشتن
رو مدینهٔ علم را در جوی پس در وی خرام
تا کی آخر خویش را چون حلقه بر در داشتن
چون همی دانی که شهر علم را حیدر در است
خوب نَبْوَد غیر حیدر میر و مهتر داشتن
خضر فرّخ پی دلیلی را میان بسته چو کلک
جاهلی باشد ستور لنگ رهبر داشتن
کی روا باشد بناموس و حِیَل در راه دین
دیو را بر مسند قاضی اکبر داشتن

آفتاب اندر سما با صد هزاران باب نور
زهره را کی زهره باشد چهره انور داشتن
من چگویم چون تو دانی مختصر عقلی بود
قدر خاک افزونتر ازگوگرد احمر داشتن
از تو خود چون میپسندد عقل نابینای تو
پارگین را قابل تسنیم و کوثر داشتن
مر مرا با وی نکو ناید زروی اعتقاد
حقّ زهرا بردن و دین پیمبر داشتن
آنکه او را بر علیّ مرتضی خوانی امیر
باللّه ار بر میتواند کفش قنبر داشتن
تا سلیمانوار باشد حیدر اندر صد ملک
زشت باشد دیو را بر تارک افسر داشتن
چون نهال دین بباغ شرع حیدر برنشاند
باغبانی زشت باشد جز که حیدر داشتن
جز کتاب اللّه و عترت زاحمد مرسل نماند
یادگاری کو توان در روز محشر داشتن
ازگذشت مصطفی مجتبی جز مرتضی
عالم دین را نیارد کس معمّر داشتن
از پس سلطان ملکشه چون نمیداری روا
تاج و تخت پادشاهی جز که سنجر داشتن

از پس سلطان دین پس چون روا داری همی
جز علیّ و عترتش محراب و منبر داشتن
اندر آن‌صحرا که سنگ‌خواره خون گرید همی
واندر آن میدان که نتوان پشت پا در داشتن
گر همی خواهی که مهرت را بود مهر قبول
مهر حیر بایدت با جان برابر داشتن
هفت زندان را زبانی برگشاید هفت در
از برای فاسق مجرم مجاور داشتن
هشت بستان راکجا هرگز توانی یافتن
جز بحبّ حیدر و شبیر و شبّر داشتن
گر همی مؤمن شماری خویشتن را بایدت
مهر زر جعفری بر دین جعفر داشتن
کی مسلّم باشدت اسلام تاکارت بود
طیلسان در گردن و در زیر خنجر داشتن
گر همی دین‌دار خوانی خویشتن را شرط هست
جسم و جان از کفر و دین فریبی و لاغر داشتن
پندمن‌می‌نوش وعلم‌دین طلب از بهر آنک
جز زدانش خوب نَبْوَد زینت و فر داشتن
علم دین را تا بیابی چشم دل را عقل ساز
تا نیاید حاجتت بر روی معجر داشتن

تا تو را جاهل شمارد عقل سودت کی کند
مذهب سلمان و صدق و زهد بوذر داشتن
علم چِبْوَد فرق دانستن حقی از باطلی
نه کتاب زرق شیطان جمله از بر داشتن
گبرکی چبود فکندن دین حق در زیر پای
پس چو گبران سالها بر دست ساغر داشتن
گبرکی بگذار و دین حق طلب از بهر آنک
خاک را نتوان بجای مشک اذفر داشتن
ای سنائی وارهان خود را که نازیبا بود
دایه را بر شیرخواره مهر مادر داشتن
از پی آسایش این خویشتن دشمن خران
تا کی آخر خویشتن حیران و مضطر داشتن
بندگی کن آل یس را بجان تا روز حشر
همچو بی‌دینان نباید روی اصفر داشتن
زیور یوان خود ساز این مناقب را از آنک
چاره نَبْوَد نو عروسان را ززیور داشتن

تقريب المعنى بالعربيّة:

ليس اللبيب الذي يرمي الفؤاد إلى ... إلف يرى الحبّ تعذيب المحبّينا
ولا من العقل أن يسعى إلى غصن ... يرجو جناه فيعطي منه غسلينا
إن لم تطف حول من ترجو هواه كما ... طاف الفراش بنور الشمع مفتونا
فلست واجد وصل من تعطّفه ... بمجلس كان بالألطاف مقرونا

وأيـن مـن جـارح يـهفو إلى جـيف طـير غـدا لبّـه بـالورد مـرهونا
لابـدّ مـن رايـة فـي العـرش خـافقة تـظلّ أمـلاك دنـيانا وتـحمينا
من كـان في حبّ عيسى روحه ولهت فـليس فـي الحقّ يهوى الباطل الدونا
إن كـنت مـن يـوسف تـحظى برؤيته فـمن قـبيح تـرى بـالشمس مـجنونا
تـنال مـن أحـمد مـا شئت من جنّة هـل تستميح امـرءاً بـالجهل مـلعونا
يـا خـائضاً بـحر تـيه مـن ضـلالته عـرّج عـلى الفـلك كي تنجو وتنجينا
واسـمع كـلام مـحبّ لا يـريد سوىٰ هـدايـة رامـها المـختار هـادينا
مـا أكـثر السـفن اكـتضّت بسـاحله لكـنّما النـاس مـن خـوف يـضجّونا
إذ النـجاة لنـوح فـي سـفينته إن لم تـزرها فـموج البـحر يـردينا
لا يـترك البـحران أمـواجـه زخـرت لراكب مـن تـراب الأرض تـمكينا
إن شـئت تـنجو ولا تـغدو كـداثـره مـحبوكة السـرد أحكـاماً وتـعدينا[1]
لا يسـتطيع وإن جـلّت مـواهـبه لمـلتقىٰ طـرفيها المـرء تـعيينا
الجأ لنـوح لكـي تـنجو بـمركبه مـن كـلّ شـرّ وتـغدو فـيه مأمـونا
ادخـل مـدينة عـلم فـاز داخـلها ولا تكـن قـارعاً بـاب المـضلّينا
مـدينة العـلم مـولانا أبـو حسـن فـمن سـواه يـفيض العـلم يسـقينا
والخـضر مـحتزم يسـعىٰ لمـعرفة والجـاهلي يـرىٰ أحـجاره ديـنا
كـم بـين هـذين مـن فـرق يـميزهما هـيهات مـا شـابه الكسـلى المجدّينا
هـيهات ليس إلى الإيـمان مـنتسباً مـن يـصطفى بـالأحابيل الشـياطينا
الشـمس تـغمر بـالأنوار عـالمنا مـا يـبلغ النـجم والظـلما تـغطّينا

---

(١) قال في المعجم الوسيط: التعدين علم استخراج الخامات المعدنيّة من الأرض واستخلاص المعادن منها..

كان النجوم سلاطيناً فمذ بزغت ... صاروا المساكين من كانوا السلاطينا

ماذا أقول وأنت المرء منتبه ... تدري وكلّ ذوي الألباب يدرونا

فهل يقاس من الكبريت أحمره ... بحفنة أخذت من رمل يبرينا

وهل تقاس المجاري وهي آسنة ... وكوثراً بالنطاف العذب مشحونا

وكيف يسلم إيمان امرئ سلبت ... كفّاه حقّاً بحكم الشرع مقرونا

أعطاه خير الورىٰ حتّى يصون به ... من بعده آله الطهر الميامينا

من يسلب ابنة طه حقّها أترى ... يبقىٰ على دين طه في المطيعينا

وهل يساوي الذي يدعىٰ الأمير على ... صهر الهدىٰ نعل مولىّ من موالينا

إن كان مثل سليمان أبو حسن ... في الصدر يعطى الخبيث الموضع الهونا

وغارس الدين في روض لحيدرة ... لابدّ يتّخذ الفلّاح جبرينا[1]

لم تبق ذكرىٰ لطه غير عترته ... ثمّ الكتاب تجلّى نوره فينا

من يحفظ الدين من بعد الوصيّ إذا ... جار العدوّ سوى خير الوصيّينا

وإنّ تاج ملكشاه لسنجره ... المعهود ينجد محتاجاً ومسكينا

فكيف ترضىٰ لغير الآل من سفلت ... صفاته مخلفاً خير النبيّينا

إن كنت ترجو نجاة يوم محشرنا ... حيث الأنام بصحراء يتيهونا

فوال حيدرة والآل تحض بما ... عملت لم تلف مهضوماً ومغبونا

للنار سبعة أبواب قد انفتحت ... لتلقف الفاسق الزنديق ملعونا

ثمّ الرياض ثمان في السما جليت ... وليس يدخلها غير المحبّينا..

---

(١) لغة في جبرئيل. قال ابن مالك ناظماً منها سبع لغات:

جبريل جبريل جبرائيل جبرئل ... وجبئيل وجبرال وجبرين

تنوير الحوالك للسيوطي ص ١٤.

إن كـنـت تـؤمن بـالأسلام ديـن هـدىً مـصلّقاً سـيّد المـخلوق يـاسينا

فكـن لمـذهب أهـل البـيت مـتّبعاً يـنجيك مـن لهب آمـين آمـينا

ولا تكـن مـظهراً خـيراً ومـحتقباً شـرّاً ومـقتفياً إثـر المـضلّينا

إن تـظهر الديـن فـاعرف شـرط مـظهره أن تسـمن الروح كـيما تـرهق الطـينا

والطـين جسـمك فـاجهد أن تـحوّله إلى هـزال لتـرضي الله بـارينا

والعـلم فـي الديـن فـاطلبه لتـعلمه وزيّـن الجـيد فـي حـاليه تـزيينا

إن نـلته فـتحت فـي العـقل نـافذة تـهدي مـن النـاس للـحقّ المـلايينا[1]

لا يـنفع العـقل ذا جـهل ومـخمصة وإن قـضى العـمر فـي صـدق المـنيبينا

والعـلم مـا امـتاز فـيه الحـقّ مـبتعداً عـن بـاطل كـان فـيه الأسـود الجـونا

مـا العـلم سـفراً مـن الإغـراء تـقرئه مـن وحـي إبـليس يغدو المـرء مـفتونا

والكـفر إن تـطأ الإيـمان مـبتعداً والديـن والحـقّ عـمداً والمـحقّينا

تـرضي الأبـالس فـيما أنت فـاعله وتـحسب الكـفر ريـحاناً ونسـرينا

كـم أظـهر الديـن أقـوام بـغيّهم أضـحوا عُـراة بـثوب الجـهل كـاسينا

دع عـنك كـفراً وكـن للـحقّ مـتّبعاً تكـن كـريماً بـفضل الله مـيمونا

أيـعدل التـرب مسكـاً أنت نـاشقه أم مشـبه شـجر الدفـلىٰ الريـاحينا

ويـا سـنائي دع الدنـيا وزيـنتها فـإنّها الدار لا تـبلى وتـبلينا

هـيهات تـحنو عـلى الأطـفال مرضعة حـنو أُمّ تـناهى لطـفها ليـنا

حـتّى مـتى أنت تـقفو إثـر مـبتدع يسـري فـيزداد مـنك الدهـر تـمكينا

---

(١) استعمل العرب المحدثون هذا اللفظ وقد ورد في المعجم الوسيط والموسوعة العربيّة العالميّة ونحو إتقان الكتابة باللغة العربيّة. قال في المعجم الوسيط: المليون في العدد: ألف ألف جمع ملايين / دخيله.

كـن عـبد آل رسـول الله تـحظ بـهم وفـي الجـنان تـنال الخُـرَّد العـينا
وحـلية الشـعر فـاجعلها مـناقبهم لتـغتدي لعـروس الشـعر تـزيينا

وهذه الرباعيّة دالّة على ديوان لطفه وجميل مأخذه ورقّة طبعه ودقّة ملاحظته:

در بـاغ طـهارتِ نـبى چـار بـه است
وآن چـار بـه لطـيف دربـار بـه است
آن بـه كـه در اوّلست از آنـچار بـه است
وآنراكه در آخر است از آن چار بـه است

في روضة المختار أربـعة كانت ثماراً من مـجانيها
من كـان أوّل فـهو سيّدها أو كان آخر خير من فيها

ولا يخفى على الفطن اللبيب ما في هذه الرباعية من إعمال التقيّة وقريب منه ما جاد به طبع «ملّا نظام الاسترآبادي» في ترجيع بنده المشهور الذي قاله بناءاً على طلب بعض أهل التعصّب من السنة فاضطرّ اضطراراً إلى صناعته، فقال:

در خوبيشان نـه شک نـه ريبى زآن چـار يكـى نـداشت عيبى
لا شكّ في طهرهم لا ارتـياب مـن عـابهم فـهو يـقيناً مـعاب

وإنّ المطاعن التي صرّح بها «جناب الشيخ المعظّم» فـي مـعاوية الغدّار وأوردها في ديوان لطفه حسن الآثار، وكذلك ذكر بالعار والشنار قومه الفجّار، مطاعن كثار[1] ونحن رعاية للاختصار ولنرغم أُنوف الأشرار ذكرنا قليلاً من كثير، ولمّا كان اختصار المطلب لا يأذن بالإسهاب اقتصرنا على بعضها في هذا الباب.

پسـر هـند اگـرچه خـال من است دوسـتى ويـم بكـارى نـيست

---

(١) عدد كثير وكثار بضمّ الكاف بمعنى.

ور نوشت او خطی زبهر رسول بخطش نیز افتخاری نیست
در مقامی که شیر مردانند در خط وخال اعتبار نیست
إن كان خالي ابن هند فأبعد الله خالي
أو كان كاتب وحي لا فخر في ذي الفعال
ما نفع وشمّ مهان في جسم غلب الرجال

قال صاحب روضة الصفا بعد ذكر قبايح معاوية: وبما أنّه شقيق أُمّ حبيبة زوج رسول‌الله ﷺ وكتب أيّاماً الوحي للنبي وفي اعتقادي أنا راقم هذه الحروف أنّه كان كاتب الصدقات وقال الشيخ سنائي في حقّه هذه القطعة، انتهى كلامه.

قال المؤلّف: يعتقد المحقّقون من العلماء أنّ معاوية لم يكن كاتباً للوحي بل كان كاتباً للصدقات ولكن أوليائه من الحشويّة وأهل الحديث هم الذين نسبوا إليه كتابة الوحي.

قطعة

دوستدار پسر هند مگر نشنیدی
که از او و سه کس او به پیمبر چه رسید
پدر او لب و دندان پیمبر بشکست
مادر او جگر عمّ پیمبر بمید
او بناحق حق داماد پیمبر بگرفت
پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
به چنین شخص کسی لعنت و نفرین نکند
لعن الله یزیداً وعلی قوم یزید

تقريب المعنى بالعربيّة:

يـا مـن تـوالي ابن هند | أمـا عـرفت فـعاله
هـند وصـخر أبـوه | تـماديا فـي النذاله
أبـوه كـثّـر سـنّاً | لمـن أتـى بـالرساله
وأُمّـه إذ تـصدّت | لعـمّه ذي الجلاله
واستخرجت كبد الليث | حـمزة بسـفاله
بـالمضغ قـد قـطّعتها | وقـطّعت أوصـاله
وصـيّ طـه عـليّ | والخـلق تـرجـو نـواله
يـا مـن تـواليه قـل لي | كـيف استحلّ قـتاله
ودسّ للسـبط سـمّاً | حـتّى أزال جـماله
أمـؤمن بـعد كـفر | سـرعان ذا أبـّاله
والنـغل أصـمىٰ بـقتل | ركـن الهـدى فأمّـا له
أيـقتل السـبط ظـامي | الحشـى ويـسبى عـياله
فـلعنة الله تـترى | تـصيب هـذي الحثاله

وذكر حافظ ابرو الشافعي في تاريخه بعد ذكره مثالب معاويه وذكر القطعة الشعريّة أعلاه، فقال: والأعجب من ذلك أنّ جماعة من المسلمين يرون معاوية مجتهداً في حربه مع أميرالمؤمنين عليه السلام وهذا غاية في التغافل والتجاهل.

يقول المؤلّف: بعد أن ثبت أنّ معاوية أشباهه لم يحز رتبة الاجتهاد التي هي استنباط الفروع من الأُصول ولم يكن قتاله للإمام صادراً عن اجتهاد وإنّما عن المكابرة والعناد، وعلى تقدير التسليم باجتهاده وخطأه في هذا الاجتهاد، نقول: إنّ خطأه لم يقع في الفروع فحسب بل وقع في الأُصول أيضاً:

هـركسى كـز روبـهى بـا شـير يـزدان پـنجه زد

گـر هـمه آهـوى تـاتار است در اصـلش خـطاست

و لا يخفى أنّ أهل السنة عندما يريدون الاعتذار عن الذين قاتلوا الإمام في الجمل وصفّين يلجئون إلى رواية تعزى إلى الإمام أنّه قال: «إخواننا بغوا علينا» ومع التسليم بصحّة الرواية فليس فيها دلالة على نجاتهم لأنّ الله تعالى سمّى كثيراً من الكافرين إخواناً للأنبياء حيث يقول: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[1]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾[2]، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾[3] وأمثال ذلك. ومن الظاهر البيّن أنّ الكافر في جهنّم وإن دُعي أخاً للنبي هود وصالح، وكذلك الخارجي في جهنّم وإن دعاه عليّ أخاً.

«والذين آمنوا» بنفسها رتبة عالية ولكن إذا لم يعقبها «ثمّ كفروا»، وكذلك قوله «إخواننا» مُشعرٌ بالتعظيم والإجلال ولكن إذا لم يأت بعدها «بغوا علينا». فتبيّن من ذلك أنّ شأن العبارة شأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾[4].

وفي كتاب «النفحات» ـ نفحات الأنس ـ أنّ للشيخ كتباً أُخرى غير كتاب «حديقة الحقيقة» وكلّها بمثابة هذا الكتاب ولكن له مختصر تاريخ الحديقة تامّاً نظمه شعراً سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وذكر بعضهم هذا التاريخ تاريخاً لوفاته، والله تعالى أعلم بالصواب.

منبع الحقائق والأسرار الشيخ فريد الدين العطّار قدّس سرّه العزيز

شعر

همان خريطه كش داروى فنا عطار

كه نظم اوست شفابخش عاشقان حزين

---

(١) الأعراف/٦٥.

(٢) الأعراف/٧٣.

(٣) الأحقاف/٢١.

(٤) النساء/١٣٧.

مقابل عدد سوره كلام نوشت
سفينه‌هاى عزيز و كتابها گزين
جنون زجذبهٔ او ديده در سلوك خرد
خرد زمنطق او جسته در سخن تلقين

لقد جمع الدواء لكلّ داء ... ولاسيّما لقوم عاشقينا
لقد خطّت يداه حديث فضل ... فأشبهت الكرام الكاتبينا
حكت سور الكتاب بفضل عدّ ... وقد بلغت أُلوفاً لا مئينا
وما ساوته قدراً هل يساوي ... كلام الخلق قرآناً مبينا
بمسلكه حوى المجذوب عقلاً ... كما أخرجت من صمّ معينا
ومنطقه غدا عقلاً أميناً ... تعالىٰ من برى العقل الأمينا

وهو محمّد بن إبراهيم النيشابوري، مرتبته عالية ومذاهبه ومشاربه صافية، سمّي حديثه سياط أهل السلوك، كان وحيد عصره في الشريعة والطريقة، وفي الشوق والدعاء والوجد واللوعة، شمع محفل الزمان، غريق بحر العرفان، وغوّاص خضم الإيقان.

أصل الشيخ من قرية «گركدن» من أعمال «نيشابور». لبس الخرقة من يد سلطان العاشقين مجد الدين البغدادي، وقد متّع ناظره في طفولته من قطب العالم قطب الدين حيدر، وكان مريده في كرگدن، ونظم «حيدري نامه» في أيّام صباه، وبما أنّ ذلك تمّ في عهد الصبا فلم يكن في وزن كلام الشيخ ولكنّه منه على الحقيقة. وقال بعضهم: إنّ الحيدريين ألصقوه به، وهذه العقيدة خاطئة.

لقد عمّر الشيخ حتّى بلغ أربعة عشر عاماً ومئة عام، وكانت ولادته في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه في شعبان المعظّم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة،

وبقي في نيشابور تسعاً وعشرين سنة، وفي مدينة شادياخ خمساً وثمانين سنة، وانهارت المدينة قبل مصرعه بثلاث سنوات، وكان قد كرع كؤوس الشهادة في سنة سبع وعشرين وستّ مائة. وقال بعضهم: سنة تسع وثمانين وخمسمائة، والتفاوت بين الأقوال كبير هنا. وقبره المنوّر في نيشابور.

وجاء في النفحات أنّ مولانا جلال الدين الرومي عندما هجر بلخاً وورد نيشابور كان بصحبته وقد شاخ وبلغ من الكبر عتيّاً، وقد سلّمه كتاب «أسرار نامه» وكان الكتاب لا يفارقه في حلّ ولا ترحال، وقد اقتدى به في بيان الحقائق كما قال:

گرد عطّار گشت مولانا　　شربت از دست شمس بودش نوش

لقد صار مولانا غباراً لعطّار　　ومن كفّه يسقى كؤوس السنا الجاري

وقد قال في موضع آخر كما مرّ ذلك في أحوال الشيخ السنائي:

عطّار گشت روح و سنائی دو چشم او　　ما از پی سنائی وعطّار آمديم

عطّار قد صار روحاً　　ومقلتاه سنائي

ونحن كنّا وراءاً　　أكرم بهذا الوراء

وقال في موضع آخر:

هفت شهر عشق را عطّار گشت　　ما هنوز اندر خم يک كوچه‌ايم

مدائن العشق سبع　　قد طافها العطّار

ولم نزل في زقاق　　يسفي علينا الغبار

للشيخ مصنّفات تشتمل على أسرار التوحيد وحقائق الأذواق والمواجيد كثيرة مثل كتاب «منطق الطير» و«الهي نامه» و«مظهر العجائب» وغيرها، وفي أكثرها اختار طريقة «آشنائي» وانتخب الرويّة السنيّة للشيخ السنائي، وفي مقام إظهار

مناقب أهل البيت الأطهار وردّ أعدائهم الأشرار يكون أحياناً «خليع العذار»[١] وأحياناً من أجل التقيّة وشدّة الخوف من الأغيار في مقام الاستتار وإصلاح ذلك الإظهار (مصراع):

* ولن يصلح العطّار ما أفسد الدهر *[٢]

ومن جملة أشعار الإلهي نامه هذه القطعة التي تضمّنت بعضها التي يذكرها فيها صاحب الكرامات والمعجزات الذي له الولاية شعار..

الأبيات:

زمشرق تا بمغرب گر امام است / على و آل او ما را تمام است
گرفته اين جهان وصف سنانش / گذشته زآن جهان وصف سه نانش
چو در شرع عطا اخلاص او راست / سه نان را هفده آيه خاص او راست
سه قرصش چون دو قرص ماه وخورشيد / دو عالم را بخوان بنشاند جاويد
پيمبر گفت با آن نور ديده / زيک نوريم هر دو آفريده
على چون با نبى باشد زيک نور / يکى باشند هر دو از دوئى دور
چنان در شهر دانش باب آمد / که جنّت را بحق بوّاب آمد
چنان مطلق شد اندر فقر و فاقه / که زر و نقره بودش سه طلاقه
اگرچه سيم و زر با حرمت آمد / ولى گوسالهٔ اين امّت آمد
کجا گوساله هرگز رنجه گردد / که باشيرى چنين هم پنجه گردد
چنين گفتا که گر منبر نهندم / بدستورى داور مى‌دهندم

---

(١) العذار - بالكسر - ما سال من اللجام على خدّ الفرس أو ما يضمّ حدّ الخطام إلى رأس البعير ويكنّى عنه بالحياء، يقال: للمنهمك بالغي المتّبع هواه خلع عذاره أي الحياء يعني إنّه يقول ويفعل وما يبالي بالشيء كالدابّة بلا رسن تجمح وتطمع / هامش بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٢١٦.

(٢) حافظت على نظم العبارة عند المؤلّف وإن كانت البلاغة العربيّة تستدعي تغييرها.

میان خلق عالم جاودانه کنم حکم از کتاب چارگانه
چو هرچ اوگفت از بحر الیقین گفت زبان بگشاد یک روز و چنین گفت
که لوکشف الغطا دادست دستم خدا را تا نبینم کی پرستم
زهی چشم و زهی علم و زهی کار زهی خورشید شرع و بحر اسرار
دم شیر خدا می‌رفت تا چین زعلمش ناف آهو گشت مشکین
از این گفتند مرد داد و دین شو زیشرب علم جستن را به چین شو
اسد کو ناف خانه آفتابست از آن آهو دمش چون مشک نابست
خطا گفتم که از مشک ختا است که او هم نافهٔ شیر خدا است
اگر علمش شدی بحر مصوّر در او یک قطره بودی بحر اخضر
چو هیچش طاقت سنّت نبودی زهمّت گشت مزدور یهودی
کسی گفتش چرا کردی برآشفت زبان بگشاد چون شمع و چنین گفت
لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ إليّ من منن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار فإنّ العار في ذلّ السؤال

تقريب المعنى بالعربيّة:

لو كان ملأ المشرقين أئمّة لكفى الوصيّ وبعده أولاده
فله من الله الولاية كوّنت تعساً لقلب ليس فيه وداده
ملأ الوجود شجاعة بسنانه وعلت على هام السماء صعاده
قضى الحياة ثلاثة أقراصه في قوّة عجب وهذا زاده
حارت بأطباق السما أملاكه منه وأعجب في الورى زهّاده
فكأنّ قرص الشمس من أقراصه والبدر ضمّته لها أفراده
مذ فاق بالإخلاص كلّ موحّد نزل الكتاب بما يكنّ فؤاده

قال النبيّ له ليعرف قدره أعدائه ويجلّه حسّاده
أنوارنا تبدو لعين مشاهد نورين لكن واحد تعداده
من ذلك الإثنان صارا واحداً فالنور جمع لا ترىٰ آحاده
ومدينة العلم النبيّ وحيدر باب عليها والورىٰ قصّاده
كان الفقير وجدول من عسجد يجري وأصبح في يديه قياده
ذهب به الحرمات ترعىٰ في الورىٰ وبه يكون لبائس إسعاده
لولا مجيء العجل يرمي أُمّة بالزيغ وافتتنت به عبّاده
متبختراً يمشي أمام غضنفر ما مشيهُ الخيلاء وهو مراده
قد قال لو أرقى المنابر خاطباً لرأى بأنوار الخطاب جماده
متمنّياً يوماً على أصحابه في الناس أن يثنى إليه وساده
لقضى بحكم كتاب ربّ قاهر لعباده حتّى يجيء معاده
ما قال إلّا عن يقين ثابت في قوله أنّ اليقين عماده
والله لو كشف الغطا ما زادني علماً ولا جهلاً ينيل بماده
لو لم أر الباري لما مجّدته ما غاب حتّى لا يراه عباده
أنعم بباصرة وعلم نافذ فكأنّما أسراره أشهاده
أسد الهدى في الصين يخفق طلّه وبه تجلّى المسك فهو مهاده
ولذاك قال المصطفى هيّا اتّبع في الصين علماً لا يعقك وهاده
بيت الإله وعين شمس أشرقت وسرى النسيم ومسكه يعتاده
أخطأت حيث وصفته مسك الخطا أسد الإله إذا يحمّ جهاده
لو كان بحراً علم حيدر إنّما هذا المحيط المستطيل ثماده
هيهات يوجد مثل حيدر عابد يقضي الليالي لم يزره رقاده

وإذا النهار بدیٰ أتی في حقله للزرع حبٌ شامل يعتاده
قد علم الكسلان حين تفجّرت طاقاته في الزرع آن حصاده
وأجاب من ناداه مالك حائر في الحقل تعمل كي يلين شداده
لنقل الصخر من قلل الجبال أحبّ إليّ من منن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار فإنّ العار في ذلّ السؤال

و في كتاب «أسرار نامه» قال يمدح أميرالمؤمنين بعد مدحه الثلاثة:

شعر

ازین بگذر خدا را باش اصل اوست دگر سر بر نه و سر برکش ای دوست
سوار دین پسر عم پیمبر شجاع دهر صاحب حوض کوثر
بتن رستم سوار رخش دلدل بدل غوّاص دریای توکّل
علی القطع افضل ایّام او بود علی الحق حجّت اسلام او بود
منادی سلونی در جهان داد بیک رمز از دو عالم صد نشان داد
چنان شد در نماز از نور حق جانش کزو بی او برون کردند پیکانش
چنین باید نماز ار اهل رازی که تا نبود نیازت بی نمازی
زجودش ابر دریا پرتوی بود به چشمش عالم پر زر جوی بود
زهی صدری که تا بنیاد دین بود دلش اسرار دان و راه بین بود
زطفلی تا که خود را پیر کردی بدین دنیای دون تکبیر کردی
چو دنیا آتش و تو شیر بودی از این معنی زدنیا سیر بودی
اگرچه کم نشیند گرسنه شیر نخوردی نان دنیا یک شکم سیر
از آن جستی زدنیا فقر و فاقه که دنیا بود پیشش سه طلاقه

تقريب المعنى بالعربيّة:

دع ذا وكن في عفو ربّ راغبا ... واترك فضول القول عنك جانبا

لفارس الدين أبي الأطهار ... وصيّ طه المصطفى المختار

هو ابن عمّ المصطفى المطهّر ... حامي الحمىٰ صاحب حوض الكوثر

من رستم لو كان فوق الشمس ... يقرن في أهل العباء الخمس

قد خاض بحراً كلّه توكّل ... يشهد في ذاك الكتاب المنزل

أفضل أيّام الوجود حيدر ... وحجّة الإسلام فيه أظهر

من قال للناس سلوني قبل أن ... أخرج للجنان من دار الفتن

وقال رمزاً حمّل المعاني ... هذا الوجود والوجود الثاني

من مثله أُصيب سهماً في الصلا ... فما أحسّ فيه حتّى انفتلا

لأنّه منفصله عن جسمه ... هيهات لا يعبد من لم يحمه

هذي الصلاة يا حماة السرّ ... إن لم تكن مالئة للفكر

يخلص في السرّ لها والجهر ... ما الفرق بينها و بين الكفر

من جوده السحاب تهمي النورا ... والبحر صار عنده غديرا

وعالم النضار في عينيه ... شعيرة منبوذة لديه

وصدره صرح الهدى والنور ... والقلب منه كاشف الديجور

محلّ أسرار الإله قلبه ... ومرشد الخلق إليها لبّه

مذ كان طفلاً تارك للدنيا ... حتّى غدا شيخاً وفيها أعيا

قد عافها كما تعاف النار ... لأنّها ليس لها قرار

تدنو لغيره و في عينيه ... أكثر بعداً من سراب التيه

ما للفقير يجمع المتاعا ... لمن إذا لم يشبع الجياعا

لم يجن من دنياه غير الفقر ... بذاك تقدير الإله يجري

أمّا علىٌّ فهو خير الناس بما له للفقرا مواسي
كالصقر حين يسبق البغاثا أحسن إذ طلّقها ثلاثا

و يقول في كتابه «مصيبت نامه» في منقبة أميرالمؤمنين عليه السلام:

رونقى كان دين پيغمبر گرفت از اميرالمؤمنين حيدر گرفت
لا فتى الّا عليش از مصطفى است وز خداوند جهانش هل اتى است
از دو دستش لافتى آمد پديد وز سه قرصش هل آتى آمد پديد
آن سه قرص او چو بيرون شد زراه سرنگون آمد دو قرص مهر و ماه
چون نبى موسى على هارون بود گر برابرشان بگوئى چون بود
هر دو هم لحمند و هم دم آمده موسى و هارون همدم آمده

تقريب المعنى بالعربيّة:

لم يستقم دين النبيّ محمّد لولا أميرالمؤمنين أبوالحسن
من لا فتى ظهرت مناقب ذاته قد قالها جبريل يهتف في العلن
وبهل أتى لهج الكتاب بذكره فيه النداء على النداء قد اقترن
بيمينه حقّت معاني لا فتى بالقرص أنزل هل أتىٰ ربّ المنن
بالقرص وهو ثلاثة لمّا بدت هوت الشموس لها وصاحبها كمن
فالمصطفى موسى ومن هارونه في قومه إلّا الوصيّ المؤتمن
روحان قد حلّا بجسم واحد وكلاهما هذا بهذا مرتهن
أمّا الكليم فصار من هارونه اثنين مثل الطائرين على فنن

والأبيات التالية أيضاً من الأشعار الشريفة للشيخ العظيم:

شعر

اى پسر تو بى‌نشانى از على عين و لام و يا ندانى از على

از دم عیسی کسی گر زنده خاست — او بدم دست بریده کرد راست

مصطفی گفتش توئی آدم بعلم — نوح فهم آنگاه ابراهیم حلم

همچو یحیی زهد و موسی بطش کیست — گر نمی‌دانی شجاع دین علی است

پس محمّد چون جمال دوست دید — هر کمالی را که آن اوست دید

گفت با او سی هزار و شش هزار — جملهٔ اسرار سرّش بیشمار

سی هزار اسرار گفتا این بگو — سی هزار دیگرش گفت این مگو

هم علی سیّ دگر کرد آشکار — گر درین اسرار یابی پأیدار

چون محمّد باز جای خود رسید — هر دو عالم در درون خویش دید

محو گشته فانی مطلق شده — در بحار علم مستغرق شده

خویش را کل دید و کل از خویش دید — همچنان کز پس بدید از پیش دید

سی هزار اسرار از سرّ کلام — در میان آورد از بهر نظام

سی هزار اسرار با حیدر بگفت — باز حیدر رفت و با داور بگفت

صاحب زوج بتول و مرتضی است — بر یقین او پیشوای اولیاست

در دل او بود مکنونات غیب — زان برآورد او ید بیضا زجیب

راز خود با هیچکس هرگز نگفت — درشبانروزی یکی ساعت نخفت

موج می‌زد در دلش دریای راز — بود او سرّ حقیقی بی‌مجاز

گر نبودی او نبودی واصلی — کار ما بودی همه بی‌حاصلی

گر نه او بودی کجا درتافتی

جوهر عطّار کی درتافتی

تقريب المعنى بالعربيّة:

إذا لم يكن لك من حيدر — علامة حبّ بها تعلم

فلا العين واللّام من اسمه ولا الياء أسرارها تفهم
لئن كان أحيا الدفين المسيح فقام صحيحاً له يبسم
فهذا عليّ عليه السلام أتى في الورى ما هو الأعظم
أعاد يداً قطعت فاستوىٰ على حاله الكفّ والمعصم
وقد قال في حقّه المصطفى مقالاً هو الحقّ والمغنم
فيا آدماً أنت في علمه ويا نوح في فهمه عيلم
وأنت الخليل بحلم إذا قضى الله عن مجرم تحلم
ويحيى بزهد وموسى ببطش هم الأنبياء وأنت هم
ولمّا رأى المصطفى حبّه كمالاً حباه به المنعم
حباه من السرّ ما لا يعد وإن مُلأ الطرس والمرقم
ثلاثون ألفاً له نشرها وأُخرى شبيه بها تكتم
أذاع العلوم على أهلها فأخزى العداة وما رجّموا
ومذ بلغ المصطفى رتبة لها انحطّت الشهب والأنجم
رأى في عليّ جميع الوجود كما ضمّ ألفاظه المعجم
وقد ذاب في العلم في مطلق كبحر بأمواجه يفعم
رأى الكلّ في ذاته منطو كدرّ بأسلاكه ينظم
أذاع على الناس خير العلوم وما العلم إن لم يكن يعلم
لقد علم المصطفى حيدراً لذلك كان هو الأعلم
حليل البتول عليها السلام وليّ له الأوليا سلّموا
وفي قلبه الغيب مستوطن يضاء الوجود به المظلم
أياديه بيض على أمّة وفيها اهتدى فردها المسلم

وقــد ظــلّ مــنكتماً ســرّه　　عــليهم فــما بــاح فــيه الفــم
ومــا نــام جــفن له ســاعة　　ليأمــن فــي ظــلّه النــوّم
وبــحر مــن السرّ فــي قــلبه　　كــما خــبأ الذهب المــنجم
ولولاه لم يــبد ســرّ الوجــود　　وطــالعنا عــالم مــبهم
وكــان الوجــود بــلا غــاية　　وضــاع بأعــلامه المــعلم
ولم يــلق عــطّاركم جــوهراً　　ولم يــغشكم مــاطر مــرزم

وهذان البيتان ينسبان للشيخ:

كــلام الله را بــيجا نــهادى　　مــيان عــاقلان غــوغا نــهادى
كلام و گفت احمد هيچ كردى　　بــقلّابى هــزاران پــيچ كــردى
وضــعت كـلام الله في غير موضعه　　وأجّــجت نــاراً في مواضع مـربعه
وخــلّفت قــول المــصطفى مــتمادياً　　وكنت كمن يسعىٰ برجل لمصرعه

والظاهر أنّ مراده من هذه الإشارة إلى الحديث المشهور: «تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1] لأنّ محصّل هذا الحديث أنّ أهل البيت هم أعلم الأُمّه بكتاب الله، وعلى هذا ينبغي أن تصاب أحكامه منهم لا من مكان آخر، ومن التمس ذلك من غيرهم فكأنّه وضع كلام الله في غير موضعه.

و يمكن أن يكون أيضاً تعريضاً بعثمان بن عفّان الذي رتّب كلام الله على الوجه الذي يميل إليه قلبه كما صرّح بذلك مفسّروا أهل السنة والجماعة نظير

---

(١) ما من حديث أصاب من الشهرة والاستفاضة والتواتر ما أصابه هذا الحديث الشريف، فبين يدي الآن مئات الكتب من شيعيّة وعاميّة، وقد أخرجته بصيغه المختلفة فإذا وجد من أعمى الله قلبه يشكّك فيه فينبغي أن يسأل هذا عن أصل الإسلام فهل يؤمن به أو لا إذ ما من أمر في الإسلام ثابت ثبوت هذا الحديث.

السدّي وغيره، ومؤيّد هذا القول وهو يعتبر ثاني القولين ما قاله في كتاب اسرار نامه في المدح عن عثمان:

زبس كو خون قرآن خورد از آغاز   مگر زان خورد قرآن خون او باز

طالما مصّ دم القرآن حتّى أتخمه   فلهذا أتخم القرآن مذ مصّ دمه

فافهم والله تعالى أعلم.

وفي كتاب «مختار نامه» الذي جمع رباعيّات الشيخ الأكبر: هذه الرباعيّة في مدح من قال سلوني وصاحب المقام الرفيع الهاروني. رباعيّة:

صدرى كه بكلّ طارم معنى او رفت   درّ صدف قلزم معنى او سفت

بودند دو كون سائلان در او   او بود كه از جمله سلونى او گفت

لو قال قائل: إنّ الشيخ العطّار ذكر في مواضع عدّة من كتابه أبياتاً صريحة في اعتقاده بخلافة الخلفاء الثلاثة الصحّة والاستقامة فكيف يصنّف في زمرة «متصوّفة الشيعة» غاية ما في الأمر أنّ التناقض في كلامه سبب سقوطه من الاعتبار فلا نضع إصبع التعيين على أيّ من المذهبين أو نُعير احتمالات اعتقاده همّاً.

وفي الجواب نقول: ما هو سبب اختصاص الشيخ العطّار بهذا الحكم فأكثر العاملين بالتقيّة فعلوا فعله باتفاق فريقي الشيعة والسنة، لاسيّما في حالة الاضطرار كما مرّ آنفاً. والكلام يجب أن يكون هنا في ما يلي وهو أنّ إنساناً مّا لو أظهر المحبّة للخلفاء الثلاثة أحياناً وباح بمدحهم والثناء عليهم وأحياناً اتّخذ ذمّهم وسيلته في الحياة فإنّه عقلاً يحمل على التشيّع وإن بدرت منه بوادر العداء والذمّ لهم، وما أظهر من حبّ ومدح لهم في موضع آخر فإنّه محمول على التقيّة.

وأمّا أهل السنة الذين لا يؤمنون بالتقيّة ولا يجيزونها وعاشوا أعمارهم كلّها تحت رعاية سلاطين أهل السنة وحمايتهم وظلّ مذهبهم بقوّة هؤلاء الجائرين

المتغلّبين في مهد الأمن والدعة، فإنّ هؤلاء لا تقتضيهم الظروف الخاصّة ان يعلنوا المحبّة وينشأوا المدايح حيناً والعداوة والذمّ حيناً آخر، إذ ليس من موجب لذلك أو باعث لهم عليه، ولهذا قال الملا قطب الدين الأنصاري صاحب المكاتيب: لا يستوي حكم من سبّ الصحابة والخوارج والشيعة الذين تستولي عليهم الشبهات أو أنّهم قلّدوا آباءهم واتّبعوهم على هذا المذهب وحكم الآخر الذي يظهر مذهب أهل السنة والجماعة بل من يجرأ على السبّ والقدح فيهم من فرق الخوارج والروافض، فإنّ ذلك علامة على انسلاخه من الإسلام وخلعه من الدين لأنّ الصحابة والذين عند أهل السنة كالمتلازمين لا انفكاك لأحدهما عن الآخر فكيف تتصوّر من السنّي العدواة لهم أو سبّهم والقدح فيهم إلّا أن يكون عدوّاً لهم أو مظهراً للتسنّن حيلة وخداعاً، أو مفارقاً للدين كافراً به، وإلّا فما هو مرضه عندما يعمد إلى السبّ والقدح.

ثمّ إنّ ما ذكره الشيخ العطّار من فضائل صاحب الغار وغيره من الأغيار في كتبه لا يخرج من حدود أقسام ثلاثة: فإمّا أن تكون أُموراً اعتبرها أهل السنة من الفضائل حيث غلب عليهم الوهم ويراها الشيعة داخلة في مضامين النقائص كصحبته النبي في الغار وكأحاديث موضوعة اعترف أهل السنة أنفسهم بوضعها مثل حديث: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر[1].

وإمّا أن تكون أُموراً ذكرها الشيعة في النقائص ولكن أهل السنّة والجماعة

---

(١) قال ابن الجوزي في الموضوعات: ج١ ص٣١٩: ومنها ما ليس بشيء وما أزال أسمع العوام يقولون عن رسول الله ﷺ إنّه قال: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر، وإذا اشتقت إلى الجنّة قبّلت شيبة أبي بكر، وكنت أنا وأبوبكر كفرسي رهان سبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته في أشياء ما رأينا لها أثراً في الصحيح ولا في الموضوع ولا فائدة في الإطالة بمثل هذه الأشياء / المترجم.

بذلوا جهداً مستحيلاً و تكلّفوا في رفع ذلك عنها وحملها على رسم الإباحة فما أفلحوا في ذلك نظير ما رووه عنه من أنّه قال على المنبر: أقيلوني أقيلوني فإنّي لست بخير منكم وعليّ فيكم[1].

ومثل الذي فعله عثمان مع قومه وأهل بيته (كالوليد ومروان) حيث حكّمهم في أشعار المسلمين و أبشارهم وحملهم على رقاب الأُمّة فأعطاهم من ذهب بيت المال أكثر ممّا يستحقّون حتّى أدّى دفاعه عنهم وإصراره على تقريبهم إلى خروج المسلمين عليه وقضوا عليه قضاءاً مبرماً. وأشار في كتاب «التجريد» إلى هذا المعنى فقال:

وولّى عثمان من ظهر فسقه حتّى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا وآثر أهله وأقاربه بالأموال العظيمة.

وكان الشيخ يريد بذكر هذه الأقسام السخريّة منهم والاستهزاء بهم وجرى على منوال قصيدة ابن منير الطرابلسي التي سوف نذكرها لاحقاً ونوضح هذا الأمر بحيث لا تبقى شبهة في البين، وهذا ما قاله الشيخ في كتاب «منطق الطير» في مدح أبي بكر:

شعر

خواجة اوّل كه يار غار اوست «ثاني اثنين إذ هما في الغار» اوست

هرچه حق از بارگاه كبريا ريخت در صدر شريف مصطفى

آن همه در سينهٔ صدّيق ريخت لاجرم تا بود از او تحقيق ريخت

سيّد سابق مع المختار ثاني اثنين إذ هما في الغار

---

(١) الصوارم المهرقة ص٢١٦، شرح نهج البلاغة ج ١ ص١٦٩، القرطبي ج ١ ص٣٧٢ واقتصر على لفظ «أقيلوني»، وج٧ ص١٧٢، تفسير الآلوسي ج٢٧ ص ١٨١ وكتب أُخرى.

صبّه المصطفى بصدر عتيق كلّما صبّه إليه الباري
لم يكن عابثاً وحاشاه من ذاك ولكن عن دقّة واختبار

وقال مادحاً إيّاه في كتاب «مصيبت نامه»:

شعر

يک تجلّى خلق را عام آمده است خاصه آن او زانعام آمده است
وعمّ التجلّي للأنام جميعهم وخصّ تعالى بالتجلّي أبابكر

بينما يرى الشيعة صحبة أبي بكر النبي في الغار محض عار وموجبة لإيذاء سيّد الأبرار ﷺ، ويقولون: إنّه التقى به في الطريق من غير سابق موعد فخاف أن يفشي أمره عند المشركين فاصطحبه معه ولمّا كان الرجل على غير اطّلاع من أمر رسول الله ﷺ لذلك رافقه ملجأً إلى الغار ولمّا علم بحقيقة مجيء النبي إلى الغار وأنّه فرّ من الكفّار، وقصد هذا المكان سائه ذلك وحزن من أجله وشرع بالبكاء والعويل وكاد يسمع صراخه العدو فيقصد النبي للقبض عليه، بل لم يكن الغرض من بكائه بصوت عالٍ إلّا ليدلّ الكفّار على مكانه ويرشد إلى محلّ اختبائه، فابتلي النبيّ به وصار كلّاً عليه لاسيّما في بكائه وإسكاته، فكان بين الفينة والفينة يتلو عليه آية «لا تحزن».

بس كن حديث غار كه عار است نزد عقل
آن حزن و بيقرارى شيخ معمّر
كفى من حديث الغار عار لأهله ولم ذا البكا والحزن وهو معمّر

وجملة القول نقول: إن كان أبوبكر صاحب الغار فهو في طبع الأفعىٰ الغادرة، ولنعم ما قيل:

مير من آن امام كه فرمانش برده مار من اين امام مار گزيده كجا برم

وإذا كان لفظ الصاحب حملهم على الفخر والاعتزاز فإنّ هذا اللفظ طالما أُطلق في القرآن وفي الحديث على أهل الكفر.

هركه را روى ببهبود نداشت   ديدن روى نبى سود نداشت

من لم يكن في نفسه صادقاً   هيهات لا تجديه رؤيا النبي

ونأتي بعد ذكر المبيت في الغار إلى هذا الحديث المفترى: «ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر». وقال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي الشافعي مصنّف كتاب «القاموس في اللغة» وهو من أعاظم أئمّة الحديث في باب فضائل أبي بكر من كتاب «سفرالسعادة»: أشهر المشهورات من الموضوعات: إنّ الله يتجلّى للناس عامّة ولأبي بكر خاصّة، وحديث: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر، وحديث: إنّ الله لمّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر، وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، انتهى كلامه.

والدليل على وضع الحديث: «ما صبّ الله في صدري شيئاً» أنّه اتفق المؤالف والمخالف على أنّ أبابكر لا يعرف كثيراً من معاني القرآن مثل: «الكلالة» و«الأب» وغيرهما ممّا لا يحصى عدداً كما صرّح بذلك الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب «الإتقان» وقال: «خرّج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أنّ أبابكر الصديق سُئل عن قوله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾[1] فقال: أيّ سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم، انتهى[2].

ومن الظاهر البيّن أنّ معنى «اب» قد صبّ في صدر النبي ﷺ فلو كان الحديث صحيحاً لكان أبوبكر يعرف معنى هذا اللفظ إلّا أن يقال إنّه حفظه ثمّ نسيه.

---

(١) عبس/٣١.

(٢) السيوطي: الإتقان ج ١ ص ١٣٤ آلي.

أو إنّهم على عادتهم من أجل تنزيه أبي بكر يزعمون أنّ النبيّ لا يعرف معنى اللفظ ويؤيّد هذا الاحتمال أنّ السيوطي جعله من مناقبه وإنّه موجب لفضله وعلوّ شأنه. فالأمر الذي لا يكون منقصة وسبّة على أبي بكر لا يكون كذلك على النبي.

أو إنّهم يجيزون ذلك على النبيّ صيانة لأبي بكر، والبيت المذكور في كتاب «مصيبت نامه» إشارة إلى مضمون الحديث: إنّ الله يتجلّى للناس عامّة ولأبي بكر خاصّة، الذي اعتبره الشيخ مجد الدين من الموضوعات كما مرّ آنفاً، ومن هذا القبيل ما جاء في كتاب «الجزء والكل» في مدح أبي بكر:

نبی زان گفت اگر ایمان صدیق ... بسنجد آنکه از ایمان بتحقیق

زایمان خلایق بیش آید ... پس آن بهتر که اوّل پیش آمد

إذا وزن الإيمان قال محمّد ... بإيمان كلّ الخلق كان المفضّلا

ولو جاء إيمان الخلائق كلّهم ... فأفضل خلق الله من كان أوّلا

لأنّ مضمون هذين البيتين حديث آخراختلقته الحشويّة ورووه عن النبيّ ﷺ أنّه قال: وزن أبوبكر وعمر مع سائر الأُمّة فرجحا عليها، وكأنّما الشيخ سمع الحديث قبلاً أنّ أحداً من الناس رواه للبهلول، فقال: إن صحّ الحديث فالعيب في الميزان، وعلى نسق هذه المقولة ما قاله الشيخ في منطق الطير يمدح عمر:

شعر

شمع جنّت بود اندر جمله جمع ... هیچکس را سایهٔ نبود چو شمع

شمع را چون سایه بود از جمع نور ... چون گریخت از سایهٔ او دیو دور

لقد كان شمعاً للجنان أضائها ... ويخشاه إبليس فاشبعه صفعا

سليل صهاك أحسنت بذل شمعها ... فما قابسٌ إلّا وكانت له شمعا

لأنّ البيت الأوّل إشارة إلى الحديث الموضوع: «عمر سراج الجنّة»[1] والبيت الثاني إشارة إلى الحديث الموضوع: إنّ الشيطان كان يهاب عمر ويهرب منه ويخاف من حسّه.

ولا يخفى على الفاضل العارف من الملك العلّام وسيّد الأنام ما في هذين الحديثين الموضوعين من الفساد لأنّه إذا كان وصفه بالسراج في الحديث الأوّل يستلزم التعليم والهداية والإرشاد فإنّ ذلك لا معنى له هنا لأنّ الجهل لا يتصوّر على أهل الجنّة والتكليف مرفوع عنهم وليس لهم من حاجة بالتعليم ولا الإرشاد ولو افترضنا جدلاً حاجتهم إلى ذلك فإنّ أنبياءهم ورسلهم أولىٰ بهم من عمر، وإذا كان وصفه بالسراج على الحقيقة فإنّه باطل لأنّ الجنّه ليست مظلمة لتحتاج إلى السراج. وإذا كان غرضهم من وصفه بالسراج الكناية عن حسن وجهه وجمال صورته فإنّ هذا لا وجه له أيضاً لأنّ ...[2] ومع هذا يلزم من ذلك أن يكون عمر سراجاً للأنبياء وفساد هذا المذهب غاية في البيان والوضوح.

أمّا فساد الحديث الثاني فبيّن وظاهر لأنّ مقتضاه ينفي إغواء الشيطان له عند كفره وعبادته للأصنام وإنّه لم يضلّه ولم يتلاعب به يومئذٍ على خلاف من عداه ...[3]

ثمّ إنّ الحديث لو صحّ فإنّه يلزم منه تكذيب كلام الله تعالى في وقعة أحد حيث فرّ أكثر الصحابة ومنهم أبوبكر وعمر، وتركوا النبيّ وحده فقال الله تعالى:

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٧٤، تذكرة الموضوعات للفتني: ص٩٤، الكامل ج٤ ص١٩٠، علل الدارقطني ج٥ ص٢٧٧، تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٦٧.

(٢) أورد المؤلف هنا عبارة آثرنا عدم إيراده فمن أرادها فليراجع الأصل.

(٣) للمؤلف هنا كلام آثرنا عدم إيرادها لعلل فمن أراد فليراجع الأصل.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾[١]، فلماذا لم تمنع الشيطان هيبة عمر ولم تخفه رؤيته لئلا يهرب ويريق ماء وجهه على تراب المذلّة، ومقولة القسم الثالث ما ردّده في كتاب «الهي نامه» من مدح أبي بكر:

شعر

نفس هرگز در افزوني نميزد	كه دم جز در اقيلوني نميزد
چو هنگام وفاة آمد فرازش	به پيش مصطفى بردند بازش
ليس يهوىٰ زيادة العيش لمّا	قال في جمعهم أقيلوا أخاكم
وادفنوني إذا أتاني حمامي	في فناء النبيّ لا في فناكم

لأنّ الشيعة اعتبروا قوله: «أقيلوني» ودفنه في حجرة النبي من المطاعن كما جاء ذلك في كتاب التجريد، ووجه الطعن ظاهر: أمّا الأوّل فإن كان صادقاً فإنّه اعتراف منه بأفضليّة عليّ عليه وانحطاطه عن رتبته وحينئذٍ يفقد صلاحيّة الإمامة لوجود من هو أفضل منه. وإن كان كاذباً فيما قال يكون فاقداً للصلاحيّة بطريق أولىٰ لأنّ العدالة بل العصمة شرط فيها. غاية الأمر أنّ أهل السنة تكلّفوا شططاً في الاعتذار عنه حين زعموا أنّ قوله كان على سبيل التواضع وتطامن النفس.

قال المؤلّف: إنّ هذا التكلّف غاية في التعسّف لأنّ التواضع في الدين والخلافة شأن من شئونه لا وجه له كأن يقول قائل إنّي لحقارتي لا أرى نفسي داخلاً في المكلّفين كما قال الفاضل الهندي في حاشية الكافية في توجيه ترك «البسملة» فردّ عليه شارحوه من أهل السنة.

---

(١) آل عمران/١٥٥.

ثمّ إنّ قوله هذا جاء عقيب اعتراض الناس عليه فقد قالوا: إنّ أبابكر لا يستحقّها وعليّ موجود ولو كان غرضه التواضع لما خصّها بعليّ عليه السلام وكان يقول: «أقيلوني فإنّ كلّ واحد منكم خير منّي» كما قال عمر: «كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في البيوت»[1]. وإن كان الحديث اعترافاً بالحقّ لا كما زعمه أوليائه من التواضع.

وأمّا الثاني: بناء على ما قاله الله سبحانه في نصّ كلامه من المنع من دخول بيوت النبي دونما إذن منه صلى الله عليه وآله قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[2] والاستصحاب يقتضي بقاء حكم النهي حتّى بعد وفات النبيّ صلى الله عليه وآله وما قالوه من الجواب بأنّ الحجرة ملك لعائشة ودفن أبوها فيها بإذنها، ولكن بطلان هذا القول ظاهر لأنّهم لو قالوا أنّ الحجرة كانت في الأصل لها فإنّ البطلان ظاهر على هذا القول، ولو قالوا ملكتها بالإرث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فهذا باطل أيضاً بما أثر عن أبي بكر في منع فاطمة إرثها من النبي صلوات الله عليه (وآله) من رواية المنع ومرّ تفصيل هذه المسئلة قبلاً في شرح أحوال الفضل بن الحسن الكوفي فليُرجع إلى هناك.

ومن المقالة الثالثة ما ورد في «منطق الطير» في مدح عثمان:

---

(١) سياقات هذه الحكاية مختلفة وانظر: المجموع لمحيي الدين النووي ج١٦ ص٣٢٧، المبسوط ج١٠ ص١٥٣، سنن البيهقي ج٧ ص٢٣٣، مجمع الزوائد ج٤ ص٢٨٤، شرح ابن أبي الحديد ج١ ص١٨٢ و ج١٧ ص١٧١، الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار ج١ ص٢٩٧، كنز العمّال ج١٦ ص٥٢٧.

(٢) الأحزاب/٥٣.

شعر

خواجهٔ سنت كه نور مطلق است | يک خداوند و دو نور مطلق است
كار ذى القربى بجان پرداخته | جان خود در كار ايشان باخته
إنّه النور للنواظر يبدو | يا لنور من الإله تجلّى
قد فدى أقرباه بالروح لمّا | نعموا بالنضار طلّاً وبلّا
كالتي تطعم اليتامى بكدّ | حين ترضى بأن تكون السفلى

وما قاله أهل السنة في جواب توليته أقرباءه من بني أُميّة وإعطاءهم المال الكثير من بيت المآل ليس مسموعاً ولا مقبولاً لذلك لم يعذره المسلمون وآخذوه بهذا الذنب.

أقول: ينبغي أن يقاس كلام الشيخ في مدحه للمشايخ الثلاثة على هذه الرويّة كغيره ممّن هم على شاكلته ومستواه، والله الهادي.

الشيخ العارف المؤيّد بالفيض القيّومي
مولانا جلال الدين محمّد البلخي الرومي قدّس الله روحه
وزاد في حظائر القدس أنسه

شعر

همان شراب كش باده خانهٔ جبروت
همان هماى بلند آشيان عرش نشين
رموز گوى ازل مولوى كه داد نجات
مقيّدان هوا را زبند اين سجّين

زجـــلدهای کـلامش کـه مـثنویست گـرفت
جـــهات ســـتّه بـــه پـــیرایـهٔ ابـد تـزئین
ســـخن زمـــرتبهٔ او نـــه حـــدّ مـــنست
که همچو عرش بلند است هـمچو شـرع متین

تقريب المعنى:

هـــي الحـــميّا أنــالتها يــد الأبــد — هـي الهناء بـعرش الواحـد الصـمد
إنّ الرمـوز التـي فـاه الجلال بـها — أنجت سجيناً بـقيد الروح والجسـد
مـا قـاله مـن كـلام المثنويّ غدا — كـالنجم يـبدو لواء زيـنة البـلد
وليس مـا قـاله شـعراً يُـراد بـه — مـلاحة القـول مثل الطـائر الغـرد
لكنّه العرش يعلو في الوجـود كـما — تـعلو الشريعة لم يـنقص ولم يـزد

ولد في بلخ في السادس من ربيع الأوّل سنة أربع وستّمائة، وفي سنّ الخامسة أتاه الإلهام الغيبي ونال معنى الإشراقات المنوّرة، ولمّا بلغ السادسة كان يواصل ثلاثاً وأربعاً ويفطر بعد ذلك، وكان من أكابر أهل الذوق والوجدان في الفقر والمسكنة والعرفان، وكان وحيد عصره في العلوم الظاهريّة والباطنيّة، وفريد دهره فيها، واشتهر عنه بأنّ حلقته تضمّ ما ينيف على أربعمائة طالب علم، ويعبون من فيض علمه كلّ على قدر طاقته ووسعه.

شعر

یکـی را بـهرهٔ مـخموری و مسـتی — یکـی را رسـتن از پـندار و هسـتی
تـرىٰ واحـداً مـنهم صـريعاً بسـكره — وآخـر فـي مـعنى الوجـود يـهيم

وعندما قصد الحجّ ونوىٰ زيارة مكّة المعظّمة وصل إلى حضرة الشيخ فريد الدين فناوله الشيخ كتاب «اسرار نامه» فكان معه لا يفارقه طرفة عين،

ويلقي عليه نظرة تأمّل وتفحّص وتتبّع.

وجاء في كتاب النفحات: إنّه أحد أبناء الدنيا اعتذر إليه عن تقصيره في خدمته، فقال له: لا داعي إلى الاعتذار فإنّ منّتك علينا في عدم حضورك كمنّتك على غيرنا في حضورك.

ورأى ذات يوم أحد أصحابه كئيباً، فقال له: إنّ ضيق الصدر تابع لإيداع القلب في هذا العالم، تحرّر من هذا العالم وعش فيه عيش الغريب فإنّ كلّ لون تراه وكلّ طعم تستذوقه في كلّ نفس تعلم أنّك مفارقه، وسوف تنتقل إلى مكان آخر، فإنّك عندئذٍ لا يضيق صدرك.

ومن كلامه: إنّ الرجل الحر هو الذي لا يرهبه تعذيب الآخرين، والفتى كلّ الفتى هو الذي لا يؤذي مستحقّ التعذيب.

وذكروا أنّ الملّا سراج الدين القونوي وكان من علماء الظاهر ينكر خدمة المولوي فحدّثوه ذات يوم أنّ المولوي قال: إنّي متفق مع ثلاث وسبعين فرقة، ولمّا كان القونوي يريد الوقيعة به ويتحرّى إيذائه ويسقط حرمته من النفوس فأرسل إليه أحد الأفاضل من أقاربه وطلب منه أن يسأله في المجمع عن قوله آنف الذكر، فإن أقرّ فليوسعه ذمّاً وليبالغ في صدّه والنفور منه.

فجاء ذلك الرجل وسأل المولوي: هل صحيح ما قلته عن اتفاقك مع المذاهب الثلاثة والسبعين؟ قال: أجل صحيح لقد قلته، فسبّه ذلك الرجل سبّاً مقذعاً، فضحك المولوي وقال: وأنا متفق مع ما تقول أيضاً. فاستحيى الرجل وعاد من حيث أتى.

وفي الرسالة الإقباليّة: إنّه سألوا من الشيخ علاء الدولة: ما تقول في مولى الروم وكيف تراه؟ فقال: نعم الرجل وإن لم يكن في حديثه علامات الاستقامة

والتمكين ولكنّه كان سعيد الوقت ولكنّي لم أسمع كلامه لأكون سعيد الوقت مثله.

وأيضاً قال الشيخ علاء الدولة: سمعت منه كلاماً سرّني وآنسني، أنّ المولوي كان يسأل خادمه دائماً: هل في بيتنا اليوم شيء؟ فإن قال: كلّا ليس عندنا في البيت قوت، ينبسط ويشكر الله ويقول: الحمد للّه، لقد أشبه بيتنا اليوم بيت النبي وأهل بيته ﷺ، وإن قال له: المطبخ جاهز، ينفعل ويقول: إنّ رائحة بيت فرعون تفوح من هذا البيت.

ومن أقواله: إنّ الصحبة عزيزة لا تصحبوا غير أبناء الجنس.

وقال: إنّ هذا المعنى قاله كبير معشري شمس الدين التبريزي‌ؒ: إنّ علامة «المريد» المقبول أن لا يكلّم الناس كلاماً أجنبيّاً عنهم، فإذا قدر له أن يكلّمهم على حين غرّة منه أو منهم فليكلّمهم كالمنافق في المسجد أو الطفل في المكتب أو الأسير في السجن.

توفّي المولوي عند غروب الشمس الخامس من جمادى الأُخرى من سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وليس من دافع لحسن اعتقاد المولوي وشيخه شمس الدين التبريزي من أرباب التتبّع والإحاطة. ومن مؤيّدات تشيّعه أنّ من أولاد جلال الدين القونوي من كانوا دعاة الإسماعيليّة أباً عن جد، وكان جلال الدين يتبرّا من بعض الأعمال الشنيعة التي أحدثها بعض متأخّري الطائفة في مذهب الإسماعيليّة، وعاد إلى أصل مذهب أهل البيت ﷺ وأحرق دفاتر الملاحدة، وأعلن شعار أهل الإيمان، والذي قاله الملّا عبدالرحمن الجامي عمّا نسبه مولانا شمس الدين إلى جلال الدين خطأ محض. ويوجد في دواوين المولوي القديمة قصائد تشتمل على مناقب الأئمّة الأطهار ومثالب أعدائهم الأشرار، وفي أكثرها اتّخذ نفس الرويّة التي سار عليها بذكر اسم الشيخ في جلّ مقاطعها ولكن

ناسخي كتبه كانوا من متصوّفة أهل السنة حذفوا أكثرها وحفظوا ناموس أشياخهم ومع بذلهم الاهتمام في حذف هذا القسم من الكلام لا يزال دليل ساطع وبرهان لامع في البين على انتظام المولوي في سلك المؤمنين.

شعر

هر آنكس را كه مهر اهل بيت است ورا نور ولايت در جبين است
غلام حيدر است مولاى رومى همين است و همين است و همينست
ولاء أهل البيت فرض على كلّ امرئٍ يعدّ في المسلمين
من كان في ضميره حبّهم يظهر نور منه فوق الجبين
أنا جلال الدين مولاهم عبد أبيهم أنا عين اليقين

ومنها:

آفتاب وجود اهل صفا آن امام أُمم ولىّ خدا
آن امامى كه قائم است الحق زو زمين و زمان و ارض و سما
ذات او هست واجب العصمه او منزّه زكفر و شرك و ريا
عالم وحدتست مسكن او او برون از صفات ما و شما
رهروان طالباند او مطلوب عارفان صامت و على گويا
سر او ديده سيّد مرسل در شب قدر و در مقام دنا
از على مى‌شنيد نطق على بد على جز على نبود آنجا
ما همه ذره‌ايم و او خورشيد ما همه قطره‌ايم او دريا
بى‌ولاى على بحقّ خدا ننهد در بهشت آدم پا
گر نهد بال و پر فرو ريزد جبرئيل امين به حقّ خدا
مؤمنان جمله رو به او دارند كو امام است هاى اولا

بندهٔ قنبرش بجان میباش تا برندت به جنّة المأوى
شمس تبریز بنده از جان شد جان فدا کرد نیز مولانا

تقريب المعنى بالعربيّة:

وشمس الوجود لأهل الصفا علىّ وسيّد أهل الوَلا
وليّ الإله قد اختاره ليصبح نفس نبيّ الهدىٰ
إمام به شيد ركن الهدىٰ منيعاً وفيه الوجود استوىٰ
به البحر والأرض قاما معاً وقام الزمان به والسما
له عصمة الذات قد أوجبت عن الشرك نزّه ثمّ الريا
بنور الإله له مسكن وفي عالم الوحدة المرتجىٰ
وفارق كلّ صفات الورى كما فارق الصبح لون الدجى
وسارت قوافل في إثره طلاباً له حين جدّ الخُطىٰ
رأته وما وصلت حيّه وما واصل مثل من قد رأى
وأسكت مقوله العارفين ومنطقه مثل غيث همىٰ
وشاهد خير الورى سرّه بتلك العوالم لمّا دنىٰ
ولم يسمع النطق من غيره وما قوله غير عذب جرىٰ
ولم يلف غير عليّ هناك مقيماً على هضبات الحمىٰ
وها نحن أصغر من ذرّة وكان هو الشمس رأد الضحىٰ
وأصغر من قطرة في العباب وهو العباب بموج طمىٰ
ومن لم يوال عليّاً فلا رأى جنّة الخلد إذ تجتلىٰ
ولو أنّ جبريل لم يهوه وحاشاه أغضب ربّ العلا
غدا قبلة المؤمنين الأُلىٰ يوالون حيدرة المرتضى

وليس الولاء لإمام الضلال ولكن لهادي الأنام الولا
وكن عبد قنبره كي تنال من الله يوم الجزاء الرضا
وذا شمس تبريز عبد له فداه الجلال وقلّ الفدا

منها:

زهى روزى ده خلقان علىّ بن ابيطالب
زهى فرماندهٔ خلقان علىّ بن ابيطالب
نهان از فهم و دور از عقل و برتر از خيال ما
كه گفتن وصف او نتوان علىّ بن ابيطالب
قدم المنّ والاحسان عظيم الشأن والبرهان
قسيم الخلد والنيران علىّ بن ابيطالب
هو الأوّل هو الآخر هو الظاهر هو الباطن
هو الحنّان هو المنّان علىّ بن ابيطالب
زهى‌ازوصفهابيرون‌زهى‌سلطان‌كاف ونون
ولىّ حضرت بى چون علىّ بن ابيطالب
شهادت او طهارت او نماز و روزه و حج او
جهات جمله را ميدان علىّ بن ابيطالب
وجود باء بسم الله در توحيد يزدانست
رحيم مطلق و رحمن علىّ بن ابيطالب
اگر چشم خرد دارى ببين از صورت معنى
بوجه چهرهٔ خوبان علىّ بن ابيطالب

فرستاده است با تورات و با انجيل و با فرقان

بهر مرسل به پنهانی علیّ بن ابیطالب

خداوندا خداوندا تو ایمان بخش و روزی ده

بحقّ شاه با ایمان علیّ بن ابیطالب

تقريب المعنى بالعربيّة[1]:

زه للرازق المنّان علي بن أبي طالب

زه للقائد المعوان عليّ بن أبي طالب

عن الفهم اختفى والعقل خيال المرء لا يدنو

ومن ذا ينعت السلطان عليّ بن أبي طالب

تخطّى عالم الأوصاف سلطان لكاف ونون

وليّ البارئ الديّان عليّ بن أبي طالب

شهادتنا طهارتنا هو الصوم هو الحجّ

صلاة الفرض والإيمان عليّ بن أبي طالب

قديم المنّ والإحسان عظيم الشأن والبرهان

قسيم الخلد والنيران عليّ بن أبي طالب

(١) حاولت جهد الطاقة أن أجعل هذه القطعة الشعريّة مفهومة للناطقين بالعربيّة فترجمتها على شكل قريب من السجع وليس شعراً، ويظهر عليها الضعف لمخالفتها للعروض وزناً ومعنى، وفيها لفظ «زه» وهو مستعمل بالعربيّة. قال في تاج العروس ج١٩ ص ٤١: زه بالكسر والسكون كلمة تقال عند التعجّب والاستحسان بالشيء، وقد جاء ذكرها في خبر غيلان الثقفي مع كسرىٰ حين وفد عليه وأعجبه كلامه كما في الأغاني..

هـــو الأوّل هـــو الآخـــر هــو الظـاهر هــو البــاطن
هـــو الحــنّان هــو المــنّان عــليّ بــن أبــي طــالب[١]

وجـــود البـــا بـــبسم الله فـــي التــوحيد للــباري
رحـــيم مـــطلقٌ رحـــمان عـــليّ بـــن أبـــي طــالب

لئـــن أبـــصرت بـــالعقل تـــبيّن صـــورة المـــعنى
بـــوجه الحســـن والإحســان عــليّ بــن أبــي طــالب

بـــتوراة وإنـــجيل وقـــد أُرســـل بـــالقرآن
أعان الأنبيا لكن لا تبصره العينان عليّ بن أبي طالب

إلهـي واهب الإيـمان معطي الرزق للإنسـان والحيوان
بــحقّ مـــلك الإيـــمان عـــليّ بـــن أبـــي طـــالب

ومنها:

تــا صـورت پـيوند جـهان بـود عـلى بـود
تا نقش زمين بود و زمان بـود عـلى بـود

شاهى كه وصى بود و ولى بـود عـلى بـود
ســلطان سـخا و كـرم و جـود عـلى بـود

آن قــلعه‌گشـانى كـه در از قـلعهٔ خـيبر
بركَند بـيک حـمله و بگشـود عـلى بـود

آن شـير ولايت كـه زبـهر طـمع نـفس
در خـوان جـهان پـنجه نـيالود عـلى بـود

هـارون‌ولايت كـه پس از موسى عـمران
والله عـــلى بـود عـلى بـود عـلى بـود

آن شـاه سـرافـراز كـه انـدر ره اسـلام
تــاكــار نشـد راست نـياسود عـلى بـود

فـرزند خـلف در صـدف نكـتهٔ تـوحيد
كــادم بـجمالش نگـران بـود عـلى بـود

صـد بـار نگـه كـردم و ديـدم بـحقيقت
آن عارف و آن عابد و معبود عـلى بـود

زين يک دو سه بيتى كه بگفتم بحقيقت
بــالله كـه مـراد مـن و مـقصود عـلى بـود

---

(١) هذان البيتان عربيّان لم تجر لهما ترجمة وقد تأخّرا سهواً عن موضعهما في أوّل المقطوعة.

اين كفر نباشد سخن كفر نه اينست تا هست على باشد و تا بود على بود
سرّ دو جهان جمله زهيدا و زهنهان شمس الحق تبريز كه بنمود على بود

تقريب المعنى بالعربيّة:

أوّل البدء للوجود علي صورة الأرض والزمان علي
ملك الأرض والسماء ولي الله للمصطفى علي وصي
ملك الجود والسخاء علي لا يساوية في السخاء سخي
فاتح خيبراً وقالع باب هو كالفند[1] في الجبال قوي
أسد واجب الولاية لم يرغب بدنيا إذ عاش وهو علي
هو هارون في الولاية من بعد ابن عمران للإله رضي
سيّد عاش رأسه في الثريّا أحكم الدين بأسه الحيدريّ
لم يذق راحة الهدوء ولا يعنيه شبع يغني الحياة وريّ
أبصرت عينه النبي وحيداً في قريش والدين غضّ طري
فغدا للإسلام يعلى عماداً وتجلّى للناس وهو البهي
هو درّ مغيّب عن عيون الناس أخفاه بحره اللجيُّ
من لدن آدم تخلق في الأصلاب نور عن العيون خفي
وجلاه التوحيد أعظم شخص لا يدانى علاه إلّا النبي
فهو العبد وهو معبود هذا الكون قد قال ذلك الروميّ
ليس كفراً ما قال إذ هو شيخ عابد زاهد تقيّ زكي
غير أنّ الوصي ملأ قلوب الناس ما حاد عنه إلّا شقيّ
كان قبل الأكوان وهو سيبقى بعدها والحديث ذا مروي

---

(١) الفند ـ بالكسر والسكون ـ قطعة من الجبل طولاً/مجمع البحرين ج٣ ص ٤٣٠.

وهـو سـرّ الوجود يبدو ويخفى يـا قـريباً وهـو البـعيد القـصي
شـمص تـبريز إذ تـجلّى لراءٍ لم تك الشـمس قد بدت بـل علي

غزل

بـيا كـه مـير من از بـعد مصطفى عـلى است
امـام طـه و يس و هـل اتـى عـلى است
مـام مـتقيان و وصـى نـفس رسـول
شـهى كـه هـيچ نـيامد خطا از او عـلى است
حـلال زاده شـناسد عـلى و آلش را
از آنكـه نور دو چشم حـلال زاده عـلى است
كسـى بگـفت كـه تـا چـند از عـلى گـوئى
مگـر كـه درد تـو را اى پسـر دوا عـلى است
جـهانيان هـمه گـر خـصم شـمس مسكين‌انـد
مـرا چـه غم كـه مـرا مـير و پيشوا عـلى است

تقريب المعنى بالعربيّة:

أمـيري عـليّ تـعال اغـتنم إذا تـرك الطـهر دار الفـنا
أمـير عـليّ وصـيّ النـبي ومـن بـعده خـير أهـل العبا
وطـه ويـاسين مـن جـنده كذلك مـن جـنده هـل أتـى[1]
إمـام لأهـل التُـقى والصـلا ح والنـفس للسيّد المـصطفى
ولم يـقترف عـمره سـيّئاً ولم يـتلوّث بـفعل الخـطا
ويـعرف مـعناه نسـل الحـلال ويـجهل مـعناه نسـل الزنـا

---

(١) المقصود بها السور القرآنيّة..

ونور لمقلة نسل الحلال | وللنغل في مقلتيه العمى
وربّة شخص لنا قائل | إلى كم تردّد ذكر الفتى
ولو خاصم الشمس كلّ الملا | فإنّ ضياها عليهم علا
وما ضرّكم أيّها الشانئون | أميري عليٌّ عليٌّ كفى

وله أيضاً:

هركه بدل مهر پيمبر گرفت | مرتبه از عرش فراتر گرفت
نور نبى جان مرا تازه كرد | دست دلم دامن حيدر گرفت
حضرت شاهى كه به يک ذوالفقار | ران گران از تن عنتر گرفت
تيغ على كوره و سندان نديد | نى از دست آهنگر گرفت
هركه مى مدحت حيدر چشيد | همچو خضر زندگى از سر گرفت
هركس طالب يارى بود | شمس علا دامن حيدر گرفت

تقريب المعنى بالعربيّة:

من كان في قلبه حبّ لحيدرة | فقد تجاوز عرش الله مرتفعا
وقد أعاد لروحي اليوم جدّتها | فصرت في حجزة الكرّار ممتنعا
أمسكت حجزته أرجو النجاة بها | بكفّ قلبي أبغي الخير مرتبعا
هيهات لا يحرم المعروف طالبه | ولا يخيب آمالاً لمن طمعا
بذي الفقار تصدّى للخصوم فكم | عاتٍ كجذع على البوغاء قد صرعا
لم يضرب القين في نار حديدته | وإنّما بيمين الله قد طبعا
من ذاق منه رحيق الحبّ تسعده | وكان كالخضر إن داعي الحمام دعىٰ
من كان من حيدر يرجو مساعدة | فالشمس قد نال منه الريّ والشبعا

لا يخفى بأنّ قوله: لم يضرب القين[1] حديدته وإنّه بيمين الله قد طبعا إنّما يريد سيف «ذي الفقار» البرق الخاطف والرعد القاصف فإنّه نزل من السماء على رسول الله صلوات الله عليه وآله، والأخبار والآثار في هذا الموضوع لا يحصيها عدد، ومع ذلك أنكره بعض غلاة أهل السنة، فقيل في أحد المؤلّفات: إنّ ذا الفقاراسم سيف كان لمنبّه بن الحجاج فوقع يوم بدر بيد النبي ﷺ فأعطاه عليّاً عليه السلام وكان هو الذي نزل به جبرئيل عليه السلام وذلك لمّا صدر الأمر من الله بالجهاد نزل جبرئيل متقلّداً بحمائل سيف ليعلم رسول الله أنّ الإذن بالجهاد صدر عن الله ولكن الروافض لا يريدون نشر معجزات رسول الله ﷺ بل يكذبون على عليّ ليفضّلوه على رسول الله ﷺ وهذا كلّ ما قاله ذلك المعاند..

والشيخ الأجل عبدالجليل الرازي رحمه الله أبطل هذا القول بوجه لطيف وأثبت أنّ الكاذب طائفة هذا المعاند أنفسهم الذين ينسبون الظلم إلى الله تعالى والعشق إلى رسول الله والخطأ للإمام عليه السلام ولأولئك النواصب المجبّرة الذين كشفنا زيفهم فيما تقدّم من الكلام.

أمّا ما يقال مِن أنّ ذا الفقار صارم نزل من السماء فقد ورد حول ذلك أخبار كثيرة والشيعة وغيرهم يرون كلّ معجزة تصدر من أحد في عهد النبي فإنّما ينسبونها للنبي ﷺ لا لعليّ ولا لأبي بكر «كرامات الأولياء معجزات الأنبياء» ومن هذا المنطلق لا يتصوّر تفضيل الإمام على النبي ﷺ، ولا ينبغي على الخواجه الناصبي أن يعتقد بأنّ النبي لم ينزل عليه سيف من السماء فقد نزل عليه ما هو أجلّ وأفضل كالقرآن المجيد والطائر المشوي وثمار الجنّة وطعامها وحكمها حكم السيف.

---

(١) القين الحداد والجمع قيون.

ولو قال: لماذا التأكيد على ذي الفقار فليكن أيّ سيف كان، علمنا أنّه أنكر ذلك لنسبته إلى عليّ بن أبي طالب ولم ينكر هتاف «لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذوالفقار» أحد إلّا هذا المعاند، ولست أدري عن هذا الرجل هل سمع من أهل الوعظ منهم وهم يقولون إنّ «درّة عمر» حين توصف يقول قوم منهم إنّها كانت من جلد ناقة صالح، ويقول آخرون: بل من جلد كبش إبراهيم، وقال غيرهم: كانت من جلود ماشية شعيب، ولست أدري كيف أمكن حفظ هذه الجلود هذا الزمن الطويل ثلاثة آلاف سنة أو أقلّ أو أكثر، فإن جاز ذلك ولم يكن فيه غلوّ جاز هذا أيضاً.

إنّ سيفاً نصر به المرتضى شريعة المصطفى، وفتح به حصون الكفر والبدع، وضرب به أعناق الكافرين، وأقام أُسس الإسلام وقواعده بشفرته ليس عجيباً نزوله من السماء، أننفض أيدينا منه وننكره أو نعترف به لا يترتّب على أيّ من هذه الأُمور أثر يعتدّ به ولكن غصّة الجبر وضغينة النصب، كلّما أرادوا سترها ظهرت للعيان، على أنّ محبّة ابن أبي طالب هي محض الإيمان، والله الهادي.

وجاء في كتاب النفحات أنّ مولانا شمس الدين التبريزي كان في صحبة «بابا كمال خجند» وكان الشيخ بهاء الدين زكريّا يسجّل ما يتمّ على يدي الشيخ فخر الدين العراقي من فتح وكشف ويكسوه لباس النظم أو النثر، ويعرضه بين يدي بابا كمال الدين، فلم يبدُ على الشيخ شمس الدين أيّ اهتمام بالأمر، فقال له ذات يوم بابا كمال: أيّها الفتى شمس الدين، إنّ ما يظهره الفتى فخر الدين العراقي من الحقائق والأسرار لا يبدو عليك أثر من القبول والانفعال؟ فقال: لأنّي أراه قبل أن يظهره، ولكن الرجل لموهبة الشعر التي عنده وأنا أفتقدها قد يلبسه مظهراً حسناً ويكسوه حلّة قشيبة. فقال «بابا كمال الدين»: سيمنحك الله صاحباً

يوماً مّا يظهر المعارف الأُولى والحقائق البكر، وآخر ما بلغه منها باسمك وتجري ينابيع الحكمة من قلبك على لسانه، ويكسوها ثياب الحرف والصوت.

ومراد «بابا كمال» من ذلك الصاحب «حضرة المولوي» وديوانه «المثنوي المعنوي» فقد التزم في أكثر شعره بذكر «شمس الدين» كما يشاهد في مواضع منه مثل هذا الغزل:

شعر

أيّـها الساقي أدر كأس الحميّا نصف من
إنّ عشقي مثل خمرٍ إنّ جسمي مِثل دنّ

مطربا نرمک بزن تا روح باز آيد به تن
چون زنى بر نام شمس الدين تبريزى بزن

نام شمس الدين چون شمع و من چو پروانه بسوز
نام شمس الدين چو شمع و جان بنده چون لگن

شمس دين و شمس دين و شمس ين مى‌گوى و بس
تا ببينى مردگان رقصان شوند اندر كفن

مطربا گرچه نه‌اى عاشق مشو از ما ملول
عشق شمس الدين كند مر جانت را چون ياسمن

تقريب المعنى بالعربيّة:

حرّك العود أيّها المطرب الداعي	إلى اللهو والغناء المباح
كي تعود الروح التي تركت	جسمي لتنجو من فاغرات جراحي
وإذا ما ضربت عودك فاضرب	باسم شمس الدين المنير الضاحي
فهو شمع وصرت مثل فراش	يتهاوى على سنا المصباح

هــو شــمس وإنّــني بـيت شـمع يــتلقّى الدمــوع حــتّى الصباح

إن تــبح بـاسمه فـقل شـمس ديـن ثــمّ أعـرض عـن الكـلام الصـراح

سترى كيف يرقص الميت في القبر كــحاس كأســاً بــصفو الراح

غـنّني ثـمّ لا تـمل بـعشق الشـمس تــغدو الدنــيا زهــور أقــاح

ذكروا أنّ مولانا شمس الدين لمّا وصل إلى «قونيّة» وصار إلى مجلس المولوي وكان المولوي يجلس إلى جانب «الحوض» وقد وضع كتباً عدّة إلى جانبه فسأله ما هذه الكتب ؟! فقال له المولوي: إنّها تدعى «القيل والقال»، فما أنت وهي ؟ فرفع مولانا شمس الدين إلى الكتب يده وألقاها في الحوض، فامتعض من ذلك حضرت المولوي وناداه بأسف شديد قائلاً: ماذا صنعت أيّها الدرويش، إنّ بعضها فوائد للوالد لاتوجد في مكان آخر. فأدخل مولانا شمس الدين يده في الحوض واستخرج الكتب كلّها واحداً واحداً من الماء فما أثّر فيها الماء أيّ أثر. فقال المولوي: ما هذا السرّ؟! فقال الشيخ: هذا هو الذوق والحال، وما أنت وذاك ؟

وبعد ذلك قامت بينهما صحبة عميقة بالتفصيل المذكور في كتاب النفحات، نال درجة الشهادة في أحد شهور سنة خمس وأربعين وستّمائة على يد علاء الدين محمّد ابن المولوي العاق الموسوم بسمة ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[1] ودفن إلى جنب مولانا بهاء الدين.

أفصح العارفين وأملح المتكلّمين الشيخ مصلح الدين الشيرازي

سـعدى آن بـلبل شيراز چـمن درگـلستان سـخن دسـتان زن

هــمان مســافر اقـطار كـن فكـان سـعدى

كه گشته خاک وجودش بـه آب عشـق عـجين

---

(١) هود/٤٦.

همه نسيم گلستان او شميم شهود
همه شقايق بستان او چراغ يقين
حكايتش همه نازك روايتش همه راست
تكلّمش همه دلكش عبارتش رنگين

تقريب المعنى بالعربيّة:

هزار شيراز سعدي مغرد في الغصون
في كلّ روض أغنّ غنّى بسحر العيون

* * *

قال للهائم المسافر كن سعدي فكان المسافر الرحّالا
عجنت طينة الحكيم بماء العشق حتّى غدا له تمثالا
هبّ من روضة نسيم كروح الخلد يزجي عبيرها والظلالا
ليس في روضة شقائق روض بل مصابيح ترشد الضلّالا
رقّ فيما يحدث الناس حتّى خلت ليل الأهواز هبّ شمالا
قد روى الصدق في الذي قد رواه عن هداة الأنام عنه تعالى
يأسر القلب في الحديث بلفظ قد جرى للظميء عذباً زلالا

لا نظير له في الفضل والكمال، ولا مثيل له في الذوق والحال، ونال قصب السبق في الترسّل والحديث من الفصحاء أصحاب المنطق الجزل، والكلام المتين السهل حتّى سمّي ديوانه «ملح الشعراء».

وجاء في تذكرة «دولة شاه»: بلغ عمره الشريف مأة عام، قضى ثلاثين سنة منه بتحصيل العلوم، وثلاثين سنة منه بالسياحة، وجلس ثلاثين سنة على سجّادة الطاعة، وردم الباب بينه وبين من لا كفائة له.

وكان الشيخ قد عاش في عهد «الأتابك» «سعد بن زنكي» والي فارس، وقيل: إنّ ولد الشيخ كان ملازماً له وتخلّصه بسعدي لهذا السبب.

وابتدأ الشوط في أوّل عهده بالدرس من النظامية في بغداد واشتغل بحضور حلقة درس أبي الفرج بن الجوزي، ثمّ انقلب بعد ذلك إلى علم السلوك والباطن فحجَّ في هذه الأثناء أربع عشرة حجّةً، سار في أكثرها ماشياً على قدميه، ورابط في ثغور الروم والهند مجاهداً، وكان قد وفّق لزيارة جلّ بقاع الربع المسكون وذاق الحرّ والقرّ من دهره، وعاشر كثيراً من الناس، وقال في هذا المعنى شعراً:

در اقصاى عالم بگشتم بسى بسر بردم ايّام با هر كسى

تمتّع زهر گوشه‌اى يافتم زهر خرمنى خوشه‌اى يافتم

قضيت عمري هائماً أسوح في ذا العالم

عاشرت كلّ واحد ينمي لصلب آدم

رأيت أطراف النُّنىٰ من صادح وباغم

من كلّ زرع سنبلاً نلت بكفّ حالم

حتّى علمت أنّه ما عيشنا بدائم

وجاء في بعض رسائل شاه قاسم أنوار نوّر الله مرقده: لمّا ذهب سلطان الأولياء الشيخ صفي الدين الأردبيلي قدّس الله سرّه إلى شيراز، ذهب إلى خدمته الشيخ سعدي والتحق بسلك أهل السلوك بمشورة منه.

وجاء في كتاب النفحات: إنّ «حضرة الشيخ» من أفاضل الصوفيّة ومن مجاوري الشريف الشيخ عبدالله السعدي قدّس الله تعالى روحه ونال فائدة تامّة من العلوم، وحاز نصيباً كاملاً من الآداب، وسافر أسفاراً كثيرة، وساح في الأقاليم وحجّ ماشياً على قدميه مراراً، ووصل إلى معقل الصنم «سومنات» وكسر

الصنم الأكبر وحظي برؤية المشايخ الكبار كثيراً. وصحب الشيخ شهاب الدين وسافر معه في مركب واحد كما أشار إلى ذلك في كتابه «البوستان»، وقال:

مقالات مردان زمردی شنو   نه از سعدی از سهروردی شنو
مرا پیر دانای مرشد شهاب   در اندرز فرمود بر روی آب
یکی آنکه بر خویش خوشبین مباش   دگر آنکه بر غیر بدبین مباش

إن شئت تسمع قولاً   ينمي العقول ويهدي
هاك استمع قول كفوٍ   يعيد فيه ويبدي
دع قول سعدي ولكن   اسمع من السهروردي
قد قال شيخي شهاب   ونصحه خير مجدي
لا تعجبنّ بنفس   فالعجب لا شكّ يردي
ولا تذمّنّ شخصاً   بقول هزل وجدّ
ولا تسئ فيه ظنّاً   فالظنّ كالسقم يعدي

وذكر المؤرّخون أنّه قضى زمناً في القدس وبلاد الشام يجلب الماء للناس ويسقيهم حتّى وصل إلى الخضر فأراه من زلال إنعامه، وكانت له مع أكابر السادات والأشراف محاورات وأحاديث في الجملة فرأى النبيّ ﷺ في المنام وهو عاتب عليه فلمّا أصبح أقبل على الشيخ واعتذر إليه واسترضاه ورأى شيخ من منكريه ودافعي فضله أنّ أبواب السماء قد فتحت والملائكة تهبط إلى الأرض بأطباق النور، فسألهم: ما هذا الذي تحملونه؟ فقالوا: هذا نحمله لسعدي الشيرازي لأنّه قال بيتاً وقع موقع القبول من الباري تعالى، والبيت كما يلي:

شعر

برگ درختان سبز در نظر هوشيار
هر ورقی دفتری است معرفت کردگار

فلمّا انتبه ذلك العزيز وعرف واقع الحال أسرع ليلاً إلى زاويةالشيخ سعدي ليبشّره، فرأى سره متّقداً وهو يدندن مع نفسه، فلمّا أصغى السمع، رآه يـردّد البيت من الشعر مع نفسه:

إنّ الحكـيم إذا رأى / في الدوح أوراق الشجر
وغـدا يـجيل الفكـر في / الأوراق تـلك وفي الثمر
لرآه سـفراً نـاطقاً / يـهدي إلى ربّ البشـر

ذهب إلى رحمة الله ليلة الجمعة من شهر شوّال سنة إحدى وتسعين وستّمائة رحمة الله عليه، ومن أشعار الشيخ الدالّة على حسن اعتقاده وصحّته هـذان البيتان اللذان رآهما المؤلّف في أحد دواوينه القديمة:

شعر

غـير از عـلى كـه لايق پيغمبرى بـود / گـر خـواجـه رسـل نـبدى ختم انـبيا
فـردا كـه هـركس بشـفيعى زنـند دست / دست مـنست و دامـن مـعصوم مـرتضى
مـن غـير حـيدرة يـليق / بأن يكـون المـرسلا
لولا النـبيّ المـصطفى / قـد كـان سـيّدهم بـلا
مـن كـان يـلقىٰ شـافعاً / فيالحشـر مـا بـين المـلا
إنّـي شـفيعي حـيدر / آليت أن لا أعـدلا

وقال في بعض أشعاره:

سـعدى اگـر عـاشقى كـنى و جـوانـى / عشـق مـحمّد بس است و آل مـحمّد
يا سعد إن شئت عشقاً في الحياة فكـن / بـالمصطفى وبأهـل البـيت ولهـانا

ومن أشعاره التي شعارها الودّ والمحبّة قوله:

سعديا شرمى بدار آخر چه مىترسى بگـو
نـيست بـعد از مـصطفى مـولاى مـا الّا عـلى

حـياءاً أيّـها السـعدي واعـلم　　بأنّ الخوف يـوهي الخـائفينا
فبعد المصطفى لم نـلف مولاً　　سـوى المـولى أمـيرالمؤمنينا

وكان مولانا نور الدين جعفر البدخشي وهو من أفاضل مريدي السيّد علي الهمداني قدّس سرّه العزيز ذكر في كتاب «خلاصة المناقب» قصيدة نيّفت على خمسين بيتاً من الشيخ الأعظم في مدح الإمام أميرالمؤمنين وأهل بيته الأطهار ونحن رعايةً للاختصار نثبت بعضها هنا في هذا المورد وهي هذه:

منم كز جان شدم مولاى حيدر　　اميرالمؤمنين آن شاه صفدر
على كورا خدا بيشك ولى خواند　　بامر حق ولى كردش پيمبر
گهى از قوّتش دين گشته فربه　　گهى از ضربت او كفر لاغر
گهى درنده دل در سينهٔ عمرو　　گهى ريزنده خون از حلق عنتر
گهى بر دوش احمد بود پايش　　گهى بر تاركش از علم افسر
گهى زو قلعهٔ اسلام آباد　　گهى بركنده در از حصن خيبر
گهى شاه و گهى دستور و گه مير　　گهى قاضى گهى مفتى گهى در
بحقّ پادشاه هر دو عالم　　خداى بى‌نياز فرد اكبر
بحقّ آسمانها و ملائك　　كز آنجا هيچ جائى نيست برتر
به پنج اركان شرع و هفت اقليم　　به نُه چرخ و ده و دو برج ديگر
بكرسى و بعرش و لوح محفوظ　　بحقّ جبرئيل آن خوب منظر
بميكائيل و اسرافيل و صورش　　بعزرائيل و هول گور و منكر
به تورات و زبور و صحف و انجيل　　بحقّ حرمت هر چار دفتر
بحقّ آية الكرسىّ و ياسين　　بحقّ سورهٔ طه سراسر
بحقّ آدم و نوح ستوده　　بحقّ هر دو شيث دادگستر

بدرد یحیی و درمان لقمان   بذی القرنین و لوط نیک محضر
بموسی و بکوه طور سینا   بعیسی کو بد از عصیان مطهّر
برنج اهل بیت و آه زهرا   بخون ناحق شبیر و شبّر
به آن روزی که وحی آمد نبی را   که از پالان اشتر ساخت منبر
که بعد از مصطفی در کلّ عالم   نبد فاضل‌تر و بهتر زحیدر
پس از احمد امام حق علی دان   که بُد او نفس معصوم مطهّر
مسلّم شد سلونی گفتن او   که علم مصطفی را بود او در
یقین اندر سخا و علم وعصمت   زپیغمبر نبود او هیچ کمتر
که بود اندر همه آفاق و عالم   که خور باز آمد از بهرش زخاور
چه گویم وصف آن شاهی که جبریل   گهی مدّاح بودش گاه چاکر
اگرچه مدح جویانند بسیار   بطبع دوستان مدح تو خوش‌تر
از آن گفتم که تا خلقان بدانند   که سعدی زین سعادت نیست بی‌بر
ایا سعدی تو نیکو اعتقادی   زدین و اعتقاد خویش برخور

تقريب المعنى بالعربيّة:

أُحبّ بقلبي حيدراً خير من مشىٰ   على وجهها إلّا النبيّ المعظّم
عليّ أميرالمؤمنين أُحبّه   على أُمّة الإسلام مولىً مكرّم
من الله جائته الولاية أثبتت   على يد خير الخلق بالوحي تعلم
أقام الهدىٰ فاشتدّ فيه بنائه   سويّاً بفضل الله والكفر يهدم
وعمرو بن ودّ شقّ بالسيف صدره   وكلّ كميّ منه بالسيف يكلم
على كتف المختار أثبت رجله   وفوق جبين الطهر كالنار يرسم
فحيناً لحصن الدين يبني عماده   وحيناً على حصن اليهود مخيّم

وحسيناً أمير أو وليّ وقائد وقاضٍ ومفت وهو بالحكم أعلم
بحقّ إله العالمين أقولها وقلبي بحبّ الطهر والآن مفعم
إله غنيّ إذ برى الخلق عنهم يسيئون فعلاً وهو يعفو ويرحم
بحقّ السماوات العُلى وملائك بساحات قدس الله تهنى وتنعم
بأركان شرع الله وهي ثلاثة واثنان خمس في الحساب تنظّم
بكرسيّه والعرش واللوح حافظاً وجبريل مثل النجم بالنور ينجم
بميكال اسرافيل والصور داعياً ليصحو على صوت القيامة نوّم
بعزريل والقبر المخيف وضيفه وبالموت لا نرضاه وهو محتّم
بتوراة موسى والزبور وبعدها صحائف تتلى للخليل وتحكم
بإنجيل عيسى إذ أتانا بأحمد يبشّر في داع به الرسل تختم
وفي آية الكرسي وياسين بعدها وسورة طه إذ يرتّلها الفم
وآدم مولانا ونوح وبعده وصيّ له شيث يجلّ ويعظم
وآلام يحيى ثمّ لقمان بعده وذي السدّ يحمي سدّه من تظلّموا
بموسىٰ وبالطور الذي قد أظلّه وعيسى الذي جائته قربى وأنعم
بما ناله آل النبيّ من الهدىٰ وفاطم بالآهات حرّى تكلّم
وفيض دم يكسو شبيراً وشبّراً ثياباً تجلّت فيهما وهي عندم
بوحي أتى الهادي سريعاً يحثّه وقال له «بلّغ» ولا تخش منهم
فقام على تلك الحدوج منوّها وأفهم حقّ الآل من ليس يفهم
فقال لهم من كنت مولاه فليكن عليّ له مولىً من الزيغ يسلم
فأفضل كلّ الخلق بعدي حيدر وذلك أمر ثابت ومسلّم
بأيّ يد نالوا الخلافة بعده أيفضل ديناراً من التبر درهم

عليّ هو الأولى بسلطان حيدر فقبحاً لمن خانوه حين تقدّموا
أليس عليّ للإمامة كفؤها يقرّ بذا منهم فصيح وأعجم
وعصمته بانت لكلّ مشاهد ومن غير مولانا من الذنب يعصم
وقال سلوني فوق منبر أحمد ولكنّهم فيه شقوا حين أحجموا
هو المصطفى نفساً وعلماً وسؤدداً كذاك عن الجاني يعفّ ويحلم
وما قلّ قدراً عنه مقدار ذرّة وهل نقصت عن بعضها البعض أسهم
وأشرق فيالآفاق حتّى أضائها كما قد أضاء البدر ما هو مظلم
فكيف ترى أسطيع مدحة حيدر وجبريل يعيىٰ مادحاً وهو ملهم
فحيناً تراه مادحاً لعلاهم وحيناً تراه وهو في البيت يخدم
وإن كان مدّاح الوصيّ تسابقوا إلى مدحه لكن يفوز المقدّم
لذا قلت هذا الشعر كي يعرف الورىٰ لسعديّ ما في مدحه يترنّم
ويا سعد قد طاب اعتقادك فافتخر بمدح عليّ حيث تنجو وتسلم

ولا يخفى أنّ بعض القاصرين أصحاب النظر المحدود أخذوا حضرة الشيخ بأنّه اعترف بخطأ أميرالمؤمنين في بعض الحكايات من كتاب «البوستان» فقال:

كسى مشكلى برد پيش على كه تا مشكلش راكند منجلى
امير عدو بندكشور گشاى جوابش بداد از سر صدق و راى
شنيدم كه شخص در آن انجمن بگفتا چنين نيست يابوالحسن
نرنجيد ازو حيدر نامجوى گفت ار توانى از اين به بگوى
بگفت آنچه دانست و شايسته گفت بگل چشمهٔ خور نشايد نهفت
پسنديد ازو شاه مردان جواب كه من بر خطاب بودم او بر صواب

تقريب المعنى بالعربيّة:

مشكـلة حـلّت بشـخصٍ لذا　　قـد اغـتدى يـبحث عـن حـلّ
جـاء لبـاب المـرتضى نـاشداً　　حـلّاً كـمن أثـقل فـي غـلّ
قـال له: مـولاي إنّـي هـنا　　أسأل عـن حـلّ لهـا قـل لي
أجـابه المولى فأضحى كما　　يـنقل مـن شـمس إلى ظـلّ
فقال شـخص حـاضر مـا كـذا　　جـوابـها فـاسأل أُولي الفـضل
فـلم يـرع مـن قـوله حـيدر　　قـال أجب عـنها ودع قـولي
فـقال قـولاً صـائباً مـرشداً　　إنّ الفـتى مسـتكمل العـقل
فـقال قـد أصـاب لكـنّما　　لا يـخطئ المـرمىٰ امـرؤ مثلي

وجواب هذه المؤاخذة أنّ الإمام أو النبي يقتضيه الحال أحياناً الاعتراف بأكثر من الخطأ في الكلام كما جاء في جواب موسى لفرعون اللعين حين قال له: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[1] فأظهر الاعتراف بالضلال فقال: ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾[2].

ويمكن أن يقاس قول أميرالمؤمنين عليه السلام على هذا ويعلّل بمطابقة مقتضى الحال ووقع في كلام الشيخ الكثير من هذه الأقوال، ولأنّه قال أوّلاً إنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أجاب السائل على نحو العلم، والظاهر أنّ الجواب إذا جاء على هذا النحو لا يحتمل الخطأ وإنّه محض الحقّ والصواب (والله أعلم بحقيقة المقصود).

حافظ عارف شيراز

قيّم أهل الأسرار، وصاحب الامتياز في الحقائق والمعارف والآثار، ديوانه

---

(١) الشعراء/١٩.

(٢) الشعراء/٢٠.

«لسان الغيب» وصحّة إيمانه بريء من العيب والريب.

وجاء في كتاب «النفحات» أنّه ربّما كسى الأسرار الغيبيّة والمعاني الحقيقيّة كسوة الصورة وثياب المجاز في أشعاره التي شعارها المعارف، وأدرجها فيها.

وجاء في كتاب «حبيب السير» أنّ الشاه شجاعاً قال له ذات يوم معترضاً عليه، فقال: إنّ أبياتك الغزليّة ليست على منوال واحد من المطلع إلى المقطع فقد ترى في كلّ غزل أربعة أبيات في نعت الحميا وبيتين في وصف الحبّ وبيتاً أو بيتين في نعت الحبيب، وهذا التلوّن بالغزل الواحد مخلّ ببلاغته ومخالف لرويّة البلغاء! فقال حافظ: ماجرى على لسان «الشاه» المبارك هو عين الصدق ومحض الصواب.

ومع ذلك فإنّ شعر حافظ قد انتشر في الآفاق وذاع وشاع حتّى عمّ الأطراف والأكناف، وشعر منافسيه لم يجتز عتبة بوّابة شيراز، مِن ثمّ كان قول «الشاه شجاع» قد آذى حافظاً وآلمه وكان حافظ في تلك الأيّام قد نظم غزلاً صدفة واتفاقاً وكان مقطعه البيت التالي:

گر مسلمانى از اينست كه حافظ دارد وای اگر از پس امروز بود فردائى

إن كان دين حافظ ذا وبه قد اعتقد

فيا شقاء حافظ إن كان بعد اليوم غد

فبلغ هذا البيت «الشاه شجاع» فقال: يفهم من مضمون هذا النظم أنّ صاحبه لا يقول بالبعث والنشور، وكان الفقهاء الذين يحسدون حافظاً على استعداد لإصدار فتوى تقطع بأنّ الشكّ في يوم الجزاء كفر وهو يستشعر من هذا البيت، فقلق «الخواجه حافظ» لذلك فذهب إلى لقاء مولانا زين الدين أبي بكر التايبدي وكان يومها يستعدّ لزيارة الحجاز وقد حلّ شيراز وعرض عليه حاله، وحال أصحاب الفكر السيّئ، فأشار عليه مولانا قائلاً: من المناسب أن تشفع هذا البيت

ببيت آخر على هذا المعنى وهو: إنّ حافظاً قال ما قال بناءاً على ما اشتهر بين الناس من أنّ ناقل الكفر ليس بكافر، لعلّك تنجو من هذه التهمة، فقال حافظ هذا البيت وأدرجه في المقطوعة الشعريّة قبل المقطع:

این حدیثم چه خوش آمد که سحرگه میگفت
بر در میکده‌ای با دف و نی ترسائی

وليس هذا حديثي بل حديث فتىً   في الحان وهو يناغي الناي والعودا

فنجى بذلك من تلك الفتنة المعدّة له.

والظاهر أنّ غرض «حافظ» من قوله: «الخصوم الآخرون» لم يكن الشاه شجاع بل العماد الفقيه الكرماني، وكان الشاه شجاع يعتقد به كما يظهر ذلك من بعض غزل حافظ حيث عرّض به بصورة ظاهرة، وتفصيل ذلك:

إنّ العماد الفقيه المذكور كان شيخاً وعارفاً بالخانقاهات وكان له قطّة تتبعه في الصلاة إذا قام إلى تأديتها، ويتّخذ «الشاه شجاع» ذلك الفعل دليلاً على كمال كرامته فيبالغ في احترامه ويلازمه ملازمة المخلص، فقال حافظ هذا الغزل حكاية عن تلك الحال:

صوفی نهاد دام و در حُقّه باز کرد
آغاز مکر با فلک حُقّه‌باز کرد

این مطرب از کجاست که راه عراق ساخت
و آهنگ بازگشت براه حجاز کرد

ساقی بیا که شاهد رعنای عاشقان
آمد دگر بجلوه و آغاز ناز کرد

بازی چرخ بشکندش بیضه در کلاه
زیرا که عرض شعبده با اهل راز کرد
ای دل بیا که ما به پناه خدا رویم
زآنچه آستین کوته و دست دراز کرد
فردا که پیشگاه حقیقت شود پید
شرمنده رهروی که عمل بر مجاز کرد
صنعت نگر که هرکه محبّت براست باخت
عشقش بروی دل در معنی فراز کرد
ای کبک خوشخرام کجا می‌روی بایست
غرّه مشو که گربهٔ عابد نماز کرد
(حافظ) مکن ملامت رندان که در ازل
ما را خدا ززهد و ریا بی‌نیاز کرد

تقريب المعنى بالعربيّة:

ألست ترى الصوفي ألقى شباكه ... وأقبل يسعىٰ بالخداع وبالمكر
أتىٰ من بلاد الرافدين مغنّيا ... تمدّ وقد تنحو العراق مع الجزر
أدر أيّها الساقي على العاشق الطلا ... ألست تراه يمزج الذّل بالسكر
لقد فضحته بيضة في ثيابه ... كذلك يخزي الله خصم ذوي السرّ
ألا أيّها القلب اتّئد إنّنا إلى ... إله الورى كالماء في دربه نجري
وإن قصرت أكمامنا غير أنّنا ... نمدّ يداً طالت على العسر واليسر
غداً إن تجلّى الحقّ كالفجر طالعاً ... سيخجل سار ضيّع الدرب في الفجر
وإيّاك لا تنظر صناعة معشر ... أحبّوا ولم يجنو الغداة سوى الخسر

ويـا طـير لا تـبرح فـغصنك نـاظر   وقـد عـبد السـنّور يـطمع بـالأجر
ويـا حـافظاً إيّـاك واللـوم ربّـنا   بـرى الزهـد تـرباً للـرياء إلى الحشـر

ولمّا شرّف الملك المغفور له الشاه إسماعيل أنار الله برهانه تربة دار الملك شيراز بأقدامه المظفّرة ونوّرها بطلعته المزهرة، فكان لا يفتأ في مراودة مزارات الأكابر من السلف وبقاعهم التي أُقبروا فيها، فإذا رأى ناصية أيّ فرد منهم مظلمة من نور محبّه سلطان السلاطين أميرالمؤمنين عمد إلى مزاره وقبره فهدمه وأخرج رمّة صاحبه فسلّط عليها نار القهر وأحالها إلى رماد، ولمّا وصل إلى مزار حافظ الشيرازي تاول ديوانه من على قبره واستفتح به على خلوص نيّته وصفاء عقيدته فخرجت له هذه القطعة الشعريّة الغزليّة:

جـوزا سـحر نـهاد حـمايل بـرابـرم
يـعنى غـلام شـاهم و سـوگند مـى‌خورم
سـاقى بـيا كـه از مـدد بـخت‌كـارساز
كـامى كـه خـواسـتم زخـدا شـد مـيسّرم
جـامى بـده كـه بـاز بشـادىّ روى شـاه
پـيرانـه سـر هـواى جـوانـيست بـر سـرم
راهـم مـزن بـوصف زلال خـضر كـه مـن
از جـام شـاه جـرعه‌كش حـوض كـوثرم
مـن جـرعه‌نوش بـزم تـو بـودم هـزار سـال
كـى تـرك آبـخورد كـند طـبع خـو گـرم
ورزانكـه نـيست بـاورت از بـنده ايـن حـديث
از گـفتهٔ كـمال دليـلى بـياورم

گر برکنم دل از تو و بردارم از تو مهر
آن مهر بر که افکنم آن دل کجا برم

نام محمّد است و علی حرز جان من
وز این دو نام نیک بر اعدا مظفّرم

عهد الست من همه بر عهد شاه بود
وز شاهراه عمر بدین راه بگذرم

شاهین صفت چو طعمه چشیدم زدست شاه
کی باشد التفات بصید کبوترم

ای شاه شیرگیر چه کم گردد ار شود
در سایهٔ تو ملک فراغت میسّرم

بال و پری ندارم و این طرفه‌تر که نیست
غیر از هوای منزل سیمرغ برسرم

شکر خدا که باز درین اوج بارگاه
طاوس عرش می‌شنود صوت شهپرم

نامم زکارخانهٔ عشّاق محو باد
گر جز محبّت تو بود شغل دیگرم

ای عاشقان روی تو از ذرّه بیشتر
من کی رسم بوصل تو کز ذرّه کمترم

بنما بمن که منکر روی تو کیست تا
آن دیده‌اش بگزلك غیرت برآورم

(حافظ) زجان محب رسولست و آل او
حقّا بدین گواست خداوند داورم

تقريب المعنى بالعربيّة:

سوّت حمائلها الجوزاء في السحر ... وأقسمت أنّها في طاعة القمر

هلمّ يا أيّها الساقي أدر رغباً ... إنّ السعادة حظّ المسرع الحذر

يا للسعادة أرجوها على قدر ... وكم تمنّيت أن تأتي قدر

هيّا اسقني فمحيّا الشاه طالعني ... وردّني لشبابي اليوم من كبري

لا تسقني من يد الخضر الزلال فقد ... شربت من يد ساقي الكوثر الخصر[1]

روّيت جرعته ألفاً فكيف أرى ... أعاف والطبع لن يرضى بمنحدر

إن لم تصدّق حديثي فاتّخذ عبراً ... فالصدق أفضل ما يأتي من العبر

إن أنقل القلب عنكم أين موضعه ... والحبّ عن عشّكم هيهات لم يطر

محمّد وعليّ ظلّ اسمهما ... حرزي إذا ما دهاني الدهر بالغير

من عالم الذرّ باق في عهودهما ... وها أنا قد قضيت الجلّ من عمري

وإنّني الصقر كفّ «الشاه» تطعمني ... فهل أصيد بغاث الطير في البكر

يا صائد الأسد ماذا لو أويت إلى ... ظلّ بجنبك مأمون من الضرر

قد هيض جنحي ولم أترك خيال فتى ... موكّل يطلب العنقاء في السفر

فالحمد للّه ما زلنا على صلة ... بجيش عزّ بفضل الله منتصر

سرادق رفعت في الأوج هامتها ... وعرش طاوسها يحييٰ بلا كدر

يصغي لخفق جناح هيض جانبها ... وتستعيذ به من داهم الخطر

ياليت شخصي من العشّاق منعدم ... إن كنت أهوى سواكم من بني البشر

يا من ربىٰ عاشقوه فوق كلّ ذرىً ... هل أرتقي وأنا كالذرّ في الصغر

هيا أجبني من ينكر سنا قمر ... يبدو بوجهك أحرمه من النظر

---

(١) الخصر: البارد.

وحافظ حبّه للمصطفى ثبتت أُصوله ولآل المصطفى الغير

والله يشهد إنّ القلب مسكنهم وهم فديتهم ذخري ومتّجري

ولمّا خرج نقد اعتقاده سليماً من محك الامتحان من الغشّ قضى الله سبحانه له أن ترسخ قدم مزاره وتنشق قواعده ويجري القضا بتنفيذ ذلك.

مصراع بيت من الشعر:

*** حافظ ازمعتقدانست گرامى دارش ***

حافظ يعتقد الحقّ فلا تؤذه واعمل على إكرامه

جاء في كتاب النفحات أنّ وفاة «الخواجه حافظ» في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

المحتويات

المجلس السادس

في ذكر جماعة من الصوفيّة صفاة الطويّة